المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

الملائكة والجن

دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث
(اليهودية - النصرانية - الإسلام)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالبة

مي بنت حسن محمد المدهون

الرقم الجامعي : ٤٢٣٧٠١٢٨

بإشراف

أ. د. محمد يسري جعفر محمد عبد المجيد

١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : الملائكة والجن دراسة مقارنة في الأديان الثلاثة (اليهودية – النصرانية – الإسلام) للباحثة / مي بنت حسن محمد المدهون ، وذلك لنيل درجة الدكتوراه .

الرسالة تبحث في موضوع عقدي غيبي وهو أصل في الديانات الثلاثة وهو عالم الملائكة الأطهار وعالم الجن من حيث مفهوم الملائكة والجن في الديانة اليهودية وعند فرقهم وأهم أعمال وأسماء وأوصاف الملائكة والجن كما وردت في كتابهم المقدس ، وعلاقة الملائكة بأنبياء اليهود عليهم السلام ، ومقارنة نصوص كتابهم المقدس بنصوص التوراة السامرية ونصوص مخطوطات قمران والتعقيب على ذلك بموقف الإسلام من مفهوم اليهود حول الملائكة والجن .

وكذلك تناول البحث مفهوم الملائكة والجن عند النصارى من كتبهم وموسوعاتهم ونصوص الكتاب المقدس عندهم ، ثم موقف الفرق النصرانية وفلاسفتهم من ذلك ثم عرضت لأهم أعمال وأسماء وأوصاف الملائكة والجن من نصوص الأناجيل وتوسعت في مفهوم روح القدس عند النصارى وعلاقته بالألوهية من حيث أنه الأقنوم الثالث في الثالوث النصراني وعلاقة روح القدس

بالأنبياء وبينت موقف الإسلام من ذلك ، وعرضت لتعريف الجن في الإسلام من حيث المفهوم والتكليف والجزاء ، وأوضحت علاقة الجن ببعض الأنبياء عليهم السلام ونوهت على الإسرائيليات المتعلقة بالملائكة والجن والتي نقلت إلينا عبر كتب التفسير وموقف الإسلام منها .

والهدف من الرسالة إثراء موضوع مقارنة الأديان لاحتياج الإنسان المعاصر لهذا العلم لا سيما في زمن صار العالم فيه قرية صغيرة .

ومن نتائج البحث لفتح باب حوار مع الأديان الأخرى من نقاط الاتفاق كما يتضح من فصول هذا البحث ومناقشة نقاط الخلاف بمنطق العلم والدين وإظهار تحريفهم من خلال مناقضة نصوصهم الدينية . والعمل على دراسة الأديان دراسة علمية نقدية واعية تقف في وجه تيارات التبشير النصراني والأفكار اليهودية الهدامة ، وتمكن المسلم من مقارنة الحجة بالحجة عن علم بما في كتبهم المقدسة .

ومن الله أسأل السداد والتوفيق

مقدمته / مي بنت حسن المدهون

The summery of thesis

The Subject of the thesis: The compression of studies of the Angles and the Demons in the three religions (Jews. Christen & Islam).
The researcher: Mai Hassan Mohammed Al madhoun (to achieve PhD)
The thesis is discussing about dogmatic invisible; it is a main subject of the three religions, which are the world of angles of heaven and the Demons world in which to understand the angles & demons in Jews religion and the Jews group from Angles and Demons. Then shows the main action, names, and descriptions of the Angles and the Demons that was shown in their books (The Holy Book, Zohar, Aggadah);
And to understand the commentary in Islam about the Jews understanding of the Angles and the Demons.
Also the research is discussing about the meaning of the Angles and the Demons in Christen religion from their books and encyclopedia (The Bible, Abo Karav. Then the Christen group opinion and their philosophy from that; then discussing the main action, names and descriptions of the Angles and the Demons in the Bible and expanding the understanding of Holy spirit in Christen and the connection of godhood in which is (Alaqnom three)

in lethality christen; the connection of Holy spirit with prophets to shows the Islam from that to offer definition of the Demons in Islam from their language and stand the group from that. And understand commandment and reward and clarify the contact of the Demons between prophets and commend to Israeli woman that contact the Angles and the Demons that transport to us in their explanation books the stand of Islam from that and justified the prophets from that misstatement.

The goal of the research is to enrichment the comparison of the subject of religions that people wants in this world in time that had been small village.

The result of the research is to work to open doors to discuss the other religions that starts from the main points that shows in the research and explain the reverse points of the logic world and Deen and shows the misstatement from discuss the conflict of their religion.
Working on studying the religions in scientism monetary to stop the way the christen encourages the Jews ideas that destroys to make Islam fighting toward their Holy Quran.

Written by : May Hassan Al madhoun

المقدمـــــة

الحمد لله حمداً كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ، واشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسولهالمبعوث رحمة للعالمين .

أمـــا بعـــد ،،

فإن العلم بأصول الإيمان أشرف علوم الدين ،إذ شرف العلم بشرف المعلوم ،وأصول الإيمان هي ماذكره الله عزوجل بقوله ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾سورة البقرة ٢٨٥

وقد تضمنت هذه الآية الكريمة أكثر أصول الإيمان ،كما دلت على طريقة العلم بهذه الأصول وأن العلم بهذه الأصول متوقف على ما أنزل الله على رسله عليهم السلام ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ وليس معنى هذا تعطيل العقل كما هو شأن بعض طوائف الضلال ،وإنما معنى ذلك أن العقول لاتستطيع أن تستقل بمعرفة هذه الأصول على وجه التفصيل وإنما يتلقى هذا عن طريق النصوص الشرعية التي أنزلها الله على رسوله ﷺ ويأتي بعد هذا دور العقل وهو تدبر النصوص وفهمها واستخراج الاحكام الشرعية من الأدلة التفصيلية.

وهذا هو مبدأ الخلاف بين السلف الصالح ـرحمهم اللهـ وبين بقية الطوائف والفرق الإسلامية سواء منها من كان قريبا من السلف أو من كان بعيدا فأول خلاف بينهم وبين السلف هو المنهج ، ومنهج السلف واضح لالبس فيه وهو منهج ثابت رجحته في جميع الاشكالات التي عرضت علي في مسائل تفصيلية خاصة بعالمي الملائكة والجن

وهذه الرسالة بعنوان الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام

عرضت فيها لاعتقاد اليهود والنصارى في الملائكة والجن مقارنة باعتقادنا ووضحت المخالفة في كل منهما مستدلة بذلك من كتبهم المقدسة أو مراجعهم المعتمدة

وقد اختلط على كتبة التوراة ، أو هم خلطوا بين عمل الله سبحانه وعمل الملائكة و الجن ، فنسبوا أعمال الله إلى إبليس تارة ونسبوا أعمال إبليس إلى الله تارة أخرى . وقد ورد ذلك في عدد من نصوص التوراة ، ولا يأخذ الجن حيزاً واسعاً في التوراة والإنجيل كما هو في القرآن الكريم ، بل إننا نجد أن التوراة تتحدث أحياناً عن استعانة بعض ملوك بني إسرائيل بالجن أو بالعرافات والعرافين الذين يدعون أن الجن يخدمهم وينفذ أوامرهم .

كما أننا نجد الكلام عن الملائكة في عدد من نصوص الكتاب المقدس بعهديه نعثر على ما يسمى الكروبيم وهي جمع

لكلمة كروب والسرافيم ، ويمثلون لهذه المخلوقات بأجسام لها أجنحة وأشكال غريبة .

وانتقلت إلينا كثير من الإسرائيليات حول الملائكة والجن ، وطفحت بها كتب التفسير ، فمنها ما هو حق وأغلبها باطل ، ونوّهت إلى ما انتقل إلينا من قصص أهل الكتاب مما يشوه عقيدتنا في هذا الجانب .

موضوع البحث وأهميته :

إن التعرف إلى عالم الملائكة من حيث أصلُ الخلقة ، ورتبُهم ، وأسماؤهم ، وأهم الأعمال التي يقومون بها، ومقارنة ذلك بالديانة اليهودية من خلال مصادرها : الكتاب المقدس ، وأساطير اليهود التي قامت عليها التوراة الشفوية ، بالإضافة إلى مخطوطات قمران التي تم اكتشافها في القرن الحالي وتتبع علاقة الملائكة بالأنبياء ، وكذلك الديانة النصرانية بالرجوع إلى العهد الجديد من الكتاب المقدس ، وإلى تفاسيرهم للكتاب المقدس ، ومقارنة ذلك كله بما ورد في الكتاب والسنة ، كل ذلك يعطي دعاة المسلمين قوة في إيمانهم وعقيدتهم ، ويفتح لهم المجال في حوار الأديان وتبرز أهمية البحث في:

١- إنه عامل مساعد للداعية يسهل له دعوة أصحاب الأديان المنحرفة بإبراز مواضع الانحراف والفساد في ديانتهم ،

ثم نقدها بما يقابلها في الدين الإسلامي من صواب وحق وسلامة من التحريف .

٢- إن انتشار الإسرائيليات في كتب التفسير تشوه عقيدة الإيمان بالملائكة ، إذ تنسب لهم الخطأ من الذنوب كبيرها وصغيرها ، فجاء البحث ليجلي هذه الإسرائيليات ، ويدافع عن الملائكة الكرام البررة ، الذين وصفوا في القرآن الكريم بالامتثال التام لأمر الله والتنزه عن معصيته ، قال تعالى :

﴿**لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[سورة التحريم آية ٦] .

٣- إنه يتيح الوقوف على تحريف اليهود والنصارى لكتبهم وابتداعهم فيه تصديقاً لخبر الله -عز وجل- عنهم .

٤- إنّ عالم الجن عالم مجهول مخيف لكثير من الناس على اختلاف مشاربهم ، والكتابة فيه صعبة لصعوبة التمييز بين التأليف والنقل من مصادر موثوقة ، أو الكتابة من وهم وخيال المؤلف . ولكن المسلم الحق يعلم بأنهم خلق من مخلوقات الله لا تنفع ولا تضر إلا بإذنه.

وعالم الجن أقرب إلى عالم الإنس من حيث ازدواج طبيعته القابلة للخير والشر ، وهذا مخالف لما في اعتقاد اليهود والنصارى فالجن عندهم مصدر للشر فقط ، وهم مكلفون

ومحاسبون في الآخرة ، ويجازون بالجنة والنار كالبشر تماماً ، قال تعالى ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [سورة الذاريات آية ٥٦].

ورسالتي هذه ليست أول بحث مقارن بين عالم الملائكة والجن ، فقد سبقت بالكتابة في جوانب من هذا الموضوع في رسالة : **العوالم الثلاثة** (الملائكة – الجن – الإنس) دراسة مقارنة ، وهي رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية بكلية البنات بمكة المكرمة من الدكتورة (حالياً) عائشة محمد شريف سيام ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م ، عرضت فيها الباحثة لتعريف العوالم الثلاثة من حيث أصل الخلق والقدرات والتكليف والجزاء .وكان البحث معتمدا على ما جاء في الكتاب والسنة

وهو عمل مختلف عما قمت به من مقارنة الأديان الثلاثة في اعتقادهم حول عالم الملائكة وعالم الجن .

صعوبات البحث

إن أول ما يواجه الباحث الذي يكتب في الأديان هو قلة توفر المصادر ، وصعوبة الحصول عليها ، ومع ذلك فقد حرصت على جمع أكبر قدر ممكن من المصادر العلمية الخاصة بالديانتين اليهودية والنصرانية ، وسافرت إلى القاهرة فجمعت من مكتباتها ما يفيد بحثي من شروح للكتاب المقدس ، وموسوعات ، ومؤلفات باللغة العربية واللغة الإنجليزية ، ثم قمت بترجمتها،

ومقارنتها بالكتب النصرانية التي كتبت باللغة العربية نقلاً عن الديانة اليهودية.

هذه إجمالاً أهم الصعوبات التي واجهتني في كتابة هذا البحث .

منهج البحث :

اتبعت المنهج المقارن في كتابة الرسالة وفق الخطوات المنهجية الآتية :

١- تعريف الملائكة من خلال المصادر اليهودية ، واعتمدت فيه على الموسوعات اليهودية التي كتبت باللغة الإنجليزية بعد ترجمتها ، والموسوعات اليهودية .

وكذلك في الديانة النصرانية اعتمدت على الموسوعات النصرانية التي كتبت باللغة الإنجليزية بعد ترجمتها، والموسوعات النصرانية بأقلام نصارى عرب .

٢- عرضت لموقف الفرق من الإيمان بالملائكة والجن من كتب الفرق الأصلية ، ومن نصوص الكتاب المقدس، وشروحاته إن وجدت .

٣- عرضت لأعمال وأسماء وأوصاف الملائكة من الأسفار اليهودية ، وقارنتها بالتوراة السامرية ومخطوطات قمران وشروحات الكتاب المقدس ، ثم قارنتها بالمفهوم الإسلامي لأعمال وأسماء وأوصاف الملائكة .

واتبعت المنهج التحليلي الذي يقوم على عرض الأراء وتحليلها لبيان ما فيها من خطأ ومخالفة لأصول الديانات السماوية ثم المنهج النقدي الذي يقوم على رد أقوالهم والباطلة بالأدلة النقلية والعقلية وموافقة ما بقي منها صحيحاً .

٤- عند ذكر الفلاسفة اليهود والنصارى لم أعن بعرض آراء المدارس الفلسفية التي ينتسبون إليها ، ولكن وجهت عنايتي لعرض الآراء الفلسفية المتعلقة بعالم الملائكة والجن .

٥- ما استفدته بالمعنى من المصادر أو تصرفت في نصه أشير إليه في الهامش بقولي : انظر .

٦- استخدمت الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، واعتمدت على النسخة التي تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، القاهرة ، الإصدار الثالث ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م ، وهي التي أحيل إليها، وأجعل المنقول من الكتاب المقدس بين قوسي تنصيص هكذا [...] ، وأشير إلى اسم السفر ثم رقم الإصحاح ثم الجزء من الإصحاح قبل النص .

٧- ذكرت في الهامش الاسم المشهور للكتاب أوالمرجع كاملا لأول ذكر له ، ثم أختصره إذا كان طويلاً ، ويمكن للقارئ الوقوف على المعلومات المرجعية الكاملة للكتاب في قائمة المراجع ، وذلك طلباً للاختصار لكثرة المصادر والمراجع المستخدمة في الرسالة .

٨- ذكرت أكثر من طبعة في كتب التفسير لنفس الكتاب نظراً لاستعانتي بطبعات مختلفة باختلاف المحققين أو الطبعة أو دار النشر ، وأثبتُّ هذه الطبعات في قائمة المراجع .

٩- التعريف بأهم الأعلام الواردين في الرسالة ممن نقلت أقوالهم أو عقيدتهم حول الملائكة والجن .

١٠- اعتمدت في غالب استشهاداتي بالأحاديث الواردة في الصحيحين ، وذكرت اسم الكتاب ثم الباب ثم رقم الحديث ثم الجزء والصفحة ، وما ذكر في غيرها خرجته من كتب التخريج للشيخ الألباني غالباً ، أو ماذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله.

خطة البحث :

قسمت بحثي إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ، وهي :

المقدمة : وهي التي بين أيدينا وتتضمن بيان موضوع الرسالة ، وأهميته ، ودواعي الكتابة فيه ، والدراسات السابقة على الموضوع ، وصعوبات ومنهج البحث ، وأخيراً خطة الرسالة .

الباب الأول : الملائكة في الديانة اليهودية ، وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول :مفهوم الملائكة في الديانة اليهودية

الفصل الثاني :أعمال وأسماء ووصف الملائكة كما يراها اليهود

الفصل الثالث: موقف الإسلام من الملائكة

الباب الثاني : الملائكة في الديانة النصرانية

الفصل الأول: مفهوم الملائكة في الديانة النصرانية

الفصل الثاني: أعمال وأسماء وأوصاف الملائكة كما يراها النصارى

الفصل الثالث : روح القدس

الباب الثالث :عالم الجن

الفصل الأول : عقيدة اليهود والنصارى في الجن

الفصل الثاني: علاقة الجن بالإنسان

الفصل الثالث:موقف الإسلام من اعتقادات اليهود والنصارى في الجن

الخـــاتمـــة والنتـــائج :

وأخيراً جاءت خاتمة الرسالة ،وقد ختمتها بأهم نتائج البحث وتوصياته(التي بينت فيها اتفاق جميع الأديان السماوية حول وجود الملائكة والجن مع اختلافهم في بعض الأمور التفصيلية ونوهت على خطورة الإسرائيليات المكذوبة الخاصة الأنبياء والملائكة المدونة في كتب التفسير) ، وألحقت بهذا العمل مجموعة من الفهارس تضمنت :

- **فهرساً للآيات القرآنية .**
- **فهرساً للأحاديث النبوية .**

- فهرساً للمراجع المستخدمة في البحث . **-**
فهرساً للأعلام .
- فهرساً الموضوعات.

وفي نهاية هذه المقدمة أتوجه بالشكر الجزيل مقرون بدعاء الباري جل وعلا أن يجزل الأجر والمثوبة لكل من ساعدني في إتمام وإنجاز هذا البحث ، وفي مقدمتهم المشرف عليه ، **شيخي الفاضل أطال الله بقائه** :

أ.د .محمد يسري بن جعفر الذي تشرفت بقبوله الإشراف على رسالتي الماجستير والدكتوراه فجزاه الله خير الجزاء فقد كان نعم الموجه والناصح فله جزيل الشكر والعرفان .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الملك عبد العزيز بجدة وجامعة أم القرى بمكة المكرمة ولكل من أسدى إلي نصيحة أو أدلى برأي أو أعارني مرجعاً او دعا لي بظهر الغيب .

والشكر موصول لهيئة المناقشة اللذين تفضلا بقبول عناء قراءة هذا البحث لمناقشته وتقويمه الدكتور الفاضل/ سليمان بن صالح الغصن مناقشا خارجيا من جامعة الإمام محمد بن سعود والدكتور الفاضل /شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب مناقشا من جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

وأخيراً:

الباب الأول

الملائكة في الديانة اليهودية

الفصل الأول : مفهوم الملائكة في الديانة اليهودية

الفصل الثاني : أعمال وأسماء ووصف الملائكة كما يراها اليهود

الفصل الثالث : موقف الإسلام من الملائكة

البـاب الأول

الملائكة في الديانة اليهودية

الفصل الأول

مفهوم الملائكة في الديانـة اليـهودية

المبحث الأول : تعريف الملائكة من خلال المصادر اليهودية

- من الموسوعات اليهودية
- من التلمود
- تطور عقيدة الملائكة عند اليهود

المبحث الثـاني : أسماء رؤساء الملائكة ومجموعاتهم

أولاً: الرؤساء

- ميخائيل
- جبرائيل
- ميطاطرون

ثانياً: المجموعات

- الكروبيم
- السرافيم

المبحث الثالث: موقف الفرق اليهودية وفلاسفتهم من الإيمان بالملائكة

- أولاً : موقف الفرق اليهودية من الإيمان بالملائكة
- ثانياً: فلسفة ابن ميمون

الباب الأول

الملائكة في الديانة اليهودية

الفصل الأول

مفهوم الملائكة في الديانة اليهودية

المبحث الأول : تعريف الملائكة من خلال المصادر اليهودية

- من الموسوعات اليهودية
- من التلمود
- تطور عقيدة الملائكة عند اليهود

المبحث الأول

تعريف الملائكة من خلال المصادر اليهودية

الملائكة حقيقة تؤمن بها جميع الديانات السماوية ؛ لذا نجد الكتاب المقدس بقسميه العهد القديم والعهد الجديد يفيض بأخبار الملائكة وأعدادهم وأسمائهم ووظائفهم وعلاقتهم بالبشر، وهي رمز للغيب – على حد تعبير د. المسيري –وتعبير عن قدرة الإله اللانهائية التي تتجاوز مقدرات البشر وإدراكهم ، وتصورهم الأسفار اليهودية على هيئة بشر ، ولهم أعمال عديدة ، ومع تدوين التوراة بعد السبي البابلي ترسخ مفهوم الملائكة ، وأصبح لهم أسماء وطبقات في كتب الأبوكريفا مثل سفر أخنوخ[1] ، ويوجد فرق يهودية أنكرت الملائكة ، وذلك جزء من إنكارها فكرة البعث ، وهناك فرق غالت في مفهوم الملائكة كالصوفية اليهودية[2] وكتابهم الزوهار[3] ، فكتبهم مليئة بقوائم لأسماء الملائكة ، ومهمة كل واحد منهم ، ومكانتهم في الأبراج السماوية ، واستخدمت أسماء الملائكة في إعداد التمائم والتعاويذ المختلفة ، بل رفعوا بعضها إلى مستوى الآلهة الصغيرة التي لها إرادة مستقلة تقف على باب السماء تمنع من دخول أدعية البشر للإله.[4]

أولاً : من الموسوعات اليهودية

- **التعريف اللغوي للملائكة :**

تذكر كتب اليهود أن الكلمة الأصلية في كل من العبرانية واليونانية المترجمة بملاك يراد بها رسول، فالملاك يأخذ اسمه من طبيعة العمل المكلف به من قبل الله وكمنفذ للإرادة الإلهية فهو : رسول، معلن، منبئ ، واستدلوا بما جاء في(سفر التكوين ٢٤ :٧) **[اَلرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ الَّـذِي**

---

[1]- سفر من الأسفار غير القانونية ويسمى نسخة أخنوخ الأثيوبية أو الحبشية وهو عبارة عن مجموعة من الأسفار اليهودية كتبت باللغة الآرامية على الأرجح ويحتوي على رحلة أخنوخ إلى السماوات السبع ورؤيته الملائكة ، انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٢-٣٣

[2]- الصوفية اليهودية تعرف بالقبالاة وازدهر الفكر اليهودي الصوفي وتأثر أتباعه بالتصوف الإسلامي والتجربة الروحية وبلغت الصوفية القبَّالاه أوج عظمتها في القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين.

[3] – والزوهار: كلمة عبرية تعني الضياء أو الأشراق وهم من أهم كتب علم التأويلات الباطنية الصوفية عند اليهود ويعالج أسرار الأسماء الإلهية وروح الإنسان والخير والشر ويعتبرونه كتابا مقدسا وكل من يشك فيه كمن يشك في وجود الله .

[4] - انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د. عبد الوهاب المسيري ، ط١ ، ٢٠٠٣ م، دار الشرق مصر، ج٢/ص١٠٣ . موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية،د. رشاد شامي ،ط١، ٢٠٠٣ م ، المكتب المصري للتوزيع، ص ١٩١

أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأَرْضَ هُوَ يُرْسِلُ مَلاَكَهُ أَمَامَكَ فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لاِبْنِي مِنْ هُنَاكَ].

مما سبق نلاحظ ارتباط الملائكة بمعنى الرسل في الديانات السماوية الثلاث ،فقد ورد في الأناجيل الملائكة بمعنى الرسل في مواضع عدة سنبينها في محلها إن شاء الله ، وكذلك في القرآن الكريم معنى الملائكة بمهمة الإرسال في أكثر من موضع منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [سورة فاطر، آية ١]، وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ** ﴾ [سورة الذاريات، آية٣١] ، وقوله تعالى : ﴿**أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ** ﴾ [سورة الزخرف، آية٨٠] ، وقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ**﴾ [سورة الأنعام، آية٦١] .

هذا بالنسبة للمعنى اللغوي للملائكة .

- **تعريف الملائكة في اصطلاح اليهود من موسوعاقم*:**

اضطربت الموسوعات اليهودية في وضع حد لتعريف الملائكة يكون جامعا مانعا ، فخلطت ماهية الملائكة بأعمالها ، وتارة تقارنها بالإنسان من حيث التزاوج والتناسل وعدم القابلية للفساد (الخلود) ،لذا ساعرض لتعريف الملائكة من خلال ذكر ماهيتها وصفاتها، فقد جاء في الموسوعة اليهودية :

"**والملائكة يؤلفون جنساً خاصاً ولا يتناسلون بعضهم من بعض على نحو ما يتناسل البشر ومع أن للملائكة أجساداً أثيرية فهم لا يكفون عن أن يكونوا كائنات روحية غير قابلة للتغيير وغير قابلة للفساد أو الموت وهم مخلدون ولا يتزوجون** "[٥].

وفي الجزء الثاني من الموسوعة توضيح أكثر لماهية الملائكة فقالوا :

"**الملائكة شخصيات روحية عاقلة لهم تفكيرهم وشعورهم وحرية إرادقم** "[٦] ، واستدلوا على إرادة الملائكة بقولهم : " **والملائكة لها إرادة بدليل أن الشيطان كان من الملائكة فعصى** "[٧] ، ويوضح هذا

---

* – حصلت على نسخ من قاموس الكتاب المقدس باللغة الانجليزية والأساطير اليهودية وموسوعة الأديان والموسوعة اليهودية وموسوعة اليهود وقام مشكورا بترجمة هذه الأجزاء الأستاذ محمد عمرين وهو متخصص في الأدب الانجليزي

[٥] – الموسوعة اليهودية ج١/ص٥٨٤ شارك في إعداد هذه الموسوعة أكثر من أربعمائة شخص من بين باحث في الأديان ومتخصص من الولايات المتحدة وبريطانيا انظر المراجع The Jewish Encyclopedia : Prepared by More than Four Hundred Scholar and Specialists : . Volume 1

المعنى ما قالوه : "**لهم الحرية في أن يتقدموا في الخير أو يفقدوا حالة القداسة التي يتمتعون بها منـــذ خلقتهم** "[٨]، ثم تذكر مميزات الملائكة مقارنة مع الإنسان فتقول: " **ويتميز الملائكة بالقوة وهم على درجة من المعرفة أعظم مما لدى الإنسان ومع ذلك فهم يتحركون داخل حدود معينة ويجهلـــون الغيب والأمور المخبوءة في قلوب البشر ، وهم مخلوقات أعظم من البشر في القوة وانحدروا مـــن السماء ويظهرون أحياناً لتنفيذ قدرة الله ولهم مهام يقومون بها** "[٩].

وأما عن أهم أعمال الملائكة والتي توافق الحق إلى حد كبير قالت الموسوعة: " بالإضافة إلى عملهم الرئيس وهو تقديم المديح لله "**تسبيح الله**" فعملهم كوسيط بين الله والإنسان له أهمية خاصة "[١٠]،

و يرى قاموس الكتاب القدس "**أن الملائكة خلقت لتنفيذ إرادة الرب** "[١١].

مما سبق نرى اضطراباً واضحاً في مفهوم الملائكة ، فتارة يعبرون عنها بشخصيات ، وأخرى بأرواح ، وتارة يقولون إنهم جنس خاص ، وللتقريب قارنوه بالإنسان في الخلقة والقـــوة والإرادة ، وهذا الذي ذكروه لا يعطي صورة واضحة عن مفهوم الملائكة عنـــدهم ، وأرى أن الموســـوعات اليهودية التي كتبت بأقلام عربية قد وفقت في طرح التعريف أكثر من موسوعاتهم فقد ذكر الدكتور رشاد شامي صاحب موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية تعريف الملائكة بقوله : " **تشير كلمـــة (ملاك) إلى معنى مبعوث –رسول– ، وقد وردت عدة مرات في العهد القديم بمعنى إنسان مكلف بمهمة أو مبعوث ، ويطلق على النبي باعتباره مبعوث الرب اسم ملاك أحياناً إلا أنه في الغالـــب يطلق اسم (ملاك) على ملاك الرب أي على المخلوقات السماوية المكلفة بمهام محددة ورســـالات للبشر وأحياناً يطلق عليهم اسم أبناء الرب** "[١٢].

وفي موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د. عبد الوهاب المسيري يعرف الملائكة بقوله:

---

[٦] – السابق ، ج١/ ص ٥٨٥ .

[٧] – السابق ، ج١/ص٥٩٢ .

[٨] – السابق ، ج١/ص٩٦٥ .

[٩] – السابق ، ج٢ /ص٩٦٥ .

[١٠]– The Jewish Encyclopedia : Prepared by More than Four Hundred Scholar and Specialists : Volume 21964

[١١]– Anchor Bible Dictionary، Dived Noel Freedman، editor-in-chief; associate editor، Gary A. Heroin، David F. Graf، managing editor: John David Plains، Astrid B. Beck Volume 1\284

[١٢]– موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية،د. رشاد شامي ،ط١، ٢٠٠٣ م ، المكتب المصـــري للتوزيـــع، ص ١٩١

"(الملائكة) صيغة جمع عربية لكلمة (ملاك) التي تقابلها (مـــلاك) العبريـــة ، ومعناهـــا (مُرسل) لأداء "مهمة" أو "بعثة" ، الملائكة رمز للغيب تعبير عن قدرة الإله اللانهائية التي تتجاوز مقدرات البشر وإدراكهم "[١٣].

مما سبق يتضح لنا بعض التوافق النسبي بين المفهوم اليهودي للملائكة والمفهوم الإســـلامي ، فمـــن المعاني التي وافقت المفهوم الإسلامي التسبيح الدائم لله تعالى ، وذلك كما في قوله تعـــالى :﴿ **وَلَـــهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ** ﴾ [سورة الأنبياء، أية ١٩] ، وقوله تعالى :

﴿ **فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ**﴾ [سورة فصلت، آية (٣٨)] ،

وقـــد أثبت القرآن الكريم لهم العقل والإرادة بدليل أمرهم بقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّـــذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُـــونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [سورة التحريم ، آية ٥] وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا نَتَنَزَّلُ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً** ﴾ [سورة مريم، آيـــة ٦٤] ، فالأمر والنهي يكون للعاقل .

أما صفة الخلود التي وردت في الموسوعات اليهودية فهي مطابقة للمفهوم النصراني ، ومختلفة عن المفهوم الإسلامي ، فالملائكة تموت كباقي المخلوقات لقوله تعالى: ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** ﴾ [سورة الرحمن ، آية ٢٦] ، وقوله تعالى:﴿ **وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِـــدِينَ**﴾ [ســـورة الأنبياء، آية ٨] . فالآية صريحة في نفي الخلود عن الملائكة . وإن كان فناؤهم بعد قيام الساعة لذا كانت أعمارهم طويلة[١٤] .

وكذلك إثبات المعصية في حق الملائكة موافق للمفهوم النصـــراني ، ومخـــالف للمفهـــوم الإسلامي ، فهم فيه معصومون ومنزهون عن الخطأ ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [سورة التحريم، آية٦] ، أي لا يخالفون الله في أمره الذي يأمرهم به وينتهون إلى ما يأمرهم به ربهـــم ،

---

[١٣]- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د. عبد الوهاب المسيري ، ط١ ، ٢٠٠٣ م، دار الشرق مصر، ج٢/ص١٠٣ .

[١٤] – وهذا مخالف لما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتـــاوى ج٤/ص٢٦٠ مـــن أن اليهـــود والنصـــارى والمسلمين على إمكان فناء الملائكة ، وقدرة الله عليه .وانظر زاد المسير لأبـــن الجـــوزي ج٣/ص١٧٩ وسيأتي إن شاء الله .

ولا يتأخرون عنه طرفة عين[15] . وتسميتهم بأبناء الله ورد كذلك في الأناجيل وردَّ علـــيهم القـــرآن الكريم بشدة في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً ، لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً ،تَكَادُ السَّـــمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً، أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً، وَمَا يَنبَغِي لِلـــرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً، إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً**﴾ [سورة مـريم، آيـة (٨٨-٩٣)] ، وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ** ﴾ [سـورة الإخـلاص] ، وقوله تعالى: ﴿ **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [سورة الأنعام ، آية ١٠١].

ولن يتضح لنا المفهوم اليهودي حول الملائكة إلا إذا تعرضنا لزمن الخلق ، وأعداد الملائكة ، وأهم أعمالهم كما وردت في الأسفار اليهودية ، واختلفت المراجع اليهودية حول زمن الخلق ، فمنهم من قال في اليوم الأول أو الثاني ، ومنهم من قال في اليوم الخامس .

فعن زمن الخلق قالت الموسوعة اليهودية :

"**وجود الملائكة لم يسبق الخلق وإنما خلقوا في أول يوم أو الثاني على خلاف بين الروايات**"[16]. لقد ورد بالأساطير التلمودية " **قال : في اليوم الثاني أبدع الرب أربعـة أشـياء : الفلـك والجحيم والنار والملائكة .... وكان ثالث ما خلق في اليوم الثاني هو أسـراب الملائكـة سـواء الملائكة المستوزرين أو ملائكة التسبيح ، والسبب الذي لم يخلقوا لأجله في اليوم الأول كان مخافة أن يظن البشر أن الملائكة قد ساعدت الرب في خلق السموات والأرض** "[17] .

وفي المجلد نفسه بعد خمس صفحات في الموسوعة تذكر اختلافا آخر فتقول " وفي التلمود[18] والمدراش[19]اختلفوا في طبيعة الملائكة وزمن خلقهم هل خلقوا في اليوم الثاني أو الخامس من الخلق "[20].

---

[15] – انظر جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر للطبري، تحقيق أحمد شاكر ، ط١ ،١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م ، مؤسسة الرسالة، ج٢٣/٤٩٢ص، وتفسير القرآن العظيم ،لابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م ، دار طيبة للنشر ج٢/ص١٦٨ .

[16] – موسوعة الأديان ج ٢، /ص٩٦٣.

[17] – أساطير اليهود ، لويس جنز برج عالم تلمودي من قادة اليهودية المحافظين، ترجمة حسن حمدي السماحي الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، دار الكتاب العربي دمشق ، القاهرة ، ج١/ص٣٥.

[18] – التلمود هو الشريعة الشفوية مع شرح لها من الأحبار والربانيين والفقهاء وهي من جزأين المشنا والجمارا ويعتبر كتابا مقدسا عندهم بل ويقدموه على التوراة .اليهودية والمسيحية ،محمد ضياء الأعظمي، ص ٢٠٢

[19] – المدراش هي المدرسة الدينية اليهودية العليا التي يتخرج منها الحاخامات ولها مكتبة توراتية خاصة وتوجد الآن في بولندا وأوكرانيا كأماكن التعليم والتخصص في الدراسات التوراتية .انظر موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية / د.رشاد شامي، ص ٦٦

[20] – السابق ،ج١/ص٤٠ .

فمن قال إن الله خلق الملائكة قبل خلقه الإنسان وقبل خلقه هذا العالم وقبل الكواكب ، ا ستدل على ذلك بقول الله لأيوب في أسفارهم اليهودية : (أيوب ٣٨: ٤-٧) [**أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَّسْتُ الأَرْضَ؟ أَخْبِرْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَهْمٌ. ٥مَنْ وَضَعَ قِيَاسَهَا؟ لأَنَّكَ تَعْلَمُ! أَوْ مَنْ مَدَّ عَلَيْهَا مِطْمَاراً؟ ٦عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قَرَّتْ قَوَاعِدُهَا أَوْ مَنْ وَضَعَ حَجَرَ زَاوِيَتِهَا ٧عِنْدَمَا تَرَنَّمَتْ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ مَعاً وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي اللهِ؟**] أما الأسفار غير القانونية كالخمسينات* فهي تقرر أن الملائكة ولدوا في اليوم الأول من الخلق وكانوا مختونين[21]، [**أيام الخلق الستة : ٢ في اليوم الأول خلق السموات في الأعلى ، والأرض والمياه وكل روح خادمة أمامه : ملائكة الوجه وملائكة التقديس ، كما وملائكة الريح التي تهب ، والملائكة** ...][22] وهذا وصف ضمني للملائكة بأنهم ذكور ، وتشبيه واضح لهم بالإنسان من حيث الولادة والاختتان ، وهذا تجسيم مألوف في العقيدة اليهودية خاصة للغيبيات ، واتبعهم في الخلاف كذلك النصارى ، ولكن المفهوم القرآني جاء واضحا وصريحاً في أن خلق الملائكة سابق لخلق الإنسان قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ [سورة البقرة، آية ٣٠] .

قال ابن كثير في تفسير الآية " استشار الملائكة في خلق آدم"[23] ، مما يعني أن الملائكة خلقوا قبل آدم عليه السلام وهذا ظاهر.

أعدادهم :

لا يعلم عدد الملائكة فهم كثيرون جدا ، وهم ينتظمون في مجموعات ولا يوجد اتفاق عام حول عدد هذه مجموعات ، وتتدرج هذه مجموعات بين رتب أعلى ورتب أقل "وعددهم لا يحصى"[24].

---

* – الخمسينات هو عبارة عن سرد مواز للتوراة ومخصص لطرح بعض الإضافات عن أفكار ومعايير مؤلفها أو الوسط الذي وضعت فيه مع إظهار المعارف الخاصة التي يمتلكها المؤلف والمجهولة عند العامة .

[21] – انظر مخطوطات قمران ،ج٢/ص١١ .

[22] – مخطوطات قمران ، ج٢/١٧٤ .

[23] – انظر تفسير القرآن العظيم،لابن كثير ،ج١/ص٢٢٠.

[24] – ج٢/ ص٩٦٨ ، The Jewish Encyclopedia : Prepared by More than Four Hundred Scholare and Specialists : Volume2

ومن الأدلة التي ذكرتها الموسوعة على ذلك ما ذكر في (سفر المزامير ٦٨ :١٧) [**مَرْكَبَاتُ اللهِ رَبَوَاتٌ أُلُوفٌ مُكَرَّرَةٌ. الرَّبُّ فِيهَا. سِينَا فِي الْقُدْسِ**]، و(سفر دانيال ٧ :١٠)[**١٠نَهْرُ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ. أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ. فَجَلَسَ الدِّينُ وَفُتِحَتِ الأَسْفَارُ.**]

وفي الأسفار الغير قانونية ذكر نحو هذا المفهوم في (سفر أخنوخ ٨) [**رأيت ملائكة لايعدون يحيطون بهذا القصر آلاف آلاف ومليارات ومليارات**][٢٥]، وهذا المفهوم يوافق ما سنذكره في الأناجيل النصرانية ومن القرآن الكريم يوافق قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ**﴾ [سورة المدثر، آية ٣١] أي ما يعلم عددهم وكثرتهم إلا هو تعالى[٢٦] .

أما بالنسبة لأعمال الملائكة :

"فأسمى أنواع العمل هو ما يقومون له من تسبيح وتمجيد لله . وتنقسم الملائكة إلى ملائكة سلم وملائكة شر، فملائكة السلم تسكن قرب الإله أما ملائكة الشر فهي بعيدة عنهم "[٢٧].

وفي موضع آخر قالت " ومن أعمالهم رفع الصلوات – إنزال المطر – وإنزال اللعنات وحماية الأجنة في بطون أمهاتهم "[٢٨].

والتسبيح الدائم للملائكة أمر لا خلاف عليه بين الديانات الثلاث ، وأما باقي الأعمال فسيأتي مناقشتها في حينه بإذن الله.

ثانياً : الملائكة في التلمود

التلمود من الكتب السرية التي يحافظ اليهود على إخفائها لا لغرض سوى أنه يشتمل على مسائل لا تليق ببني البشر ، ولا تليق بالعقل البشري ، ولا بالذات الإلهية ، ولكنه بدأ في الظهور في القرن التاسع عشر الميلادي في إسرائيل فقط[٢٩] .

لذا سأنقل مفهوم الملائكة في التلمود من كتاب حاخام أسلم ونقل لنا هذا التصور عن الملائكة.

يقسم التلمود الملائكة إلى قسمين :

---

[٢٥] – مخطوطات قمران ج٢ /ص٧٣.

[٢٦] – تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ،ج٨/ص٢٧٠ .

[٢٧] – ج٢ ص٩٦٨ ، The Jewish Encyclopedia : Prepared by More than Four Hundred Scholar and Specialists : Volume2

[٢٨] – ج٢ / ٩٧٤، ٢ The Jewish Encyclopedia : Prepared by More than Four Hundred Scholar and Specialists : Volume

[٢٩] –.اليهودية والمسيحية، محمد ضياء ألأعظمي،ص ٢٠٢– ٢٠٤و الكنز المرصود في قواعد التلمود ، د. يوسف نصر الله ، ط١، هـ١٤٠٨–١٩٨٧م طبعة دار القلم،ص٥٨–٥٩ .

- **القسم الأول** : ملائكة لا يطرأ عليها الموت ، وهي التي خلقت في اليوم الثاني ، ودليلهم ما جاء في (سفر التكوين ١: ١-٣)[**١فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. ٢وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. ٣وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ» فَكَانَ نُورٌ.]**
- **القسم الثاني** : من يطرأ عليه الموت وهو قسمان :

١. من يموت بعد مكثه زمناً طويلاً قدر له فيه الحياة بأجله وهو الذي خلق في اليوم الخامس.

٢. من يموت في يوم خلقه بعد أن يرتل الله ويقرأ التلمود ويسبح التسابيح ، وهو الذي خلق من النار، وقد أهلك الله منهم جيشاً جراراً بواسطة إحراقه بطرف أصبعه الخنصر .

" ويخلق الله كل يوم ملكاً جديداً عند كل كلمة يقولها ، فهؤلاء الملائكة يأتون إلى عالم الوجود بسرعة كما يخرجون منه " [٣٠] .

وظائف الملائكة كما يصورها التلمود :

١. وظيفة حفظ الأعشاب التي تنبت في الأرض ، وهم واحد وعشرون ألفاً بعدد أنواع الأعشاب ، كل واحد يحفظ النوع الذي نيط به .
٢. ملك البرد (حركيمو)
٣. ملك النار وإنضاج الأثمار ميخائيل .
٤. أسماء ملائكة معروفة لدى الحاخامات ، بعضها مخصص للخير والبعض الآخر للشر ، وبعضهم لبث المحبة والصلح[٣١] .
٥. ملائكة لحفظ الطيور والأسماك والحيوانات المتوحشة .
٦. مراقبة حركة الشمس والقمر ، قال الحاخام ميمانود : " الأجرام السماوية هي صالحو الملائكة ولذلك نراهم يعقلون ويفهمون " .وهذا من أقوال الصابئة عبدة الأجرام السماوية
٧. تشتغل الملائكة ليلاً ببث النوم في الإنسان ، وتصلي لأجله نهاراً [٣٢].

مما سبق يتضح لنا تأثر اليهودية بالثنوية القائلة بتحكم الخير والشر في العالم ، واتفاقها مع النصرانية حول الملائكة الساقطة ، فهي ترى أن إبليس كان من الملائكة فعصى وسمي ملكا ساقطاً،

---

[٣٠] – موسوعة الأديان السماوية والوضعية، يوسف عبيد، ج٥/ الديانة اليهودية ، ص ١٤٦-١٤٨.

[٣١]– انظر كتاب الموسوعة اليهودية الشاملة ، التلمود ص١٩ ، جمع مايورمايس ١٨٩٦م ، الكتاب مصور ولم أحصل على الطبعة الأصلية ، فيه إشارة إلى الملائكة .

[٣٢]– موسوعة الأديان السماوية والوضعية، يوسف عبيد،الديانة اليهودية، ج٥/ ص ١٤٦-١٤٨.

وهذا مخالف للعقيدة الإسلامية في أصل إبليس ، وكذا في أعمال الملائكة منها ما هو موكل بـــالمطر بأمر الله ، ومنها من تحرس المؤمن بالليل بأمر الله ، أما حفظ الطير فهو بأمر الله كما في قوله تعالى :﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَـــيْءٍ بَصِـــيرٌ** ﴾ [سورة تبارك، آية١٩] .

لغة الدعـــاء للملائكـــة :

يجب أن نطلب من الملائكة ما نريد بجميع اللغات ما عدا اللغة السريانية واللغة الكلدانيـــة ؛ لأن الملائكة يجهلون هذه اللغة ، أو لأن الملائكة تكره هاتين اللغتين كراهية كلية ، ولا تسمع مـــن يطلب منها شيئاً بهما.

ويعلل التلمود ذلك بقوله "إن الملائكة يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدوا اليهود على صلاتهم "[٣٣].

وهذا التخيل نشأ من صفة الحسد المركزة في نفوسهم الحسد كما قرر القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُـــمْ وَاللّـــهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ [سورة البقرة، آية ١٠٥] ، وفيه موافقـــة لأهـــداف التلمود العنصرية وتأكيد لمبدأ الاستعلاء على بقية الشعوب لا بل وعلى الملائكة أيضاً .

أساطير تروى عن الملائكة في التلمود:

ومن الأمور التلمودية الغريبة عن الملائكة أن جبريل عليه السلام وحده على علم بكل اللغـــات ، وهو الذي علم يوسف كل لغات الدنيا السبعين ، وأن ميتاترون هو رئيس الملائكة ، ولكن ملكـــا آخر يسمى أمبائيل ضربه بالنار ،ومن القصص التي يرويها التلمود أن نمرود الكـــافر عنـــدما ألقـــى بإبراهيم عليه السلام في النار تقدم جبريل أمام الله يقول : "رب العالم أنا سوف أنزل إلى الأرض وأبرد النار وأنقذ الرجل الصالح من كور النار"، ولكن الله قال له :" أنا الواحد في عالمي وهو الواحد في عالمه إنه من واجب الواحد أن ينقذ الواحد الآخر" لكن الله لا يحرم أحد من بركاته وإنعاماته ، قال لجبرائيل "**إنك تستطيع أن تنقذ ثلاثة من ذريتي** " فيقول الحاخام سيمون الشيلوني : عندما ألقى نبوخذ نصر الكافر الحاخامات حنانياه وميشائيل وأزارياه في أتون النار تقدم جركيمو أمير البرد يطلب مـــن الله السماح له بإخماد النار ، ولكن جبرائيل قاطعه قائلا : " إن قوة الله ليست كذلك إنك أمـــير الـــبرد

[٣٣] – الكنز المرصود ، د. يوسف نصر الله ، ص٥٩ بتصرف وانظر المسيحيون والمســلمون فـــي تلمـــود اليهود ، عبد العظيم إبراهيم المطعمي ، ط١،سنة ١٤١٧هــ-١٩٩٦م، مكتبة وهبة القاهرة ص٢٣-٢٤.

وكل الناس يعرفون أن المياه تخمد النار ، ولكنني أنا أمير النار سأذهب وأخمد النار في الداخل وأشعلها في الخارج وسأقوم بمعجزة داخل معجزة (**فأذن له الله**) "[٣٤]،

ويقول التلمود إن الملك عوج كان من العمالقة الذين ولدوا نتيجة التزاوج بين أحد الملائكة وإحدى بنات الإنسان ، وتخلص هذا الملك من الغرق في زمن الطوفان ، لأنه مشى بجانب سفينة نوح حيث كان الماء بارداً. وأما في الجهات الأخرى فكان وصل إلى درجة الغليان .
وكان الملك عوج يتغذى كل يوم بألفي ثور ، ومثلها من الطيور ، ويشرب ألف صاع تقريباً من الماء ومن أخباره أنه لما اقترب من عاصمة جيش وعلم أنه جيش بني إسرائيل الجرار الذي يشغل مسافة ثلاثة فراسخ من الأرض اقتلع جبلاً مساحته ثلاثة فراسخ ، وحمله على رأسه ، وذهب لمقابلته ! فسلط الله على الجبل نملاً كانت تقرضه بأسنانها حتى حفره حفراً موصلاً لرأس الملك ، فسقط الجبل حول عنقه على هيئة طوق ، فانتهز موسى الفرصة وأحضر معه بلطة طولها عشرة أذرع وقفز في الهواء بعلوة عشرة أذرع ، وضرب الملك عوج على عرقوبه فقضى عليه ! .

وجاء مع ذلك في محل آخر من التلمود : إن الملك عوج صعد إلى السماء حياً .

وذكر في صحيفة أخرى أن الرابي (يوحانان) وجد مرة عظمة ساق ميت ، فمشى بجوارها ثلاث ساعات و لم ينته لآخرها ، وكانت هذه عظمة ساق الملك عوج !
وجاء في التلمود أيضاً أن إبراهيم الخليل كان غذاؤه مقدار غذاء أربعة وسبعين شخصاً ، وشربه بقدر شربهم ، ولذلك كانت قوته قوة أربعة وسبعين شخصاً . وكان قصيراً بالنسبة إلى الملك عوج .
ومما يحكى عن الملك عوج أنه خلع له ضرس ، فأخذه إبراهيم واستعمله سريراً لينام عليه[٣٥] .

هكذا أصيبت هذه الديانة في عقيدتها الأصلية التي كانت لها شعارا من بين الديانات والأمم ، وكان فيها سر شرفها وهي عقيدة التوحيد التي وصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب – عليهم السلام – فقد اقتبس اليهود كثيرا من عقائد الأمم الفاسدة التي جاوروها أو وقعوا تحت سيطرتها ، وكثيرا من عاداتها وتقاليدها الوثنية الجاهلية ، وقد اعترف بذلك مؤرخو اليهود المنصفون ، فقد جاء في "**دائرة المعارف اليهودية**" ما معناه : "إن سخط الأنبياء وغضبهم على عبادة الأوثان تدل على أن عبادة الأوثان والآلهة كانت قد تسربت إلى نفوس الإسرائيليين ، وقد قبلوا معتقدات شركية وخرافية ، إن التلمود أيضا يشهد بأن الوثنية كانت فيها جاذبية خاصة لليهود"[٣٦] .

وتلمود بابل – الذي يبالغ اليهود في تقديسه ، وقد يفضلونه على التوراة ، وهو يزخر بنماذج غريبة من خفة العقل وسخف القول ، والاجتراء على الله ، والعبث بالحقائق ، والتلاعب

---

[٣٤]- التلمود تاريخه وتعاليمه ، ظفر الإسلام خان، ص ٨٠ -٨١ .
[٣٥]- الديانة اليهودية ، د. يوسف عبيد، ص١٥١-١٥٢ .
[٣٦]- jewish encyclpace vol . xll (p . 7) . 568-69

بالدين والعقل يدل على ما وصل إليه المجتمع اليهودي في هذا القرن من الانحطاط العقلي ، وفساد الذوق الديني[٣٧] .

وبعد العودة من بابل ترسَّخ مفهوم الملائكة في العقيدة اليهودية، وأصبح للملائكة أسماء وطبقات. وقد تزايد عددهم وتزايدت أسماؤهم في كتب الرؤى (أبوكاليبس)، وظهرت فكرة رئيس الملائكة الذي سقط. ومع هذا، فقد استمرت فرق مثل الصدوقين في إنكار الملائكة، وهو جزء من إنكارها لفكرة البعث والإله المتجاوز للطبيعة والتاريخ.[٣٨]

ثالثاً : تطور عقيدة الملائكة عند اليهود :

كتبت الأسفار اليهودية خلال تسعة قرون بلغات مختلفة ، وقد صححت وأكملت بسبب أحداث أو ضرورات خاصة في عصور متباعدة ، وقد حاول علماء اليهود جعل العهد القديم متوافقاً مع الحوادث والتواريخ والعلم الذي وصل إليه البشر في هذه الحقبة من الزمن ، يقول تامس : "إن أحبار اليهود غيروا ثمانية عشر مكانا من متن التوراة ، وهي معروفة اليوم بتصحيح الأحبار "[٣٩] ؛ لذا نجد التوراة في مفهومها للملائكة تميل إلى التجسيد ثم ترتقي بعد ذلك بمحاكاتها للثقافات الأخرى إلى الاعتراف بأنها كائنات سماوية غيبية .

فمرحلة التجسيد كانت من محاكاتهم للثقافة الفرعونية والبابلية ، وهذا قبل الميلاد ، ثم الثقافة اليونانية بعد الميلاد ، وارتقى الفكر اليهودي بمفهوم الملائكة في القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين لتأثره بالثقافة الإسلامية ، وعلى الرغم من كثرة الإشارات إلى الملائكة في الكتاب المقدس يبدو أن هناك بعض حكماء الأحبار ممن كانوا يشكون في جاذبية علم الملائكة في اليهودية ، فالميشنا لا تذكر الملائكة ، وبعض الحاخامات التلموديين يبدو أنهم يتفادون ذكر الملائكة في تفسيرهم للكتابات المقدسة ، ويستمر هذا الموقف في الهاغادة* Haggadah، أي نص طقوس عيد الفصح ، فهو يؤكد أن خلاص الإسرائيليين القدماء من مصر لم يكن عن طريق الملائكة، وليس عن طريق رسول ، ولكن بواسطة الرب نفسه، وذلك على الرغم من الأدلة التوارتية المعاكسة، ويتضح أن هذا كان رأي الأقلية، من أوصاف الملائكة المجسدة إلى درجة عالية والموجودة في أدبيات الأحبار ، ويشغل الملائكة

٣٧- انظر للتفصيل « اليهودي على حسب التلمود » للدكتور روهلنج ، وترجمته العربية من الفرنسية في « الكنز المرصود في قواعد التلمود » للدكتور : يوسف حنا نصر الله .

[٣٨]- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د. عبدالوهاب المسيري ، ج٢ /ص١٠٣ .

[٣٩]- اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الأعظمي، ص ١٠٢ .

* – الهاغادة أو(الهاجادة) :أساطير تروى كتبت في التوراة الشفوية (المدراش) وصارت جزء مقدس منه .

أيضاً دوراً هاماً في الصوفية اليهودية، ونواجه الملائكة في طقـوس الصـوفية اليهوديـة* (مركبـه Merkabah) فهم الذين يحرسون مختلف مداخل مراحل التعريج لرؤية العرش الرباني، كما يظهـرون أيضاً في الفولكلور اليهودي[٤٠] .

وهناك من أنكر وجود الملائكة مثل الصدوقين.

والإيمان بالملائكة داخل الإطار الحلولي هو إحدى العقائد الأساسية في التلمود. وقد تَعمَّـق الاهتمام بهم مع ظهور التراث القبَّالي ووصوله إلى ذروته، وهو تعبير عن هيمنة الحلولية. ويضم كتاب الزوهار، وغيره من الكتب القبَّالية، قوائم طويلة بأسماء الملائكة، ومهمة كل واحد منهم ، والوقـت الذي يزداد فيه نفوذ كل ملاك ومكانه في الأبراج السماوية. وقد استُخدمت أسماؤهم في القبَّـالاه العملية ، في إعداد التمائم والتعاويذ المختلفة . بل يصبح الملائكة – شأنهم في هذا شأن عزازيـل – قوى مستقلة عن الذات الإلهية، أي آلهة صغيرة لها إرادة مستقلة تقف على باب السماء تمنع دخـول أدعية البشر للإله، ولذا يحاول اليهود خداعهم. ولاتقاء شرهم، يتلون بعض الأدعية في صلاة الصباح بالآرامية بدلاً من العبرية ، وحينما يسمع الملائكة الأدعية بالآرامية، فإنهم يحتارون في أمرها ، وأثناء حيرة حارس بوابة السماء، تدخل الأدعية الأخرى دون أن يدري.

ومن فرط اعتمادهم عليها وتضرعهم لها اتهم اليهود بأنهم من عبدة الملائكـة ، ولا يـزال كتاب الصلوات الأرثوذكسي يتضمن تضرعات موجهة إلى الملائكة رغم أن موسى بن ميمون أدان أية صلاة لغير الإله .

وقد استبعدت كتب اليهود الإصلاحية أية إشارة إلى الملائكة تقريباً كما استبعدت اليهودية المحافظة معظمها خصوصاً تلك الصلوات ذات الأصل القبالي . واحـتفظ الأرثـوذكس بطقـوس الصلوات القديمة ، دون أن يضعوا أهمية على الكلمات والفقرات الصوفية كمـا كـان الحـال في الماضي[٤١] .

مما سبق يتضح لنا أن كثير من طوائف اليهود تغفل الحديث عن الملائكة ولا يمكننا الجـزم بإنكارها لوجود الملائكة لأن ذلك مثبت في كتبهم وسيأتي مزيد من الإيضاح أن شاء الله .

---

* – الصوفية اليهودية (القبَّالاه) يتمثل في عدة أفكار كشعب الله المختار ، والأرض المقدسة ،ولم تظهر إلا في القرن السابع الميلادي وهذا الفكر يطبع ويوزع اليوم .

[٤٠] – انظر المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العـالم منـذ فجـر التاريخ حتى العصر الحالي ،تعريب د. سهيل زكار، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م ، ص٨٢٩.

[٤١] – الكنز المرصود، يوسف نصر الله، ص٥٩ بتصرف وانظر المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود ،عبد العظيم إبراهيم المطعمي ، ص٢٤.

الباب الأول

الملائكة في الديانة اليهودية

الفصل الأول

مفهوم الملائكة في الديانة اليهودية

المبحث الثاني

أسماء رؤساء الملائكة ومجموعاتهم

أولاً: الرؤساء

- ميخائيل
- جبرائيل
- ميطاطرون

ثانياً: المجموعات

- الكروبيم
- السرافيم

المبحث الثاني

أسماء رؤساء الملائكة ومجموعاهم

يكثر في العهد القديم ذكر الملائكة ، ويطلق عليها عدة ألقاب ، منها ملاك الرب ، وملاك حضرته وأبناء الله ، ولم تنص أسفار العهد القديم إلا على اسمين فقط من الملائكة ، وهما ميخائيل وجبرائيل ، وذلك في سفر دانيال الذي دُون في فترة متأخرة ، ونصت على روفائيل في الأسفار غير القانونية[42] (طوبيا ١٢ :١٩) [**فإني أنا رافائيل الملاك أحد السبعة الواقفين أمام الرب**] وكذلك سفر أخنوخ.

أولاً : الرؤساء

- **الملك ميخائيل** :

معناها في اللغة : ا سم عبري معناه "من مثل الله " (من كالله) .

واصطلاحاً : هو أحد رؤساء الملائكة . مكانة ميخائيل في الأسفار اليهودية :

وردت كلمة ميخائيل في الكتاب المقدس خمس عشرة مرة منها ثلاث عشرة مرة في العهد القديم ، ومرتين في العهد الجديد ، أما ما ذكر منها ويدل على أنه رئيس الملائكة ميخائيل﵇ **ففي مواضع ثلاثة في سفر دانيال**[*]:

الموضع الأول : سفر دانيال يتحدث عن النبي دانيال ﵇ المرسل إلى المسبيين من اليهود في بابل ، وأحداث هذا السفر وقعت بين (٦٠٥-٥٣٥ ق.م) والنص يوضح أن ميخائيل أحد كبار الرؤساء (دانيال١٠: ١٣) [**وَرَئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِداً وَعِشْرِينَ يَوْماً وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لِإِعَانَتِي وَأَنَا أُبْقِيتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ**]

المراد برئاسة ميخائيل ﵇ رئاسة عامة ، وغيره من الملائكة رئاسته تكون خاصة[43]، ويفسر تلك الرئاسة العامة ما ورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس من أن سبب تأخر

---

[42]- وتسمي الكنائس التقليدية هذه الأسفار "الكتب القانونية الثانية".الأبوكريفا هي كلمة يونانية تعنى الخفي أو السري، وتشير إلى مجموعة الأسفار اليهودية التي كُتبت نحو سنة ٢٠٠ ق.م، في الفترة بين ملاخي آخر أنبياء العهد القديم، والذي يسميه اليهود "خاتم الأنبياء" حتى بداية العهد الجديد، وهى الفترة المسماة بفترة الصمت. انظر قاموس الكتاب المقدس ص٣٠

[*] – دانيال اسم عبري معناه الله قضى وهو أحد أنبياء بني إسرائيل الكبار وسفره بعد سفر حزقيال وينقسم إلى قسمين : قسم تاريخي والثاني رؤيوي انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص٣٥٨.

الملاك عن إجابة دعاء دانيال هو مقاومة الكائنات الروحية القوية المحيطة بمملكة فارس ، ومنعه مدة واحد وعشرين يوماً حتى عاونه رئيس الملائكة ميخائيل(عليه السلام) [٤٤].

وهنا يتضح التأثر الثنوي الوثني في كتاب اليهود القائل بأن العالم يحكمه قوّتا الخير والشـــر ، وهما في صراع دائم ، وهذا مناقض لمفهوم قوة الملائكة .

الموضع الثاني : (سفر دانيال١٠ : ٢١) [**وَلَكِنِّي أُخْبِرُكَ بِـالْمَرْسُومِ فِي كِتَابِ الْحَقِّ. وَلاَ أَحَـدٌ يَتَمَسَّكُ مَعِي عَلَى هَؤُلاَءِ إِلاَّ مِيخَائِيلُ رَئِيسُكُمْ**].

وهنا يتحدث دانيال عن رؤيا يخصص فيها الملك ميخائيل(عليه السلام) لحراســة شــعب إســرائيل المختار.

الموضع الثالث : (سفر دانيال١٢: ١) [**وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَـائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيقٍ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوباً فِي السِّفْرِ**] .

وهنا وصف لليوم الآخر وما فيه من ضيق وشدة ، ويقوم الملك ميخائيل(عليه السلام) حــارس شعب إسرائيل –كما يزعمون– ليأخذ كل من دون اسمه لينجو من الضيق ويثــابوا بالحيــاة الأبدية ، ولا تشير التفاسير التي اطلعت عليها من المسئول عن كتابة السفر؟ هل هو الملــك ميخائيل(عليه السلام) أو غيره؟

أما الأسفار غير القانونية : مثل سفر أخنوخ (الأبوكريفي) فقد اضطربت في ذكر ميخائيــل ، فتارة تذكره على أنه واحد من أربعة رؤساء، وتارة تذكره على أنه واحد من سبعة رؤساء ، ومــن أمثلة ذلك ماجاء في سفر أخنوخ [**XL٤٠ :٩٠ فأجابني الأول هو ميخائيل (ملاك) الرحمة والبطيء الغضب...**] [٤٥] .

الموضع الأول : وفي سفر أخنوخ (الأبوكريفي) يذكر أن ميخائيل أحد الرؤساء الأربعة [**١لما كــان البشر يهلكون على الأرض صعد صراخ إلى السموات ، عندها ألقى ميخائيل وإســرائيل وأورئيل ورفائيل وجبرائيل نظرة من المعبد السماوي**][٤٦] .

الموضع الثاني : وفي مخطوطات قمران في كتاب تنظيم الحرب يصف تنظيماً متعلقاً بتغــيير تشــكيل كتائب القتال، ويأمرهم بأن يدونوا أسماء الملائكة عليها كالتالي (٩: ١٥–١٦) [**يدون على**

---

[٤٣] – عالم الملائكة، موريس تاو ضروس ، ص٣٧.
[٤٤] – التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص١٧٠٧.
[٤٥] – مخطوطات قمران ، ج١/ص٤٨.
[٤٦] – مخطوطات قمران ، ج٢ /ص٣٢.

الأول ميخائيل وعلى الثاني جبرائيل وعلى الثالث إسرائيل وعلى الرابع رفائيل (١٦) ميخائيل وجبرائيل يكونان على اليمين إسرافيل ورفائيل على اليسار][٤٧] .

الموضع الثالث: وفي "**كتاب تنظيم الحرب**" من لفائف البحر الميت يوصف ميخائيل بأنه المدافع عن قضية الأبرار، أو الملاك الحارس لإسرائيل. وقيل إنه كان قائد جيوش الملائكة[٤٨] . ومن محبة الناس للملاك ميخائيل عليه السلام يتسمى باسمه كثير من الناس ، سواء باسمه في العبرية والقبطية (ميخائيل) ، أو باسمه في الانجليزية (مايكل) ، أو بالفرنسية (ميشيل) كما يتسمون أيضاً باسم ملاك أو عبد الملاك، وقد تسمى باسمه كثير من اليهود في العهد القديم[٤٩] .

ويصرح (الإصحاح ١٧) أن ميخائيل عليه السلام هو الملاك الأعظم فيقول: [(XVII)[٥٠] **وسيرسل للحصة التي افتداها نجدة حاسمة بفضل قدرة الملاك الأعظم ، إلى خادم ميخائيل بفضل النور الأبدي (٧) حتى يتنور بالفرح ميثاق إسرائيل السعادة والبركة سينتقمان لحصة الله حتى يرتفع خادم ميخائيل بين الآلهة وسلطة(٨) إسرائيل تكون على كل جسد...]**[٥١] .

مما سبق يتضح أن الملاك ميخائيل عليه السلام في العقيدة اليهودية هو ملاك خاص لشعب إسرائيل ، ومنقذهم في اليوم الآخر ، ولا يوجد ذكر للملاك ميخائيل في التوراة السامرية ، وتتفق الديانة اليهودية في نظرتها للملاك ميخائيل كمخلص لشعب إسرائيل مع الديانة النصرانية ، وتخالف المفهوم الإسلامي في نظرية الملاك ميخائيل كما سنذكر إن شاء الله .

- **الملاك جبريل :**

في اللغة : اسم عبري معناه " رجل الله "، ويرى البعض أنه يعني " الله عظيم أو جبار ".
أما قاموس الكتاب المقدس فيذكر أن معنى جبريل " الله ذاته جباراً " ،و يرى بعضهم أن جبريل هو الله – تعالى الله عما بقولون علوا كبير –أو هو يدل على اسم علم ، فالملاك جبريل عليه السلام ذو رتبة رفيعة [٥٢] .

---

[٤٧] – مخطوطات قمران ، ج١ /ص٢٥٢-٢٥٣.
[٤٨] – قاموس الكتاب المقدس ، ص٩٣٧ بتصرف .
[٤٩] – انظر كتاب الملائكة، البابا شنوده ،ط ٣، ٢٠٠٣، القاهرة ، الناشر الكلية الاكليريكية بالقاهرة باختصار ص١٢.
[٥٠] – مرفق مع الفهارس جدول يوضح الأرقام اللاتينية .
[٥١] – مخطوطات قمران ، ج١ /ص٢٦٤ .
[٥٢] – قاموس الكتاب المقدس ، ص٢٤٥ بتصرف .

جبريل عليه السلام في الأسفار اليهودية:

ذكر اسم جبريل في الكتاب المقدس ثلاث مرات ، منها مرتين في العهد القديم ومرة في العهد الجديد[53]:

أما ما ذكر منها في سفر دانيال: وهو اسم الملاك الذي أرسله الله إلى دانيال ليفسر له الرؤيا التي رأى فيها الكبش والتيس .

الموضع الأول : (دانيال ٨ : ١٦) : [**وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِنْسَانٍ بَيْنَ أُولاَيَ فَنَادَى وَقَالَ: "يَا جِبْرَائِيلُ فَهِّمْ هَذَا الرَّجُلَ الرُّؤْيَا"**].

الموضع الثاني : (دانيال ٩ : ٢١): [**وَأَنَا مُتَكَلِّمٌ بَعْدُ بِالصَّلاَةِ إِذَا بِالرَّجُلِ جِبْرَائِيلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الرُّؤْيَا فِي الاِبْتِدَاءِ مُطَاراً وَاغِفاً لَمَسَنِي عِنْدَ وَقْتِ تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ. ٢٢وَفَهَّمَنِي وَتَكَلَّمَ مَعِي وَقَالَ: يَا دَانِيآلُ إِنِّي خَرَجْتُ الآنَ لِأُعَلِّمَكَ الْفَهْمَ**][54].

وفي الأسفار غير القانونية ورغم اعتباره أحد رؤساء الملائكة، فإن هذا اللقب لا يذكر مطلقا في الأسفار المقدسة" أما الأسفار غير القانونية نجدها قد اضطربت في ذكر جبرائيل ، فتارة تذكر على أنه واحد من أربعة رؤساء، وتارة تذكره على أنه واحد من سبعة رؤساء" .

ولكن يرد ذكره في سفر أخنوخ الأبوكريفي باعتباره واحدا من رؤساء الملائكة الأربعة وقد سق أن ذكرناه مقترناً بالاستشهادات الخاصة بميخائيل عليه السلام.[55]ويوصف بملاك القوة في قول سفر أخنوخ والثالث [**هو جبريل المولى على أية قوة**][56]

ويوصف بأنه "المتسلط على كل القوات "، في العهد القديم ، أما الأسفار في العهد الجديد فتصفه بأنه ملاك البشارة ، وفي الإسلام يعتبر جبريل عليه السلام ملاك الوحي والبشارة والعذاب ، كما سنذكر إن شاء الله، ولا يوجد ذكر لعداوة اليهود لجبريل عليه السلام في أسفارهم ، مما يدل على استمرار تحريفهم لكتابهم من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا .

ومن رؤساء الملائكة الذين ورد ذكرهم في التلمود الملك ميطاطرون.

ميطاطرون :

---

[53] – فهرس الكتاب المقدس، ص ٦٥٦ .

[54] – ولتوضيح المعنى وجدت النص في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس [**إِذَا بِالملاك جِبْرَائِيلَ الَّذِي عاينته فِي الرُّؤْيَا فِي البدءِ قد طَاراً إلي مسرعاً ولمسني في موعد تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ.**]ص ١٧٠٥.

[55] – مخطوطات قمران ،ج ٢/ص٤٨ ،ج١/ص٢٦٤ .

[56] – مخطوطات قمران، ج١/ص ٤٨.

هو اسم أحد الملائكة المقربين للعرش العظيم ، ويختصه القدوس تبارك وتعالى بمهام خاصة ينفذها بنفسه أو عن طريق الملائكة القائمين على خدمته ، وهو أحد ملائكة الرحمة الذين يتلقون صلوات اليهود ويقدمونها أمام العرش العظيم[٥٧] .

ويرى ابن حزم ان ميطاطرون عند الربانيين من اليهود تعني الرب الصغير ، وتصفه كتبهم بأنه قائم ينتف شعره ويبكي قليلا قليلا ، ويقول ويلي إذ خربت بيتي وأيتمت بني وبناتي ....[٥٨]

ولاشك في أن هذه الصورة الهابطة التي رسمها أحبار اليهود عن الإله وعن الملائكة –كما سنذكر– قد تأثر اليهود فيها بالتصورات الوثنية وخاصة في ديانتي البابليين والفرس[٥٩] ، وهذا شرك بالله في تسميتهم الرب الصغير .

أما في موسوعة اليهود واليهودية فيرى الدكتور المسيري **كلمة** Metatron «**ميتاترون**»* أنها اسم أعلى الملائكة بحسب ما جاء في الأجاداه والتراث القبَّالي، ويبدو أن الاسم من اللاتينية «**ميتاتور**» وتعني «**من يخطط الحدود**»، أو من اليونانية «**ميتاثرونون**» وتعني «**أقرب إلى العرش الإلهي**»[٦٠].

ثانياً : مجموعات الملائكة وأقسامهم

وتذكر الملائكة في الأديان الثلاثة كمجموعات ، وتنتظم هذه المجموعات في رتب ، وتختلف أسماء هذه المجموعات والرتب في العهد القديم عن العهد الجديد وكذا في القرآن الكريم .

أما في العهد القديم فإن مجموعات الملائكة تسمى : الكروبيم والسرافيم فقط ، ولم تذكر مجموعات أخرى للملائكة في الأسفار اليهودية ، ولكن ذكرت رتب للملائكة ، وسنذكرها في وصف الملائكة إن شاء الله.

- **تعريف الكروبيم :**

في اللغة : جمع كروب في العبرانية وهو مخلوق سماوي مشتق –على ما قال بعضهم– من الكرب ، أي الشق والحرث، وقال بعضهم : مجهول الأصل ، وقال آخرون كان الكروب من أصل

---

[٥٧] – موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، د. رشاد الشامي ص١٨٩، والتلمود لظفر خان ،ص٨٠ .

[٥٨] – الفصل في الملل والأهواء والنحل ،لابن حزم ،تحقيق إبراهيم خضروعبد الرحمن عميرة،دار الجيل ،بيروت بون تاريخ طبع ،ج١/ص٢٢٣.

[٥٩] – انظر تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، الزغبي، ط١ ، ١٤١٤هـ –١٩٩٤م ،دار البشير مصر، ص ٦٦٧.

* – ولعل هذا الاسم يعود إلى اسم الإله الفارسي «**ميثرا**». ويُقال إن «**ميتاترون**» تعني «**الملاك حامل الاسم الرباعي**». وأحياناً يُطلَق عليه «**أمير الحضور**» ، ويُقرَن بالملاك ميخائيل. (ويقوم ميتاترون بتسجيل حسنات الناس وسيئاتهم، وأحياناً يصبح الوسيط بين الإله والعالم والذي خلق العالم من خلاله)، وهو إحدى حلقات الفيض الإلهي. وتعادل القيمة الرقمية لاسمه القيمة الرقمية لاسم أحد أسماء الإله (شدَّاي)، وأحياناً كان يُقرن بالإله= =والإنسان في آن واحد، أي أن الحلقة الحلولية تكتمل من خلاله. ويُتداول اسم «ميتاترون» بين الدروز في لبنان، ومن الواضح أن أصل ميتاترون غنوصي.

[٦٠] – موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، د. المسيري، ج ١٤ / ص ٣٠٤ .

سامي أي من لفظة سامية اشتق منها ، فربما هو مقلوب ركوب أي مركـــوب ، أو مـــن الكرب بمعنى القرب في العبرانية.[٦١]

اصطلاحاً : الكروبيم (مخلوق سماوي) بمعنى القرب في العبرانية ، و لم يزل معنى القرب في هذه المادة في العربية ، ففي القاموس قاربه فإن الكروبيم من الملائكة المقربين ، وهو في الفارسية بمعـــنى الحارس.

وقد ورد لفظ الكروب في الكتاب المقدس أربعاً وثلاثين مـــرة كلـــها في أســـفار العهـــد القديم.ووردت مفردة إحدى عشرة مرة .

و كروبا و كروبين ذكرت (مثنى) ست مرات ، خمساً في العهد القديم ، ومرةً في العهد الجديد ، وبصيغة الجمع ورد سبع عشرة مرة كلها في العهد القديم.

مثال على كلمة كروب مفردة : (خروج ٢٥ : ١٩) **[فَاصْنَعْ كَرُوباً وَاحِداً عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَـــا وَكَرُوباً آخَرَ عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَاكَ. مِنَ الْغِطَاءِ تَصْنَعُونَ الْكَرُوبَيْنِ عَلَى طَرَفَيْهِ]**.

" **يدل على أن الكروبين منفصلين**".

كروبا مثنى كروب: وصف الكروب المنحوت.

(العدد ٧ : ٨٩)**[فَلَمَّا دَخَل مُوسَى إِلى خَيْمَةِ الاِجْتِمَا عِ لِيَتَكَلمَ مَعَهُ كَانَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ يُكَلِّمُـــهُ مِنْ عَلى الغِطَاءِ الذِي عَلى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ مِنْ بَيْنِ الكَرُوبَيْنِ فَكَلمَهُ]**

(خروج٢٥ : ١٨) **[وَتَصْنَعُ كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ. صَنْعَةَ خِرَاطَةٍ تَصْنَعُهُمَا عَلَى طَرَفَيِ الْغِطَاءِ]** .

(وفي العبرية اثنين كروبيم مثنى كروب) وكان الكروبيم حراس جنة عند يوم إخراج آدم وحـــواء منها، وهم ملائكة معنيون ، في كل ملاك كروباً ، منهم قسم مختار من الملائكة يقتربون مـــن الله أكثر ممن سواهم من الجنود العلوية ، ويعرفون بملائكة الحضرة ، والملائكة المقربين ، ويفوقون ســـائر الملائكة بالقدرة (وقد سماهم بعض الكتبة بملائكة القدرة)[٦٢].

ومثال على الجمع : (خروج ٢٦ : ١) [**أَمَّا الْمَسْكَنُ فَتَصْنَعُهُ مِنْ عَشَرِ شُـــقَقِ بُـــوصٍ مَبْـــرُومٍ وَأَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ. بِكَرُوبِيمَ صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِقٍ تَصْنَعُهَا]** " وصف الكروب المطـــرز بالإبرة صناعة حياكة"[٦٣].

• أعمال الكروبيم من الأسفار اليهودية

[٦١] – كتاب السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، مبني على آراء أفاضل اللاهوتية ، صورة عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ، بيروت ١٩٧٣م ، ج١/ص٦٠.

[٦٢]– انظر السنن القويم، ج١/ص٤٤٣ .

[٦٣]– المرجع السابق ،ج١/ص ٤٤٧.

مما سبق من وصف الكروب نجده ملاكاً مجنحاً له وجه أو وجوه أربعة وكل جهة تحمل أربع صور، أربعة أنعام وثيران وأسود ونسر بهذا الوصف ، ويوضع داخل الهيكل من الذهب ، ويطرز بالذهب، ويغطى به التابوت ليتجلى الله "سبحانه وتعالى عما يصفون" ويباركهم ، وهذه الصورة المجنحة للملائكة واعتبارها آلهة صغرى تخدم الإله الأكبر موجودة في المعتقدات الآشورية والبابلية التي نمت وترعرعت اليهودية بين ظهرانيهم[٦٤] .

فالكروبيم في اليهودية مظهر من مظاهر تجلي الرب أو عرش للرب ، أما أهم أعمال الملائكة في سفر التكوين فهو حراسة طريق شجرة الحياة ، أو حراسة الجنة كي لا يعود لها الإنسان ،

(تكوين ٣ : ٢٤) [**فَطَرَدَ الإِنْسَانَ وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ**] .

وفي حزقيال وظيفة الكروبيم هي تنفيذ أوامر الله تعالى،

(حزقيال ١٠ : ٢-٧) [**وَقَالَ لِلرَّجُلِ اللاَّبِسِ الْكَتَّانِ: "ادْخُلْ بَيْنَ الْبَكَرَاتِ تَحْتَ الْكَرُوبِ وَامْلأْ حُفْنَتَيْكَ جَمْرَ نَارٍ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبِيمِ وَذَرِّهَا عَلَى الْمَدِينَةِ. فَدَخَلَ قُدَّامَ عَيْنَيَّ. ٣وَالْكَرُوبِيمُ وَاقِفُونَ عَنْ يَمِينِ الْبَيْتِ حِينَ دَخَلَ الرَّجُلُ، وَالسَّحَابَةُ مَلأَتِ الدَّارَ الدَّاخِلِيَّةَ. ٤فَارْتَفَعَ مَجْدُ الرَّبِّ عَنِ الْكَرُوبِ إِلَى عَتَبَةِ الْبَيْتِ. فَامتلأ الْبَيْتُ مِنَ السَّحَابَةِ، وَامْتَلأَتِ الدَّارُ مِنْ لَمَعَانِ مَجْدِ الرَّبِّ. ٥وَسُمِعَ صَوْتُ أَجْنِحَةِ الْكَرُوبِيمِ إِلَى الدَّارِ الْخَارِجِيَّةِ كَصَوْتِ اللَّهِ الْقَدِيرِ إِذَا تَكَلَّمَ. ٦وَكَانَ لَمَّا أَمَرَ الرَّجُلَ اللاَّبِسَ الْكَتَّانِ خُذْ نَاراً مِنْ بَيْنِ الْبَكَرَاتِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبِيمِ" أَنَّهُ دَخَلَ وَوَقَفَ بِجَانِبِ الْبَكَرَةِ. ٧وَمَدَّ كَرُوبٌ يَدَهُ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبِيمِ، إِلَى النَّارِ الَّتِي بَيْنَ الْكَرُوبِيمِ فَرَفَعَ مِنْهَا وَوَضَعَهَا فِي حُفْنَتَيِ اللاَّبِسِ الْكَتَّانِ، فَأَخَذَهَا وَخَرَجَ**]

وقد قال الرب لموسى إنه سيجتمع به ويتكلم معه من بين الكروبين اللذين على غطاء تابوت الشهادة (خروج ٢٥ :٢٢) [**أَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ بِكُلِّ مَا أُوصِيكَ بِهِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ.**] ومن هنا جاء القول: "رب الجنود الجالس على الكروبيم" (سفرصموائيل الأول ٤:٤) [**٤فَأَرْسَلَ الشَّعْبُ إِلَى شِيلُوهَ وَحَمَلُوا مِنْ هُنَاكَ تَابُوتَ عَهْدِ رَبِّ الْجُنُودِ الْجَالِسِ عَلَى الْكَرُوبِيمِ.**]، وفي رؤيا (حزقيال ١ :٢٦) [**وَفَوْقَ الْمُقَبَّبِ الَّذِي عَلَى رُؤُوسِهَا شِبْهُ عَرْشٍ كَمَنْظَرِ حَجَرِ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ، وَعَلَى شِبْهِ الْعَرْشِ شِبْهٌ كَمَنْظَرِ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقُ**] ، (حزقيال ١٠: ١) [**ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا عَلَى الْمُقَبَّبِ الَّذِي عَلَى رَأْسِ الْكَرُوبِيمِ شَيْءٌ كَحَجَرِ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ، كَمَنْظَرِ شَبَهِ عَرْشٍ**] كان الله يجلس فوق العرش الذي كان على المقبب الذي كان على رؤوس الكروبيم محمولاً على

[٦٤] – قاموس الكتاب المقدس ، ص٧٧٩ .

أجنحتها. ويقول المترنم عن الله: الجاعل السحاب مركبته، الماشي على أجنحة الريح ،(المـــزامير ١٠٤ :٣) [**الْمُسَقِّفُ عَلاَلِيَهُ بِالْمِيَاهِ. الْجَاعِلُ السَّحَابَ مَرْكَبَتَهُ. الْمَاشِي عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ**] انظر أيضاً (إشعياء ١٩ :١)[**وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ: هُوَذَا الرَّبُّ رَاكِبٌ عَلَى سَـــحَابَةٍ سَـــرِيعَةٍ وَقَادِمٌ إِلَى مِصْرَ فَتَرْتَجِفُ أَوْثَانُ مِصْرَ مِنْ وَجْهِهِ وَيَذُوبُ قَلْبُ مِصْرَ دَاخِلَهَا**].

الكروبيم في اليهودية :

وقد استخدمت الكروبيم لإضفاء طابع جمالي على الهيكل ، ولم تكن الملائكة آلهة ثانوية في اليهودية، وإنما كائنات خلقها الإله ، وهي تحمل عرشه ، وتحرس بوابات جنة عدن وشجرة الحيـــاة والهيكل.

وتظهر على هيئات مختلفة ، فقد تم تخيلها على أنها ذات وجهين ، وجه بشر ووجه حيـــوان ، وفي رواية أخرى صورت على هيئة حيوانات ذات أربعة أوجه ، إنسان وأسد وثور ونسر[٦٥]

ووجود تماثيل الملائكة في الهيكل يدل على أن اليهودية لم تكن معادية تماماً للتصوير ، فقد كان هناك أيضاً العجول الذهبية (في دان وبيت آبل) التي شيدت كرموز ليهوه[٦٦] .

وصف الكروبيم التي عملها سليمان :

وكان على غطاء التابوت كروبان من ذهب صـــنعة خراطـــة (خـــروج ٢٥ :١٨ — ٢٠) [**١٨وَتَصْنَعُ كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ. صَنْعَةَ خِرَاطَةٍ تَصْنَعُهُمَا عَلَى طَرَفَيِ الْغِطَاءِ. ١٩فَاصْـــنَعْ كَرُوبـــاً وَاحِداً عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَا وَكَرُوباً آخَرَ عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَاكَ. مِنَ الْغِطَاءِ تَصْنَعُونَ الْكَـــرُوبَيْنِ عَلَى طَرَفَيْهِ. ٢٠وَيَكُونُ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ مُظَلِّلَيْنِ بِأَجْنِحَتِهِمَا عَلَى الْغِطَـــاءِ وَوَجْهَاهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الآخَرِ. نَحْوَ الْغِطَاءِ يَكُونُ وَجْهَا الْكَرُوبَيْنِ.**]، (وخروج ٣٧ :٧- ٩) [**٧وَصَنَعَ كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ صَنْعَةَ الْخِرَاطَةِ صَنَعَهُمَا عَلَى طَرَفَيِ الْغِطَاءِ. ٨كَرُوباً وَاحِـــداً عَلَـــى الطَّرَفِ مِنْ هُنَا وَكَرُوباً وَاحِداً عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَاكَ. مِنَ الْغِطَاءِ صَنَعَ الْكَرُوبَيْنِ عَلَى طَرَفَيْـــهِ. ٩وَكَانَ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ مُظَلِّلَيْنِ بِأَجْنِحَتِهِمَا فَوْقَ الْغِطَاءِ وَوَجْهَاهُمَا كُـــلُّ الْوَاحِدِ إِلَى الآخَرِ. نَحْوَ الْغِطَاءِ كَانَ وَجْهَا الْكَرُوبَيْنِ**] كما كانت شقق المسكن مطرزة بكـــروبيم ،(خروج ٢٦ :١)[**١وَأَمَّا الْمَسْكَنُ فَتَصْنَعُهُ مِنْ عَشَرِ شُقَقِ بُوصٍ مَبْرُومٍ وَأَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُـــوَانٍ وَقِرْمِزٍ. بِكَرُوبِيمَ صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِقٍ تَصْنَعُهَا.**]، وكذلك الحجاب الذي كان يفصل بين القـــدس

---

[٦٥] – موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية د. رشاد الشامي ، ص١٦٨.

[٦٦] – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د. عبد الوهاب المسيري ج٢/ ص١٠٣ .

وقدس الأقداس ،(حزقيال ٢٦ :٢١)[**٢١أُصَيِّرُكِ أَهْوَالاً وَلاَ تَكُونِينَ، وَتُطْلَبِينَ فَلاَ تُوجَدِينَ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ**].

وعمل سليمان "في المحراب كروبين من خشب الزيتون، على الواحد عشر أذرع" وغشى الكروبين بذهب"، (١مل ٦ :٢٣ – ٢٨)[**٢٣وَعَمِلَ فِي الْمِحْرَابِ كَرُوبَيْنِ مِنْ خَشَبِ الزَّيْتُونِ، عُلُوُّ الْوَاحِدِ عَشَرُ أَذْرُعٍ. ٢٤وَخَمْسُ أَذْرُعٍ جَنَاحُ الْكَرُوبِ الْوَاحِدُ، وَخَمْسُ أَذْرُعٍ جَنَاحُ الْكَرُوبِ الآخَرُ. عَشَرُ أَذْرُعٍ مِنْ طَرَفِ جَنَاحِهِ إِلَى طَرَفِ جَنَاحِهِ. ٢٥وَعَشَرُ أَذْرُعٍ الْكَرُوبُ الآخَرُ. قِيَاسٌ وَاحِدٌ وَشَكْلٌ وَاحِدٌ لِلْكَرُوبَيْنِ. ٢٦عُلُوُّ الْكَرُوبِ الْوَاحِدِ عَشَرُ أَذْرُعٍ وَكَذَا الْكَرُوبُ الآخَرُ. ٢٧وَجَعَلَ الْكَرُوبَيْنِ فِي وَسَطِ الْبَيْتِ الدَّاخِلِيِّ، وَبَسَطُوا أَجْنِحَةَ الْكَرُوبَيْنِ فَمَسَّ جَنَاحُ الْوَاحِدِ الْحَائِطَ وَجَنَاحُ الْكَرُوبِ الآخَرِ مَسَّ الْحَائِطَ الآخَرَ. وَكَانَتْ أَجْنِحَتُهُمَا فِي وَسَطِ الْبَيْتِ يَمَسُّ أَحَدُهُمَا الآخَرَ. ٢٨وَغَشَّى الْكَرُوبَيْنِ بِذَهَبٍ.**] كما نقش على المصراعين من خشب الزيتون ''كروبيم ونخيلاً وبراعم زهور وغشاهما بذهب ورصع الكروبيم والنخيل بذهب'' (١مل ٦ :٣٢)[**٣٢وَالْمِصْرَاعَانِ مِنْ خَشَبِ الزَّيْتُونِ. وَرَسَمَ عَلَيْهِمَا نَقْشَ كَرُوبِيمَ وَنَخِيلٍ وَبَرَاعِمِ زُهُورٍ وَغَشَّاهُمَا بِذَهَبٍ، وَرَصَّعَ الْكَرُوبِيمَ وَالنَّخِيلَ بِذَهَبٍ.**] .

كما نقش على أتراس قواعد بحر النحاس المسبوك "أسوداً وثيران وكروبيم وكذلك على الحواجب من فوق" (١مل ٧ :٢٩- ٣٦)[**٢٩وَعَلَى الأَتْرَاسِ الَّتِي بَيْنَ الْحَوَاجِبِ أُسُودٌ وَثِيرَانٌ وَكَرُوبِيمُ، وَكَذَلِكَ عَلَى الْحَوَاجِبِ مِنْ فَوْقٍ. وَمِنْ تَحْتِ الأُسُودِ وَالثِّيرَانِ قَلاَئِدُ زُهُورٍ عَمَلٌ مُدَلًّى. ٣٠وَلِكُلِّ قَاعِدَةٍ أَرْبَعُ بَكَرٍ مِنْ نُحَاسٍ وَقِطَابٌ مِنْ نُحَاسٍ، وَلِقَوَائِمِهَا الأَرْبَعِ أَكْتَافٌ، وَالأَكْتَافُ مَسْبُوكَةٌ تَحْتَ الْمِرْحَضَةِ بِجَانِبِ كُلِّ قِلاَدَةٍ. ٣١وَفَمُهَا دَاخِلَ الإِكْلِيلِ وَمِنْ فَوْقُ ذِرَاعٌ. وَفَمُهَا مُدَوَّرٌ كَعَمَلِ قَاعِدَةٍ ذِرَاعٌ وَنِصْفُ ذِرَاعٍ. وَأَيْضاً عَلَى فَمِهَا نَقْشٌ. وَأَتْرَاسُهَا مُرَبَّعَةٌ لاَ مُدَوَّرَةٌ. ٣٢وَالْبَكَرُ الأَرْبَعُ تَحْتَ الأَتْرَاسِ، وَخَطَاطِيفُ الْبَكَرِ فِي الْقَاعِدَةِ، وَارْتِفَاعُ الْبَكَرَةِ الْوَاحِدَةِ ذِرَاعٌ وَنِصْفُ ذِرَاعٍ. ٣٣وَعَمَلُ الْبَكَرِ كَعَمَلِ بَكَرَةِ مَرْكَبَةٍ. خَطَاطِيفُهَا وَأُطُرُهَا وَأَصَابِعُهَا وَقُبُوبُهَا كُلُّهَا مَسْبُوكَةٌ. ٣٤وَأَرْبَعُ أَكْتَافٍ عَلَى أَرْبَعِ زَوَايَا الْقَاعِدَةِ الْوَاحِدَةِ، وَأَكْتَافُ الْقَاعِدَةِ مِنْهَا. ٣٥وَأَعْلَى الْقَاعِدَةِ مُقَبَّبٌ مُسْتَدِيرٌ عَلَى ارْتِفَاعِ نِصْفِ ذِرَاعٍ مِنْ أَعْلَى الْقَاعِدَةِ. أَيَادِيهَا وَأَتْرَاسُهَا مِنْهَا. ٣٦وَنَقَشَ عَلَى أَلْوَاحِ أَيَادِيهَا وَعَلَى أَتْرَاسِهَا كَرُوبِيمَ وَأُسُوداً وَنَخِيلاً كَسِعَةِ كُلِّ وَاحِدَةٍ، وَقَلاَئِدَ زُهُورٍ مُسْتَدِيرَةً.**] .

وصف حزقيال للكروبيم :

وقد وصف النبي حزقيال أربعة حيوانات (كائنات حية) لكل واحد منها أربعة أوجه وأربعة أجنحة ، حزقيال (١ : ٥ – ٢٤)[**٥وَمِنْ وَسَطِهَا شِبْهُ أَرْبَعَةِ حَيَوَانَاتٍ. وَهذَا مَنْظَرُهَا: لَهَا شِبْهُ إِنْسَانٍ. ٦وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ. ٧وَأَرْجُلُهَا أَرْجُلٌ قَائِمَةٌ، وَأَقْدَامُ أَرْجُلِهَا كَقَدَمِ رِجْلِ الْعِجْلِ، وَبَارِقَةٌ كَمَنْظَرِ النُّحَاسِ الْمَصْقُولِ. ٨وَأَيْدِي إِنْسَانٍ تَحْتَ أَجْنِحَتِهَا عَلَى جَوَانِبِهَا الأَرْبَعَةِ. وَوُجُوهُهَا وَأَجْنِحَتُهَا لِجَوَانِبِهَا الأَرْبَعَةِ. ٩وَأَجْنِحَتُهَا مُتَّصِلَةٌ الْوَاحِدُ بِأَخِيهِ. لَمْ تَدُرْ عِنْدَ سَيْرِهَا. كُلٌّ وَاحِدٍ يَسِيرُ إِلَى جِهَةِ وَجْهِهِ. ١٠أَمَّا شِبْهُ وُجُوهِهَا فَوَجْهُ إِنْسَانٍ وَوَجْهُ أَسَدٍ لِلْيَمِينِ لأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ ثَوْرٍ مِنَ الشِّمَالِ لأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ نَسْرٍ لأَرْبَعَتِهَا. ١١فَهذِهِ أَوْجُهُهَا. أَمَّا أَجْنِحَتُهَا فَمَبْسُوطَةٌ مِنْ فَوْقُ. لِكُلِّ وَاحِدٍ اثْنَانِ مُتَّصِلاَنِ أَحَدُهُمَا بِأَخِيهِ، وَاثْنَانِ يُغَطِّيَانِ أَجْسَامَهَا. ١٢وَكُلُّ وَاحِدٍ كَانَ يَسِيرُ إِلَى جِهَةِ وَجْهِهِ. إِلَى حَيْثُ تَكُونُ الرُّوحُ لِتَسِيرَ تَسِيرُ. لَمْ تَدُرْ عِنْدَ سَيْرِهَا. ١٣أَمَّا شِبْهُ الْحَيَوَانَاتِ فَمَنْظَرُهَا كَجَمْرِ نَارٍ مُتَّقِدَةٍ، كَمَنْظَرِ مَصَابِيحَ هِيَ سَالِكَةٌ بَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ. وَلِلنَّارِ لَمَعَانٌ، وَمِنَ النَّارِ كَانَ يَخْرُجُ بَرْقٌ. ١٤الْحَيَوَانَاتُ رَاكِضَةٌ وَرَاجِعَةٌ كَمَنْظَرِ الْبَرْقِ. ١٥فَنَظَرْتُ الْحَيَوَانَاتِ وَإِذَا بَكَرَةٌ وَاحِدَةٌ عَلَى الأَرْضِ بِجَانِبِ الْحَيَوَانَاتِ بِأَوْجُهِهَا الأَرْبَعَةِ. ١٦مَنْظَرُ الْبَكَرَاتِ وَصَنْعَتُهَا كَمَنْظَرِ الزَّبَرْجَدِ. وَلِلأَرْبَعِ شَكْلٌ وَاحِدٌ، وَمَنْظَرُهَا وَصَنْعَتُهَا كَأَنَّهَا كَانَتْ بَكَرَةً وَسْطَ بَكَرَةٍ. ١٧لَمَّا سَارَتْ سَارَتْ عَلَى جَوَانِبِهَا الأَرْبَعَةِ. لَمْ تَدُرْ عِنْدَ سَيْرِهَا. ١٨أَمَّا أُطُرُهَا فَعَالِيَةٌ وَمُخِيفَةٌ. وَأُطُرُهَا مَلآنَةٌ عُيُوناً حَوَالَيْهَا لِلأَرْبَعِ. ١٩فَإِذَا سَارَتِ الْحَيَوَانَاتُ سَارَتِ الْبَكَرَاتُ بِجَانِبِهَا، وَإِذَا ارْتَفَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ عَنِ الأَرْضِ ارْتَفَعَتِ الْبَكَرَاتُ. ٢٠إِلَى حَيْثُ تَكُونُ الرُّوحُ لِتَسِيرَ يَسِيرُونَ. إِلَى حَيْثُ الرُّوحُ لِتَسِيرَ وَالْبَكَرَاتُ تَرْتَفِعُ مَعَهَا. لأَنَّ رُوحَ الْحَيَوَانَاتِ كَانَتْ فِي الْبَكَرَاتِ. ٢١فَإِذَا سَارَتْ تِلْكَ سَارَتْ هذِهِ، وَإِذَا وَقَفَتْ تِلْكَ وَقَفَتْ. وَإِذَا ارْتَفَعَتْ تِلْكَ عَنِ الأَرْضِ ارْتَفَعَتِ الْبَكَرَاتُ مَعَهَا، لأَنَّ رُوحَ الْحَيَوَانَاتِ كَانَتْ فِي الْبَكَرَاتِ. ٢٢وَعَلَى رُؤُوسِ الْحَيَوَانَاتِ شِبْهُ مُقَبَّبٍ كَمَنْظَرِ الْبَلُّورِ الْهَائِلِ مُنْتَشِراً عَلَى رُؤُوسِهَا مِنْ فَوْقُ. ٢٣وَتَحْتَ الْمُقَبَّبِ أَجْنِحَتُهَا مُسْتَقِيمَةٌ الْوَاحِدُ نَحْوَ أَخِيهِ. لِكُلِّ وَاحِدٍ اثْنَانِ يُغَطِّيَانِ مِنْ هُنَا، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ اثْنَانِ يُغَطِّيَانِ مِنْ هُنَاكَ أَجْسَامَهَا. ٢٤فَلَمَّا سَارَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ أَجْنِحَتِهَا كَخَرِيرِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، كَصَوْتِ الْقَدِيرِ، صَوْتَ ضَجَّةٍ كَصَوْتِ جَيْشٍ. وَلَمَّا وَقَفَتْ أَرْخَتْ أَجْنِحَتَهَا.**].

كما أن حزقيال رأى في الهيكل أن الحوائط كانت مغطاة بألواح خشب من كل جانب، منقوش عليها "كروبيم ونخيل ، نخلة بين كروب وكروب. ولكل كروب وجهان" وعلى مصاريع الهيكل كروبيم ونخيل" حزقيال (٤١ :١٧-٢٥)[**١٧إِلَى مَا فَوْقَ الْمَدْخَلِ وَإِلَى الْبَيْتِ الدَّاخِلِيِّ وَإِلَى**

الْخَارِجِ وَإِلَى الْحَائِطِ كُلِّهِ حَوَالَيْهِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِهَذِهِ الأَقْيِسَةِ. ١٨وَعُمِلَ فِيهِ كَرُوبِيمُ وَنَخِيلٌ. نَخْلَةٌ بَيْنَ كَرُوبٍ وَكَرُوبٍ، وَلِكُلِّ كَرُوبٍ وَجْهَانِ. ١٩فَوَجْهُ الإِنْسَانِ نَحْوَ نَخْلَةٍ مِنْ هُنَا، وَوَجْهُ الشِّبْلِ نَحْوَ نَخْلَةٍ مِنْ هُنَالِكَ. عُمِلَ فِي كُلِّ الْبَيْتِ حَوَالَيْهِ. ٢٠مِنَ الأَرْضِ إِلَى مَا فَوْقَ الْمَدْخَلِ عُمِلَ كَرُوبِيمُ وَنَخِيلٌ وَعَلَى حَائِطِ الْهَيْكَلِ. ٢١وَقَوَائِمُ الْهَيْكَلِ مُرَبَّعَةٌ، وَوَجْهُ الْقُدْسِ مَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ وَجْهِ الْهَيْكَلِ. ٢٢اَلْمَذْبَحُ مِنْ خَشَبٍ ثَلاَثُ أَذْرُعٍ ارْتِفَاعاً، وَطُولُهُ ذِرَاعَانِ، وَزَوَايَاهُ وَطُولُهُ وَحِيطَانُهُ مِنْ خَشَبٍ. وَقَالَ لِي:" هَذِهِ الْمَائِدَةُ أَمَامَ الرَّبِّ". ٢٣وَلِلْهَيْكَلِ وَلِلْقُدْسِ بَابَانِ. ٢٤وَلِلْبَابَيْنِ مِصْرَاعَانِ مِصْرَاعَانِ يَنْطَوِيَانِ، مِصْرَاعَانِ لِلْبَابِ الْوَاحِدِ وَمِصْرَاعَانِ لِلْبَابِ الآخَرِ. ٢٥وَعُمِلَ عَلَيْهَا عَلَى مصاريع الْهَيْكَلِ كَرُوبِيمُ وَنَخِيلٌ كَمَا عُمِلَ عَلَى الْحِيطَانِ، وَغِشَاءٌ مِنْ خَشَبٍ عَلَى وَجْهِ الرِّوَاقِ مِنْ خَارِجٍ،].

مما سبق يتضح لنا وصف الكروبين برأس له أربع أوجه وفي كل وجه عيون لامعة وأجنحة تسير وتعلو وترتفع ببكرات ولها صوت كخرير الماء ، وهذا الوصف للكروبيم يمثل التجسد للكائنات الغيبية محاولة لرسمها وتشبيهها بما هو محسوس .

- **تعريف السرافيم :**

وردت كلمة سرافيم في الكتاب المقدس في سفر إشعياء مرتين فقط[٦٧].

السرافيم لغة :كلمة عبرانية معناها الكائنات المشتعلة أو الشرفاء اللامعون الساطعون[٦٨].

اصطلاحاً : السرافيم كالكروبيم نوعان سامين من الملائكة اللذين يخدمون الله ويسبحونه[٦٩].

سرافيم : لا ترد هذه الكلمة في الكتاب المقدس إلا في رؤيا إشعياء النبي ،(إشعياء ٦ : ١-٧)[١فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِساً عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ. ٢السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ. بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ وَبَاثْنَيْنِ يَطِيرُ. ٣وَهَذَا نَادَى ذَاكَ وقال:" قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ". ٤فَاهْتَزَّتْ أَسَاسَاتُ الْعَتَبِ مِنْ صَوْتِ الصَّارِخِ وَامْتَلأَ الْبَيْتُ دُخَاناً. ٥فَقُلْتُ: "وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ". ٦فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ ٧وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ قدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ.].

---

[٦٧] – فهرس الكتاب المقدس ، للدكتور جورج يوسف ، الطبعة السادسة ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٩١م ، ص٢٨٠.

[٦٨] – قاموس الكتاب المقدس ، ص ٤٦١-٤٦٢.

[٦٩] – التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ١٣٨٤.

ويقوم السرافيم والكروبيم بحراسة عرش الله. وهذه الكائنات السماوية التي رآهـا إشـعياء كانت في هيئة بشرية، ولكن كان لكل منها ستة أجنحة، باثنين يغطي وجهه تعبيراً عن الخشـية من هيبة الله، وباثنين يغطي رجليه اتضاعاً في محضر الله ، وباثنين يطير لتنفيذ أوامر الله، حيث قيل عن ملائكة الله: " المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه"، (المـزامير ١٠٣: ٢٠)[**٢٠بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلاَئِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً الْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلاَمِهِ.**].
ويقول إشعياء انه رأي السرافيم واقفين فوق العرش. ويبدو أنهم كانوا يقودون الكائنات السماوية في العبادة ، حيث كان الواحد منهم ينادي الآخر قائلاً كما ذكر في (إشعياء ٦: ٣)[**٣وَهَـذَا نَادَى ذَاكَ وقال: " قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ"**].

- **أعمال السرافيم :**

(إشعياء ٦: ٤-٧)[**٤فَاهْتَزَّتْ أَسَاسَاتُ الْعَتَبِ مِنْ صَوْتِ الصَّارِخِ وَامْتَلأَ الْبَيْتُ دُخَاناً. ٥فَقُلْتُ: "وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ. ٦فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ ٧وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ"**] .

ويبدو مما ذكره إشعياء أن السرافيم كائنات ملائكية عليهم مسئوليات معينة في حراسة العـرش، وعبادة الله وتسبيحه وخدمته. وكانوا يشغلون مركزاً قريباً جداً من عرش الله. كما أن واحداً منهم قام بخدمة التطهير لشفتي النبي.

ولا يُعلم علي وجه اليقين اشتقاق كلمة" سرافيم" ، حيث أن كلمة " سراف " تستخدم لوصـف " الحيات المحرقة" (العدد ٢١: ٦)[**٦فَأَرْسَل الرَّبُّ عَلى الشَّعْبِ الحَيَّاتِ المُحْرِقَةَ فَلدَغَتِ الشَّعْبَ فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيل.**] .

(سفر التثنية ٨: ١٥)[**١٥الذِي سَارَ بِكَ فِي القَفْرِ العَظِيمِ المَخُوفِ مَكَانِ حَيَّاتٍ مُحْرِقَةٍ وَعَقَارِبَ وَعَطَشٍ حَيْثُ لَيْسَ مَاءٌ. الذِي أَخْرَجَ لكَ مَاءً مِنْ صَخْرَةِ الصَّوَّانِ**] .
أما في قاموس الكتاب المقدس فالسرافيم كلمة عبرانية يغلب أن يكون معناها (كائنات مشتعلة) أو ربما كان معناها (شرفاء). وهي تسمية للأرواح التي كانت تخدم عرش الرب .

والسرافيم والكروبيم نوعان ساميان من الملائكة الذين يخدمون الله ويقول لنـــا إشـــعياء إن السرافيم كانوا يترنمون ويرددون (**قدوس** ....) تمجيداً لله وكما كان اليهود يتكلمون عن الكروبيم في حلوله على التابوت في سحاب ، هكذا تكلم إشعياء عن السرافيم على أنهم لامعون ساطعون[٧٠] .
أما في (الأسفار الخارجية) فقد وردت أسماء كثيرة للملائكة وطبائعهم ونشاطهم ، حيث يرى سفر دانيال أن الملائكة ينقسمون إلى طوائف متعددة لكل طائفة وظيفة خاصة .

الخـــلاصـــة :

مما سبق يتضح لنا أن مجموعة الكروبيم ورد ذكرها لحراسة شجرة الحياة ولها علاقة بالبشـــر وتحرس التابوت وبعض منها انحرف فكان ضالاً في النار ويراها الناس .
أما السرافيم فهم في تسبيح دائم حول العرش غالباً والله أعلم .

وقصة حراسة جنة عدن وشجرة الحياة فيها من الأساطير التي دخلت إلى أسفار اليهود نتيجة مخالطتهم لعدة ثقافات أثرت في كتابتهم وتصووراتهم ، والكروبيم الذي انحرف كان من أشد الملائكة عبادة ثم عصى الله وسقط في النار نجد ذكره في النصرانية كملاك ساقط ، ولفظ كروبيم ذكـــر في كثير من كتب التفسير عند المسلمين لتأثرهم بالاسرائيليات .

أما السرافيم الذين يشغلون مركزا قريبا جدا من عرش الرحمن فقد ورد ذكر مماثـــل لـــه في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿**وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْـــدِ رَبِّهِـــمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [سورة الزمر آية ٧٥] .
والملائكة المجنحة وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّـــمَاوَاتِ وَالْـــأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُـــلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [سورة فاطر آية ١] .

أما السرافيم أو الملائكة الساطعة المنيرة قد ذكر في صحيح مسلم أن أصل خلق الملائكة من نور

* (الذي سار بك في القفر العظيم المخوف مكان حيات محرقة وعقارب وعطش حيث ليس ماء الذي أخرج لك ماء من صخرة الصوان). فقد تكون الكلمة مشتقة من " سراف" العبرية بمعنى "يشتعل أو يحترق" لا للإضاءة بل للتطهير ، كما كانت الحيات المحرقة فى البرية لتطهير المحلة من كل نجاسة. وقـد كشـف الأثريون عن لوح حجري في " تل حلف" (في جوزان) عليه صورة لكائن خرافي له رأس نسر وجسـم أسد ، وله ستة أجنحة، اثنان على كتفيه ، وأربعة تحت وسطه، ويرجع تاريخه إلى نحو ٨٠٠ ق.م. كما كشفوا في مصر عن تمثال لحيوان خرافي له جناحان ويطلق عليه في اللغة الهيروغليفية اسم "سِرف"

[٧٠] – قاموس الكتاب المقدس ، ص٤٦١ .

كما جاء في صحيح مسلم (**عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:**
خُلِقَتِ الْمَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ ادَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ.)[٧١].

[٧١] – أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق ، باب في أحاديث متفرقة ،رقم الحديث (٢٩٩٦)، ج٤/ص٢٢٩٤، وأخرجه بنحوه الإمام أحمد في مسنده ج٦/ص١٥٣ .

الباب الأول

الملائكة في الديانة اليهودية

الفصل الأول

مفهوم الملائكة في الديانة اليهودية

المبحث الثالث

موقف الفرق اليهودية وفلاسفتهم من الإيمان بالملائكة

- أولاً : موقف الفرق اليهودية من الإيمان بالملائكة
- ثانياً: فلسفة ابن ميمون

المبحث الثالث

موقف فرق اليهود وفلاسفتهم من الملائكة

أولا: فرق اليهود

ظهرت بين اليهود طوائف ومذاهب وفرق كثيرة ومتشعبة ، منها ما انقرض وزال ، ومنها ما هو باق ومستمر .

وقد اجتهد علماء الفرق والأديان قديماً وحديثاً في رصد هذه الفرق ، وسأذكر الفرق اليهودية التي لها موقف واضح من الإيمان بالملائكة أو إنكار وجودها ، وهي كالتالي :

١) فرقة السامرة :

هي طائفة قليلة من اليهود* لا تعترف من التوراة إلا بالأسفار الخمسة .

وهم يسكنون جبال بيت المقدس[٧٢]، وتقوم عقيدة السامريين على خمس أركان : وحدانية الله ، نبوة موسى عليه السلام ، قداسة جبل جرزيم ، الإيمان بالأسفار الخمسة الأولى من التوراة وأنها مترلة من الله، والإيمان بيوم الدينونة والبعث وأنه لا ريب فيه[٧٣] .

وظهر في السامرة رجل يقال له الألفان أدعى النبوة وزعم أنه هو الذي بشر به موسى عليه السلاموكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بمائة عام .

وافترقت السامرة إلى : - دوستانة وهم الألفانية : معناها الفرقة الكاذبة .

- الكوستانية : الجماعة الصادقة أو المتصوفة[٧٤] .

---

* وهناك من ذكر بأنها طائفة من المتهودين الذين دخلوا اليهودية من غير بني إسرائيل وكثير من اليهود ينفون عن السامريين الانتساب إلى بني إسرائيل . ويناصبونهم العداء ، أما السامريون فيعتبرون أنفسهم من نسل هارون أخ موسى عليهما السلام ، أي أنهم ينسبون إلى سبط لاوي .

وهم يمثلون أصغر طائفة دينية في العالم فعددهم لا يتجاوز ٢٤٠ - ٥٠٠ شخص على ما ذكر في كتب الفرق التي أطلعت عليها مثل موسوعة اليهود واليهود ، د. المسيري ج٢ ص١٢٠ ، وكتاب الفكر الديني اليهودي ، حسن ظاظا ، ص٢٠٥ ، وكتاب العنصرية اليهودية د. الزغيبي ج١ ص١٠٢، وكتاب اليهود بين الوحي الإلهي والإنحراف البشري ص٣٩ - ٤٠ ، وكتاب الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات ، عبدالمجيد همو ص٣٨ .

[٧٢] - الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص١٨ ، باختصار .

[٧٣] - سفر التاريخ اليهودي ، رجاء عبد الحميد، ص٣٥٩ على خلاف ما ذكر الدكتور أحمد سوسة عن السامرين (أنها فرق من اليهود ولا تؤمن بغير الأسفار الخمسة الأولى وتنكر التلمود وهم مثل الصدوقيين لا يؤمنون بالبعث وباليوم الآخر ولا يعترفون بغير النبي موسى عليه السلام والنبي يوشع من الأنبياء) أحمد سوسة العرب واليهود ص٦١٤ ، وهذا الرأي مرجوح والله أعلم لمخالفته الكتب القديمة والحديثة على حد سواء ، انظر الملل والنحل والفكر الديني اليهود ،حسن ظاظا وموسوعة اليهود واليهودية د. المسيري .

[٧٤] - انظر الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص٢١٨ والموسوعة الميسرة ، ص٥٦٨ .

موقفهم من الملائكة :

ذكر الدكتور أحمد حجازي السقا في مقدمة كتاب التوراة السامرية قوله "واليهود السامريون واليهود العبرانيون متفقون في أمور ومختلفون في أمور. متفقون في وحدانية الله وعظمته وأنه يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس وأنه سيجازي الناس على أعمالهم "[٧٥].

ويؤكد إيمان فرقة السامريين بالملائكة بقوله : "والسامريون مثل سائر اليهود يؤمنون بيوم القيامة وبوجود الملائكة وظهور المسيح في آخر الأيام .. "[٧٦].

ومن النصوص الدالة على إيمانهم بالملائكة ما ورد في التوراة السامرية في (سفر التكوين ٢٤: ٧)[**الله إله السموات الذي اتخذني من بيت أبي ومن أرض مولدي والذي خاطبني والذي أقسم لي قائلاً لنسلك أعطي الأرض هذه هو يرسل ملاكه بين يديك ويأخذ أمرأة لابني من هناك**]

وفيه أيضاَ (سفر التكوين ٤٨: ١٥-١٦)[**وبارك يوسف وقال الله الذي سلكوا آبائي في طاعته إبراهيم وإسحاق الله المراعي لي منذ كنت إلى اليوم هذا ١٦الملاك الفاك لي من كل شدة يبارك الفتيين هذيين. حتى يبقى بهما اسمي واسم آبائي إبراهيم واسحاق .ويتبعوا كثرة في جملة الأرض**][77].

٢) المقاربة واليوذعانية :

نسبوا إلى يوذعان رجل من همدان : وقيل كان اسمه يهوذا ، كان يزعم أن للتوراة ظاهراً وباطناً وتنزيلاً وتأويلاً وزعمت فرقة المقاربة أنه الله تعالى خاطب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه عليهم . وقالوا : كل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله تعالى فهو خبر عن ذلك الملك وإلا فلا يجوز أن يوصف الله تعالى بوصف . وقالوا : إن الذي كلم موسى عليه السلام تكليماً هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك . ويتعالى الرب عن أن يكلم بشراً تكليماً .

وحمل جميع ما ورد في التوراة من طلب الرؤية ، وجاء الله ، وكتب التوراة بيده ، واستوى على العرش استقراراً ، وأنه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه .. إلى غير ذلك على ذلك الملك[٧٨] .

---

[٧٥] – التوراة السامرية ، ترجمة الكاهن السامري أبو الحسن اسحاق الصوري ، نشرها وعرف بها الدكتور أحمد حجازي السقا ، الناشر دار الأنصاري القاهرة ، ١٣٩٨هـ، – ١٩٧٨م ، ص١٤ .

[٧٦] _ السابق ص١٧ .

[٧٧] – التوراة السامرية ص ١٠٩

[٧٨] – انظر الملل والنحل، الشهرستاني، ص٢١٧ .

* – فرق الفريسين معناه المنعزلون أو الرفقاء والأخوان وسماهم ابن حزم بالأشعنية القائلون بأقوال الأحبار وهم جمهور اليهود .

نلاحظ مما سبق أنهم حملوا كل ما نسب إلى الله ﷻ من صفات على أنها صفات للملك وهــذا مناقض لما جاء به موسى عليه السلام وهم بذلك رفعوا الملائكة لدرجة الألوهية وهذا مناقض لأصــل التوحيد في الرسالات السماوية .

والسائد أن هذه الفرقة تثبت وجود الملائكة بل توسعوا بها حتى ناقضوا نصوص الأسفار اليهودية

٣) الفريسيون (الربانية)*

أهم فرق اليهود وأكثرها عدداً في ماضي تاريخهم وحاضرهم وترجع أهم مميزات هــذه الفرقة من ناحية العقيدة إلى أمرين :

١- أنها تعترف بجميع أسفار العهد القديم والتلمود بل إن فقهاءهم " وهم الذين يطلق علــيهم اسم الربانيين " هم الذين ألفوا أسفار التلمود .

٢- يؤمن منتسبوها بالقيامة والروح والملائكة[٧٩] .

ومن امتدادهم فرقة الكتبة – وفرقة الاسنيين[٨٠] .

٤) الصدوقيون

طائفة يهودية تنتسب إلى "صادوق " كبير الكهنة في عهد سليمان عليه السلام والذي توارث أحفاده مهنته حتى عام ١٦٢م [٨١].

والصدوقيون من الكهنة المرتبطين بالهيكل وخدمته وتحصيل الضرائب مما حولهم إلى طبقة غنيــة بالوراثة وبتحطيم الهيكل اختفت هذه الفرقة نظراً لارتباطها العضوي به[٨٢] .

موقفهم من الملائكة :

لا تؤمن بالقيامة ولا بالروح ولا بالملائكة وتعتقد أن عقاب العصاة وإثابة المحسنين إنما يحصلان في حياتهم[٨٣].

٥) الـــقــــراؤون*

طائفة يهودية أسسها عنان بن داود في العراق في أواخر القرن الثامن الميلادي أي بعد نشأة الديانة اليهودية بنحو عشرين قرناً ويقوم مذهبها على التمسك بما جاء في العهد القديم وحده ،

---

[٧٩] – الفصل ، لابن حزم ، ج١/ ص١٠٢،والعرب اليهود في التاريخ ، أحمد سوسة، ص٤٦٤ ،والفكر الديني اليهودي ، حسن ظاظا، ص٢١٧ .

[٨٠] – المجتمع اليهودي ، زكي شنودة. ص٣١٩ ، والأسفار المقدسة د. علي عبد الواحد وافي ،ص٣٦ .

[٨١] – انظر حسن ظاظا – الفكر الديني اليهودي ص٢١٧ – اليهود واليهودية.

[٨٢] – انظر الأسفار المقدسة ، د. علي عبد الواحد وافي، ص٦٤ – ٦٥ بتصرف .

[٨٣] – السابق .

*– أي قارئوا التوراة فقط دون التلمود .

وقد نجح عنان في فتح باب الاجتهاد في فهم النصوص المقدسة لذلك افترقت وتشعبت منها طوائف كثيرة من أشهرها الأكبرية وطائفة بنيامين بن موسى .

عقيدتهم في الملائكة :

تؤمن بأن الله خلق الملائكة وهم كائنات روحية غير مادية وهذه الكائنات هي التي خلقت العالم المادي. وهنا يبدو التأثر بمذاهب الفلاسفة في نظرية العقول[٨٤] التي انبثقت عن الله تعالى كما ينبثق الضوء من الشمس وتولت الإشراف على خلق الكائنات السماوية والأرضية وعلى مختلف شؤونها[٨٥] .

٦) الاسينيون " المغتسلون أو المطهرون "

فرقة من فرق الفريسين ظهرت في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد اعتزلت المدن وأقام أتباعها في الكهوف والمغاور حول البحر الميت في وادي قمران[٨٦] .

ومعنى الاسينين اختلف فيه هل هم " الأطباء " ،" أطباء الله " أو " الخدم " وكانوا يلتزمون لبس الثياب البيضاء النظيفة ويظهرون في المجتمع بصورة مهيبة ومال بعض الباحثين إلى اشتقاق اسم هذه الفرقة من اللفظ اليوناني " اوسيوي " أي بمعنى " القديسين " أو " الأتقياء "[٨٧] .

ومن أهم عقائدهم :

١- ضرورة التمسك بالتوراة وأحكامها .
٢- الإيمان بالله واليوم الآخر ومجيء المسيح عليه السلام .
٣- نظراً لانتشار تعاطي الطب بينهم فقد قوي فيهم الإيمان بالأعمال السحرية وتأثير البروج والأفلاك على صحة الإنسان ثم على مقدراته .
٤- كانوا يؤمنون بالأرواح والملائكة ويعطونها أسماء ويحاولون بطقوس معينة أن يوجهوها إلى تحقيق ما يريدون .

كان هؤلاء الأسينون من الفرق التي اصطبغت بالتصوف والبعد عن المخالفين وعن السياسة فكان ذلك بلا شك من عوامل فنائهم واندثارهم .

---

[٨٤] – نظرية العقول العشرة تقوم على القول بالعقول العشرة فالموجود الأول هو العقل الأول والثاني هو القلم ..... انظر راحة العقل للكرماني ص٢٠٧-٢١٤ .

[٨٥] – انظر الأسفار المقدسة ، د. علي عبدالواحد ، ص٧١ – ٧٣، وسفر التاريخ اليهودي، رجا عبد المجيد عرابي ص٣٥٢ – ٣٥٣ ، والفكر الديني اليهودي ،حسن ظاظا ٢٤٧- ٢٥٦ .

[٨٦] – انظر المجتمع اليهودي ، زكي شنودة ،ص٣١٠ – ٣١١ ، وسفر التاريخ اليهودي ص٣٦١ ومقدمه مخطوطات قمران ص ١٠ – ٤٠ .

[٨٧] – الفكر الديني اليهود ، حسن ظاظا ص ٢٢٦ – ٢٢٧ باختصار وتصرف .

واكتشفت كتبهم الخاصة في مخطوطات قمران والتي توضح تصورهم عـــن الملائكـــة ورتبـــهم وأعمالهم وأسمائهم وسيأتي ذكر الكثير من نصوصهم في مباحث أعمال الملائكة ورتبهم إن شاء الله.

٧) القباليون (الزوهر)

هم طائفة لها أهمية كبيرة في الفكر الديني اليهودي فقد لعبوا دوراً هاماً في تطـــور العقـــل اليهودي بتوغلاتهم الصوفية .

لقد ظهر – بعد انجاز كتابة التلمود – عدد من الأحبار اليهود الذين تأثروا بالآراء الشرقية ودين الفرس وزرادشت . فخرجوا بمجموعة باطنية من الحكم التي لها علاقة بأسرار الكـــون وبالالـــه وبالكائنات ونشأت عنهم حركة دعيت في مراحلها الأولى الحكمة المستورة وصارت تعرف عند اليهود بالقبالة وهي كلمة آرمية معناها القبول أو التلقي ، وجمعت هذه الآراء خلال القرن الثاني عشر الميلادي وما بعده في كتاب مقدس جديد اسمه الزوهر والزوهر كلمة آرمية معناها النور أو الضياء والكلمة مأخوذة من التوراة (والفاهمون يضيئون كضياء الجلـــد) دانيـــال (١٢ : ٣) [**٣وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَـــى أَبَـــدِ الدُّهُورِ**] وأما واضعه فهو موسى اللبوني ١٢٥٠ – ١٣٠٥م، وقد دونه بالآرمية في أسبانيا .

ومن أشهر القباليين : نحمان وموسى بن ميمون وكلاهما ظهر في الأندلس وسنتناول فكر موسى بن ميمون لنعرض تصوره عن الملائكة .

الخـــلاصـــة :

توجد في اليهودية فرق كثيرة تختلف الواحدة منها عن الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة تمتـــد إلى العقائد والأصول وأولى الفرق اليهودية التي أدت إلى انقسام اليهودية فرقة السامرين التي ظلت أقليـــة معزولة بسبب قوة السلطة الدينية المركزية المتمثلة في الهيكل ثم السنهدرين[٨٨] .

وفي القرن الثاني قبل الميلاد ظهرت فرقتا الصدوقيين والفريسيين ثم اختفت لسببين :

١- انتهاء العبادة القربانية بعد هدم الهيكل .

٢- ظهور المسيحية .

---

[٨٨]- السنهدرين معناه بالعبرية المحكمة العليا وهو يمثل الشعب أمام الرومان ويتكون مـــن واحـــد وســـبعين عضوا سبغين منهم مثل عدد الشيوخ الذين عاونوا موسى والحادي والسبعون هو رئيس الكهنـــة انظـــر قاموس الكتاب المقدس ص٤٨٩ ، التلمود ظفر الإسلام خان /٢١.

وجميع الفرق اليهودية السابقة تؤمن بوجود الملائكة ما عدا فرقة الصدوقيين .

ثانياَ: فلسفة ابن ميمون*[89]

يمثل ابن ميمون الاتجاه الفلسفي اليهودي وهو يؤمن بوجود الملائكة فيقول في كتابه دلالة الحائرين [90]

"أما أن الملائكة موجودون فهذا مما لا يحتاج أن يؤتي عليه بدليل شرعي لأن التوراة قد نصت ذلك في عدة مواضع . وقد علمت أن الآلهة اسم الحكام فإلى الآلهة ترفع الدعوى[91] ولذلك استعير هذا الاسم للملائكة وللآلاه، لكونه حاكماً على الملائكة . ولذلك قال : إلى الرب إلهكم[92] . وهذا خطاب لنوع الإنسان كله ثم قال هو إله الآلهة يعني إله الملائكة ورب الأرباب سيد الأفلاك والكواكب التي هي أرباب لكل جسم سواها . فهذا هو المعنى لا أن يكون آلهة وأرباباً من نوع الإنسان إذا هم أخص من ذلك . ولا سيما أن قوله إلهكم يعم كل نوع الإنسان رئيسه ومرؤوسه ولا يمكن أن يكون المراد به أيضاً أنه تعالى سيد كل ما يعتقد فيه ألوهية من حجر وعود . إذ لا فكر ولا تعظيم في كون الإله سيد الحجر والخشبة وقطعة مسبوك وإنما المراد أنه تعالى الحاكم على الحكام أعني الملائكة وسيد الأفلاك ... وقد بين أن الملائكة ليست أجساماً في قوله : " الملائكة أيضاً ليس

---

[89] - * ابن ميمون :هو. أبو عمران موسى بن ميمون بن عبد الله القرطبي الطبيب الفيلسوف اليهودي المعروف بالعبري خدم صلاح الدين الأيوبي وولده ولد سنة ٥٢٩ ومات سنة ٦٠٥ خمس وستمائة بفسطاط مصر. له من الكتب اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس. دلالة الحائرين. كتاب الشرائع على مذهب اليهود. كتاب الفصول في الطب. مقالة في تدبير الصحة. من أهم المفكرين اليهود في القرون الوسطى ولد في قرطبة وهاجر في حداثته إلى القاهرة (١١٣٥ – ١٢٠٤م) ، ألف عملين مهمين أولهما (السراج) اختصار المشنا والآخر في تبسيط التلمود إلى إعادة كتابته ولكن أعظم كتب ابن ميمون هو دلالة الحائرين هدية العارفين – ج ٢ / ص ١٩٧.

[90] -كتابة الديانة اليهودية .ومن أعظم كتب ابن ميمون هو "دلالة الحائرين" الذي وضعه أصلاً بالعربية . والكتاب امتحان عقلي للإيمان اليهودي ، ومحاولة أرسطية للتوفيق بين الدين والفلسفة ، على غرار محاولة ابن رشد في الإسلام وتوما الأكويني في المسيحية . وفي رأي ابن ميمون أن العقل يحمل الإنسان بعيد جداً على دروب المعرفة ، لكنه لا يكتمل إلا بالوحي . والوحي لا يناقض العقل ، بل يمكن الدفاع عنه كله دفاعاً عقلياً . من هنا كان علينا تفسير النصوص المقدسة في ضوء العقل وعندئذ نجد أن الكثير منها ينتمي إلى طرائق التعبير الرمزية التي يجدر أخضها على محمل خلقي . وكان فيلون الإسكندرية قال إن هناك عقلاً واحداً في فكر أفلاطون وفي كلام الأنبياء . إلا أن العديد من العلماء اليهود في إسبانيا عارضوا أفكار ابن ميمون لما وجدوه فيها من تركيز على العقل وإضعاف للأبعاد القلبية في الدين . وأهم هؤلاء نحمنيدس في القرن الثالث عشر وحسداي كريسكاس في القرن الرابع عشر ،/ اللذان وجدا أن الإنسان لا يستطيع معرفة الله عن طريق عقله المعرض للخطأ ، بل يحتاج إلى الإيمان العميق بالله والتسليم التام له ، وهذا يشبه موقف الغزالي في الإسلام ، كتاب الديانة اليهودية ، د. يوسف عبيد ص٨٨-٨٩ .

[91] – انظرسفر الخروج (٢٢ :٩) .

[92] – انظر سفر الخروج (١٠ : ١٧) .

ذوي أجساماً . بل هم عقول مفارقة للمادة ، وإنما هم مفعولون والله خلقهـــم " ... وأشـــير إلى الملائكة بما يلي :

في سفر التكوين (٣: ٢٤) [**٢٤فَطَرَدَ الإِنْسَانَ وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ وَلَهِيبَ سَـــيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ.**] .

وسموا خدامه لهيب نار متقلب (المزمور١٠٤ : ٤) [**٤الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحاً وَخُدَّامَهُ نَاراً مُلْتَهِبَةً.**] على أنهم أحياناً ينقلبون رجالاً وأحياناً ينقلبون نساءً وأحياناً ينقلبون أرواحاً وأحياناً ينقلبون ملائكة[٩٣]

حركة الملائكة :

ويعلل ابن ميمون حركة الملائكة بالأسباب الآتية

"أسباب حركة الملك هي : أربعة أوجه من القوى العامة الصادرة منه إلينا وهي قـــوة تكوين المعادن وقوة النفس النباتية ، وقوة النفس الحيوانية ، وقوة النفس الناطقة وأيضاً فإنك إذا اعتبرت أفعال هذه القوى تجدها نوعين : تكوين كل ما يتكون ، وحراسة ذلك المتكون أعـــني حراسة نوعه دائماً "[٩٤] .

"وحراسة أشخاصه مدة[٩٥]، وهذا هو معنى الطبيعة التي يقال أنها حكيمة مدبرة معينـــة بإيجـــاد الحيوان بصناعة كالمهنية معينة بحراسته ودوامه بإيجاد قوى مصورة هي سبب وجوده ، وقـــوة غازية هي سبب بقائه ، وحراسته مدة ما يمكن القصد هو ذلك الأمر الإلهي الواصل عنه هذان الفعلان بواسطة الفلك ، وهذا عدد الأربعة هو عجيب وموضع تأمل في تأويل الربى تنحومـــا قالوا : كم درجة موجودة في السلم ؟ أربع يعني قوله: كأن سلماً منتصبه على الأرض ويتكرر ذلك"[٩٦] .

ويستشهد بنسخ المدرشوت التي هي شروحات للشريعة الشفوية ــ التلمود المقدس عنـــهم ــ فقال

---

[٩٣]– كتاب دلالة الحائرين، ابن ميمون، فصل ٤٩ ج١/ص١١٢.

[٩٤] – نلاحظ في النص السابق أقحام الألفاظ الفلسفية للدلالة على فكره فاستخدم كلمة الصادرة منه إلينا _يقصد الملك_ وتكوين المعادن قوى صادرة من الملك لتكوين القوى الأربع،وكلمة دائما تدل على تكوين مســـتمر وحراسة مستمرة .

[٩٥] – حراسة اشخاصه مدة فيه إشارة إلى إفراد النوع فهي تموت لذلك يكون حفظه لها مـــدة بقـــاءه بخـــلاف النوع الذي يحفظه دائما .

[٩٦] - دلالة الحائرين، ابن **ميمون،ج٢/ ص٢٩١-٢٩٣** .

"ورأيت في بعض النسخ كم درجة موجودة في السلم ؟ سبعة لكن النسخ كلها وكل (المدرشوت) مجمعون أن ملائكة الله الذين رأى صاعدين ونازلين . إنما كانوا أربعة لا غير ، اثنان صاعدان واثنان نازلان وأن الأربعة اجتمعوا في درجة واحدة من درج السلم ، وصاروا الأربع في صف واحد والاثنان الصاعدان والاثنان النازلان حتى أنهم تعلموا من ذلك أن عرض السلم كان قدر عالم وثلث بمرأى النبوة لأن عرض الملاك الواحد بمرأى النبوة قدر ثلث العالم لقوله : وجسمه كالزبرجد فيكون عرض الأربعة عالماً وثلثاً .

وفي أمثال زكريا عند وصفه : بأربع عجلات خارجات من بين رجلين والجبلان جبلا نحاس .

قال في شرح ذلك : هذه رياح السماء الأربع التي تخرج من الوقوف أمام سيد الأرض كلها ، فهي علة كل ما يحدث ، وأما ذكر النحاس وكذلك قوله : النحاس الصقيل يلحظ فيه اشتراكاً ما وستسمع في ذلك تنبيهاً . وأما قولهم أن الملك ثلث العالم وهو قولهم في (براشيت ربه) بهذا النص أن الملك ثلث العالم فهو بين جداً" [٩٧] .

وعن أصوت الملائكة يقول

"من الآراء القديمة الذائعة عند الفلاسفة وعامة الناس أن لحركة الأفلاك أصواتاً هائلة جداً عظيمة وكان دليلهم على ذلك بأن قالوا : إن الأجرام الصغيرة التي لدينا إذا تحركت حركة مسرعة سمعت لها قعقعة عظيمة وطنيناً مزعجاً فناهيك أجرام الشمس والقمر والكواكب على ما هي من العظم والسرعة ، وهذا الرأي مشهور في ملتنا أيضاً بل القصد فهم معنى الفيض المقول في حق الله وفي حق العقول أعني الملائكة لكونها غير أجسام"[٩٨].

صفات الملائكة :

وينفي ابن ميمون عن الملائكة المادة والجسم تبعا لها فيقول

" فهم ليسوا ذوي مادة ، ولا لهم شكل ثابت جسماني خارج الذهن بل ذلك كله في مرأى النبوة . وبحسب فعل القوة المتخيلة كما يذكر في معنى حقيقة النبوة وأما قولهم أحياناً نساء فإن الأنبياء أيضاً قد يرون الملائكة في مرأى النبوة صورة النساء يشير إلى قول زكريا عليه السلام (زكريا ٥ :٩) [**٩وَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِامْرَأَتَيْنِ خَرَجَتَا وَالرِّيحُ فِي أَجْنِحَتِهِمَا. وَلَهُمَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ اللَّقْلَقِ فَرَفَعَتَا الإِيفَةَ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.**].

---

[٩٧] – دلالة الحائرين، ابن ميمون، ج ٢/ ص٢٩٦-٢٩٧ .

[٩٨] – المرجع السابق ، ص٣٠٤ باختصار وتصرف .

وقد علمت أن إدراك الرئ عن المادة ، العري عن الجسمانية أصلاً عسر جداً على الإنسان إلا بعد ارتياض عظيم وبخاصة لمن لا يفرق بين المعقول والمتخيل وأكثر اعتماداته على إدراك الخيال فقط ويكون كل متخيل عنده موجوداً أو ممكن الوجود . وما لا يقع في شبكة الخيال عنده معدوم وممتنع الوجود. فإن هؤلاء الأشخاص وهم معظم من ينظر لا يتحقق لهم معنى أبداً ولا يتضح لهم مشكل فلعسر هذا أيضاً أتت كتب الأنبياء بأقاويل يفهم من ظاهرها جسمانية الملائكة وحركاقم ، وكوفم صورة إنسان، وكوفم مأمورين من الله منفذين أوامره ، وفاعلين ما يريدون بأمره كل ذلك لإرشاد الذهن لوجودهم .

وأفم أحياء كاملون كما بينا في حق الله ، لكنه لو وقف فيهم عند هذا التخيل لشابهت حقيقته وذواقم ذات الله في خيال الجمهور .

إذ هكذا أيضاً قيل في الله أقاويل يبدو ظواهرها أنه جسم حي متحرك على صورة إنسان فأرشد الذهن إلى كون مرتبة وجودهم دون مرتبة إلآه بأن خلط في شكلهم شيء من شكل الحيوان الغير ناطق ، حتى يكون المفهوم من وجود البارئ أكمل من وجودهم كما أن الإنسان أكمل من الحيوان الغير ناطق "[٩٩].

مما سبق يتضح لنا دقة ابن ميمون في فلسفة العقائد اليهودية مع مراعاة علو رتبة الإله وكماله بحيث لا يضاهيه كمال الملائكة ولا مرتبتهم.

أجنحة الملائكة :

ويصف اجنحة الملائكة بقوله

"و لم يضف إليهم شكل حيوان بوجه إلا الأجنحة . إذ لا يتصور طيران دون أجنحة كما لا يتصور مشي دون رجلين إذ هذه القوى لا يتصور وجودها إلا في هذه الموضوعات ضرورة ، واختيرت حركة الطيران للإرشاد على كوفم أحياء . إذ هي أكمل حركات الحيوان الغير ناطق المكانية وأشرفها . والإنسان يعتقدها كمالاً عظيماً حتى أن الإنسان ليشتهي أن يطير ليسهل عليه الهرب من كل ما يؤذيه ويقصد كل ما يوافقه بسرعة وإن بعد فنسبت لهم هذه الحركة .

وأيضاً أن الطائر يظهر ثم يخفي ويقرب ثم يبعد في أسرع زمان وهذه كلها حالات ينبغي أن تعتقد في الملائكة ، ولا ينسب هذا الكمال المظنون أعني حركة الطيران لله بوجه ، لكوفا حركة حيوان غير ناطق، ولا تغلط في قوله : ركب على كروب وطار لأن الكروب هو الذي طار والقصد بذلك المثل ، سرعة حلول ذلك الأمر (المزامير ١٠٤ :٣) [**الْمُسَقِّفُ عَلاَلِيَهُ بِالْمِيَاهِ. الْجَاعِلُ السَّحَابَ مَرْكَبَتَهُ. الْمَاشِي عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ**] .

---

[٩٩]- دلالة الحائرين ، ابن ميمون ،ج١/ ص١١٢ باختصار وتصرف.

كما قال : هو ذا الرب على سحابة سريعة ويدخل مصر، (إشعياء ١٩ : ١)[**1وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ: «هُوَذَا الرَّبُّ رَاكِبٌ عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ وَقَادِمٌ إِلَى مِصْرَ فَتَرْتَجِفُ أَوْثَانُ مِصْرَ مِنْ وَجْهِهِ وَيَذُوبُ قَلْبُ مِصْرَ دَاخِلَهَا.**]يعني سرعة نزول هذا البلاء بهم"[١٠٠] .

وجه الملائكة :

قال ابن ميمون في وصف وجه الملاك الكروب قال : "الكل واحد أربعة أوجه :
الوجه الأول وجه الكروب والوجه الثاني وجه النسر والثالث وجه الأسد والرابع وجه نسر فقد صرح بأن الذي قال عنه وجه ثور هو وجه الكروب وكروب هو صغير السن من الناس وهو القياس في الوجهين الباقيين "[١٠١] .

ثم ذكر أنه رأى أربعة حيوانات كل حيوان منهن ذات أربع وجوه وذات أربعة أجنحة وذات يدين وحملة صورة كل حيوان صورة إنسان .وهذا موافق لوصف الملائكة الوارد في سفر حزقيال الذي مر معنا .

وصف الملائكة وأقدامها :

كما قال له شبه البشر (حزقيال ١: ٥) [**٥وَمِنْ وَسَطِهَا شِبْهُ أَرْبَعَةِ حَيَوَانَاتٍ. وَهذَا مَنْظَرُهَا: لَهَا شِبْهُ إِنْسَانٍ.**] وكذلك ذكر أن اليدين أيضاً يدا إنسان الذي هو معلوم ، أيدي الإنسان إنما صورت هكذا لتحمل الصنائع المهينة بلا شك .

ثم ذكر أن أرجلهن مستقيمة يعني ليس فيها مفاصل هو معنى قوله : أرجل مستقيمة على ظاهر القول (حزقيال ١ : ٧) [**٧وَأَرْجُلُهَا أَرْجُلٌ قَائِمَةٌ، وَأَقْدَامُ أَرْجُلِهَا كَقَدَمِ رِجْلِ الْعِجْلِ، وَبَارِقَةٌ كَمَنْظَرِ النُّحَاسِ الْمَصْقُولِ.**] وهكذا قالوا وأرجلاً مستقيمة يعلم أن لا جلوس فوق فأفهم هذا أيضاً .

ثم ذكر أن كفوف الرجلين التي هي آلة المشي ليست كرجلي الإنسان بل اليدين هي التي كيدي الإنسان أما الرجلان فممدودة : كقدم رجل العجل ثم ذكر أن هذه الأربع حيوانات ليس بينهما خلل ولا فضاء إلا كل واحدة لازقة بأختها : قال : متصلة واحدة بالآخر ، ثم ذكر أن مع كونها متلازمين فإن وجوهها وأجنحتها مفترقة من فوق قال : وجهها وأجنحتها منبسطة من فوق وتأمل قوله من فوق لان الجثث متلازمة لذلك قال: ووجوهها وأجنحتها منبسطة من فوق ثم ذكر أنها

---

[١٠٠] – السابق ،ج٢/ ص١١٢ – ١١٤ بتصرف.
[١٠١] – السابق ج٢/ ص٤٢٦ .

صافية كمنظر النحاس الصقيل . ثم ذكر أنها أيضاً مضيئة قال : فرآها كجمرات نار ، فهذا جملة ما ذكر من صور الحيوانات أعني شكلها وجوهرها وصورها وأجنحتها ويديها ورجليها .

أعمال الملائكة :

قال ابن ميمون " إن شريعتنا لا تنكر كونه تعالى يدبر هذا الوجود بواسطة الملائكة ، نــص الحكماء في قول التوراة : (تكوين ١ : ١٦) [**١٦فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ وَالنُّجُومَ.**] وقوله هلم وقوله نهبط (تكوين١١ : ٧) [**٧هَلُــمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ».**] الذي ذلك لسان كثيرين قــالوا: كأنه تعالى وتقدس لا يصنع شيئاً دون أن يتأمل الحشم فوق. وأعجب من قولهم: ينظر فإنه بهذا النص بعينه يقول أفلاطون فإن الله ينظر في عالم العقول فيفيض عنه الوجود.

وفي مواضع قالوا هكذا مطلقاً تبارك وتعالى لا يضيع شيئاً حتى يستشير الحشم فوق ."[١٠٢]

وينفي صفة الكلام عن الله عز وجل كما هو منهج الفلاسفة فيقول

"وليس القصد بهذه النصوص ما يظنه الجهال بأن ثم كلاماً له تعالى أو فكــره أو رويــة أو مشورة واستعانة برأي الغير وكيف يستعين الخالق بما خلق ؟ بل هذا كله تصريح بأن ولو جزيئــات الوجود حتى خلق الأعضاء من الحيوانات ، على ما هي عليه ، كل ذلك بواســطة ملائكــة . لأن القوى كلها ملائكة وما أشد عمى الجهل وما أضره لو قلت لرجل من الذين يزعمون أنهم حكمــاء إسرائيل أن الإله يبعث ملكاً يدخل في المرأة ويصور ثم جنين لا عجبه ذلك وقبله .

ويرى هذا عظمة وقدرة في حق الله وحكمه منه تعالى مع اعتقاده أيضاً أن الملاك جسم من نار محرقة مقداره قدر ثلث العالم بأسره ويرى كله ممكناً في حق الله . أما إذا قلت له أن الله جعل في المنيّ قوة وصورة تشكل هذه الأعضاء وتخططها وهي الملاك أو أن الصور كلها من فعل العقل الفعال وهو الملاك وهو صاحب العالم الذي يذكره الحكماء دائماً ، نفر من ذلك لأنه لا يفهم معنى هــذه العظمة والضرورة الحقيقية، وهي إيجاد القوى الفاعلة في الشيء التي لا تدرك بحاسة قــد صــرحوا الحكماء عليهم السلام لمن هو حكيم أن كل قوة من القوى البدنية ملك . ناهيك القوى المبثوثــة في العالم وأن كل قوة لها فعل ما واحد مخصوص . ولا يكون لها فعلان (فعلين) ... فقد علم أن ملكاً واحداً لا يؤدي رسالتين ولا الملكان يؤديان رسالة واحدة . وهذه هي حال جميع القوى ومما يؤكد عندك كون القوى الشخصية الطبيعية والنفسانية تسمى ملائكة . قولهم في عدة مواضع وأصله في (براشيت ربه) : أنه تعالى وتقدس بخلق كل يوم طائفة من الملائكة ينشدون أمامه شعراً ثم يــذهبون

---

١٠٢ - السابق ج٢/ ص٤٢٧ .

ولما أعترض هذا القول بقول يدل على أن الملائكة ثابتين ، كذلك تبين مرات أن الملائكة أحياء وموجودون فكان الجواب أن منهم ثابت ومنهم تالف.

وهكذا الأمر بالحقيقة أن هذه القوى الشخصية كائنة فاسدة على الاستمرار وأنواع تلك القوى باقية لا تختل"[١٠٣].

ويثبت ابن ميمون صفة الإدراك للملائكة فيقول

"قد بينا اشتراك اسم ملاك وأنه يعم العقول والأفلاك والأسطقسات لأنها كلها منفذة أمراً لكن لا نظن أن الأفلاك أو العقل بمترلة سائر القوى الجسمانية التي هي طبيعة . ولا تدرك فعلها بل الأفلاك والعقول مدركة أفعالها ، ومختارة ومدبرة ، لكن ليس مثل اختيارنا ولا تدبيرنا الذي هو كله بأمور متجددة. قد نصبت التوراة بمعان بنتها على ذلك قال الملاك للوط : فأني لا أستطيع أن أصنع شيئاً إلخ ..

(تكوين ١٩ : ٢٢) [**أَسْرِعِ اهْرُبْ إِلَى هُنَاكَ لأَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئاً حَتَّى تَجِيءَ إِلَى هُنَاكَ».**] (خروج ٢٣ : ٢١) [**٢١اِحْتَرِزْ مِنْهُ وَاسْمَعْ لِصَوْتِهِ وَلاَ تَتَمَرَّدْ عَلَيْهِ لأَنَّهُ لاَ يَصْفَحُ عَنْ ذُنُوبِكُمْ لأَنَّ اسْمِي فِيهِ**] فهذه كلها تدلك على إدراكهم لأفعالهم وكونهم لهم إرادة واختيار في ما فوض لهم من التدبير كما لنا إرادة فيما فوض لنا وأقدرنا عليه في أصل كوننا غير أن نحن قد نفعل الأنقص ، ويتقدم تدبيرنا وفعلنا الإعدام أما العقول والأفلاك فليست كذلك بل تفعل الخير ابداً وليس عندها إلا الخير ، وكل مالها موجود بالكمال والفعل دائماً منذ وجدت "[١٠٤] .

أنواع الوحي :

أنواع الوحي كما يراها ابن ميمون[١٠٥] ، يرى أن للوحي أربع صور ويطلق عليه الحلم أو المرأى أو الرؤية فيقول (لا احتاج أن أبين الحلم ما هو ؟ أما المرأى وهو قوله فبالرؤيا أتعرف له وهي التي تتسمى مرأى النبوة وتسمى أيضاً يد الرب وهي أيضاً تسمى رؤية فهي حالة مزعجة مهولة تصحب النبي في حال اليقظة مثل دانيال (دانيال ١٠ : ٩-٨) .

[**٨فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي وَرَأَيْتُ هَذِهِ الرُّؤْيَا الْعَظِيمَةَ. وَلَمْ تَبْقَ فِيَّ قُوَّةٌ وَنَضَارَتِي تَحَوَّلَتْ فِيَّ إِلَى فَسَادٍ وَلَمْ أَضْبِطْ قُوَّةً. ٩وَسَمِعْتُ صَوْتَ كَلاَمِهِ. وَلَمَّا سَمِعْتُ صَوْتَ كَلاَمِهِ كُنْتُ مُسَبَّخاً عَلَى وَجْهِي وَوَجْهِي إِلَى الأَرْضِ.**].

---

١٠٣ – كتاب دلالة الحائرين، ابن ميمون بتصرف، ج١ /ص٢٨٩ .

١٠٤ – انظر المرجع السابق ،ج٢/ ص٢٩١ -٢٩٢.

١٠٥ – انظر المرجع السابق ،ج٢ /ص٤١٨ .

فأما خطاب الملك له وإقامته له فكل ذلك بمرأى النبوة ، ففي مثل هذه الحالة تتعطل الحواس أيضاً عن فعلها ويأتي ذلك الفيض للقوة الناطقة ويفيض منها على المتخيلة . فتكمل وتفعل فعلها وقد يبتدئ الوحي بمرأى النبوة ثم يعظم ذلك الانزعاج والانفعال الشديد التابع لكمال فعـــل المتخيلـــة ، وحينئذ يأتي الوحي كما جاء في إبراهيم الذي جاء في ابتداء ذلك الوحي (تكوين١٥ : ١) **[1بَعْــدَ هَذِهِ الأُمُورِ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى أَبْرَامَ فِي الرُّؤْيَا: «لاَ تَخَفْ يَا أَبْرَامُ. أَنَا تُرْسٌ لَكَ. أَجْرُكَ كَــثِيرٌ جِدًّا»**.]. إلى (١٥ : ١٢) وآخره وقع سبات على إبرام إلخ ... وبعد ذلك فقال لإبرام (تكوين **١٥** : **١٢**) **[١٢وَلَمَّا صَارَتِ الشَّمْسُ إِلَى الْمَغِيبِ وَقَعَ عَلَى أَبْرَامَ سُبَاتٌ وَإِذَا رُعْبَةٌ مُظْلِمَةٌ عَظِيمَـــةٌ وَاقِعَةٌ عَلَيْهِ]**

وأعلم أن كل ما ذكر من الأنبياء أنه أتاه الوحي فإن فهم من ينسب ذلك الملك ومنهم من ينسب ذلك لله وإن كان ذلك على يد ملك بلا شك قد نصوا الحكماء عليهم السلام علـــى ذلـــك وقالوا : فقال له الرب (تكوين ٢٥ : ٢٣) **[٢٣فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِي بَطْنِكِ أُمَّتَانِ وَمِنْ أَحْشَائِكِ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ»]** على أيدي ملك وأعلم أن كل من جاء فيه نص أن كلمة ملك أو أتاه كلام من الله فإن ذلك لا يكون إلا في حلم أو بمرأى النبـــوة .. وهي على أربع صور :

الصورة الأولى :

يصرح النبي أن ذلك الخطاب كان من ملك في حلم أو مرأى .

الصورة الثانية :

أن يذكر خطاب الملك له فقط ، ولا يصرح أن ذلك كان في حلم أو مرأى ، اتكالاً على ما قد علم أن لا وحي إلا على أحد الوجهين فبالرؤية تعرف له في حلم أخاطبه (العدد ١٢ : ٦) **[٦فَقَـــال: «اسْمَعَا كَلامِي. إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لهُ. فِي الحُلمِ أُكَلِّمُهُ.]**.

الصورة الثالثة :

أن لا يذكر ملك أصلاً بل ينسب القول لله أنه قال له،لكنه يصرح بأنه أتاه ذلك الكلام في مرأى أو حلم .

الصورة الرابعة :

أن يقول النبي قولاً مطلقاً أن الله كلمه ، أو قال له أفعل أو أصنع أو قال كذا من غير تصـــريح ، لا بذكر ملك، ولا بذكر في حلم أو في مرأى وعلى أيدي ملك "[١٠٦] .

الأمثلـــة :

ويذكر ابن ميمون أربع صور لوحي النبوة فيقول

"**الصورة الأولى** :(تكوين٣١ : ١١) [**١١وَقَالَ لِي مَلاَكُ اللهِ فِي الْحُلْمِ: يَـــا يَعْقُـــوبُ. فَقُلْـــتُ: هَأنَذَا.**]

(تكوين ٤٦ : ٢) [**٢فَكَلَّمَ اللهُ إِسْرَائِيلَ فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَقَـــالَ: «يَعْقُـــوبُ يَعْقُـــوبُ». فَقَـــالَ: «هَأنَذَا».**]

(عدد٢٢ :٨) [**٨فقَال لهُمْ: «بِيتُوا هُنَا الليْلةَ فَأَرُدَّ عَليْكُمْ جَوَاباً كَمَا يُكَلِّمُنِي الــرَّبُّ». فَمَكَـــث رُؤَسَاءُ مُوآبَ عِنْدَ بَلعَامَ.**] .

الصورة الثانيـــة : وقال له الله اسمك يعقوب لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكـــون اسمـــك إسرائيل فدعا اسمه إسرائيل (تكوين ٣٥ :١٠) [**١٠وَقَالَ لَهُ اللهُ: اسْمُكَ يَعْقُوبُ. لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِسْرَائِيلَ. فَدَعَا اسْـــمَهُ إِسْـــرَائِيلَ**] (التكوين٢٢ :١١- ١٩) [**١١فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَـــالَ: «إِبْـــرَاهِيمُ إِبْرَاهِيمُ». فَقَالَ: «هَأنَذَا» ١٢فَقَالَ: «لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئاً لأَنِّي الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي». ١٣فَرَفَـــعَ إِبْـــرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكاً فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضاً عَنِ ابْنِهِ. ١٤فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ «يَهْوَهْ يِرْأَهْ». حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى». 15وَنَادَى مَلاَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيَـــةً مِنَ السَّمَاءِ ١٦وَقَالَ: «بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هَـــذَا الأَمْرَ وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ ١٧أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً وَأُكَثِّرُ**
نَسْلَكَ تَكْثِيراً كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ ١٨وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَـــوْلِي». ١٩ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى غُلاَمَيْهِ فَقَامُوا وَذَهَبُوا مَعاً إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ. وَسَكَنَ إِبْرَاهِيمُ فِي بِئْرِ سَبْعٍ.] وخاطب الله نوحاً (تكوين ٨ :١٥)[**١٥وَأَمَرَ اللهُ نُوحاً**].

[١٠٦] – دلالة الحائرين ، ابن ميمون، ج٢ ص ٤١٩-٤٢١ بتصرف.

الصورة الثالثة : (تكوين ١٥ : ١) [**1بَعْدَ هَذِهِ الأُمُورِ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى أَبْرَامَ فِي الرُّؤْيَا: «لاَ تَخَفْ يَا أَبْرَامُ. أَنَا تُرْسٌ لَكَ. أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدّاً».**] .

الصورة الرابعة : (تكوين ١٢ : ١) [**1وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ.**] .

فكل ما يجي على أحدى الأربع صور فهو نبوة وقائلة نبي ، وأما ما يقال فيه وأتى الرب إلى فلان في الحلم ليلاً فليست تلك نبوة أصلاً ولا ذلك الشخص نبياً لأن معناه أنه أتى تنبيه من قبل الله لذلك الشخص ثم بين لنا أن ذلك التنبيه كان بمنام"[١٠٧] .

ملائكة الوحي عندهم :

"تنطبق على الصورة الأولى فلا فرق بين أن ينص أولاً بأنه رأى الملك أو ظنه شخص إنسان ثم في آخر الأمر تبين له أنه ملك . فقد يرى شخص إنسان يكلمه ثم بعد ذلك يتبين له أن ذلك المتكلم ملاك .

مثال : قول (دانيال ٩ : ٢١)[١٠٨] [**٢١وَأَنَا مُتَكَلِّمٌ بَعْدُ بِالصَّلاَةِ إِذَا بِالرَّجُلِ جِبْرَائِيلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الرُّؤْيَا فِي الاِبْتِدَاءِ مُطَاراً وَاغِفاً[١٠٩] لَمَسَنِي عِنْدَ وَقْتِ تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ.**].

وذكر مراتب النبوة احدى عشرة مرتبة ونبه على أن ليس كل من هو في مرتبه منها هو نبي بل المرتبة الأولى والثانية هي درجات النبوة وإليك ذكرها .

المرتبة الأولى :

أول مراتب النبوة أن تصحب الشخص معونة إلهية تحركه وتنشطه لعمل صالح عظيم ذي قدر مثل تخليص جماعة فضلاء من جماعة أشرار .. يقال عنه " حلت عليه روح الرب " (قضاة ١٤ : ٦-١٩)[**٦فَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، فَشَقَّهُ كَشَقِّ الْجَدْيِ وَلَيْسَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ. وَلَمْ يُخْبِرْ أَبَاهُ وَأُمَّهُ بِمَا فَعَلَ. ٧فَنَزَلَ وَكَلَّمَ الْمَرْأَةَ فَحَسُنَتْ فِي عَيْنَيْ شَمْشُونَ. ٨وَلَمَّا رَجَعَ بَعْدَ أَيَّامٍ لِيَأْخُذَهَا مَالَ لِيَرَى رِمَّةَ الأَسَدِ، وَإِذَا جَمَاعَةُ النَّحْلِ فِي جَوْفِ الأَسَدِ مَعَ عَسَلٍ. ٩فَأَخَذَ مِنْهُ عَلَى كَفَّيْهِ، وَكَانَ يَمْشِي وَيَأْكُلُ، وَذَهَبَ إِلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَأَعْطَاهُمَا فَأَكَلاَ، وَلَمْ يُخْبِرْهُمَا أَنَّهُ مِنْ جَوْفِ الأَسَدِ أَخَذَ**

---

١٠٧ –انظر دلالة الحائرين، ابن ميمون ،ج٢ /ص٢٤١ .

١٠٨ – السابق ،ج٢/ ص ٤٢٦ .

١٠٩ – في نسخة التفسير التطبيقي للكتاب المقدس النص (إذ بالملاك جبريل الذي عاينته في الرؤيا في البدء قد طار إلي مسرعا ولمسني في موعد تقدمة المساء)

الْعَسَلَ. ١٠وَنَزَلَ أَبُوهُ إِلَى الْمَرْأَةِ، فَعَمِلَ هُنَاكَ شَمْشُونُ وَلِيمَةً لأَنَّهُ هكَذَا كَانَ يَفْعَلُ الْفِتْيَانُ. ١١فَلَمَّا رَأَوْهُ أَحْضَرُوا ثَلاَثِينَ مِنَ الأَصْحَابِ فَكَانُوا مَعَهُ. ١٢فَقَالَ لَهُمْ شَمْشُونُ: «لأُحَاجِيَنَّكُمْ لُغْزاً، فَإِذَا حَلَلْتُمُوهُ لِي فِي سَبْعَةِ أَيَّامِ الْوَلِيمَةِ وَأَصَبْتُمُوهُ أُعْطِيكُمْ ثَلاَثِينَ قَمِيصاً وَثَلاَثِينَ حُلَّةَ ثِيَابٍ. ١٣وَإِنْ لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَحُلُّوهُ لِي تُعْطُونِي أَنْتُمْ ثَلاَثِينَ قَمِيصاً وَثَلاَثِينَ حُلَّةَ ثِيَابٍ». فَقَالُوا لَهُ: «حَاجِ لُغْزَكَ فَنَسْمَعَهُ». ١٤فَقَالَ لَهُمْ: «مِنَ الآكِلِ خَرَجَ أُكْلٌ وَمِنَ الْجَافِي خَرَجَتْ حَلاَوَةٌ». فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَحُلُّوا اللُّغْزَ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ. ١٥وَكَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ أَنَّهُمْ قَالُوا لامْرَأَةِ شَمْشُونَ: «تَمَلَّقِي رَجُلَكِ لِكَيْ يُظْهِرَ لَنَا اللُّغْزَ لِئَلاَّ نُحْرِقَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ بِنَارٍ. أَلِتَسْلِبُونَا دَعَوْتُمُونَا أَمْ لاَ؟» ١٦فَبَكَتِ امْرَأَةُ شَمْشُونَ لَدَيْهِ وَقَالَتْ: «إِنَّمَا كَرِهْتَنِي وَلاَ تُحِبُّنِي. قَدْ حَاجَيْتَ بَنِي شَعْبِي لُغْزاً وَإِيَّايَ لَمْ تُخْبِرْ». فَقَالَ لَهَا: «هُوَذَا أَبِي وَأُمِّي لَمْ أُخْبِرْهُمَا، فَهَلْ إِيَّاكِ أُخْبِرُ؟» ١٧فَبَكَتْ لَدَيْهِ السَّبْعَةَ الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا كَانَتْ لَهُمُ الْوَلِيمَةُ. وَكَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ أَنَّهُ أَخْبَرَهَا لأَنَّهَا ضَايَقَتْهُ، فَأَظْهَرَتِ اللُّغْزَ لِبَنِي شَعْبِهَا. ١٨فَقَالَ لَهُ رِجَالُ الْمَدِينَةِ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ: «أَيُّ شَيْءٍ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَمَا أَجْفَى مِنَ الأَسَدِ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «لَوْ لَمْ تَحْرُثُوا مَعَ عِجْلَتِي لَمَا وَجَدْتُمْ لُغْزِي». ١٩وَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ فَنَزَلَ إِلَى أَشْقَلُونَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَلاَثِينَ رَجُلاً، وَأَخَذَ سَلَبَهُمْ وَأَعْطَى الْحُلَلَ لِمُظْهِرِي اللُّغْزِ. وَحَمِيَ غَضَبُهُ وَصَعِدَ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ] أو لبسه روح الرب – كان الرب معه (قضاة ٢ : ١٨)[١١٠] [١٨وَحِينَمَا أَقَامَ الرَّبُّ لَهُمْ قُضَاةً كَانَ الرَّبُّ مَعَ الْقَاضِي، وَخَلَّصَهُمْ مِنْ يَدِ أَعْدَائِهِمْ كُلَّ أَيَّامِ الْقَاضِي، لأَنَّ الرَّبَّ نَدِمَ مِنْ أَجْلِ أَنِينِهِمْ بِسَبَبِ مُضَايِقِيهِمْ وَزَاحِمِيهِمْ].

مثالها : أعلم أن مثل هذه القوة لم تفارق سيدنا موسى من وقت بلوغه حد الرجال ولذلك تحرك لقتل المصري ولردع الخاطئ من المتشاجرين – وكذلك نجدته للمرأتين .

المرتبة الثانية : هي أن يجد الشخص كأن أمراً ما حل فيه وقوى أخرى طرأت عليه منتظمة ، فيتكلم بحكم أو تسبيح أو أقاويل عظيمة نافعة وهذا الذي يقال عنه " أنه مدبر بروح القدس " .

مثالها : ألف داود المزامير وألف سليمان الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد ، وكذلك دانيال وأيوب ... وسائر الكتب ولذلك يسموها كتباً يعنون أنها مكتوبة بروح القدس .

ولا داع لذكر باقي المراتب لأنها لا يعتبر أصحابها من الأنبياء .

المرتبة الثالثة : وهي أول مراتب من يقول : أن كلام الرب صار إلى .. أكثر أمثال زكريا .

---

[١١٠]- السابق ،ج٢/ ص ٤٣٣.

المرتبة الرابعة : أن يسمع كلاماً في الحلم للنبوة مشروحاً مبيناً ولا يرى قائله (مثل صموئيل)

المرتبة الخامسة : أن يكلمه شخص في الحلم كما قال في بعض نبوات حزقيال .

المرتبة السادسة : أن يكلمه ملاك في الحلم وهذه حال أكثر النبيين .

المرتبة السابعة : أن يرى في الحلم للنبوة كأن تعالى يكلمه كقول إشعياء رأيت الرب .

المرتبة الثامنة : أن يأتيه وحي بمرأى النبوة .

المرتبة التاسعة : أن يسمع كلاماً في الرؤيا .

المرتبة العاشرة : أن يرى شخصاً يكلمه في مرأى النبوة .

المرتبة الحادية عشر : أن يرى ملكاً يكلمه في الرؤيا" [١١١] .

وهذا المفهوم للوحي مختلف عن المفهوم الإسلامي ،فالوحي معناه في لسان الشرع أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر [١١٢] .

ويكون على أنواع شتى منه ما يكون مكالمة بين العبد وربه كما كلم الله موسى تكليما .

ومنه ما يكون إلهاما يقذفه الله في قلب مصطفاه على وجه من العلم الضروري لا يستطيع له دفعا ولا يجد في شكا .

ومنه ما يكون مناما صادقا يجيء في تحققه ووقوعه كما يجيء فلق الصبح في تبلجه وسطوعه .

ومنه ما يكون بوساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام وهو ملك كريم ذو قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وذلك النوع هو أشهر الأنواع وأكثرها ، ووحي القرآن كله من هذا القبيل وهو المصطلح عليه بالوحي الجلي ، قال الله تعالى في سورة الشعراء: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ** (١٩٣) **عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ** (١٩٤) **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ [سورة الشعراء آية ١٩٣ – ١٩٥] .

ثم إن ملك الوحي يهبط هو الآخر على أساليب شتى فتارة يظهر للرسول في صورته الحقيقية الملكية ، وتارة يظهر في صورة إنسان يراه الحاضرون ويستمعون إليه [١١٣] .

---

[١١١] – السابق باختصار وتصرف ،ج٢ / ص٤٣٣ – ٤٤١ .

[١١٢] – انظر مناهل العرفان ،الزرقاني، ج١/ ص ٤٦.

[١١٣] –السابق، ج١/ص ٤٧.

الباب الأول

الملائكة في الديانة اليهودية

الفصل الثاني

أعمال وأسماء ووصف الملائكة كما يراها اليهود

المبحث الأول : أعمال الملائكة من الأسفار اليهودية.

١. الوحي

٢. البشارة

٣. الشفاعة

٤. الحراسة

٥. تنفيذ أمر الله

٦. الملائكة مع الأنبياء

المبحث الثاني : أسماء الملائكة من الأسفار اليهودية

١. ملاك الرب

٢. ملاك حضرته

٣. أبناء الله

٤. روح القدس

٥. القدوس

المبحث الثالث : وصف الملائكة من الأسفار اليهودية

١. صفاتهم الخْلِقية

٢. صفاتهم الخُلقية

الباب الأول

الملائكة في الديانة اليهودية

الفصل الثاني

أعمال وأسماء ووصف الملائكة كما يراها اليهود

المبحث الأول

أعمال الملائكة من الأسفار اليهودية.

١. الوحي

٢. البشارة

٣. الشفاعة

٤. الحراسة

٥. تنفيذ أمر الله

٦. الملائكة مع الأنبياء

المبحث الأول

أعمال الملائكة من الأسفار اليهودية

تظهر الملائكة في الأجزاء الأولى من العهد القديم على هيئة بشر وهم يقومون بمهام مختلفة ، فهم يتوسطون بين البشر والرب ، وينفذون أحكام الرب ، ويسبحونه في السماء ، ويحفظون الأبرار ويطاردون أعداء الأبرار ، وهناك ملاك مكلف بكل شعب من الشعوب ، ويحمل الملائكة نوعاً من القداسة باعتبارهم مبعوثي الرب ، لذا فهم جديرون بالتقديس[١١٤] .

وسأعرض لأهم أعمال الملائكة عندهم من نصوصهم وأقارنها بما ورد في العقيدة الإسلامية مستدلة بالكتاب والسنة وشروح المفسرين إن شاء الله .

أهم أعمال الملائكـــة:

أولاً : الوحـــي :

مفهوم الوحي في العقيدة اليهودية يختلف عن المفهوم الإسلامي للـــوحي ، فقـــد عرفـــت موسوعة المصطلحات اليهودية الوحي بقولها "يشير هذا التعبير في العقيدة اليهودية إلى ظهور الإلـــه بمعجزه أو إظهار مراده عن طريق نبوءة ، ويأتي الوحي لهدف محدد ، أو لبشارة بما يمكن أن يحـــدث مستقبلا ، أو لإظهار رغبة الإله، أو لإرشاد الإنسان للوصايا ، ويعتبر مكان التجلي أو الوحي مكاناً مقدساً ، وكان الآباء يبنون عليه المذابح "[١١٥] ويظهر الوحي في الأسفار اليهودية بأشـــكال مختلفـــة كالأحلام والرؤى والتبليغ ، وأحيانا كان الأنبياء يرون الأمور المستقبلية بدون تميز أزمنتها ، وأمـــا الوحي بمعنى الإخبار عن الله بواسطة ملك نادرا ما نجده في الأسفار اليهودية ، فغالب النبوات نـــداء من الرب مباشر للنبي[١١٦] ، وعلى الرغم من كثرة أنبياء بني إسرائيل الصادقين منهم والكذبة ــعلـــى حد وصف الأسفار اليهودية ، لهم[١١٧] ــ خاصة في القرنين السابع و لثامن قبل الميلاد ، وذلك بعـــد وفاة سليمانعليه السلام وانقسام الدولة اليهودية ولا حرج في أن يكون الوحي عن طريق المـــلاك لأنبيـــاء

---

[١١٤] – دائرة المعارف الكتابية ، ج٧/ ص٢١٠ .

[١١٥] – المصطلحات الدينية اليهودية ،رشاد الشامي، ص٨٨ ، انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د. عبد الوهاب المسيري ، ج٢/ ص١٠٣. موسوعة الكتاب المقدس، مترجم ،دار منهل الحياة ص٣٠٤ ، ط١٩٩٣م لبنان

[١١٦] – انظر سفر عاموس (٧: ١٤-١٥) وأرميا (٢٣: ١٦) .

[١١٧] – راجع سفر الملوك الأول (١٨: ١٩) ، وسفرالملوك الثاني٣: ١٣ وسفر التثنية (١٨: ٢٠-٢٢).

كذبة أو حق لرجل من عامة الناس[118] كما سنرى ، في سفر الملوك الأول يشير إلى الملاك المترل إلى الأنبياء بالوحي لإخبارهم برؤيا أو بشرى (سفر الملوك الأول١٣: ١٨) : [**فَقَالَ لَهُ: «أَنَا أَيْضًا نَبِيٌّ مِثْلُكَ، وَقَدْ كَلَّمَنِي مَلاَكٌ بِكَلاَمِ الرَّبِّ قَائِلاً: ارْجِعْ بِهِ مَعَكَ إِلَى بَيْتِكَ فَيَأْكُلَ خُبْزًا وَيَشْرَبَ مَاءً». كَذَبَ عَلَيْهِ]** .

وملاك الرب يوحي لخادم إبراهيم عليه السلام ليختار زوجة لابنه إسحاق عليه السلام وهو من العبيد ، فقد جاء في سفر(التكوين ٢٤: ٥- ٧) : [**فَقَالَ لَهُ الْعَبْدُ: «رُبَّمَا لاَ تَشَاءُ الْمَرْأَةُ أَنْ تَتْبَعَنِي إِلَى هَذِهِ الأَرْضِ. هَلْ أَرْجعُ بِابْنِكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا؟» ٦فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: «احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَرْجعَ بِابْنِي إِلَى هُنَاكَ. ٧اَلرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأَرْضَ هُوَ يُرْسِلُ مَلاَكَهُ أَمَامَكَ فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لاِبْنِي مِنْ هُنَاكَ**].

أما التوراة السامرية فذكرت الرواية بلفظ (تكوين ٢٤: ٧) [**الله إله السموات الذي اتخذني من بيت أبي ومن أرض مولدي والذي خاطني والذي أقسم لي قائلاً لنسلك أعطي الأرض هذه هو يرسل ملاكه بين يديك ويأخذ امرأة لابني من هناك**]

مما سبق يتضح اضطراب في بعض المسالك التي ثبتت بالوحي عند اليهود ، وغموض العلاقة بين الملائكة والبشر، وتسخير النصوص لإثبات يهودية إبراهيم عليه السلام التي نفاها القرآن الكريم نفياً قاطعاً بقوله : ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [سورة آل عمران آية ٦٧] .

على عكس وضوح قضية الوحي في مخطوطات قمران عند فرقة الأسيون التي تقر بالوحي للأنبياء عن طريق روح القدس ، وآخرون له فصل باسم كتب الوحي ، فقد جاء في دستور الجماعة[119] تحت عنوان الاعتزال في الصحراء [... **ليذهبوا إلى الصحراء ... ويهدوا في السهوب طريقاً لإلهنا هذه الدرب هي دراسة الشريعة التي أعلنها بواسطة موسى عليه السلام ، بحيث نسلك وفق كل ما كشف عبر الأزمنة ، وبحسب ما كشفه الأنبياء بواسطة روح القدس**][120] .

وهذا التناقض في كتب الديانة اليهودية يبين لنا تحريف هذه الديانة في قضية من أهم قضايا العقيدة، إلا وهي ممن يكون تلقي الوحي والتعاليم والشريعة ؟ هل هو مصدر سماوي أو رؤى وأحلام

---

[118] – انظر النبوة والأنبياء ،أحمد عبد الوهاب، ص ١٣-١٧ باختصار، وكتاب اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان،كامل سعفان ص ٣٣ .

[119] – دستور الجماعة هو أحد أول المخطوطات والمكتشفة في قمران عام ١٩٤٧م ويتكون من أجزاء الأول يصف حياة الجماعة والثاني خاص بالشرائع والتنظيم الداخلي للجماعة والثالث الأناشيد ويلحق به دستور الرعية والتبريكات .

[120] – مخطوطات قمران، ج١/ص٨٩ .

لغير الأنبياء؟ وهذا الوحي عندهم يشمل المرأة والرجل والعبد والمجنون والنبي فكلهم يكلمهم مـــلاك الرب .

أما قضية الوحي في الإسلام فقد حسمت بأن لا يكون إلا لرجل لا عبد ولا أنثى عن طريق ملك الوحي جبريل ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾ [سورة الشورى آيــة ٥١] وتحديد الرجال بالرسالة في قوله تعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُـــونَ** ﴾ [سورة الأنبياء آيــة ٧] ، قال ابن جرير في تفسير هذه الآية " وما أرسلنا يا محمد ﷺ من قبلك إلا رجالاً لا نساء ولا ملائكة نوحي إليهم آياتنا ... من أهل القرى يعني من أهل الأمصار دون أهل البوادي لأنهم كانوا أعلم وأحكم من أهل العمود " [١٢١] .

ثانياً : البشـــارة :

ومن أعمال الملائكة في الأسفار اليهودية حمل البشرى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقد ذكر في سفر (التكوين ١٨: ٢ -٥) [**فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ ٣وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِـــي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ. ٤لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ ٥فَآخُـــذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ». فَقَالُوا: «هكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ**].

قال مفسر اليهود : إذا كان لا يقدر الملك الواحد أن يقوم بغير عمل واحد يرسل لأجله في وقـــت واحد فأرسل الله ثلاثة ملائكة ، الأول لشفاء إبراهيم ، والثاني لتبشير سارة ، والثالث لقلب سدوم وإهلاك أهلها. " وقال يا سيد ... "

يا سيد : خطاب إكرام للضيف ، لا خطاب مخلوق لخالق ، فإن إبراهيم لم يعرف في أول الأمر أنـــه ملاك وسجوده للثلاثة كان من باب الإكرام العادي ، لأنه لم يكن يعرف أنهم ملائكة [١٢٢] . فقـــد كان سجود تحية و لم يكن سجود عبادة .

(تكوين ١٨: ٩-١٥) [**٩وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ سَارَةُ امْرَأَتُكَ؟» فَقَالَ: «هَا هِيَ فِي الْخَيْمَةِ». ١٠فَقَالَ: «إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ». وَكَانَتْ سَارَةُ سَامِعَةً فِي بَـــابِ**

---

[١٢١] – انظر جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري ، ج١٦/ ص٢٩٣ .

[١٢٢] – انظر السنن القويم ، ج١/ ص ١٢٦ – ١٢٧ .

الْخَيْمَةِ وَهُوَ وَرَاءَهُ ١١وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ شَيْخَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ فِي الأَيَّامِ وَقَدِ انْقَطَعَ أَنْ يَكُونَ لِسَارَةَ عَادَةٌ كَالنِّسَاءِ. ١٢فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي بَاطِنِهَا قَائِلَةً: «أَبَعْدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ!» ١٣فَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: «لِمَاذَا ضَحِكَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: أَفَبِالْحَقِيقَةِ أَلِدُ وَأَنَا قَدْ شِخْتُ؟ ١٤هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟ فِي الْمِيعَادِ أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ». ١٥فَأَنْكَرَتْ سَارَةُ قَائِلَةً : «لَمْ أَضْحَكْ». (لأَنَّهَا خَافَتْ). فَقَالَ: «لاَ! بَلْ ضَحِكْت].

قال : فالملاك تكلم كما أنه هو الرب أو نائب الرب ، أين سارة امرأتك : هذا السؤال على خلاف عادة الشرقيين فإنهم إذا أرادوا المرأة كنوا عنها و لم يصرحوا ، ولكن المرجح أن إبراهيم في أثناء تكلمه مع ضيوفه وهم يأكلون أخذ يرى أنهم فوق الناس[١٢٣] .

(تكوين١٨: ٩-١٠) [**١٠فَقَالَ: «إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ». وَكَانَتْ سَارَةُ سَامِعَةً فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَهُوَ وَرَاءَهُ**] .

المعنى : أن لا تنتهي هذه السنة حتى آتيك أما التفاسير اليهودية في نحو هذا الوقت من السنة الآتية.

(تكوين١٨: ١١-١٢) [**١١وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ شَيْخَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ فِي الأَيَّامِ وَقَدِ انْقَطَعَ أَنْ يَكُونَ لِسَارَةَ عَادَةٌ كَالنِّسَاءِ. ١٢فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي بَاطِنِهَا قَائِلَةً: «أَبَعْدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ!»**] .

المعنى : أنه كان يستحيل بمقتضى العادة أن يولد لهما فضحكت سارة ، لم تضحك إلا لأنها لم تعلم أن المتكلمين سماويون ، ولكن إبراهيم انتبه لما يدل أنهم كذلك ، وكانت سارة في أحوال تحملها على الضحك طبعاً من هذا الكلام ، ولعلها ظنت أنهم لم يعرفوا سنها حتى قالوا ذلك – أبعد فنائي – أي بعد أن بليت كالثوب الهرم[١٢٤] .

(تكوين ١٨ : ١٣ – ١٥) [**١٣فَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: "لِمَاذَا ضَحِكَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: أَفَبِالْحَقِيقَةِ أَلِدُ وَأَنَا قَدْ شِخْتُ؟ ١٤هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟ فِي الْمِيعَادِ أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ". ١٥فَأَنْكَرَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: "لَمْ أَضْحَكْ". (لأَنَّهَا خَافَتْ). فَقَالَ:"لاَ! بَلْ ضَحِكْت"**] .

---

١٢٣ – السابق ج١/ص١٢٨ .

١٢٤ – انظر السنن القويم ، ج١ / ص ١٢٦ .

لما ضحكت سارة لم تسمع سارة صوتاً لأنها ضحكت في باطنها ، فدل بذلك على أنه ليس رجلاً حقيقة ... هل يستحيل على الرب شيء ، دل بذلك أنه ملاك يتكلم الرب باعتبار أنه نائب عنه ، وقد يكون الرب والملاك بمعنى واحد ، لظهور الرب بهيئة ملاك . والاستفهام هنا إنكاري معناه أن الرب قادر على كل شيء فلا يتعذر عليه أمر .

" فأنكرت سارة .. " لا ريب في أن سارة عرفت حينئذ أن المتكلم إلهي لأنه عرف ما في قلبها ، فخافت جداً لأنها رأت أنها هزئت بموعد الرب ، فلجأت إلى الكذب كعادة الخائفين ، فإن شدة الخوف لم تترك لها فرصة للتفكير في الجواب اللائق ، لكن الملاك وبخها برفق ولطف تقوية لإيمانها .

أما التوراة السامرية فتخبرنا أنهم رسل وليسوا رجالاً (سفر التكوين ١٨: ٢)[**فرفع عينه ونظر هو ذا ثلاثة رسل قائمين حوله**] مما يعني أن إبراهيم عليه السلام علم أنهم رسل من عند الله ، ومع ذلك قدم لهم الطعام فأكلوا .

أما قصة سارة في التوراة السامرية لا تذكر ضحكها بل تعجبها ونصت التوراة السامرية (تكوين ١٨: ١٢-١٥) [**وعجبت سارة في سرها قائلة بعد بلائي تكون لي لذة ومولاي شيخ ؟ ١٤ وقال الله لإبراهيم لماذا عجبت سارة قائلة أحقاً هل ألد وأنا عجوز ؟ ١٤ أيخفى عن الله أمر ؟ للميقات أعود إليك كالوقت حياً ولسارة ابن . ١٥ وجحدت سارة قائلة ما عجبت بل خفت ، فقالها بل عجبت**][١٢٥] وهو أقرب لنص القرآن كما سيأتي .

وأما مخطوطات قمران فقد ذكرت القصة مختصرة في الخمسينات كما يلي : [XVI : **١ وفي بداية الشهر الرابع ظهرنا لإبراهيم قرب بلوطة ممبري وكلمناه . إننا نحن الذين أعلمناه أن ولداً ستنجبه سارة زوجته ٢ وضحكت سارة عند سماعها قولنا هذا لإبراهيم وقد لمناها لذلك ، فخافت ونفت أن تكون قد ضحكت لهذه الكلمات ٣ فقلنا لها اسم ابنها كما هو مقضي ومدون على الألواح السماوية : إسحاق ٤ وفي الوقت الذي جئنا فيه إليها في الشهر السابع حملت ابناً**][١٢٦] .

وشتان بين الأسلوب القرآني الحق وبين مدوناتهم المحرفة، قال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ**

---

١٢٥ – التوراة السامرية، ص٥٦ .

١٢٦ – مخطوطات قمران، ج٢/ص٢٠٥ قال المعلق على الأسفار تجنب عن عمد دون شك التحدث عن غذاء الملائكة عند إبراهيم والحمل في لحظة زيارة الملائكة ليس مذكوراً هكذا في التوراة ج٢/ص٢٨٣ .

وَهَـــذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـــذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ{٧٢} قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [سورة هود آية ٧٠ ــ ٧٣] .

وقوله: " فضحكت " ، اختلف أهل التأويل في معناها ، وفي السبب الذي من أجله ضحكت.
فقال بعضهم : ضحكت الضحك المعروف ، تعجبًا من أنَّها وزوجها إبراهيم يخدمان ضِيوفهما بأنفسهما، تكرمةً لهم ، وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون.[١٢٧]
وقال قتادة: "ضحكت امرأته وعجبت من أن قوما يأتيهم العذاب وهم في غفلة ،فضحكت من ذلك وعجبت فبشرناها بإسحاق" .
وقوله: ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ قال العوفي، عن ابن عباس: (فَضَحِكَتْ) أي: حاضت[١٢٨] .

ويرد ابن حزم على روايات اليهود بقوله :
" عاد الخبر بين سارة وإبراهيم وبين الله عز و جل ، وعاد الحديث الماضي ، ثم في هذا زيادة أن الله تعالى قال : إن سارة ضحكت وقالت سارة لم أضحك ، فقال الله بل قد ضحكت ، فهذه مراجعة الخصوم وتعارض الأكفاء ، وحاشى لسارة الفاضلة المنباة من الله عز و جل بالبشارة من أن تكذب الله عز و جل فيما يقول ، وتكذب هي في ذلك فتجحد ما فعلت ، فتجمع بين سوءتين : إحداهما كبيرة من الكبائر قد نزه الله عز و جل الصالحين عنها فكيف الأنبياء ، والأخرى أدهى وأمر وهي التي لا يفعلها مؤمن ولو أنه أفسق أهل الأرض لأنها كفر ونعوذ بالله من الضلال " [١٢٩] .

ثالثاً : الشفاعـة

وهي نوع من الشفاعة الطلبية أو الرجاء ومثالها البركة التي طلبها يوسف عليه السلام من أبيه يعقوب عليه السلام فقد جاء في (سفر التكوين٤٨: ١٥-١٦) [١٥وَبَارَكَ يُوسُفَ وَقَالَ : «**اللهُ الَّذِي سَارَ أَمَامَهُ أَبَوَايَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ ، اللهُ الَّذِي رَعَانِي مُنْذُ وُجُودِي إِلَى هَذَا الْيَوْمِ ١٦الْمَلاَكُ الَّــذِي**

---

[١٢٧] - جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ، ج ١٥ / ص ٣٨٩.
[١٢٨] – تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير، ج ٤ / ص ٣٣٤، و في كتب اللغة، كالقاموس المحيط،الفيروز آبادي، ج١/ص ١٢٢٢ ، و المخصص، لابن سيده ، ج١/ص٣٠ وأساس البلاغة، لأبي القاسم ج١/ص ٢٧٣، ضحكت بمعنى: حاضت، و خالفهم القراء. قال: لم نسمعه من ثقة، و وافقه تاج العروس ،الزبيدي في ج١/ص ٦٧٤٣، و أحالوا المعنى على تقديم و تأخير ، أي: بشرت ثم ضحكت من البشرى.
[١٢٩] – الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم ، ج ١ /ص ٢١٩.

خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُبَارِكُ الْغُلاَمَيْنِ. وَلْيُدْعَ عَلَيْهِمَا اسْمِي وَ اسْمُ أَبَـــوَيَّ إِبْـــرَاهِيمَ وَإِسْـــحَاقَ. وَلْيَكْثُرَا كَثِيراً فِي الأَرْضِ»].

أما في التوراة السامرية فالنص هو [**١٥ وبارك يوسف وقال الله الذي ســـلكوا آبـــائي في طاعته إبراهيم وإسحاق الله المراعي لي منذ كنت إلى اليوم هذا ١٦الملاك الفاك لي من كل شـــدة يبارك الفتيين هذيين. حتى يبقى بهما اسمي واسم آبائي إبراهيم واسحاق .ويتبعوا كثرة في جملـــة الأرض**][١٣٠].

وهذه البركة التي يطلب فيها شفاعة الملاك الذي خلصه من كل شر هي مباركة الغلامين، ويكثـــر نسلهما كثيرا في الأرض .

والمثـــال الآخر ذكـــر شفاعة الملاك في سفـــر زكريا بعدما رأى ملاك الرب أن كل الأمم آمنة وتنعم بالسلام في حين أنه إسرائيل لا تزال محتقرة وحزينة ، فقضى الله أن يبقى بنو إسرائيل ســـبعين سنة في السبي ، وتمت هذه المدة فشفع الملاك لبني إسرائيل ، وسأل الله أن يسرع إلى إتمام الوعد بعودة شعبه إلى أورشليم [١٣١] في سفر (زكريا ١: ١١) [**فَأَجَابُوا مَلاَكَ الـــرَّبِّ الْوَاقِـــفِ بَـــيْنَ الآسِ**[١٣٢] **وقالوا"قَدْ جُلْنَا فِي الأَرْضِ وَإِذَا الأَرْضُ كُلُّهَا مُسْتَرِيحَةٌ وَسَاكِنَةٌ". 12فَقَالَ مَلاَكُ الرَّبِّ: "يَـــا رَبَّ الْجُنُودِ إِلَى مَتَى أَنْتَ لاَ تَرْحَمُ أُورُشَلِيمَ وَمُدُنَ يَهُوذَا الَّتِي غَضِبْتَ عَلَيْهَا هَذِهِ السَّبْعِينَ سَنَةً؟"]** .

والشفاعة بالصور السابقة مخالفة لمفهوم شفاعة الملائكة في الإسلام، وهي تكون في اليوم الآخر خاصة بالمؤمنين،_بينما عندهم في الدنيا_ كما جاء في صحيح البخاري: حدثنا يحى بـــن بكـــر... حديث الشفاعة الطويل منه:(...**فيشفع النبيون و الملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار بقيت شفاعتي، فيقبض قبضة من النار...**)[١٣٣] . وفي صحيح مسلم أيضاً : عن أبي سعيد الخـــدري ﷺ وفيـــه : (**فيقول الله عز وجل : شفعَّت الملائكة، و شفع النبيون وشفع المؤمنـــون، و لم يبـــقَ إلا أرحـــم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط...**)[١٣٤] . والشـــفاعة ثابتـــة كذلك في نصوص القرآن الكريم، قال تعالى : ﴿ **يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الـــرَّحْمَنُ**

---

[١٣٠] – التوراة السامرية، ص ١٠٩

[١٣١] – التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٨٢٨ .

[١٣٢] – شجر الآس: هي رمز الحب والخصوبة في الأساطير الإغريقية، وهو نبات شجري دائم الخضرة. يشبه نبات الريحان العطري.

[١٣٣] – صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ،باب قول الله تعالى { وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة } رقم (٧٠٠١)، الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، ط٣ ،١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م دار ابن كثير اليمامة، بيروت.

[١٣٤] – الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، الناشر دار الجيل بيروت ، كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤيا ، رقم الحديث (٤٧٢) ج١/ص١١٥ .

وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً ﴾ [سورة طه آية ١٠٩] ، وقوله سبحانه : ﴿ **وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى** ﴾ [سورة الأنبياء آية ٢٨] .

أمَّا استغفار الملائكة للمؤمنين ، وطلب الرحمة والنجاة من النار لهم لا البركة في النسل أو التملك في الأرض كما تصوره الأسفار اليهودية، فقد أخبر الله تعالى أن الملائكة يخصون المؤمنين التائبين بالاستغفار، ويدعونه أن ينجيهم من النار ويدخلهم الجنة، ويحفظهم من فعل الذنوب والمعاصي قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ{٧}رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{٨} وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [سورة غافر آية ٧ ــ ٩] .

رابعاً: الحراسة :

من أعمال الملائكة في العهد القديم الحراسة ، وهي تشمل حراسة جنة عدن في السماء ، وحراسة التابوت في الأرض ، بالإضافة إلى حراسة شعب الله المختار .

١) حراسة جنة عدن :

جاء أول ذكر للملائكة في الكتاب المقدس في سفر (التكوين ٣: ٢٤) :[**فَطَرَدَ الإِنْسَانَ وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ**] ، وأما التوراة السامرية [**طَرَدَ آدم وَأَسكن شَرْقِيَّ جَنَّات النعيم الأشباح ولميع السَيْوفٍ المُتَقَلِّبة لِحِفظ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ**] ويقصد بالكروبيم مثال العظمة والقوة ، وهو بالفارسية بمعنى الحارس[١٣٥] .

وكان عمل الكروبيم المقصود في النص حراسة الفردوس لئلا يرجع الإنسان إليه، وهذا ما لا ذكر له في القرآن، فالملائكة سجدت لآدم تكريماً له، و لم يُطرد من جنة عدن، وإنما أهبط إلى الأرض بأمر من الله بعد ما تاب الله عليه . وآدم عليه السلام خلق ليكون خليفة في الأرض ، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ [سورة البقرة آية ٣٠] .

---

١٣٥ – تفسير السنن القويم ، ج / ص٦٠ .

٢) حراسة التابوت :

وكان عمل الكروب الإشاري على غطاء التابوت حراسته أيضاً لئلا يدنو منه سوى الحبر الأعظم في يوم الكفارة[١٣٦] .كما جاء في سفر (الخروج ٢٥: ١٨-٢٢) : **[وَتَصْنَعُ كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ. صَنْعَةَ خِرَاطَةٍ تَصْنَعُهُمَا عَلَى طَرَفَيِ الْغِطَاءِ.... وَيَكُونُ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ مُظَلِّلَيْنِ بِأَجْنِحَتِهِمَا عَلَى الْغِطَاءِ وَوَجْهَاهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الآخَرِ. نَحْوَ الْغِطَاءِ يَكُونُ وَجْهَا الْكَرُوبَيْنِ. ٢١وَتَجْعَلُ الْغِطَاءَ عَلَى التَّابُوتِ مِنْ فَوْقُ. وَفِي التَّابُوتِ تَضَعُ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ. ٢٢وَأَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ بِكُلِّ مَا أُوصِيكَ بِهِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ]** .

أما التوراة السامرية فجعلت صناعة التابوت ورسم الكروبيم ونحته عليه سببا لتحل الملائكة الحافة بالذات الإلهية ، ويخاطب الرب موسى عليه السلام فذكرت التوراة السامرية في سفر الخروج(٢٥: ٢٢) **[لتجتمع بلا ملائكتي هناك وأخاطبك من على الطابق من بين التمثالية اللذين على صندوق الشواهد بكل ما أوصيتك لبني إسرائيل]**[١٣٧] .

و لم أجد قصة التابوت في مخطوطات قمران لمقارنتها ، ولكنها وصفت المركبة الإلهية في مخطوطة الطقس الملائكي* بقولها **[كهنه الوجه المجيد في مسكن رب المعرفة يسقطون أمام الملائكة ويباركون ... في حين أن أجنحتهم ترفع صوت النسمة الإلهية والملائكة من فوق السماء يباركون صورة المركبة]**[١٣٨] .

وكهنة الوجه المجيد يشير إلى طبقة عليا من الملائكة[١٣٩] .

والملائكة ذكرت في القرآن الكريم تحمل التابوت قال تعالى : ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ [سورة البقرة آية ٢٤٨] ، فالملائكة هنا جاءت بني إسرائيل في تلك الفترة بالتابوت تطميناً لهم، وتثبيتاً، كي يعلموا أن طالوت مختار من الله تعالى فيتابعوه

---

[١٣٦] – تفسير السنن القويم ، ج ١/ص٦٠ .كانت التوراة لا تقرأ إلا مرة واحدة كل سبع سنوات .

[١٣٧] – التوراة السامرية، ص١٥٣ .

* – الطقس الملائكي: قصيدة غير كاملة ذات أسلوب راقي من عشرة أسطر مجزأة والمخطوطة بها ضرر كبير منع فهم المعنى الكامل، انظر مخطوطات قمران، ج١/ص٤٦٨-٤٦٩ .

[١٣٨] – السابق، ج١ / ص٤٦٨-٤٦٩ .

[١٣٩] – انظر السابق، ج١/ص٤٧٢ .

ويطيعوه . قال ابن جرير معنى تحمله السماء والأرض حتى تضعه بين أظهرهم وهم ينظرون إليه ، حتى وضعته عند طالوت، وهذا ما رجحه الطبري[١٤٠] .

٣) حراسة شعب إسرائيل :

تعتقد اليهود بأن هناك ملاكاً مكلفاً بكل شعب من الشعوب يطلق عليه بالعبرية "سر " والملك المكلف بالشعب اليهودي هو ميخائيل [١٤١]كما ورد في سفر (دانيال١٠: ٢١)[**وَلَكِنِّي أُخْبِرُكَ بِـالْمَرْسُومِ فِي كِتَابِ الْحَقِّ. وَلاَ أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ مَعِي عَلَى هَؤُلاَءِ إِلاَّ مِيخَائِيلُ رَئِيسُكُمْ]** .

و كذلك سفر (الخروج٢٣: ٢٠- ٢٣) :[**٢٠ هَا أَنَا مُرْسِلٌ مَلاَكاً أَمَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ فِي الطَّرِيقِ وَلِيَجِيءَ بِكَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ. ٢١اِحْتَرِزْ مِنْهُ وَاسْمَعْ لِصَوْتِهِ وَلاَ تَتَمَرَّدْ عَلَيْهِ لأَنَّهُ لاَ يَصْفَحُ عَنْ ذُنُوبِكُمْ لأَنَّ اسْمِي فِيهِ. ٢٢وَلَكِنْ إِنْ سَمِعْتَ لِصَوْتِهِ وَفَعَلْتَ كُلَّ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ أُعَادِي أَعْدَاءَكَ وَأُضَايِقُ مُضَايِقِيكَ. ٢٣فَإِنَّ مَلاَكِي يَسِيرُ أَمَامَكَ وَيَجِيءُ بِكَ إِلَى الأَمُورِيِّينَ [١٤٢]وَالْحِثِّيِّينَ [١٤٣]وَالْفِرِزِّيِّينَ[١٤٤] وَالْكَنْعَانِيِّينَ[١٤٥] وَالْحِوِّيِّينَ[١٤٦] وَالْيَبُوسِيِّينَ[١٤٧]. فَأُبِيدُهُمْ.]** .

وهذا المفهوم موافق لحد ما للعقيدة الإسلامية فالّذي ذكر حماية الملائكة للمدينة المنورة ومكة المكرمة من الدجال والطاعون كما سيأتي إن شاء الله .

والقرآن الكريم ذكر حفظ الملائكة للإنسان عامة لا شعباً معيناً، حيث قال تعالى : ﴿ **سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ{١٠} لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ** ﴾ [سورة الرعد آية ١٠ ــ ١١] . وقد

---

[١٤٠] – انظر جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج٥/ص٢٤٨ .

[١٤١] – المصطلحات اليهودية، رشاد الشامي ، ص١٩١.

[١٤٢] – الأموريون : شعب حكم أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل من قبل سنة ٢٠٠٠ ق.م وكان حمورابي من أشهر ملوكهم وفي سلسلة نسبهم يرجعون إلى كنعان ،قاموس الكتاب المقدس ص١١٩

[١٤٣] – الحثيون : كانت لهم إمبراطورة شرقية عظيمة في آسيا الصغرى (تركيا اليوم) وهم من ذرية حث ثاني أبناء كنعان ، السابق ٢٩٠ .

[١٤٤] – الفرز يون :طائفة مهمة من الكنعانيين وكانوا من أيام إبراهيم ولوط عليهما السلام وهم من سكان الريف وخلافا لشريعة موس لم يبادوا بل تزوجوا منهم وجروهم لعبادة الأوثان و سخرهم سليمان عليه السلام فصاروا عبيدا ، السابق ص٦٧٥ .

[١٤٥]– الكنعانيون سكان أرض كنعان اشتهروا بالتجارة ولم يبادوا كذلك ، السابق ص٧٩٠

[١٤٦] _ حويون : اسم بالعبري معناه مجموعة خيام وهم أحد أجناس كنعان قبل غزو العبرانيين وكان مفرهم سفح جبال لبنان ، السابق ص٣٢٩ .

[١٤٧] - اليبوسيون : اسم قبيلة كنعانية سكنت يبوس (أورشليم وما حوله من الجبال) ولم يبادوا ، انظر السابق ص١٠٥٣

بين ترجمان القرآن ابن عباس – رضي الله عنهما – : أن المعقبات من الله هم الملائكة جعلهم الله ليحفظوا الإنسان من أمامه ومن ورائه، فإذا جاء قدر الله الَّذي قدر أن يصل إليه خلوا عنه، وقال مجاهد : " ما من عبد إلا له ملك موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما من شيء يأتيه إلا قال له الملك: وراءك إلا شيء أذن الله فيه فيصيبه " [١٤٨] .

خامساً : تنفيذ أمر الله :

أشارت كتب اليهود إلى أن الملائكة الأخيار جبلت على الطاعة، و تنفيذ أمر الله تعالى، فهي صاعدة و نازلة بين السماء و الأرض لتحمل دعوات و صلوات المؤمنين ، كما أنها تحفظ الأنبياء، و تحمي الأبرار، و تجيب الدعاء، و تهلك العصاة ومن أدلتهم .

- **حفظهم للأنبياء والأبرار :**

تصور الأسفار اليهودية حفظ أنبياء الله، لأنهم رسل الله، لا ليبلغوا رسالة الله و لكن لتدمير أعدائهم، فقد جاء في سفر (التكوين١٩: ١٥-١٦) **[وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلاَكَانِ يُعَجِّلاَنِ لُوطاً قَائِلَيْنِ: «قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلَّا تَهْلَكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ». ١٦وَلَمَّا تَوَانَى أَمْسَكَ الرَّجُلاَنِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ – لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ – وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ.]** .

وفي التوراة السامرية (تكوين ١٩: ١٥-١٦)**[ولما ارتفع الدجى ألح الرسولان على لوط قائلين قم خذ زوجتك وابنتيك الموجودتين كي لا تهلك بوزر المدينة ١٦ فتريث فشد الرسولان بيده ويد زوجته وبيد ابنتيه لرأفة الله عليه وأخرجاه وامراه خارج المدينة]** .

وفي مخطوط قمران **[XVI : ٥ .. نفذ الرب العقاب بسدوم .. فأحرقها بالنار والكبريت ودمرها ٧ لقد أنقذنا لوطاً لأن الرب كان قد تذكر إبراهيم وجعله يمضي من قلب الكارثة]**[١٤٩]، لما طلع الفجر كان الليل للوط وقت تأهب للرحيل ، لكنه شغل بزيارة بعض أصهاره – كانوا مع الخطأة – ولما توانى أخذه الرجلان إلى المكان من سدوم بأن أمسكا بيده أي أخرجاه من المدينة على رغبة لشفقة الرب عليه[١٥٠].

---

[١٤٨] – انظر تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج٤/ص٤٣٨، تحقيق سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع .

[١٤٩] – مخطوطات قمران ، ج٢/ص٢٠٦ .

[١٥٠] – قاموس الكتاب المقدس ، ص١٤٣ .

وهذا من تحريف اليهود، فكيف لنبي الله أن يتوانى في تنفيذ أمر الله، وهو المعصوم المصطفى من عند الله سبحانه وتعالى.

وقصة إهلاك قوم لوط عليه السلام ذُكرت في القرآن الكريم في عدة مواضع، فقد جاء الملائكة المأمورون بتعذيب قوم لوط في صورة شباب حسان الوجوه، و استضافهم لوط عليه السلام و لم يعلم قومه بهم، فدلّت زوجة لوط قومها عليهم، فجاءوا مسرعين، يريدون بهم الفاحشة، فدافعهم لوط و حاورهم فأبوا عليه، فضربهم جبريل بجناحه، فطمس أعينهم، و أذهب أبصارهم، قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَـذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ{٧٧} وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ{٧٨}قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ{٧٩} قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ{٨٠}قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ**﴾ [سورة هود آية ٧٧ ــ ٨١]

.

قال ابن كثير : "و ذكروا أن جبريل خرج عليهم، فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه، فطمست أعينهم حتى غارت بالكلية، و لم يبق لها محل و لا أثر "[١٥١] .

قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ{٣٧} وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ** ﴾ [سورة القمر آية ٣٧ ــ ٣٨] ، و في الصباح أهلكهم الله تعالى، قال تعالى : ﴿ **ولَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ{٨٢} مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ** ﴾ [سورة هود آية ٨٢ ــ ٨٣] .

كما ذكر في حماية الملائكة للنبي ﷺ، ما رواه مسلم في صحيحه **عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال : فقيل: نعم ، فقال: واللات و العزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنَّ على رقبته، أو لأعفرنّ وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبه، ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار، وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً)**[١٥٢].

---

[١٥١] – البداية والنهاية، لابن كثير، ج١/ص ١٩٧، انظر الدر المنثور،للسيوطي ، ج٧/ص ٦٨٠.

[١٥٢] – صحيح مسلم، باب قوله تعالى:(كلا إن الإنسان ليطغى)، رقم: (٧٢٤٣) ، ج٨/ ١٣٠، و رواه البخاري بأخصر من رواية مسلم هذه في كتاب التفسير، باب قوله تعالى:(كلا لئن لم ينته لنسفعنه)، رقم: (٤٦٧٥)، ج٨/ ٧٢٤ .

وفي وصايا موسى عليه السلام التي أوحى الله بها إلى موسى حفظ الملائكة للأبرار .

وذكر في سفر (الخروج ٢: ٢٠-٢٥)**[هَا أَنَا مُرْسِلٌ مَلاَكاً أَمَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ فِي الطَّرِيقِ وَلِيَجِيءَ بِكَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ. ٢١اِحْتَرِزْ مِنْهُ وَاسْمَعْ لِصَوْتِهِ وَلاَ تَتَمَرَّدْ عَلَيْهِ لأَنَّهُ لاَ يَصْفَحُ عَنْ ذُنُوبِكُمْ لأَنَّ اسْمِي فِيهِ. ٢٢وَلَكِنْ إِنْ سَمِعْتَ لِصَوْتِهِ وَفَعَلْتَ كُلَّ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ أُعَادِي أَعْدَاءَكَ وَأُضَايِقُ مُضَايِقِيكَ. ٢٣فَإِنَّ مَلاَكِي يَسِيرُ أَمَامَكَ وَيَجِيءُ بِكَ إِلَى الأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ. فَأُبِيدُهُمْ. ٢٤لاَ تَسْجُدْ لِآلِهَتِهِمْ وَلاَ تَعْبُدْهَا وَلاَ تَعْمَلْ كَأَعْمَالِهِمْ بَلْ تُبِيدُهُمْ وَتَكْسِرُ أَنْصَابَهُمْ. ٢٥وَتَعْبُدُونَ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ فَيُبَارِكُ خُبْزَكَ وَمَاءَكَ وَأُزِيلُ الْمَرَضَ مِنْ بَيْنِكُمْ]**.

والنص في التوراة السامرية (خروج٢٣: ٢٠-٢٣) **[ها أنا أرسل ملاكي بين يديك لحفظك في الطريق وليوصلك إلى الموضع الذي أعددت ٢١ تحرزا من حضرته وأسمع من قوله ولا تخالفه إنه لا يغتفر جرمكم ... ٢٣ إذ يسير ملاكي بين يديك ويوصلك إلى الكنعاني والأموري ... وأقرضه]**.

يتضح من النص السابق مواعيد الله للإسرائيليين إذا حفظوا عهده أن الله يرسل ملاكه لعدة أمور:

- أنه يقودهم ويحميهم إلى أن يبلغوا أرض كنعان .
- أن يساعدهم على محاربة أعدائهم بشرط السمع والطاعة وعدم التمرد على أوامر الملاك.
- شفائهم من الأمراض
- مباركة الخبز والماء.

وهكذا تحمي الملائكة الأنبياء ، وتحارب معهم للحصول على الخبز والماء و الشفاء من الأمراض إذا تمسكت بالتوحيد دون ذكر للدعوة إلى الله أو إشارة إلى ثواب الآخرة، ولا ذكر الاستغاثة أو اللجوء إلى الله بخلاف ما ذكر في القرآن الكريم، قال تعالى : ﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ** ﴾ [سورة الأنفال آية ٩]. وقال سبحانه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً** ﴾ [سورة الأحزاب آية ٩]. فالله يؤيد نبيه ومن معه من المؤمنين لرفع راية الحق والدين .

- **إجابة الدعاء :**

لما ترك إبراهيم عليه السلام هاجر وإسماعيل في الصحراء ، و فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار – ومضت وجلست مقابله بعيدا نحو رمية قوس لأنها قالت لا أنظر موت الولد،

فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت - فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها : ما لك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو (سفر التكوين ٢١: ١٥-١٧) **[١٥وَلَمَّا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الْوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ ١٦وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيداً نَحْوَ رَمْيَةِ قَوْسٍ لأَنَّهَا قَالَتْ: «لاَ أَنْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ. ١٧فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ. وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ. ١٨قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». ١٩وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ فَذَهَبَتْ وَمَلَأَتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلاَمَ. ٢٠وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ. ٢١وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ. وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ]** . رفعت صوتها أي بالدعاء إلى الله فأتى ملاك الله لإنقاذهما[١٥٣] .

(تكوين٢١: ١٥-٢١) **[وفي الماء من المزادة فألقت الولد تحت أحد الأشجار ١٦ ومضت وجلست في المقابلة أبعدت نحو رمية قوس إذ قالت كي لا أنظر موت الولد فجلست من بعد ورفعت صوتها وبكت ١٧ وسمع الله صوت الفتى ونادى ملاك الله إلى هاجر من السماء ... ١٩ وجلى الله نظرها فنظرت بئر ماء ...]**[١٥٤] .

وهذا موافق لنصو العقيدة الإسلامية فالقصة وردت في صحيح البخاري عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ﷺ في قصة مهاجرة إبراهيم عليه السلام بابنه إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر إلى أرض مكة ــ وهي قصة طويلة ــ وفيها أن أم إسماعيل سعت سعي الإنسان المجهود بين الصفا و المروة سبع مرات تبحث عن الماء، فلما أشرفت على المروة، سمعت صوتاً، فقالت:(**صه، تريد نفسها، ثمَّ تسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، مجث بعقبه، أو قال: بجناحه حتى ظهر الماء، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإنّ الله لا يضيع أهله**)[١٥٥] .

والقصة موافقة إلى حدٍ ما لما ذكر في القرآن الكريم، فدل ذلك على أن أصل الرسالات واحدٌ .

---

[١٥٣] - قاموس الكتاب المقدس ، ص١٤٣

[١٥٤] - التوراة السامرية، ص٦١ .

[١٥٥] - صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب يزفون الصافات ، رقم (٣١٨٤)، ج٣/ص ١٢٢٧ .

• **هلاك العصاة:**

عندما كان يُكذّب الرسل، و يُصِر قومهم على التكذيب؛ يُنزل الله تعالى بهم العذاب، و كان الّذي يقوم بالتعذيب أحياناً الملائكة، كما في سفر (التكوين١٩: ١-١٤) [**فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً وَكَانَ لُوطٌ جَالِساً فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لِاسْتِقْبَالِهِمَا وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. ٢وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ مِيلاَ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا». فَقَالاَ: «لاَ بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ». ٣فَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا جِدّاً فَمَالاَ إِلَيْهِ وَدَخَلاَ بَيْتَهُ فَصَنَعَ لَهُمَا ضِيَافَةً وَخَبَزَ فَطِيراً فَأَكَلاَ. ٤وَقَبْلَمَا اضْطَجَعَا أَحَاطَ بِالْبَيْتِ رِجَالُ الْمَدِينَةِ رِجَالُ سَدُومَ مِنَ الْحَدَثِ إِلَى الشَّيْخِ كُلُّ الشَّعْبِ مِنْ أَقْصَاهَا. ٥فَنَادُوا لُوطاً وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ دَخَلاَ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا». ٦فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ إِلَى الْبَابِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ ٧وَقَالَ: «لاَ تَفْعَلُوا شَرّاً يَا إِخْوَتِي. ٨هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلاً. أُخْرِجُهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ. وَأَمَّا هَذَانِ الرَّجُلاَنِ فَلاَ تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئاً لأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلاَ تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي». ٩فَقَالُوا: «ابْعُدْ إِلَى هُنَاكَ». ثُمَّ قَالُوا: «جَاءَ هَذَا الإِنْسَانُ لِيَتَغَرَّبَ وَهُوَ يَحْكُمُ حُكْماً. الآنَ نَفْعَلُ بِكَ شَرّاً أَكْثَرَ مِنْهُمَا». فَأَلَحُّوا عَلَى الرجل لُوطٍ جِدّاً وَتَقَدَّمُوا لِيُكَسِّرُوا الْبَابَ ١٠فَمَدَّ الرَّجُلاَنِ أَيْدِيَهُمَا وَأَدْخَلاَ لُوطاً إِلَيْهِمَا إِلَى الْبَيْتِ وَأَغْلَقَا الْبَابَ. ١١وَأَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَضَرَبَاهُمْ بِالْعَمَى مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ فَعَجِزُوا عَنْ أَنْ يَجِدُوا الْبَابَ. 12وَقَالَ الرَّجُلاَنِ لِلُوطٍ: «مَنْ لَكَ أَيْضاً هَهُنَا؟ أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ أَخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ ١٣لأَنَّنَا مُهْلِكَانِ هَذَا الْمَكَانَ إِذْ قَدْ عَظُمَ صُرَاخُهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ فَأَرْسَلَنَا الرَّبُّ لِنُهْلِكَهُ». ١٤فَخَرَجَ لُوطٌ وَكَلَّمَ أَصْهَارَهُ الآخِذِينَ بَنَاتِهِ وَقَالَ: «قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ لأَنَّ الرَّبَّ مُهْلِكٌ الْمَدِينَةَ». فَكَانَ كَمَازِحٍ فِي أَعْيُنِ أَصْهَارِهِ]**.

العمى هذا أول ذكر لمعاقبة الملائكة للناس ، وفي العبرية أنار ولمع حتى كلت العيون أو سنا أي أضاءه، وهي لا تعني العمى الحقيقي ، لأن أهل سدوم لو ضربوا بالعمى الحقيقي ما اتبعوا أنفسهم باجتهادهم في أن يجدوا الباب ، بل كانوا ذهبوا عند شعورهم بالمصاب ، أو ظلوا يتلمسون إلى أن يجدوه لشدة قسوتهم، فجعل الله نظر العين غير موافق لنظر العقل و لم يعرفوا كيف ذلك ، وهذا مثال حسن لحال الخطاة فإن الخطيئة "مبصرون ولا يرون"[١٥٦] .

جاء وصف ملائكة العذاب النازل في الدنيا من السماء إلى بني إسرائيل في سفر (صموئيل الثاني ٢٤: ١٦-١٧) [**وَبَسَطَ الْمَلاَكُ يَدَهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِيُهْلِكَهَا، فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ، وَقَالَ**

---

[١٥٦] – قاموس الكتاب المقدس ،ص١٤٢ .

لِلْمَلاَكِ الْمُهْلِكِ الشَّعْبَ: «كَفَى! الآنَ رُدَّ يَدَكَ». وَكَانَ مَلاَكُ الرَّبِّ عِنْدَ بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ. [17]فَكَلَّمَ دَاوُدُ الرَّبَّ عِنْدَمَا رَأَى الْمَلاَكَ الضَّارِبَ الشَّعْبَ وَقَالَ: «هَا أَنَا أَخْطَأْتُ، وَأَنَا أَذْنَبْتُ، وَأَمَّا هؤُلاَءِ الْخِرَافُ فَمَاذَا فَعَلُوا؟ فَلْتَكُنْ يَدُكَ عَلَيَّ وَعَلَى بَيْتِ أَبِي].

وبدون مقدمات ولا أسباب يخبرنا سفر صموئيل أن الرب حمى غضبه فجـأة علـى بـني إسرائيل، وقال الرب لداود أحص إسرائيل ويهوذا .

وإحصاء اليهود أمر مستنكر لديهم ، لأن الإحصاء يتبعه دائماً هلاك وعذاب، وحزن داود بعد أن أحصى الشعب ، وتضرع للرب ولكن الرب كلم النبي جاد رائي داود [157] ، وخيره بـين واحدة من ثلاث:

١) جوع في الأرض لمدة سبع سنين .

٢) تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يهزمونك .

٣) ثلاثة أيام وباء .

فاختار داود الوباء فمات من الشعب سبعون ألف رجل وبسط الملك يده على أورشليم ليهلكهـا فندم الرب عن الشر ، دائماً يندم الرب على الشر الذي يفعله بابنه البكر إسرائيل كما تزعم أسفار العهد القديم ، ألا لعنة الله على يهود – وقال الرب للملاك كفى الآن رد يدك عن الشعب[158] .

وهلاك العصاة موافق للمفهوم الإسلامي وسبق أن أثبتناه في قصة هلاك قوم لوط عليه السلام في قوله تعالى : ﴿**وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَـذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ{٧٧} وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ{٧٨}قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ{٧٩} قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ{٨٠}قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ**﴾ [سورة هود آية ٧٧ ــ ٨١] .

---

[157] – وكان لكل ملك أو حاكم من بني إسرائيل نبياً خاصاً له – والتوراة تتحدث عن داود على أنه ملك وليس نبياً .

*– سفر الملوك الأول يتحدث عن وفاة داود عليه السلام وتنصيب سليمان عليه السلام ملكاً وعند بناء الهيكل ثم وفاة سليمان عليه السلام وتولى رحبعام بن سليمان الملك وتمزق المملكة في عهده إلى مملكتين صغيرتين متنافستين إحداهما الشمال وتسمى إسرائيل والثانية في الجنوب مملكة يهوذا ويشرح السفر قصة ملوك المملكتين ومعاركهم وتحالفهم وعبادتهم للأوثان في كثير من الأحيان .

[158]– الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم،محمد علي البار، ص٣٧٠ – ٣٧١ .

سادساً: الملائكة مع الأنبياء

قصة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة من القصص التي وردت في سفر التكوين والتي تصور الملائكة بصورة بشرية تأكل وتشرب وترتاح وتحمل بشرى لإبراهيم عليه السلام بإسحاق عليه السلام في سفر التكوين، وهي كالتالي:

(سفر التكوين١٨: ١ – ٨) **[وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ ٢فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَالٍ وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاِسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ ٣وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ. ٤لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ ٥فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ». فَقَالُوا: «هَكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ». 6فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْخَيْمَةِ إِلَى سَارَةَ وَقَالَ: «أَسْرِعِي بِثَلاَثِ كَيْلاَتٍ دَقِيقاً سَمِيذاً. اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ». ٧ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصاً وَجَيِّداً وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ. ٨ثُمَّ أَخَذَ زُبْداً وَلَبَناً وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفاً لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا].**

أما في التوراة السامرية

[وَتجلى لَهُ الله في مروج مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَبَاء عند حمو النَّهَارِ ٢فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وهو ذَا ثَلاَثَةُ رسل قائمين حوله . فَلَمَّا نَظَرَهم نهضَ لِلقائهمْ مِنْ بَابِ الْخَبَاء وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ ٣وَقَالَ: «يَا موالي إِنْ الآن وجدت حظا عندكم لا الآن تعبروا عن عَبْدَكمَ. ٤يحضر الآن قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتظلوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ ٥واحضر كِسْرا من الخُبْزٍ وشدوا رمقكم وبعد ذلك تعبرون .إن بسبب ذلك عبرتم على عبدكم ،فقالوا كذلك تصنع كما خاطبت. 6فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْمضرب إِلَى سَارَةَ وَقَالَ: «أَسْرِعِي بِثَلاَثِ أكيال دَقِيق سَمِيذ. اعْجِنِي وَاصْنَعِي رغفان٧و إِلَى الْبَقَرِ نهض إبراهيم وَأَخَذَ عِجْل بقر رَخْصاً طيبا وَأَعْطَى لِلْفتى ليسْرَعَ في عمله. ٨ وأَخَذَ زُبْداً وَلَبَناً وَعِجْلَ البقر الَّذِي صنع وجعل بين أيديهم ، وهو قائم بين أيديهم تَحْتَ الشَّجَرَةِ فأَكَلُوا][159]

وظهور الله لإبراهيم مع الملكين أمر مستنكر فكيف إذا أضيف إليهم الأكل والشرب ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم!.

[159]– التوراة السامرية ، ص ٥٦ .

وقد ناقش الإمام ابن حزم هذا النص ونقده نقداً لاذعاً فقال : " في هذا الفصل آيات من البلاء شنيعة نعوذ بالله من قليل الضلال وكثيره ، فأول ذلك إخباره أن الله تعالى تجلى لإبراهيم ، وأنه رأى الثلاثة نفر فأسرع إليهم وسجد ، وخاطبهم بالعبودية ، فإن كان أولئك الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث بعينه بلا كلفة ، بل هو أشد من التثليث ، لأنه إخبار بشخوص ثلاثة ، والنصارى يهربون من التشخيص، وقد رأيت في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في إثبات التثليث ، وهذا كما ترى في غاية الفضيحة، فإن كان أولئك الثلاثة ملائكة – وهكذا يقولون – فعليهم في ذلك أيضا فضائح عظيمة وكذب فاحش من وجوه :

أولها : من المحال والكذب أن يخبر بأن الله تعالى تجلى له ، وإنما تجلى له ثلاثة من الملائكة .

وثانيها : أن يخاطب أولئك الملائكة بخطاب الواحد ، وهذا مما يزيد في ضلال النصارى في هذا الفصل، وهذا أيضا محال في الخطاب .

وثالثها : سجوده للملائكة [١٦٠]، فإن من الباطل أن يسجد رسول الله ﷺ وخليله لغير الله تعالى ولمخلوق مثله فهذه كذبة وإن قالوا بل لله سجد ، فهذه كذبة ولا بد ، أو يكون الله عندهم هم الثلاثة المتجلون لا بد من أحداها ، وعادت البلية أشد ما كانت .

ورابعها : خطابه لهم بأنه عبدهم، فإن كان المخاطب بذلك هو الله تعالى وهو المتجلى له فقد عادت البلية، وإن كان المخاطبون بذلك الملائكة فحاشى لله أن يخاطب إبراهيم عليه السلام بالعبودية غير الله تعالى ومخلوقاً مثله مع أن المحال أن يخاطب ثلاثة بخطاب واحد .

وخامسها : قوله:" يؤخذ قليل من ماء ويغسل أرجلكم وأقدم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم " فهذه الحالة لئن كان خاطب بهذا الخطاب الله تعالى فهي التي لا سوى لها ولا بقية بعدها، والتي تملأ الفم ، وإن كان خاطب بذلك الملائكة فهذا أكذب، لأن إبراهيم عليه السلام لا يجهل أن الملائكة لا تشتد قلوبهم بأكل كسر الخبز"[١٦١].

وهذا يناقض ما ذكر في سفر (طوبيا١٢: ١٧-١٩) حيث قرر الملاك أنه لا يأكل ولا يشرب **[فقال لهما: الملاك سلام لكم لا تخافوا لأني لما كنت معكم إنما كنت بمشيئة الله فباركوه وسبحوه و كان يظهر لكم أني آكل وأشرب معكم وإنما أنا أتخذ طعاما غير منظور وشرابا لا يبصره بشر]**.

وهذا خلاف ما ورد في القرآن الكريم عن قصة ضيف إبراهيم عليه السلام فبين القرآن أن الذين وفدوا على إبراهيم عليه السلام كانوا ملائكة في صورة بشر فقدم إليهم الطعام ، فلما رأى أيديهم لاتصل إليه

[١٦٠] – ورد في تفسير السنن القويم" أن سجود إبراهيم لضيوفه سجود تحية لا عبادة، كما ذكر ابن حزم، و يؤيد ما ذهب إليه صاحب السنن القويم ما ذكر في قصة يوسف عليه السلام من سجود أبويه و إخوته له كان سجود تحية "و الله أعلم .

[١٦١]– الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ،ج ١ /ص ٣٣٠ ــ ٢٢١ .

نكرهم وأوجس منهم خيفة ، ثم علم أنهم ملائكة قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ{٦٩} فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ{٧٠} وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ{٧١} قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ** ﴾ [سورة هود ، آية ٦٩ -٧٢] .

وبذلك يتضح الفرق بين تصور اليهود للملائكة بأنهم كالبشر يحتاجون للأكل وبين تتريه الملائكة في المفهوم الإسلامي عن الأكل و الشرب.

مصارعة يعقوب عليه السلام للملك :

ومن أهم أحداث العهد القديم حادثة الصراع بين يعقوب والملاك " الذي ظهر فيما بعد أنه الإله " وقد صرعه يعقوب وسمي "يسرائيل " – " الذي تصارع مع الإله أو " من صرعه "، فاليهود لم يتقبلوا فكرة الإله الغيبي فتخيلوه بشرا ، وكذلك الملائكة من الأمور الغيبية التي لم يستطيعوا تصوروها بلا جسد، واختلفوا حول الشخصية التي صارعها يعقوب عليه السلام في القصة التالية من سفر (التكوين٣٢: ٢٤ -٣٢)

[فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. ٢٥وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. ٢٦وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». ٢٧فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ». ٢٩وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. 30فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهاً لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي». ٣١وَأَشْرَقَتْ لَهُ الشَّمْسُ إِذْ عَبَرَ فَنُوئِيلَ وَهُوَ يَخْمَعُ عَلَى فَخْذِهِ – ٣٢لِذَلِكَ لاَ يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِرْقَ النَّسَا الَّذِي عَلَى حُقِّ الْفَخْذِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ لأَنَّهُ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَا].

فهذه الرواية تثبت أن الذي صارع يعقوب هو الله تعالى عما يقولون علواً كبيراً .

أما في التوراة السامرية : **[٢٤وتبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ رجل حَتَّى ارتفع الدجى. ٢٥وَنظر أَنَّ ليس يَقْدِرُ عَلَيْهِ فدنابحُقَّ وركه ووهنت حُقُّ ورك يَعْقُوبَ بمُصَارَعَتِهِ لهُ. ٢٦فَقَالَ:**

«أَطْلِقْنِي إذ ارتفع الدجى». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ حتى تُبَارِكْنِي». ٢٧فقال لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨فَقَالَ: «لاَ يَعْقُوبَ يقال أيضا اسمك بَلْ إِسْرَائِيلَ إذ رأست مع الملائكة ومع الناس وقدرت». ٢٩وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: وقال أَخْبِرْنِي الآن ما اسْمِكَ. فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. 30ودَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الموضع حضرة القادر إذ نَظَرْتُ الملائكة وَجْهاً لِوَجْهٍ وَخلصت نَفْسِي] [١٦٢] .

أما قصة يعقوب مع الملك فقد رويت في الأسفار غير القانونية بطريقة أكثر تهذيباً ، فقد جاء في سفر الخمسينات الذي يتبع السرد التوراتي من بداية التكوين حتى الخروج **[٢١ فرأى حلماً في هذه الليلة : كان قد زرع في الأرض سلم قمته تصل السماء وكان ملائكة الرب يصعدون وينزلون عليه ، وكان الرب عنده ٢٢ فكلم يعقوب وقال : أنا الرب إله إبراهام أبيك وإله إسحاق . الأرض التي تنام عليها أعطيك إياها ، لك ولنسلك من بعدك ٢٣ سيكون نسلك مثل تراب الأرض ....٢٦ ... وسمي الموقع بيت إيل]** [١٦٣] .

وهذه الرواية ممتنعة عقلا و لا يستطيع أن يتقبلها عقل مؤمن بالله تعالى ، فكيف تجرأوا على كتابة قصة لا يجرؤ أي نبي أو إنسان أن يكتبها ، ولكن هكذا لعب الخيال برؤوسهم لدرجة أنهم تصوروا أن الله نفسه لم يقدر على مصارعة جدهم يعقوب عليه السلام . لكن هناك من اليهود من يذهب إلى أن هذا الرجل كان ملاك الرب وليس الرب نفسه ، واستدل بما ورد في سفر (هوشع١٢: ٣ – ٤) : **[فِي الْبَطْنِ قَبَضَ بِعَقِبِ أَخِيهِ وَبِقُوَّتِهِ جَاهَدَ مَعَ اللَّهِ. ٤جَاهَدَ مَعَ الْمَلاَكِ وَغَلَبَ. بَكَى وَاسْتَرْحَمَهُ. وَجَدَهُ فِي بَيْتِ إِيلَ وَهُنَاكَ تَكَلَّمَ مَعَنَا]** .

وممن قال إنه ملك من اليهود سعديا الفيومي الذي حذف كلمة رجل أو إنسان ، ووضع مكانها في ترجمته العربية للتوراة لفظة ملاك ، ثم حاول في آخر القصة الابتعاد عن إثبات حدوث مصارعة بين الله ويعقوب، فتصرف في النص وقال " **لأنك ترأست عند الله وعند الناس وطقت ذلك** "[١٦٤].

ورد ابن حزم على من قال بأن الذي صارعه يعقوب هو ملاك الرب فقال : " ولقد ضربت بهذا الفصل وجوه المتعرضين منهم للجدال في كل محفل ، فثبتوا على أن نص التوراة أن يعقوب صارع ألوهيم وقال إن لفظ ألوهيم يعبر بها عن الملك ، فإنما صارع ملكا من الملائكة ، فقلت لهم: سياق الكلام يبطل ما تقولون ضرورة أن فيه كنت قويا على الله فكيف على الناس وفيه أن يعقوب قال: رأيت الله مواجهة وسلمت نفسي ، ولا يمكن البتة أن يعجب من سلامة نفسه ، إذ رأي الملك

---

[١٦٢] – التوراة السامرية، ص٨٢ .

[١٦٣] – انظر مخطوطات قمران، ج٢/ص٢٢٦ .

[١٦٤] – الشخصية الإسرائيلية ،حسن ظاظا، ص١٥ .

ولا يبلغ من مس الملك لما نص يعقوب أن يحرم على بني إسرائيل أكل عروق الفخذ في الأبد من أجل ذلك، وفيه أنه سمى الموضع بذلك فنيئيل ، لأنه قابل إيل وهو الله عز و جل بلا احتمال عندكم، ثم لو كان ملكا كما تدعون عند المناظرة لكان أيضا من الخطأ تصارع نبي وملك لغير معنى ، فهذه صفة المتحدين في العنصر لا صفة الملائكة والأنبياء، فإن قيل قد رويتم أن نبيكم صارع ركانة بن عبد يزيد قلنا نعم ، لأن ركانة كان من القوة بحيث لا يجد أحدا يقاومه في جزيرة العرب ، و لم يكن رسول الله ﷺ موصوفا بالقوة الزائدة فدعاه إلى الإسلام فقال له إن صرعتني آمنت بك ، ورأى أن هذا من المعجزات فأمره عليه السلام بالتأهب لذلك ، ثم صرعه للوقت وأسلم ركانة بعد مدة ، فبين الأمرين فرق كما بين العقل والحمق ، ولكل مقام مقال ، ولكن إذا أكل الملائكة عندكم كسور الخبز حتى تشتد بها قلوبهم والشاي واللبن والسمن والفطائر فما ينكر بعضهم للصراع مع الناس في الطرقات ، وهذه مصائب شاهدة بضلالهم وخذلانهم ، وصحة اليقين بأن توراتهم مبدلة "١٦٥ .

أما النصارى أتباع اليهود في الضلال قد وافقوا على أن الذي صارع يعقوب عليه السلام هو الرب، ولكنهم طبعا فسروه على أنه المسيح عليه السلام – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا– فيقول متى هنري في كتابه تفسير سفر هوشع : " **قيل عن الملاك الذي صارع معه بأنه هو الله فالمفروض هو "أبن الله " "ملاك " العهد ويذكر أنه صارع يعقوب عليه السلام وفي نفس الوقت كان يعضده** "١٦٦.

هذا وقد بين العلماء أسطورية هذه القصة وما تحتويه من خرافات وأباطيل ترجع إلى الأساطير الوثنية القديمة ، فذكروا "أن الذي التقى بيعقوب عليه السلام وصارعه هو الإله حامي حمى الأرض الذي أغضبه دخول يعقوب عليه السلام إلى دائرته ، أو ربما كانت هذه هي قصة صراع الإله الشمس مع شيطان الشتاء ، وقد أدخلت الصورة كلها ضمن قصة يعقوب عليه السلام بعد تطوير مناسب ، ويعتقد البعض أن القصة وضعت لتفسير سبب تقديس المكان في عصور لاحقة ، فلم يجدوا إلا الزعم بأن يعقوب عليه السلام صارع الله فيه، وأرغمه على أن يباركه ، وفي كل هذه التفسيرات العصرية نجد أن الصراع يفسر على أنه مجرد صراع جثماني ، وأن يعقوب عليه السلام كان أكثر قوة وبأسا من الشخص الذي صارعه " ١٦٧والقصة لم ترد في القرآن الكريم ، وهي باطلة سنداً ومتناً.

وإذا قلنا إنه الله ، فهذا أمر ممتنع أن الله تصارع، فهو سبحانه ليس كمثله شيء، و إذا افترضنا أنه الملك فمن المعروف أن الأنبياء يعرفون قدر الملائكة، و هم أصحاب قوة خارقة . والتباين في الروايات الثلاث كافٍ لبطلان القصة من أصلها .

---

[١٦٥] – الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم ، ج١/ص ٢٣٢ ــ ٢٣٣.

[١٦٦] – تفسير هوشع ، ترجمة القمص مرقص داود ، ص٣٠٨.

[١٦٧] – علم اللاهوت الكتابي ، هنري ثيسن ، ص١٥٨-١٥٩.

الباب الأول

الملائكة في الديانة اليهودية

الفصل الثاني

أعمال وأسماء ووصف الملائكة كما يراها اليهود

المبحث الثاني

أسماء الملائكة من الأسفار اليهودية

١. ملاك الرب
٢. ملاك حضرته
٣. أبناء الله
٤. روح القدس
٥. القدوس

المبحث الثاني

أسماء الملائكة من الأسفار اليهودية

وردت في الأسفار اليهودية عدة أسماء للملائكة ساكتفي بعرضها لظهور المخالفة الشديدة للعقيدة الإسلامية ومن هذه الاسماء مايلي :

- **ملاك الرب**

سمت الأسفار اليهودية الملاك بملاك الرب في سفر (تكوين ١٦: ٧) [**فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ.**][١٦٨] .

وردت في مخطوطات قمران في كتاب التبريكات [IV: **٢٥ ستصير مثل ملاك الوجه في مســـكن القداسة ... وستصبح في حاشية الله ...**][١٦٩] .

ووردت بصيغة الرجمع في مخطوطات قمران [**٧: ١ وعندما بدأ البشر يتكاثرون على وجه الأرض وولد لهن بنات رأى ملائكة الرب في السنة الأولى من هذه الخمسينة ، أهن جميلات للنظر إليهن . فأخذوا منهن زوجات لهم من بين جميع اللواتي كانا قد اختاروهن . وأنجبت هذه النسوة أبناءهم فكانوا عمالقة**][١٧٠].

وهذا الاسم ورد في العقيدة النصرانية كما سيأتي وهو مخالف للمفهوم الإسلامي و لم يرد في الكتاب والسنة

- **ملاك حضرته**

وفي سفر إشعياء جاء ذكر الملاك باسم ملاك حضرته ، سفر (إشعياء ٦٣:٩) [**فِي كُلِّ ضِـــيقِهِمْ تَضَايَقَ وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ.**] .

---

[١٦٨] – التوراة السامرية، ص٥٤ .

[١٦٩] – مخطوطات قمران ج١/ص١١٧ .

[١٧٠] – السابق ، ج٢/ص١٨٢ .

ملائكة الحضرة و ردت في مخطوطات قمران [**٢٦ .. بصحبة ملائكة الحضـــرة ...**][171] ، و أطلقت اليهود على الملائكة اسم أبناء السماء و أبناء النور في الطقس الملائكـــي الّـــذي ذكـــر في مخطوطات قمران [172]، و كلا الاسمين لم يرد ذكرهما في القرآن الكريم .

- **أبناء الله**

أسطورة أبناء الإله مأخوذة من الديانة المصرية، و ادعت اليهود أن الملائكة أبناء الله، و أنهم أبناء النور ، وأبناء السماء كما جاء في سفر (التكوين٦:٢) :**[أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأُوا بَنَاتِ النَّـــاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا.]** .

(أيوب ١: ٦) [**6 وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضاً فِي وَسَطِهِمْ]**.وتكررت في سفر أيوب أيضاً (أيوب٢: ١)**[وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضاً فِي وَسَطِهِمْ لِيَمْثُلَ أَمَامَ الرَّبِّ]**.

(سفر أيوب ٣٨: ٧)**[عِنْدَمَا تَرَنَّمَتْ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ مَعاً وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي اللهِ؟]**.

(المزامير ٢٩: ١) **[قَدِّمُوا لِلرَّبِّ يَا أَبْنَاءَ اللهِ قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْداً وَعِزّاً]**.

(المزامير ٨٩:. ٦) **[لأَنَّهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يُعَادِلُ الرَّبَّ. مَنْ يُشْبِهُ الرَّبَّ بَيْنَ أَبْنَاءِ اللهِ؟]** .

(دانيال ٣: ٢٥) فَقَالَ: **[هَا أَنَا نَاظِرٌ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ مَحْلُولِينَ يَتَمَشُّونَ فِي وَسَطِ النَّارِ وَمَا بِهِمْ ضَرَرٌ وَمَنْظَرُ الرَّابِعِ شَبِيهٌ بِـــابْنِ الآلِهَةِ]**.

وكذلك في وصف نهاية الجماعة أبناء الجماعة السكن في السماء مع الملائكة:**[كما ومسكن المسجد... وقد منحهم قسمة في حصة القديسين ، وإلى أبناء السماء ضم محفلهم محفل رابطة الجماعة]**[173]. والقديسون هم الملائكة، ويدعون أبناء الله [174]. ويرد القرآن الكريم نافياً أن يكون له ولد سبحانه في أكثر من موضع منها قوله تعالى ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَـــلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ** {٢٦} **لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ** {٢٧} **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ** {٢٨} **وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِـــهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ** ﴾ [سورة الأنبياء الآيات ٢٦-٢٩] .

---

[171] – السابق، ج١/ص١١٧.
[172] – السابق،ج١/ص٤٥٩ ،٧٢، ٩٧.
[173] – السابق ، ج١/ص٩٧.
[174] – السابق ، ج١/ص٨١.

• روح القدس

تطلق روح القدس على الملائكة و الوحي، و قد يفهم منها الوحي المكتوب .

(مزامير ٥١: ١١) [**١١لاَ تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ وَرُوحَكَ الْقُدُّوسَ لاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي**] .

(إشعياء ٦٣: ١٠-١١) [**وَلَكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوّاً وَهُوَ حَارَبَهُمْ. ١١ثُمَّ ذَكَرَ الأَيَّامَ الْقَدِيمَةَ: مُوسَى وَشَعْبَهُ. «أَيْنَ الَّذِي أَصْعَدَهُمْ مِنَ الْبَحْرِ مَعَ رَاعِي غَنَمِهِ؟ أَيْنَ الَّذِي جَعَلَ فِي وَسَطِهِمْ رُوحَ قُدْسِهِ**] .

ذكر روح القدس في مخطوطات قمران في أكثر من موضع ، منها ما جاء في دستور الجماعة * تحت عنوان الاعتزال في الصحراء [... **ليذهبوا إلى الصحراء... ومهدوا في السهوب طريقاً لإلهنا هذا الدرب، هي دراسة الشريعة التي أعلنها بواسطة موسى بحيث نسلك وفق كل ما كشف عبر الأزمنة، وبحسب ما كشفه الأنبياء بواسطة روح القدس**] [١٧٥] .

وروح القدس عند النصارى هو الأقنوم الثاني، وهو جزء من الثالوث كما سيأتي في الفصل السادس، أما عند المسلمين، فروح القدس غالباً ما تشير إلى الملك جبريل عليه السلام .

---

* دستور الجماعة: أو المدارس الدينية التي يتدرج فيها التلميذ بأشكال العبادة وتعلم القراءة والنسخ والحساب والفلك والتنجيم والطب وعلوم الغيب والأسرار التي تبقى حكراً على الخاصة .

[١٧٥] – السابق ، ج١/ص٨٩ .

الباب الأول

الملائكة في الديانة اليهودية

الفصل الثاني

أعمال وأسماء ووصف الملائكة كما يراها اليهود

المبحث الثالث

وصف الملائكة من الأسفار اليهودية

١.صفاتهم الخَلْقِية

٢.صفاتهم الخُلقية

المبحث الثالث

وصف الملائكة من الأسفار اليهودية

هناك صفات خلقية للملائكة أسهبت الأسفار اليهودية في ذكرها ، كالملائكة المجنحة (الكروبيم) والملائكة المشتعلة (السرافيم)، وكذلك القدرة على التشكل والتمثل مع كثرة عددهم ، وتقسيمهم إلى مجموعات .

أولاً : صفاتهم الخَلقية :

سبق أن ذكرنا صفة ملائكة الكروبيم، وأن للواحد منهم أجنحة ورأساً بأربعة أوجه[١٧٦]، وتضيف مخطوطات قمران وصفاً جديداً لنوع آخر من الملائكة في مخطوطة الطقس الملائكي فتقول : **[كهنة الوجه المجيد في مسكن رب المعرفة يسقطون أمام الملائكة ويباركون ... في حين أن أجنحتهم ترفع صوت النسمة الإلهية ، والملائكة من فوق السماء يباركون صورة عرش المركبة]**[١٧٧]. وكهنه الوجه المجيد: هذا اللقب يشير إلى طبقة عليا من الملائكة مميزين عن الشروبيم ، وعن ملائكة القداسة، فالشروبيم (الروبيم) في حزقيال [١٧٨] .

نخلص مما سبق أن الملائكة في السماء لهم أجنحة، وهو موافق لما ذكر في القرآن الكريم في وصف الملائكة قال تعالى : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [سورة فاطر آية ١] .

- **التشكل بصور متعددة :**

القدرة على التمثل و التشكل قد مر معنا في قصة ضيف إبراهيم، وإهلاك قوم سدوم، كان التشكل على صورة رجال ونساء [١٧٩] على قدر من الحسن و الجمال، و لم أقف على غير ذلك من صور التشكل والله أعلم .

---

[١٧٦] – انظر الباب الأول ، الفصل الثاني .

[١٧٧] – مخطوطات قمران ، ج١/ص ٤٦٨-٤٦٩.

[١٧٨] – السابق ،ج١/٤٧٢.

[١٧٩] – كما مر معنا في فلسفة ابن ميمون عند ما ذكر سفر زكريا ص٣٥

- **كثرة عددهم :**

قد ذكر في عدة مواضع منها : في (سفر الملوك الأول ١٩:٢٢) [...**وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ**.]. وسفر (المزامير ١٧:٦٨) [**١٧مَرْكَبَاتُ اللهِ رِبَوَاتٌ أُلُوفٌ مُكَرَّرَةٌ. الرَّبُّ فِيهَا. سِينَا فِي الْقُدْسِ**.]. وسفر (دانيال ١٠:٧) [**١٠نَهْرُ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ. أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ. فَجَلَسَ الدِّينُ وَفُتِحَتِ الأَسْفَارُ**..] . وفي سفر (أخنوج) جاء قوله : [**٨. رأيت ملائكة لا يعدون ، يحيطون بهذا القصر آلاف ومليارات المليارات و ميخائيل و رفائيل و جبريل و فنوئيل**...][١٨٠] .

وهذا موافق لما ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ**﴾ [سورة المدثر، آية ٣١]

- **الصعود والنزول**

صعود الملائكة ونزولها لتدبير شئون البشر سفر (التكوين ٢٨: ١٢) : [**١٢وَرَأَى حُلْماً وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا**]. جاء في تفسير السنن القويم أن ملائكة الله صاعدة ونازلة تحمل إلى الله صلوات البشر وأنباء أتعابهم وأحزانهم واحتياجاتهم وأمور إيمانهم ورجائهم واتكالهم وتترل إليهم من عند الله بالمساعدة والتعزية والبركة[١٨١] .

وهو موافق لاعتقاد المسلمين من صعود الملائكة ونزولها بالليل والنهار، ففي صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (**إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم و هم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون**)[١٨٢]. وذكر القرآن الكريم صعود الملائكة قال تعالى : ﴿ **تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** ﴾ [سورة المعارج آية ٤] .

---

[١٨٠] – مخطوطات قمران ،ج٢/ ص٧٢.

[١٨١] – السنن القويم ، ج١/ ص٢١٠ .

[١٨٢] – صحيح البخاري،كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر،رقم (٥٣٠)،ج ٢٠٣/١، و صحيح مسلم كتاب المساجد ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ، رقم(١٤٦٤)،ج٢/ ١١٣.

ثانياً: صفاهم الخُلقية :

القديسيون

جاء وصف الملائكة بالقديسين في الأسفار اليهودية بمعنيين:

المعنى الأول : كصفة للملائكة . جاء وصف الملائكة في سفر أيوب‌عليه السلام بالقديسيين (أيوب ١٥: ١٥) [١٥**هُوَذَا قِدِّيسُوهُ لاَ يَأْتَمِنُهُمْ وَالسَّمَاوَاتُ غَيْرُ طَاهِرَةٍ بعَيْنَيْهِ**].

والثاني : كعمل يقومون به باستمرار وهو تقديس لله سبحانه و تعالى.

أ)القداسة :

وصفت الملائكة بالقداسة، أي: الطهر في أكثر من موضع، وبصيغ مختلفة، منها روح القدس، والقديسون، والقدوس، وملائكة القداسة .

(دانيال ٤: ١٣)[**كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى رَأْسِي عَلَى فِرَاشِي وَإِذَا بِسَاهِرٍ وَقُدُّوسٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ**]

(٨: ١٣)[**١٣فَسَمِعْتُ قُدُّوساً وَاحِداً يَتَكَلَّمُ. فَقَالَ قُدُّوسٌ وَاحِدٌ لِفُلاَنٍ الْمُتَكَلِّمِ: [إِلَى مَتَى الرُّؤْيَا مِنْ جِهَةِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَمَعْصِيَةِ الْخَرَابِ لِبَذْلِ الْقُدْسِ وَالْجُنْدِ مَدُوسَيْنِ؟**].

ب) القديسيون:

وذكر القدوس بمعنى دائمي التقديس لله تعالى في مخطوطات قمران تحت عنوان أخنوخ والملائكة يباركون الرب في الإصحاح [**XXXIX:١٢ الذين لا ينامون أبداً و يقفون أمام مجدك يباركونك أنهم يباركونك و يمجدونك ويسبحونك قائلين: قدوس، قدوس، قدوس رب الأرواح**][١٨٣]. وهو موافق لما ذكر في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ [سورة البقرة، آية ٣٠] .

(سفر أيوب‌عليه السلام ٥: ١) [**1اُدْعُ الآنَ. فَهَلْ لَكَ مِنْ مُجِيبٍ! وَإِلَى أَيِّ الْقِدِّيسِينَ تَلْتَفِتُ**]

وفي سفر (التثنية ٣٣: ٣) [**٣فَأَحَبَّ الشَّعْبَ. جَمِيعُ قِدِّيسِيهِ فِي يَدِكَ وَهُمْ جَالِسُونَ عِنْدَ قَدَمِكَ يَتَقَبَّلُونَ مِنْ أَقْوَالِكَ**].

وفي سفر (زكريا عليه السلام ١٤: ٥) [**وَتَهْرُبُونَ فِي جِوَاءِ جِبَالِي لأَنَّ جِوَاءَ الْجِبَالِ يَصِلُ إِلَى آصَلَ. وَتَهْرُبُونَ كَمَا هَرَبْتُمْ مِنَ الزَّلْزَلَةِ فِي أَيَّامِ عُزِّيَّا مَلِكِ يَهُوذَا. وَيَأْتِي الرَّبُّ إِلَهِي وَجَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ مَعَكَ**].

---

[١٨٣] – مخطوطات قمران ،ج٢/ص٤٨ ، الإصحاح XXXIX =٣٩ .

والمزامير المنسوب لداود عليه السلام (المزامير٨٩ : ٥-٧) [**وَالسَّمَاوَاتُ تَحْمَدُ عَجَائِبَكَ يَا رَبُّ وَحَقَّكَ أَيْضاً فِي جَمَاعَةِ الْقِدِّيسِينَ. ٦لأَنَّهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يُعَادِلُ الرَّبَّ. مَنْ يُشْبِهُ الرَّبَّ بَيْنَ أَبْنَاءِ اللهِ؟ ٧إِلَهٌ مَهُوبٌ جِدّاً فِي مُؤَامَرَةِ الْقِدِّيسِينَ وَمَخُوفٌ عِنْدَ جَمِيعِ الَّذِينَ حَوْلَهُ**].

وهذا التقديس بالمعنيين موافق لما سنذكره من الأسفار النصرانية، وموافق لما جاء في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ **وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ{١٩} يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ** ﴾ [سورة الأنبياء آية ١٩ ــ ٢٠] . وقال سبحانه: ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ** ﴾ [سورة غافر آية ٧] .

الطاعة المستمرة والإحاطة بالعرش :

تصف الأسفار اليهودية إحاطة الملائكة بالعرش وطاعتهم وتسبيحهم لله عز وجل في سفر (التثنية ٣٣: ٣) [**٣فَأَحَبَّ الشَّعْبَ. جَمِيعُ قِدِّيسِيهِ فِي يَدِكَ وَهُمْ جَالِسُونَ عِنْدَ قَدَمِكَ يَتَقَبَّلُونَ مِنْ أَقْوَالِكَ**]. وفي التوراة السامرية [**أيضاً محب الشعوب وكل أقداس أقداسه وفي بيدك وهم يخضعون لرجليك ويتحملون من أقوالك**] [١٨٤].

وهذا موافق للمفهوم الإسلامي في قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾ [سورة غافر آيه٧] .

الخــلاصــة

مما سبق يتضح لنا أن هناك صفات خلقية للملائكة توافق فيها المفهوم اليهودي مع ما ورد في القرآن الكريم كإثبات الأجنحة للملائكة ، وكثرة عددهم وقدرتهم على التشكل ، وهناك اختلاف يدل على تحريفهم لكتبهم أو إيمانهم المادي حيث نسبوا الأكل والشرب للملائكة كالبشر ، وهذا منافٍ للتصور الإسلامي حول الملائكة ، والله أعلم .

١٨٤- التوراة السامرية، ص٣٤ .

الباب الأول

الملائكة في الديانة اليهودية

الفصل الثالث

موقف الإسلام من الملائكة

المبحث الأول :

موقف الإسلام من مفهوم الملائكة أعمالهم .

- مفهوم الملائكة في كتب اللغة والتفسير
- أعمال و أسماء و وصف الملائكة في الكتاب و السنة
- مفهوم الملائكة عند الفلاسفة
- مفهوم الملائكة عند المتكلمين
- مفهوم الملائكة عند الصوفية
- مفهوم الملائكة عند الشيعة

المبحث الثاني :

- **موقف الإسلام من العلاقة بين الملائكة والأنبياء .**
- علاقة جبريل عليه السلام بالرسول محمد ﷺ
- قصة موسى عليه السلام مع ملك الموت
- ضيوف إبراهيم عليه السلام

المبحث الثالث :

- **انتقال بعض الإسرائيليات إلى كتب التفسير**

١- اسم ملك الموت .

٢- قصة هاروت وماروت

٣- الكروبيم

الباب الأول

الملائكة في الديانة اليهودية

الفصل الثالث

موقف الإسلام من اعتقادات اليهود في الملائكة

المبحث الأول

موقف الإسلام من مفهوم الملائكة أعمالهم .

- مفهوم الملائكة في كتب اللغة والتفسير.
- أعمال و أسماء و وصـــف الملائكـــة فـــي الكتاب و السنة
- مفهوم الملائكة عند الفلاسفة
- مفهوم الملائكة عند المتكلمين
- مفهوم الملائكة عند الصوفية
- مفهوم الملائكة عند الشيعة
- المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر.

المبحث الأول

موقف الإسلام من مفهوم الملائكة وأعمالهم

أولاً : المفهوم اللغوي للملائكة :

الملائكة جمع تكسير اختلفوا في وزنه واشتقاقه على أقوال :

- جمع مفرده ملك فهو فعل من الملك وهو القوة وجمعه على وزن فعائلة . وعلى هذا فلا حذف في المفرد[185].
- وقيل إن المفرد مَلأك والهمزة زائدة نقلت حركة الهمزة إلى اللام وحذفت الهمزة تخفيفاً ، وجاء هذا الجمع على أصل المفرد فهو فعائلة[186] .
- وقيل المفرد مشتق من ألك وأصله مألك قلبت العين إلى موضع الفاء والفاء إلى موضع العين فصار ملأك على وزن فَعْفل ، ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام وحذفت الهمزة تخفيفاً ، فوزن ملك : فَعَلَ . أما الجمع فقد جاء على الأصل حيث ردت الهمزة فوزنه فعافِلة[187] .
- وقيل : إنه مشتق من لأك بمعنى أرسل فأصل المفرد ملأك ثم انتقلت حركة الهمزة إلى اللام ، وحذفت الهمزة تخفيفاً ، وجاء الجمع على هذا الأصل برد الهمزة فوزنه مفاعله[188] .
- وقيل : مشتق من لاكه يلوكه بمعنى أداره ، فأصل ملك على هذا مَلْوَك فانتقلبت حركة الواو إلى اللام فصار مَلَوْك ، تحرك حرف العلة في الأصل وانفتح ما قبله ما في اللفظ ، فقلب ألفاً ، فصار (ملاك)، ثم حذفت الألف تخفيفاً فوزنه فعل ، وأصل الجمع على هذا ملاوِكة على فاعله .. وهذا خارج عن القياس[189].

---

[185] – لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكي ابن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر للطباعة ، دار بيروت ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م ج ١٠ /ص٤٩١ ، ومعالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراد البغوي الشافعي ، ط١٤٠٧/٢هـ – ١٩٨٧م ، دار المعرفة بيروت ج١ /ص٦٠ .

[186] – القاموس المحيط ، الإمام مجد الدين محمد يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي، المتوفى سنة ٨١٧هـ ، الطبعة الأولى ١٤٢٠–١٩٩٩م ، دار الكتب العلمية بيروت ، ج٣ /ص٣٩٨ ، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ الطبعة ٣، ١٤٢٠–١٤٢١هـ – ١٩٩٩م ، دار الكتب العلمية لبنان ، ج١ /ص٢٣٤ – ٢٣٥ .

[187] – السابق .

[188] – شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري اليماني ، تحقيق حسين بن عبد العمري وآخرين ، دار الفكر ١٩٩٩م ، ج٩ /ص٦٣٦٦ ، ج٩ /ص٦٣٦٦ .

[189] – القاموس المحيط ، للفيروز أبادي ،ج١ /ص٩٣٥ .

- وقال النضر بن شميل : " لا اشتقاق لهذا اللفظ عند العرب ، وهو مما فات علمه ، والهاء في الملائكة لتأنيث الجمع أو للمبالغة " [190] .

مما سبق يتضح توافق المعنى اللغوي مع حقيقة الملائكة ، فهي تتصف بالقوة والشدة كما ذكر سبحانه في سورة التحريم قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾[سورة التحريم آية ٦] .

وكذلك معنى الرسالة فالملائكة رسل الله قال تعالى : ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [سورة فاطر آية ١] ، و قال سبحانه:﴿ **وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً** ﴾ [سورة المرسلات آية ١] .
وسماهم إبراهيم عليه السلام مرسلون قال تعالى : ﴿**قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ {٣١} قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ {٣٢} لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ{٣٣} مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ**﴾ [سورة الذاريات الآيات ٣١-٣٤] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والملك في اللغة حامل الألوكة و هي الرسالة"[191]. والَّذي نستفيده من التعريف اللغوي : أن الملائكة هم سفراء الله إلى أنبيائه ورسله في تبليغ الوحي و الشرائع[192] .

المفهوم اللغوي للملائكة في كتب التفسير :

تكاد كتب التفسير تُجمع على ما ذكرته كتب اللغة في معنى الملائكة اللغوي ، وتضيف إليه أحياناً اعتقاد المسلمين في الملائكة .

قال أبو جعفر في تأويل قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ** ﴾ : والملائكة جمع ملأك غير أن أحدهم بغير الهمز أكثر وأشهر في كلام العرب منه بالهمز .

وذلك أنهم يقولون في واحدهم : ملك من الملائكة فيحذفون الهمزة منه ويحركون اللام التي كانت مسكنه لو هُمز الاسم ، وإنما يحركوها بالفتح لأنهم ينقلون حركة الهمز التي فيه بسقوطها إلى الحرف الساكن قبلها، فإذا جمعوا واحدهم ، ردّوا الجمع إلى الأصل وهمزوا فقالوا : ملائكة .

---

[190] - اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ ، تحقيق وتعليق / عادل أحمد عبدالموجود ، علي محمد حسن محمد المتولي الدسوقي حرب ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، دار الكتب العلمية بيروت ، ج١/ص٤٩٥ .

[191] - النبوات ، لابن تيمية ، ص ٢٥٧ .

[192] - انظر التوحيد وأثره على العبيد، خميس السعيد، ص ٢٨٤، تاريخ الطبع ٢٠٠٥م، بيت الأفكار الدولية لبنان .

وقد يقال في واحدهم ، مألك ، فيكون ذلك مثل قولهم : جبذ وجذب ، وأصل المأك : الرسالة فمن قال ملأكاً ، ومن قال : مألكاً فهو مفعل من ألكت إليه آلك : إذا أرسلت إليه مألكة وألكاً .
فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة ، لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت إليه من عباده[193] .
وفي تفسير الرازي : الملك أصله من الرسالة ، يقال ألكني إليه أي أرسلني إليه ، والمألكة والألوكة الرسالة، وأصله الهمزة من «ملأكة» حذفت الهمزة وألقيت حركتها على ما قبلها طلباً للخفة لكثرة استعمالها [194].

قال صاحب «الكشاف» : "الملائك جمع ملأك على الأصل كالشمائل في جمع شمأل وإلحاق التاء لتأنيث الجمع"[195] .

وجاء في نظم الدر للبقاعي :

وتأويل الملائكة عند أهل العربية أنه جمع ملاك مقلوب من مألك من الألك وهي الرسالة ، فتكون الميم زائدة ويكون وزنه معافلة ، ويكون الملك من الملك وهو إحكام ما منه التصوير ، من ملكت العجين ، وجمعه أملاك ، تكون فيه الميم أصلية ، فليكن اسم ملائكة جامعاً للمعنيين الميم أصلية ، فكثيراً ما يوجد ذلك في أسماء الذوات الجامعة كلفظ إنسان بما ظهر فيه من أنه من الأنس والنسيان معاً [196].

تفسير النسفي :

والملائكة جمع ملأك كالشمائل جمع شمأل وإلحاق التاء لتأنيث الجمع .

وفي أنوار التنزيل و أسرار التأويل للبيضاوي : " الملائكة جمع ملأك على الأصل كالشمائل جمع شمأل، والتاء لتأنيث الجمع ، وهو مقلوب مألك من الألوكة وهي : الرسالة ، لأنهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس ، فهم رسل الله . أو كالرسل إليهم .

ثمَّ قال : واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها . فذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ، مستدلين بأن الرسل كانوا يروهم كذلك . كما وصفهم في محكم تنزيله بالتسبيح الدائم فقال تعالى : ﴿ **يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**

---

[193] – جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري، ج/١ ص٢٣٤ – ٢٣٥ .

[194] – تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر ٥٤٤ –٦٠٤هـ تاريخ الطبع ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م دار الفكر للطباعة والنشر ج١/ ص٤٣٦ .

[195]– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧هـ–٥٣٨هـ دار الفكر للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ،ج١/ص ٨٠.

[196]– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي المتوفى ٨٨٥هـ خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه ،غالب عبد الرزاق غالب الطبعة الأولى ١٤١٥هـ –١٩٩٥م دار الكتب العلمية بيروت ج ١ / ص ٥٣

لَا يَفْتُرُونَ ﴾ وهم العليون والملائكة المقربون . وقسم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الإلهي ﴿ **لاَ يَعْصُونَ الله مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ وهم المدبرات أمراً ، فمنهم سماوية ومنهم أرضية"[197] .

وقال صاحب بحر العلوم السمرقندي :

"الملائكة جماعة الملك وهذا اللفظ على غير القياس لأنه يقال : ملائكة بالهمزة ويقال للواحد ملك بغير همز وإنما قيل ذلك لأنه في الأصل كان مألك بالهمز فأسقط الهمز للتخفيف[198] .
وأصله من ألك يألك (أوكاً) وهو الرسالة "[199].

أما تفسير الألوسي فأضاف إلى تعريف الملائكة لغة أنها"جمع ملئك على وزن . شمائل وشمأل وهو مقلوب مألك .. من الألوكة وهي الرسالة ، منهم رسل إلى الناس وكالرسل إليهم (م ل ك) ، ويدور معناه مع القوة والشدة ... والتاء لتأنيث الجمع وقيل : للمبالغة "[200].

ثم قسمها إلى قسمين :

١- قسم من شأنهم الاستغراق في معرفة الحق ، والتتره عن الانشغال بغيره ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، وهم العليون والملائكة المقربون .

٢- وقسم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم ... منهم سماوية، ومنهم أرضية[201].

ويكاد يذهب إلى نفس التقسيم السابق صاحب تفسير البيضاوي وتفسير اللباب للخازن[202]

.

---

[197] – أنوار التنزيل و أسرار التأويل، للبيضاوي ، مؤسسة شعبان للنشر و التوزيع بيروت، بدون سنة طبع، ج١/ ص٦٤ بتصرف .

[198] – انظر مثله ذكره كتاب المحرر الوجير في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ،المتوفي سنة ٥٤٦هـ تحقيق عبدالسلام الشامي ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، دار الكتب العلمية بيروت ج/١ ص١١٦ .

[199] – بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق زكريا عبد المجيد النوني ، كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر ، دار الكتب العلمية ، ط١ ،١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ، ج/١ ص١٠٧ – ١٠٨ .

[200] – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، المتوفي سنة ١٠٢٧هـ ، دار إحياء التراث بيروت، ج١ /ص٢١٨-٢١٩.

[201] – المرجع السابق .

[202] – حاشية محيي الدين شيخ زادة، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجري الحنفي، المتوفى سنة ٩٥١هـ ، على تفسير القاضي البيضاوي، المتوفى سنة ٦٨٥هـ صححه وخرج آياته، محمد عبد القادر شاهين ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، ج/١ ص٤٩٠ – ٤٩٣. وكتاب لباب التأويل في معاني التنزيل ، علي بن حمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن، سنة ٧٢٥هـ ، شرح النسبي دار المعرفة بيروت ، بدون طبعة ص٤٠-٤١ .

مفهوم الملائكة في الاصطلاح من خلال كتب العقيدة والتفسير:

دلت نصوص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين على أنَّ الملائكة خلق من خلق الله سبحانه وتعالى خلقهم لعبادته كما خلق الجنَّ والإنس، وهم أحياء عقلاء ناطقون. وعالم الملائكة عالم كريم طاهر اصطفاه الله في الدنيا لتنفيذ أوامره الكونية والشرعية، وجعل الله الملائكة رسله وسفراءه إلى خلقه لإبلاغ وحيه؛ فأكرمهم الله بهذا ووصفهم بذلك، فقال تعالى : ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ** {٢٦} **لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ** {٢٧} **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ** {٢٨} **وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ** ﴾ [سورة الأنبياء الآيات ٢٦-٢٩] .

فأبان الله بهذه الآيات حقيقة الملائكة، و أنَّهم خلق كريم خلقهم لعبادته، ورفع مقامهم، وأكرمهم لكنهم مع هذا الإكرام لم يخرجوا عن مقام العبودية، ولا يستطيعون، ولو ادَّعى أحدهم ذلك مع علو مقامه لعاقبه الله بالنار ، وهذا ردًا على من زعم أن له -تعالى وتقدس-ولدًا من الملائكة، كمن قال ذلك من العرب: إن الملائكة بنات الله، فقال : ﴿ **سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ** ﴾ أي: الملائكة عباد الله مكرمون عنده، في منازل عالية ومقامات سامية، وهم له في غاية الطاعة قولاً وفعلاً [٢٠٣].

قال العلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني [*]: " والحق أن الملائكة عليهم السلام ذوات قائمة بأنفسها ، قادرة على التشكل بالقدرة الإلهية كما ثبت في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ ... وقد حكى غير واحد من محققي العلماء الاتفاق على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، يسبحون الليل و النهار لا يفترون "[٢٠٤].

---

[٢٠٣] – تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير ، ج ٥ / ص ٣٣٨ .

[*] محمد بن أحمد: هو محمد بن أحمد بن سليمان السفاريني الشهرة و المولد النابلسي الحنبلي، الشيخ الإمام و الحبر البحر، الكثير التصانيف، ولد بقرية سفارين سنة ١١١٤هـ، و نشأ بها و رحل إلى دمشق لطلب العلم، من مؤلفاته: معارج الأنوار في سيرة النبي المختار، مجلدين لشرح نونية الصرصري، و تحبير الوفا في سيرة المصطفى، و كشف اللثام في شرح عمدة الأحكام، و غيرها كثير، توفي بنابلس و دفن فيها عام ١١٨٨هـ أو ١١٨٩هـ .

[٢٠٤] – لوامع الأنوار البهية و سواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيّة في عقيدة الفرقة المرضية،للسفاريني، علق عليها الشيخ عبد الرحمن أبا بابطين و الشيخ سليمان بن سحمان، و نقول من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية و تلميذه العلامة ابن القيم ، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م ، ج/١ ص ٤٦٦ ـ ٤٦٧ .

أمَّا الجرجاني فقال في كتابه التعريفات: "الملائكة أجسام نورانية لطيفة، أعطيت قدرة علـــى التشكل بأشكال مختلفة، ومسكنها السماوات، وأبطل من قال: إنها الكواكب أو إنها الأنفس الخيرة الَّتي فارقت أجسادها، وغير ذلك من الأقوال الَّتي لا يوجد في الأدلة السمعية شيء منها "[٢٠٥] .

أما كتاب عقيدة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في الملائكة فقد ذكر "... نؤمن إن لله تعالى ملكين يقال لأحدهما منكر والآخر نكير يلجان إثر الميت في قبره فإما يبشرانه وإمـــا يخوفانـــه، ويذهب إلى حديث عمر رضي الله عنه "كيف بك إذا نزلا بك وهما فظـــان غليظـــان، فاقعـــداك وأجلساك وسألاك ، فتحير عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال : يا رسول الله وعقلي معي ؟ فقال كفيتهما . وذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، قال : "عند سؤال منكر ونكير"، وكان يقول ... وأن للعبد ملائكة يحفظونه بـــأمر الله . وكان يقول : إن بني آدم أفضل من الملائكة ويخطي من يفضل الملائكة على بني آدم"[٢٠٦] .

معنى الإيمان بالملائكة

وتجمع كتب العقيدة على القول بأن الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان ، ويتضـــمن الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً ، فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته ووصـــفهم بـــأنهم عبـــاد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ** ﴾ [سورة الأنبياء الآيات ٢٨] وهم أصناف كثيرة ، منهم الموكلون بحمل العرش ، ومنهم خزنة النار والجنة ، ومنهم الموكلون بحفظ العباد .

ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمى الله ورسوله منهم كجبريل وميكائيل ومالك خازن النار وإسرافيل الموكل بالنفخ[207].

والإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان لا يصح إيمان عبد ما لم يؤمن بهم، قال تعالى : ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾ [سورة البقرة آية ٢٨٥] .

---

[٢٠٥] – التعريفات،للجرجاني الشريف بن علي بن محمد الجرجاني، تصحيح جماعة من العلمـــاء، دار الكتـــب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـــ ص ٢٩٩.

[٢٠٦] – من كتاب طبقات الحنابلة، عقيدة الإمام أحمد وأصل مذهبه، ج٢ /ص٢٧١ ، المكتبة الظاهرية بـــدون طبعة .

[٢٠٧] – العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام ، الشيخ عبد العزيز بن باز ، دار الطباعة بدون طبعة ص ٤٩.
والمشهور في كتب التفسير كالقرطبي ج٧/ص٢٠ انه الموكل بالنفخ ولكنه لم يصح سنده عند علماء الحديث فعن عبد الله بن الحارث قال كنت عند عائشة رضي الله عنها وعندها كعب الأحبار فذكر إسرافيل فقالت عائشة يا كعب أخبرني عن إسرافيل فقال كعب عندكم العلم قالت أجل قالت فأخبرني قال له أربعة أجنحة جناحان في الهواء وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والقلم على أذنه فإذا نزل الوحي كتب القلم ثم درست الملائكة وملك الصور جاث على إحدى ركبتيه وقد نصب الأخرى فالتقم الصور يحني ظهره وقد أمر إذا رأى إسرافيل قد ضم جناحه أن ينفخ في الصور، ضعيف الترغيب والترهيب للألباني (ج ٢ / ص ٢١٨)قال (منكر)

وأما البيهقي في كتابه شعب الإيمان بالملائكة فيقول : والإيمان بالملائكة ينتظم في معاني :
أحدهما : التصديق بوجودهم .
الثاني : إنزالهم منازلهم ، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن ، مأمورون مكلفون .
الثالث: الاعتراف بأن منهم رسل الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر ، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض.

ثم عقد فصلاً في معرفة الملائكة قال فيه " قال الحليمي[٢٠٨] رحمه الله تعالى : من الناس من ذهب إلى أن أحياء العلماء الناطقين فريقان : إنس وجن ، وكل واحد من الفريقين صنفان : أخيار وأشرار فأخيار الإنس يدعون أبراراً ثم ينقسمون إلى رسل وغير رسل ، وأشرارهم يدعون فجاراً ، ثم ينقسمون إلى كفار وغير كفار . وأخيار الجن ينقسمون ملائكة ثم ينقسمون إلى رسل وغير رسل وأشرارهم يدعون شياطين ثم قد يستعار هذا الاسم لفجار الإنس تشبيهاً لهم بفجار الجن " [٢٠٩]. واستخدم كلمة الجن في التعبير عن الملائكة بالمعنى اللغوي ، أي كل ما ستر أوغاب ، ووافقه الزمخشري بقوله : "جنى الملائكة والجن واحد لكن من خبث من الجن وتمرد شيطان ومن تطهر منهم ملك وفسر الجن بالملائكة في قوله تعالى : وجعلوا لله شركاء الجن " وقال الراغب رحمه الله تعالى :"الجن يقال على وجهين أحدهما للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بازاء الانس فعلى هذا تدخل فيه الملائكة كلها جن"[٢١٠] .

١- **وقال شارح العقيدة الواسطية لابن تيمية** في شرح الإيمان بالملائكة: "أي التصديق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله في كتابه ﴿ **عِبَادٌ مُكْرَمُونَ** (٢٦) **لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ** ﴾ [سورة الأنبياء الآيات ٢٦-٢٧] وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة وأوصافهم ، وأنهم موكلون بأعمال يؤدونها كما أمرهم الله ، فيجب الإيمان بذلك كله " [٢١١].

٢- **وقال د. حمد سمير الشاولي** في كتابه كبرى الحقائق الجلية في العقيدة الإسلامية .

---

[٢٠٨] - الحليمي : هو القاضي العلامة رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي. كان متفننا ، سيال الذهن ، مناظراً ، طويل الباع في الأدب والبيان ، ولد سنة ٣٣٨هـ ببخارة وقيل بل ولد بجرجان ، وتوفى سنة ٤٠٣هـ له مصنفات نفيسة منها : (منهاج الدين في شعب الإيمان . وآيات الساعة وأحوال القيامة) .
انظر اللباب ج١/ص٣٠٣ ، وفيات الأعيان ج٢/ص١٣٧، سير أعلام النبلاء ج١٧/ص٢٣١ شذرات الذهب ج٣/ص١٦٧ من كتاب المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للغامدي.

[٢٠٩] - شعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨هـ ، تحقيق ، محمد زغلول ج١/ ص١٦٣ .

[٢١٠] - انظر تاج العروس، للزبيدي ،ج ١ / ص ٧٩٩٧.

[٢١١] - شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، تأليف صالح الفوزان ، مكتبة المعارف الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص١٣ .

"الملائكة هم أجسام لطيفة نورانية ، قادرة على التشكيل ، لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون ولا ينامون، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

ومن خلال هذا التعريف نلحظ الأمور التالية :

- أن الملائكة أجسام وليسوا بأرواح مجردة ،منهم ، من يكون بيننا ويروننا من حيث لا نراهم .
- أنهم مخلوقون من نور ، أنهم لا يأكلون ولا يشربون"[٢١٢] .

وقال الشيخ ابن باز في شرح الطحاوية : " الإيمان بالملائكة : وهم عالم من عالم الغيب لا يعلمهم إلا الله سبحانه وتعالى ، خلقهم الله تعالى من النور ، لعبادته وتنفيذ أوامره في مخلوقاته ، أوكل إليهم أعمالاً يقومون بها وينفذونها في مخلوقاته منهم الموكل بالوحي ومنهم الموكل بالقطر والنبات ... " [٢١٣].

وفي شرح آخر للطحاوية قال: " الملائكة هم الموكلون بالسموات والأرض ، فكل حركة في العالم فهي ناشئة عن الملائكة كما قال تعالى : ﴿ **فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا** ﴾ [سورة النازعات آية ٥] ، فمنهم رسل الله في خلقه وأمره وسفراؤه بينه وبين عباده ، يترلون بالأرض عنده في أقطار العالم ، ويصعدون إليه بالأمر .

ولفظ الملك يشعر بأنه رسول منفذ لأمر مرسله ، فليس لهم من الأمر شيء ، بل الأمر كله لله الواحد القهار ، وهم ينفذون أمره ﴿**لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ [سورة الأنبياء آية ٢٧] " [٢١٤].

وكذلك عقيدة الحافظ ابن رجب* فهو يؤمن بهم وبوجودهم وأسمائهم وأعمالهم كما جاء في كتاب منهج الحافظ ابن رجب الحنبلي في العقيدة.

" قال : الإيمان بالله ورسوله هو التصديق الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كما فسر النبي ﷺ الإيمان بذلك في حديث سؤال جبريل له ... و لم أقف على كلام للحافظ يفيد ضد ذلك من

---

[٢١٢] – كبرى الحقائق في العقيدة الإسلامية، د. محمد سمير الشاولي ،دار المحبة ، دمشق ، ط١ ، ص١٠٣ .

[٢١٣] – شرح العقيدة الطحاوية ،لابي جعفر الطحاوي ، شرح ابن أبي العز الحنفي الدمشقي وبحاشيتها تعليقات أحمد شاكر والشيخ عبدالعزيز ابن باز والشيخ الألباني والشيخ صالح الفوزان، ص٢٣٩ ، ط الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م دار ابن الهيثم ، القاهرة .

[٢١٤] – المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية، عبد الآخر حماد الغيبي، ط ١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م دار الصحابة، بيروت ص١٨١.

* – هو الحافظ عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الشامي الحنبلي توفى سنة ٧٩٥هـ .

إنكارهم أو معظمهم أو التشكيك بهم أو بعضهم ، بل جرى كلامه منهم من خلال الآيات والأحاديث مجرى التصديق بهم والإيمان بوجودهم وأسمائهم وأعمالهم " [٢١٥].

ممَّا سبق يتضح لنا أنَّ الملائكة نوع من المخلوقات الغيبية، خلقهم الله عز وجل، وأوكل إليهم القيام ببعض المهمات والوظائف، والإيمان بهم والتصديق بوجودهم جزء من عقيدة المؤمن، وهو من أركان الإيمان لا يصح إيمان العبد إلا به، وقد خلقهم الله وجبلهم على الطاعة والعبادة، ونفى عنهم المعصية. وأهل السنة والجماعة يقررون وجوب الإيمان بوظائفهم حسبما جاءت به النصوص الصحيحة، وينفى عنهم أنهم بنات الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، كما زعم المشركون ذلك و أوضح كذبهم بقوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ** ﴾ [سورة الزخرف آية ١٩][٢١٦]

الملائكة في كتب التفسير :

وينقل صاحب المنار عن السلف ما قالوه في الملائكة " أنهم خلق أخبرنا الله تعالى بوجودهم وبعض عملهم، فيجب علينا الإيمان بهم ، ولا يتوقف ذلك على معرفة حقيقتهم ، فنفوض علمها إلى الله تعالى ، فإذا أورد أن لهم أجنحة نؤمن بذلك ولكننا نقول إنها ليست أجنحة من الريش ونحوه كأجنحة الطيور إذ لو كانت كذلك لرأيناها ، وإذا ورد أنهم موكلون بالعوالم الجسمانية كالنبات والبحار فإننا نستدل بذلك على أن في الكون عالماً آخر ألطف من هذا العالم المحسوس ، وأن له علاقة بنظامه وأحكامه ، والعقل لا يحكم باستحالة هذا بل يحكم بإمكانه (قال الأستاذ) وقد بحث أناس في جوهر الملائكة وحاولوا معرفتهم ... فكان الصواب الاكتفاء بالإيمان بعالم الغيب من غير بحث عن حقيقته ، لأن تكليف الناس هذا البحث أو العلم يكاد يكون من تكليف ما لا يطاق ، ... وأما الخلف فمنهم من تكلم في حقيقة الملائكة ووضع لهم تعريفاً ، ومنهم من أمسك عن ذلك ، وقد اتفقوا على أنهم يدركون ويعلمون "[٢١٧].

وقال المراغي في تفسيره " والملائكة من عالم الغيب لا نعرف حقيقتهم ، والكتاب الكريم يرشد إلى أنهم أصناف لكل صنف عمل ، وقد جاء في لسان الشرع إسناد إلهام الحق والخير إلى الملائكة ، كما يستفاد من خطابهم لمريم عليها السلام ، وإسناد الوسوسة إلى الشيطان ... فالملائكة

[٢١٥] – منهج الحافظ بن رجب الحنبلي في العقيدة ، علي عبدالعزيز الشبل ، دار الصحيحي الرياض بدون طبعة ، ص٣٩٦ ، ٣٩٧.

[٢١٦] – – عقيدة أهل السنة في ضوء الكتاب و السنة، سعيد بن مسفر القحطاني، الطبعة الثانية، دار طيبة الخضراء مكة المكرمة، ص٢٧١ .

[٢١٧] – تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، الشيخ محمد عبده ، تأليف سيد محمد رشيد رضا ، الطبعة الثانية بدون تاريخ ، دار المعرفة بيروت ، ج١ /ص٢٥٤-٢٥٥ بتصرف.

والشياطين أرواح لها اتصال بأرواح الناس لا نعرف حقيقته ، بل نؤمن بما ورد فيه ولا نزيد عليه شيئاً آخر "[218] .

وفي تفسير أبي السعود حول الملائكة قال : " اختلفت العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على أنهم ذوات موجودة قائمة بأنفسها ، فذهب أكثر المتكلمين إلى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكيل بأشكال مختلفة ، مستدلين بأن الرسل كانوا يرونهم كذلك عليهم السلام ، وذهب الحكماء إلى أنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة ، وأنها أكمل منها قوة وأكثر علماً تجري منها مجرى الشمس من الأضواء منقسمة إلى قسمين :

قسم شأنه الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما نعتهم الله عز وجل بقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، وهم العليون المقربون ، وقسم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض حسبما جرى عليه قلم القضاء والقدر ، وهم المدبرات أمراً ، فمنهم سماوية ومنهم أرضية "[219] .

أما تفسير التحرير والتنوير قال : " الملائكة مخلوقات نورانية سماوية ، مجبولة على الخير قادرة على التشكيل في خرق العادة ، لأن النور قابل للتشكيل في كيفيات ، ولأن أجزاءه لا تتزاحم ، ونورها لا شعاع له ، فلذلك لا تضيء إذا اتصلت بالعالم الأرضي ، وإنما تتشكل إذا أراد الله أن يظهر بعضهم لبعض رسله وأنبيائه على وجه خرق العادة ، وقد جعل الله تعالى لها قوة التوجه إلى الأشياء التي يريد الله تكوينها فتتولى التدبير لها، ولهذه التوجيهات الملكية حيثيات ومراتب كثيرة تتعذر الإحاطة بها ، وهي مضادة لتوجيهات الشياطين ، فالخواطر الخيرية من توجهات الملائكة وعلاقتها بالنفوس البشرية ، وبعكسها خواطر الشر "[220] .

مما سبق يتبين لنا أن الملائكة ذوات نورانية قائمة بأنفسها لا يعلم حقيقتها إلا الله ، مجبولة على الطاعة ، قادرة على التشكل بأمر الله ، وهم منظمون ولهم رتب منها أرضية ، وأخرى سماوية ، ولكل عمل معلوم .

---

[218] – تفسير المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ، ج1/ ص86 الطبعة الثالثة 1304هـ ، – 1974م

[219] – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، للإمام أبي السعود محمد العمادي، المتوفي سنة 951هـ، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ج1/ص80.

[220] – تفسير التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور ، ج1/ص398 ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس .

- **أعمال الملائكة :**

تقوم الملائكة بأعمال عظيمة ومتنوعة تنفيذاً لأمر الله أو تعبداً له، منها ما يتعلق بتدبير شؤون الكون، ومنها ما يتعلق بالبشر . وليكتمل تصور مفهوم الملائكة لا بد لنا من التعرف على أعمال و أسماء وأوصاف الملائكة .

أولاً : أعمال الملائكة في السماء :

١. حملة العرش

العرش أعظم المخلوقات ،محيط بالسموات وفوقها ، والرحمن مستوٍ عليه ، ويحمله من الملائكة ثمانية، قال تعالى : ﴿ **وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثمانية** ﴾ [سورة الحاقة آية ١٧] وجاء في وصف عظم خلقة حملة العرش ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : (**أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقيه مسيرة سبعمائة عام**). رواه أبو داود[٢٢١] .

واما عن خضوعهم وتسبيحهم لله عز وجل فما روي **عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أنه قَالَ أَخْبَرَنِى رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ ﷺ مِنَ الأَنْصَارِ أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رُمِىَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِى الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِىَ بِمِثْلِ هَذَا ». قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ كُنَّا نَقُولُ وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فَإِنَّهَا لاَ يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ**

---

[٢٢١] – قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ج١/ص٢٣٢ :رواه أبو داود (٤٧٢٧) والطبراني في "الأوسط" كما في "المنتقى منه "للذهبي ج٦/ص٢ وفي "حديثه عن النسائي" ج٢/٢١٧ وابن شاهين في"الفوائد" ج٢/ص١١٣ وابن عساكر في المجلس (١٣٩) من "الأمالي" ٩١/ص٥٠ وفي " التاريخ" ج١/ص ١٢/ص ٢٣٢ عن إبراهيم ابن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا .وهو في "مشيخة ابن طهمان" ج٢/ص ٢٣٨ .وقال الطبراني :" لم يروه عن موسى بن عقبة إلا إبراهيم بن طهمان" .قلت : وهو ثقة كما في "التقريب" ولهذا قال الذهبي في "العلو" (ص٥٨ طبعة الأنصار) :"إسناده صحيح". ثم ساق له شاهدا من حديث محمد بن إسحاق عن الفضل بن عيسى عن يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعا. وقال :"إسناده واه" .وقال الهيثمي في الطريق الأولى ج١/ص ٨٠ :
" رواه الطبراني في الأوسط و رجاله رجال الصحيح " .وقد تابعه صدقة بن عبد الله القرشي بلفظ :" إن لله ملائكة وهم الأكروبيون،من شحمة أذن أحدهم إلى ترقوته مسيرة سبعمائة عام للطائر السريع في انحطاطه " .و قد سقت إسناده و تكلمت عليه في " الأحاديث الضعيفة "(٩٢٧) .و له شاهد من حديث جابر و ابن عباس مرفوعا به نحوه ،أخرجه أبو نعيم في" الحلية "(٣ / ١٥٨)و فيه من لم أعرفه السلسلة الصحيحة ج ١ / ص ١٥٠

يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ – قَالَ – فَيَسْتَخْبِرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَوَاتِ بَعْضًا ، حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ هَذِهِ السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، فَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيَقْذِفُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ وَيُرْمَوْنَ بِهِ ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ »)[٢٢٢] .

٢. الحافون حول العرش على ما قال سبحانه :﴿ **وَتَرَى الملائكة حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العرش يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِم** ﴾ [سورة الزمر آية ٧٥] .

٣. خزنة الجنة قال تعالى :﴿ **والملائكة يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ سلام عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عقبى الدار** ﴾ [سورة الرعد آية ٢٣-٢٤] .

٤. خزنة جهنم ورؤساؤهم تسعة عشر قال تعالى : ﴿ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴾ [سورة المدثر آية ٣٠]، وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا أصحاب النار إِلاَّ مَلَئِكَةً** ﴾ [سورة المدثر آية ٣١].

ثانياً : أعمال الملائكة المتعلقة بالبشر :

تنقسم أعمال الملائكة المتعلقة بالبشر إلى قسمين:

الأول : عموم البشر مؤمنهم وكافرهم :

١. منهم الموكل بحفظ عمل العبد من خير وشر وهم الكرام الكاتبون قال تعالى : ﴿**عَنِ اليمين وَعَنِ الشمال قَعِيدٌ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ [سورة ق آية ١٧-١٨] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لحافظين كِرَاماً كاتبين يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [سورة الانفطار آية ١٠-١٣].

الحفظة : ملائكة موكلون بحفظ العبد في حله وارتحاله وفي نومه ويقظته وفي كل حالاته وهم المعقبات.[٢٢٣] قال تعالى: ﴿ **لَهُ معقبات مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ الله** ﴾ [سورة الرعد آية ١١] . وقوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ {٦١} ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ** ﴾ [سورة الأنعام آية ٦١-٦٢] وورد في الحديث الصحيح (**إن الله ملائكة يعاقبون فيكم ، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) الحديث**[٢٢٤] نزع الأرواح قال تعالى : ﴿ **قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾ [سورة السجدة آية ١١]. وقوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء**

---

[٢٢٢] – صحيح مسلم ، كتاب السلام، باب الكهانة وإتيان الكاهن، رقم (٥٩٥٥) ،ج٧/ ص٣٦ .

[٢٢٣] – انظر مختصر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ، للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ، اختصار أبو عاصم هشام بن عقدة ،الطبعة التاسعة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م دار طيبة الخضراء ،مكة المكرمة ، ص١٨٩-١٩٠

[٢٢٤] – سبق تخريجه ص٦٥.

أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ {٦١} ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ [سورة الأنعام آية ٦١-٦٢] وقوله : ﴿ **إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ** ﴾غاية لما دل عليه اسم الحفظة من معنى الإحصاء ، أي فينتهي الإحصاء بالموت فإذا جاء الوقت الذي ينتهي إليه أجل الحياة توفاه الملائكة المرسلون لقبض الأرواح ، فقوله (رسلنا) في قوة النكرة لأن المضاف مشتق فهو بمعنى اسم المفعول فلا تفيده الإضافة تعريفا ، ولذلك فالمراد من الرسل التي تتوفى رسل غير الحفظة المرسلين على العباد بناء على الغالب في مجيء نكرة عقب نكرة أن الثانية غير الأولى . وظاهر قوله (توفته رسلنا) أن عددا من الملائكة يتولى توفي الواحد من الناس[٢٢٥].

الثاني : أعمال متعلقة بالمؤمنين، و هي كثيرة جداً و سنمثل لثلاثة منها[٢٢٦]:

١. محبتهم للمؤمنين، روى البخاري و مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (**إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض**)[٢٢٧].
٢. صلاتهم على المؤمنين فقد أخبرنا الله تعالى أن الملائكة تصلي على المؤمنين، قال تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً** ﴾ [سورة الأحزاب آية ٤٣].

والصلاة من الله تعالى : ثناؤه على العبد عند ملائكته، وقيل هي الرحمة. وأمّا الصلاة من الملائكة: فبمعنى الدعاء للناس، والاستغفار لهم، قال تعالى : ﴿**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [سورة الشورى آية ٥]. وقال سبحانه : ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ{٧}رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ**

[٢٢٥] – انظر التوحيد وأثره على العبيد ، خميس السعيد ، ص ٣٠٣، معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة الوثنيين في الملائكة المقربين ،محمد العقيل ،ص١٨٠

[٢٢٦] – ومن أراد المزيد في أعمال الملائكة فليرجع إلى أمهات الكتب في مظانها، كالبخاري ومسلم ومتون الحديث أو المختصرات، وكتب متخصصة مثل: كتاب الحبائك في أخبار الملائك للسيوطي، وكتاب عالم الملائكة الأبرار، للدكتور عمر الأشقر، وكتب التفاسير والعقيدة.

[٢٢٧] – صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم (٣٠٣٧) انظر الجامع الصحيح المختصر ،محمد بن اسماعيل البخاري ،تحقيق د.مصطفى ديب،دار ابن كثير ،بيروت،الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م ج ٣ / ص ١١٧٥وأخرجه مسلم في البر والصلة والآداب باب إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده رقم (٢٦٣٧) . (القبول في الأرض) المحبة في قلوب.

الْحَكِيمُ{٨}وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة غافر آية ٧-٩].

٣. شهودهم مجالس العلم و حلق الذكر، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنـادوا هلموا إلى حاجتكم . قال فيحفوهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا ، قال فيسألهم رهم وهو أعلم منهم ما يقول عبادي ؟ قال تقول يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجـدونك قال فيقول هل رأوني ؟ قال فيقولون لا والله ما رأوك ، قال فيقول وكيف لو رأوني ؟ قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال يقول فما يسألوني ؟ قال يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها ؟ قال يقولون لا والله يا رب مـا رأوها ، قال يقول فكيف لو أهم رأوها ؟ قال يقولون لو أهم رأوها كانوا أشـد عليهـا حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة ، قال فمم يتعوذون ؟ قال يقولون من النار ، قال يقول وهل رأوها ؟ قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها ، قال يقول فكيف لو رأوهـا ؟ قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة ، قال فيقول فأشهدكم أني قد غفرت لهم. قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة . قال هـم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم**)[٢٢٨]. كما سيأتي مزيداً من أعمال الملائكة خلال المقارنة في الديانـة النصرانية بمشيئة الله تعالى .

- **وصف الملائكة :**

للملائكة صفات خَلقية وخُلقية، ذُكِرت في الكتاب والسنة.

أولاً : صفاهم الخَلقية :

١. **أهم خلقوا من نور**، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(**خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ**)[٢٢٩].

---

[٢٢٨] – صحيح البخاري كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، رقـم(٦٤٠٨) ، ج١١/ص ٢٠٨ رواه شعبة عن الأعمش ولم يرفعه ، ورواه سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عـن النبـي صـلى الله عليـه و سلم.وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن رقم(٢٦٨٩) (يطوفون) يمشون ويدورون حول الناس . (يلتمسون) يطلبون . (فيحفونهم) يطوقونهم ويحيطون بهم بأجنحتهم . (فيسألهم) الحكمة من السؤال إظهار فضل بني آدم وأن فيهم المسبحين والمقدسين كالملائكة على ما هم عليه من الجبلة الشهوانية والفطرة الحيوانية . (يمجدونك) يعظمونك . (لحاجة) دنيويـة (لا يشقى بهم جليسهم) ينتفي الشقاء عمن جالسهم .

[٢٢٩] – صحيح مسلم، كتاب الزهد و الرقائق، باب في أحاديث متفرقة، رقم(٧٦٨) ج٨/ص ٢٢٦ .

٢. أن لهم أجنحة، قال تعالى : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [سورة فاطر آية ١].

٣. **لا حاجة لهم للأكل والشرب لقوله تعالى.**﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ** ﴾ [هود/٦٩، ٧٠] .

قال ابن كثير: "وذلك أن الملائكة لاهمة لهم إلى الطعام ولا يشتهونه ولا يأكلونه فلهذا رأى حالهم معرضين عما جاءهم به فارغين عنه بالكلية فعند ذلك نكرهم "[٢٣٠]

٤. **لا يوصفون بذكورة و لا أنوثة** ، وقد وصف المشركون الملائكة بأنهم بنات الله، فناقشهم القرآن الكريم وأبطل اعتقادهم، قال تعالى : ﴿ **وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ** ﴾[سورة الزخرف آية ١٩]. وقال سبحانه :﴿**فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ {١٤٩} أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ {١٥٠} أَلا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ {١٥١} وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ {١٥٢} أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ{١٥٣} مالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ {١٥٤} أَفَلَا تَذَكَّرُونَ {١٥٥} أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ** ﴾ [سورة الصافات آية ١٤٩-١٥٦]. كما مرَّ معنا في زعم اليهود أن الملائكة أبناء الله في الفصل السابق .

٥. **قوتهم وشدتهم**

أن حملة العرش وهم ثمانية يحملون العرش والكرسي ثم إن الكرسي الذي هو أصغر من العرش أعظم من جملة السموات السبع لقوله تعالى : ﴿ **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السموات والأرض**﴾ [سورة البقرة آية ٢٥٥]. فانظر إلى نهاية قدرتهم وقوتهم .كما وصف ملائكة النار بالغلظة والشدة في قوله تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾[سورة التحريم آية ٦] .

ومن صفاتهم الخَلقية : أنهم يموتون، وقد أجمع العلماء على موت الملائكة قبل يوم البعث، لقوله تعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ{٢٦} وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [سورة الرحمن آية ٢٦-٢٧]. واختلف العلماء في المستثنى من الصعق ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ** ﴾ [سورة الزمر آية ٦٨]. قال شيخ

---

[٢٣٠] – تفسر القرآن العظيم، لابن كثير، ج٢/ص٤٥١.

الإسلام ابن تيمية عندما سئل –رحمه الله– عن قوله تعالى : ﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ** ﴾ **الآية**، قال المفسرون : مات من الفزع وشدة الصوت ﴿ **مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إلا مَن شَاء اللَّهُ**﴾ عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ : أنه سأل جبريل عن هذه الآية : ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إلا مَن شَاء اللَّهُ**﴾، من الذي لم يشأ الله أن يصْعَقَهم ؟ قال : هم الشهداء متقلدين سيوفهم حول العرش . وهذا قول سعيد بن جبير، وعطاء وابن عباس . وقال مقاتل والسدي والكلبي : هو جبريل وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت. ﴿ **ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ** ﴾ ، يعني : الخلق كلهم قيام على أرجلهم ﴿**يَنظُرُونَ**﴾ ما يقال لهم، وما يؤمرون به .)[231] والراجح أنهم يموتون .

ثم عقب بقوله وإنما يخالف في ذلك طوائف من المتفلسفة أتباع أرسطو وأمثالهم، ممن زعم أن الملائكة هي العقول والنفوس، وأنه لا يمكن موتها بحال، بل هي عندهم آلهة وأرباب هذا العالم والقرآن وسائر الكتب تنطق بأن الملائكة عبيد مدبرون، والله ـــ سبحانه وتعالى ـــ قادر على أن يميتهم ثم يحييهم، كما هو قادر على إماتة البشر والجن، ثم إحيائهم[232] .

ثانياً : صفاتهم الخُلقية :

١. **قربهم من الله تعالى** ، وذلك يمتنع أن يكون بالمكان والجهة فلم يبق إلا أن يكون ذلك القرب هو القرب بالشرف وهو المراد من قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ عِنْدَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ** ﴾[سورة الأنبياء آية ١٩] وقوله سبحانه : ﴿ **بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ** ﴾ [سورة الأنبياء آية ٢٦] . وقوله : ﴿ **يُسَبِّحُونَ الليل والنهار لاَ يَفْتُرُونَ** ﴾ [سورة الأنبياء آية ٢٠].

٢. **طاعاتهم لله تعالى**، و قد وُصِف طاعاتهم لله تعالى في القرآن الكريم من وجوه :

الأول : التسبيح الدائم، قوله تعالى حكاية عنهم : ﴿ **وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدّسُ لَكَ**﴾.

وقال سبحانه في موضع آخر : ﴿ **وَإِنَّا لَنَحْنُ الصافون وَإِنَّا لَنَحْنُ المسبحون**﴾ [سورة الصافات آية ١٦٦]. والله تعالى ما كذبهم في ذلك فثبت بها مواظبتهم على العبادة .

الثاني : مبادرتهم إلى امتثال أمر الله تعظيماً له، قال تعالى: ﴿**فَسَجَدَ الملائكة كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ** ﴾ [سورة الحجر آية ٢٧].وقوله تعالى : ﴿ **لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [سورة التحريم آية ٦] .

الثالث : أنهم لا يفعلون شيئاً إلا بوحيه وأمره، قال تعالى:﴿ **لاَ يَسْبِقُونَهُ بالقول وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ [سورة الأنبياء آية ٢٧]

---

[231] – مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير) ج ٤ / ص ١٢٣.

[232] – السابق.

٣. **خوفهم من الله تعالى،** ويدل عليه وجوه :

الأول : أنهم مع كثرة عباداتهم وعدم إقدامهم على الزلات ألبتة يكونون خائفين وجلين حتى كأن عبادتهم معاصٍ قال تعالى : ﴿**يخافون رَبَّهُمْ مّن فَوْقِهِمْ**﴾ [سورة النحل آية ٥٠] . وقال سبحانه: ﴿**وَهُمْ مّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ [سورة الأنبياء آية ٢٨].

الثاني : قوله تعالى:﴿**حتى إِذَا فُزّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ الحق وَهُوَ العلي الكبير**﴾ [سورة سبأ آية ٢٣]. روي في التفسير أن الله تعالى إذا تكلم بالوحي سمعه أهل السموات مثل صوت السلسلة على الصفوان ، ففزعوا ، فإذا انقضى الوحي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير .

٤. **الانتظام في الصفوف،** أخبر القرآن الكريم أنهم يأتون يوم القيامة في صفوف منتظمة، قال تعالى:﴿**وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً** ﴾ [سورة الفجر آية ٢٢]. و يقفون صفوفاً بين يدي الله تعالى قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفّاً لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً**﴾ [سورة النبأ آية ٣٨]. و قوله سبحانه : ﴿ **وَمَا مِنَّا إِلا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ {١٦٤} وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ {١٦٥} وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ**﴾ [سورة الصافات آية ١٦٤-١٦٦]. وفي حديث تسوية الصفوف في الصلاة قول النبي ﷺ : (**أَلاَ تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلاَئِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا** ». **فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلاَئِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا قَالَ** « **يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِى الصَّفِّ**)[٢٣٣].

- **أسماء الملائكة :**

نص القرآن الكريم على بعض أسماء الملائكة ، منها : حبريل عليه السلام وهو من أكابر الملائكة ، فمنهم جبريل وميكائيل صلوات الله عليهما لقوله تعالى : ﴿ **مَن كَانَ عَدُوّا لّلَّهِ وَمَلئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وميكال فَإِنَّ الله عَدُوٌّ للكافرين** ﴾ [سورة البقرة آية ٩٨] ، ثم إنه سبحانه وتعالى وصف جبريل عليه السلام بأمور .. **الأول** : أنه صاحب الوحي إلى الأنبياء قال تعالى : ﴿**نَزَلَ بِهِ الروح الأمين على قَلْبِكَ**﴾ [سورة الشعراء الآيات ١٩٣ ، ١٩٤] ، **الثاني** : أنه تعالى ذكره قبل سائر الملائكة في القرآن ﴿ **قُلْ مَن كَانَ عَدُوّا لّجِبْرِيلَ** ﴾ [سورة البقرة آية ٩٧] ، ولأن جبريل صاحب الوحي والعلم ، وميكائيل صاحب الأرزاق والأغذية ، والعلم الذي هو الغذاء الروحاني أشرف من الغذاء الجسماني فوجب أن يكون جبريل عليه السلام أشرف من ميكائيل **الثالث:** سماه روح القدس قال في حق عيسى عليه السلام : ﴿ **إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ القدس** ﴾ [سورة المائدة آية ١١٠] ، **الرابع** : أنه تعالى

---

[٢٣٣] - صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب الأمر بالسكون في الصلاة ، رقم الحديث (٩٩٦)ج٢/ص٢٩.

مدحه بصفات ست في قوله : ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى العرش مَكِينٍ مطاع ثَمَّ أَمِينٍ** ﴾ [سورة التكوير آية ١٩-٢٠] فرسالته أنه رسول الله ﷺ إلى جميع الأنبياء ، فجميع الأنبياء والرسل أمته ، وكرمه على ربه أنه جعله واسطة بينه وبين أشرف عباده وهم الأنبياء ، وقوته أنه رفع مدائن قوم لوط بطرف جناحه إلى السماء وقلبها ، ومكانته عند الله أنه بدأ به بعد الله عز وجل في الولاية في قوله تعالى : ﴿ **فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مولاه وَجِبْرِيلُ وصالح الْمُؤْمِنِينَ**﴾، وكونه مطاعاً أنه إمام الملائكة ومقتداهم ، وأما كونه أميناً فهو قوله : ﴿ **نَزَلَ بِهِ الروح الأمين على قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المنذرين** ﴾ [سورة الشعراء آية ١٩٣] .

١. خزنة النار ورئيسهم مالك ، وهو قوله تعالى :﴿ **وَنَادَوْاْ يا مالك لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ** ﴾ [سورة الزخرف آية ٧٧] . وأسماء جملتهم الزبانية قال تعالى :﴿ **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزبانية** ﴾ [سورة العلق آية ١٧-١٨]

٢. ومن جملة أكابر الملائكة إسرافيل، و نصت السنة النبوية على اسم إسرافيل في صحيح مسلم، عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ كَانَ إِذَا قَامَ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلاَتَهُ (**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِى لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِى مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**)[٢٣٤] . وإسرافيل عليه السلام قد دلت الأخبار على أنه صاحب الصور [٢٣٥]عن أبي سعيد الخدري قال:قال رسول الله (**كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن ،واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ ،فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي ، فقال لهم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا**[٢٣٦]) وقال تعالى :

﴿**وَنُفِخَ فِى الصور فَصَعِقَ مَن فِى السموات وَمَن فِى الأرض إِلاَّ مَن شَاء الله ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أخرى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ**﴾ [سورة الزمر آية ٦٨] .

وأمَّا حقيقة الملائكة، وكيف خلقهم، وتفصيلات أحوالهم، فقد استأثر الله تعالى بها، وهذه خصيصة عامة من خصائص العقائد الإسلامية، تناولت الحقائق الكونية والتعريف بها في حدود ما

---

٢٣٤ – صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافر،باب الدعاء في صلاة الليل و قيامه، رقم الحديث (١٨٤٧).ج١/ ص٥٣٤ .

٢٣٥ – انظر العقيدة الطحاوية ج١ /ص١٨٠، رسالة في أسس العقيدة ، محمد بن عودة السعودي ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ،وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ج ١ / ص ٧٦

٢٣٦ – رواه الترمذي أبواب صفة القيامة ، باب ما جاء في الصور ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٠٧٩)

يحتاج إليه البشر، ويُصلِح أحوالهم في المعاش والمعاد، وما تُطيقه عقولهم، فلم يُطلعنا الله جل وعلا على جميع المغيبات، سواء منها ما تعلق بجلاله وصفاته وأسمائه، وما تعلــق بمخلوقاته الغيبية .
والمؤمن الصادق يقر بكل ما أخبر به الخالق، مجملاً ومفصلاً، ولا يزيد على ذلك ولا ينقص منه، ولا يتكلف البحث عمَّا لم يُطلعنا عليه، ولا يخوض فيه .[٢٣٧]

ثانياً : مفهوم الملائكة عند الفلاسفة :

عقيدة الفلاسفة في الملائكة كعقيدتهم في بقية الأركان من التكذيب والإنكار ، فقد زعموا أن الملائكة السماوية هي نفوس السماوات ، وأن الملائكة الكروبين المقربين هي العقول المجردة الــتي هي جواهر قائمة بأنفسها لا تتحيز ولا تتصرف في الأجسام ، وهي أشرف من الملائكة الســماوية يعني الكروبين لأنها مفيدة وهذه مستفيدة ، والمفيد أشرف من المستفيد .
وزعموا أن الاتصال بتلك النفوس مبذول ، إذ ليس ثم حجاب ، ولكن في يقظتنا مشغولون بما توردە الحواس والشهوات علينا[٢٣٨] .

يقول ابن سينا في كتابه الشفا :
" فالوجود إذا ابتدأ من عند الأول لم يزل كل تالٍ منه أدون مرتبة مــن الأول ، ولا يــزال ينحط درجات ، فأول ذلك درجة الملائكة الروحانية المجردة التي تسمى عقولاً ، ثم مراتب الملائكــة الروحانية التي تسمّى نفوساً ، وهي الملائكة الملة "[٢٣٩] .
ويقول "وهكذا تلقى النبي ﷺ القرآن بزعمهم ، فليس ثم وحي ولا ملائكة يترلون عليه ، بل هو فيض فاض عليه من العقل الفعال لتميزه بثلاث قوى :
١- قوة الإدراك والحس .
٢- القوى النفسانية .
٣- قوة التخيل والحس الباطن .

---
[٢٣٧]- الإيمان أركانه، حقيقته، نوا قضه، د. محمد نعيم ياسين، دار الندوة الجديدة بيروت لبنان، بدون طبعــة ، ص٣٢ ــ ٣٣ .
[٢٣٨] – تهافت الفلاسفة ، للغزالي ص ٢٦٦.
[٢٣٩] – الشفا ،جزء الإلهيات لابن سينا راجعه وقدم له د. إبراهيم مدكور ، تحقيق الأستاذين الأب قنواتي ، سعيد زايد ، بدون طبعة الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ص ٤٣٥ .

ويرى ملائكته وقد تحولت له على صورة يراها ، وقد بينا كيفية هذا ، وبينا أن هـــذا الذي يوحى إليه تتشبح الملائكة له ، ويحدث له في سمعه صوت يسمعه يكـــون مـــن قبـــل الله والملائكة ، فيسمعه من غير أن يكون ذلك كلاماً من الناس والحيوان الأرضي"[٢٤٠] .

" وهذا الإنسان إن وجد يجب أن يسن للناس في أمورهم سنناً بإذن الله تعالى وأمره ووحيه وإنزاله الروح المقدس عليه ، ويكون الأصل الأول فيما يسنه تعريفه إياهم أن لهم صانعاً واحداً قـــادراً ، وأنه عالم بالسر والعلانية ، وأن من حقه أن يطاع أمره ، فإنه يجب أن يكون الأمر لمن له الخلق ، وأنه أعد لمن أطاعه المعاد المسعد ، ولمن عصاه المعاد المشقى ، حتى يتلقى الجمهور رسمه المترل على لسانه من الإله والملائكة بالسمع والطاعة "[٢٤١] .

وهم أعظم الناس إنكاراً لأركان الإيمان والستة ومنها الملائكة ، فيقولون إن ما أخبرت به الرسل من أمور الربوبية واليوم الآخر إنما هو تخيل وأمثال مضروبة لأنه أخبار عن الحقائق على ما هي عليه ، وهذه الصور والأجسام النورانية التي يتخيلها النبي هي الملائكة بـــزعمهم إذ هـــي عندهم قوة عقلية لا جسم لهم ، وإنما النبي تخيلها أجساماً محسوسة ، وإلا ليس في الخـــارج ذات منفصلة تصعد وتترل وتذهب وتجيء وترى وتخاطب الرسول ، إنما ذلك أمور ذهنية لا وجود لها في الأعيان[٢٤٢] .

فقد جاء في كتاب عيون الحكم ما نصه " الباري تعالى والروحانيون من الملائكة وجودهم عـــال عن المكان وعن أن يكون في داخل أو خارج "[٢٤٣] .

وهو يتصادم مع ما قرره القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة من وجود الملائكة مخلوقة من نور لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وخـــلاصة القـــول :

١- أن الفلاسفة لم يتكلموا عن الملائكة استقلالاً ، بل ذكرت في كتبهم ضمن تعريفات النبوة

٢- أنهم اعتبروها ضمن العقول التي فاضت عن العقل الأول ، فتصورهم في الملائكة مختلف عن تصور عامة المسلمين .

٣- أن الملائكة عند الفلاسفة مسألة عقلية ، الكلام عنها لا إثبات فيه .

فكان من الواجب أن يسلموا و لا تشغلهم هذه القضية لأنها ما وراء المادة وهم يبحثون في العقليات .

---

[٢٤٠] – السابق ، ص ٣٤٥ – ٣٤٦ .

[٢٤١] – السابق ، ص ٤٤٢ .

[٢٤٢] – شرح العقيدة الطحاوية ، لابن ابي العز، ص٣١٥.

[٢٤٣] – عيون الحكم لابن سينا ، تحقيق عبدا لرحمن بدوي ، دار القلم بيروت بدون طبعة، ص٢٠ .

مفهوم الملائكة عند بعض المتكلمين :

أولاً: الجهمية[٢٤٤]

الإيمان عند الجهمية هو المعرفة بالله[٢٤٥] ، ولذلك ذكر جهم أن إيمان البشر كإيمان جبرائيل والملائكة[٢٤٦] .

وهذا إقرار منه على وجود الملائكة ، ولكنه مع هذا الإقرار قد أنكر كثيراً من أعمالهم ، فقد أنكر جهم الكرام الكاتبين[٢٤٧] .

وأنكر أن ملك الموت هو الذي يقبض الأرواح ، وأنكر عذاب القبر ونعيمه والملائكة الموكلين به ، وأنكر السؤال في القبر والملكين الموكلين به وهما منكر ونكير[٢٤٨] .

ثانياً : المعتزلـــة :

يؤمن المعتزلة بوجود الملائكة ، وعقيدتهم فيهم مثل عقيدة أهل السنة والجماعة على وجه العموم وإن خالفوهم عند التفصيل في بعض المواضع ، وذلك لأن المعتزلة قد جعلوا الإيمان بالملائكة مـــن بـــاب السمعيات أي : التي تؤخذ عن طريق الوحي وإن لم يقبلوا كل ما جاء به الوحي في ذلك بل أعملوا عقولهم في رده وتأويله .

مما جاء عنهم في تعريف الملائكة :

الملائكة عند المعتزلة أجسام نورانية ، هوائية ، لطيفة ، لا تتوالد ، مسكنها السموات ، مكرمون عند الله ، مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من أحوال وصفات ليس لهم[٢٤٩] .

وأما بعض المخالفات التي تذكر في كتبهم :

تأويلهم لحملة العرش حيث يزعمون أن العرش ، في السماء مكان لعبادة الملائكة كالبيـــت الحرام في الأرض .[٢٥٠]

---

٢٤٤ – نسبة إلى جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع هلك زمان صغار التابعين. ميزان الاعتدال، للذهبي ،ج١/ص٤٢٦ خلاصة مذهبهم ،تعطيل أسماء الله عز وجل وصفاته وأنه بكل مكان ومع كل أحد بذاته .
،أن القرآن مخلوق وأن الله لا يرى يوم القيامة.،أن الإيمان هو مجرد المعرفة وأن العبد مجبور على فعله. إنكار كثير من الأمور الغيبية كعذاب القبر ونعيمه ، والصراط والميزان إلى غير ذلك من ضلالاتهم

[٢٤٥] – السابق ، ج١ /ص٣٣٨ .

[٢٤٦] – تقريب وتهذيب العقيدة الطحاوية ، خالد فوزي ،ج٢/ص٢٥٠ .

[٢٤٧] – التنبيه والرد للملطي، ص١٠٧ .

[٢٤٨] – السابق، ص ١١٥-١١٦ .

[٢٤٩] – الكشاف، للزمخشري، ج١/ ص٢٣٠، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ،للرازي ، ج١/١٦٠ .

وهذا الكلام باطل ، فعرش الرحمن كما هو معلوم سرير الملك قد استوى سبحانه وتعالى عليه، أما مكان العبادة في السماء الذي يجتمع فيه الملائكة فهو البيت المعمور كما سيأتي .

أما الملائكة الموكلون بعذاب القبر فقد اختلفت المعتزلة فيهم ، وهذا مبني على خلافهم في إثبات عذاب القبر. فمن أثبته منهم أثبت الملائكة الموكلين بالعذاب والنعيم مثل الجبائي* ، ومن أنكره منهم أنكر الملائكة الموكلين بالعذاب أو النعيم مثل ضرار بن عمرو العطفاني[251] .

وعذاب القبر ونعيمه عند من يثبته منهم إما هو للروح فقط[252] ، وقد أنكر بعضهم تسمية الملكين الموكلين بعذاب القبر بمنكر ونكير[253] .

ويؤمنون بالنفخ في الصور وأن النافخ هو إسرافيل والملائكة المقربون[254] ، وذهب أبو الهذيل العلاف* من المعتزلة إلى فناء حركات أهل الجنة وأهل النار ، ويبقون بمنزلة الجماد لا يتحركون ، وهم في ذلك أحياء

متلذذون أو معذبون[256] ، وفي هذا إنكار لحقيقة الإيمان بملائكة العذاب .

هذه خلاصة مذهب المعتزلة في الملائكة ، وهو في الحقيقة قريب من مذهب السلف رحمهم الله لولا وجود بعض المخالفات عندهم[257] .

---

[250] – تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار، ص ٣٦٥ .

* الجبائي هو: أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي محمد الجبائي بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، المتكلم المشهور العالم ابن العالم؛ كان هو وأبوه من كبار المعتزلة، ولهما مقالات على مذهب الاعتزال، وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما،ولد سنة سبع وأربعين ومائتين. وتوفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ببغداد، ودفن في مقابر البستان انظر وفيات الأعيان ج ٣ / ص ١٨٣

[251] – ضرار بن عمرو العطفاني أحد شيوخ المعتزلة ، انظر الفصل لابن حزم ج٤ /ص٦٦ .

[252] – السابق .

[253] – مقالات الإسلاميين، للأشعري ،ج٢/ص١٦٦ .

[254] – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ج٢/ص٤٤٦ .

* محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العلاف البصري المعتزلي أبو الهذيل وقيل اسمه أحمد، وكان من أجلاد القوم رأساً في الاعتزال، ومن المعتزلة فرقة ينسبون إليه يعرفونه بالهذيلية يقولون بمقالاته، زعم أن أهل الجنة تنقطع حركاتهم حتى لا يتكلموا كلمة وينقطع نعيمهم وكذلك أهل النار خمود سكوت وتجتمع اللذة لأهل الجنة والآلام لأهل النار في ذلك السكون، ولد أبو الهذيل سنة خمس وثلاثين ومائة ومات سنة خمس وثلاثين ومائتين فعمر مائة عام، فقيل توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين، وقال المسعودي في مروج الذهب: إنه توفي سنة سبع وعشرين ومائتين وكان قد كف بصره وخرف آخر عمره إلا أنه لا يذهب عليه شيء من الأصول لكنه ضعف عن المناظرة ومحاجة المخالفين له، الوافي بالوفيات – ج ٢ / ص ١٤٩ .

[256] – الفصل ،لابن حزم، ج٤/ص٨٣ .

[257] – من أراد الزيادة عليه تتبع الآيات التي تحدثت عن الملائكة في تفسير الزمخشري .

ثالثاً : مفهوم الملائكة عند الأشاعرة [٢٥٨]:

جعل الأشاعرة الإيمان بالملائكة من باب السمعيات ، أي التي تثبت عن طريق النقل ، ولذلك فقد وافقوا السلف في معتقدهم على وجه الإجمال .

فمن أقوالهم في تعريف الإيمان الواجب هو :

" تصديق النبي ﷺ في كل ما جاء به وعلم من الدين بالضرورة، ويكفي الإجمال فيما يعتبر التكليف فيه تفصيلاً .

والذي يجب معرفته تفصيلاً من الملائكة جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، ورضوان خازن الجنة، وأما منكر ونكير فلا يكفر منكرها لأنه اختلف في أصل السؤال ، ويجب الإيمان بحملة العرش والخاصين به إجمالاً لاكسائر الملائكة " [٢٥٩] .

ومن المعلوم أن اسم عزرائيل ورضوان اسمان لا يثبتان في الكتاب والسنة ، وإنما وردت بها آثار فيها ضعف، وعامة ما جاء فيها من أخبار أهل الكتاب التي لا تكذب ولا تصدق ، فلا يجب التصديق بها كما قال . وهكذا نرى أنهم موافقون في الجملة لمعتقد السلف رحمهم الله إلا في مسألة خطيرة جداً ابتعدوا عن السلف ووافقوا المعتزلة ، وهي من أشهر مسائل الاعتقاد ، ألا وهي مسألة تلقي جبريل القرآن من الله وإلقائه إلى النبي ﷺ وسمعه الصحابة رضي الله عنهم من نبينا محمد ﷺوسمعه اللاحق من السابق ، وليس لجبريل عليه السلام ولا لنبينا محمد ﷺ إلا الأداء والتبليغ ، والأدلة على ذلك كثيرة جداً [٢٦٠] .

أما مذهب الأشاعرة فهو مختلف تماماً عن مذهب السلف رحمهم الله ، وهو مذهب متفق مع عقيدة الجهمية والمعتزلة ، وقد اختلفوا في ذلك واضطربوا اضطراباً عظيماً ، فقال بعضهم تكلم الله لمن كلمه – جبريل أو الأنبياء – إنما هو خلق إدراك ذلك المعنى لهم ، أي أن جبريل لم يسمع كلام الله .

وقالوا : إن الله عز وجل خلق القرآن في اللوح المحفوظ وأن جبريل أخذه من اللوح المحفوظ.

ومنهم من قال : إن الله خلقه في الهواء فأخذه جبريل عليه السلام .

[٢٥٨] – الأشاعرة: نسبة إلى أبي جسن الأشعري وسلك الأشعري في الاستدلال على العقائد مسلك النقل والعقل فكان منهجه وسط بين المعتزلة والسلف . انظر تاريخ المذاهب ،أبوة زهرة ص١٦--١٧٠

[٢٥٩] – شرح جوهرة التوحيد، للبيجوري ،ص٦٨ .

[٢٦٠] – شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص١٣٦ .

ومنهم من قال : بل إن الله أفهم جبريل المعنى فعبر عنه جبريل بقوله ، فالقرآن قول جبريل عليه السلام[261].

قال شارح جوهرة التوحيد: " ومذهب أهل السنة– الأشاعرة يسمون أنفسهم بأهل السنة– أن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق وأما القرآن - بمعنى اللفظ الذي نقرؤه – فهو مخلوق لكنه يمتنع أن يقال : القرآن مخلوق ويرادبه اللفظ الذي تقرؤه إلا في مقام التعليم ...، والراجح : أن المترل اللفظ والمعنى .

وقيل : المترل المعنى وعبر عنه جبريل بألفاظ من عنده .

وقيل : المترل المعنى وعبر عنه النبي ﷺ بألفاظ من عنده .

لكن التحقيق الأول ، لأن الله خلقه أولاً في اللوح المحفوظ ثم أنزله في صحائف إلى السماء الدنيا في محل يقال له : بيت العزة في ليلة القدر ، ثم أنزله على النبي ﷺ مفرقاً بحسب الوقائع (بواسطة جبريل) "[262].

قال السفاريني رحمه الله " والحاصل أن المعتزلة موافقة للأشاعرة ، والأشعرية موافقة للمعتزلة في أن هذا القرآن الذي بين دفتي المصحف مخلوق محدث ، وإنما الخلاف بين الطائفتين أن المعتزلة لم تثبت لله كلاماً سوى هذا ، والأشعرية أثبتت الكلام "النفسي" القائم بذاته "[263] .

فهم بهذا ينكرون سماع جبريل عليه السلام القرآن من الله عز وجل ، وينكرون سماعه الأوامر والنواهي النازلة للنبي ﷺ من الله عز وجل .

مفهوم الملائكة عند الصوفية :

أما الملائكة عند الصوفية فلها شأن آخر يختلف عن بقية الفرق الإسلامية* فخلق الملائكة عندهم يوافقون به أصحاب نظرية الفيض[264] ، فجاء في كتاب الفتوحات المكية في الباب الثالث عشر في معرفة حملة العرش قول ابن عربي " أن أول جسم خلقه الله أجسام الأرواح الملكية المهيمنة في جلال الله ومنهم العقل الأول والنفس الكل وإليها انتهت الأجسام النورانية المخلوقة من نور الجلال

---

[261] – راجع الأقوال في تقريب وترتيب شرح الطحاوية لابن أبي العز / خالد فوزي حمزة ، ج٢ ص٧١٧-٧٧٠ ، ومجموع الفتاوي، ج١٢ / ص٢٣٩ ، ٣٠٣ ، ٤٦٣ ، ٣٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧.

[262] – شرح الجوهرة، البيجوري، ص٧٣ ، مختصر الشرح، ص١٧٩ .

[263] – لوامع الأنوار البهية ،للسفاريني ،ج١/ص١٦٥(فقولهم في القرآن شر من قول المعتزلة وأن حقيقة مذهبهم تعود إلى مذهب الجهمية) انظر الفتاوى، ج١٢/ص١٢١

* – الشيعة وافقت الصوفية في كثير من تصوراتهم عن الملائكة كما سيأتي إن شاء الله .

[264] – سبق التعريف بها في الفصل الأول.

... فلما شاء أن يخلق عالم التدوين والتسطير عين واحداً من هؤلاء الملائكة الكروبين ، وهـــو أول ملك ظهر من ملائكة ذلك النور ، سماه العقل والقلم .. "[٢٦٥].

أما عن حديث الملائكة ومجالستهم فيقول : " .. ومنهم من نفس الرحمن عنه مجالسة الملائكة ، ونعم الجلساء هم هم أنوار خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم الإلهي الذي لا مريـــة فيـــه ، فـــيرى جليسهم في مزيد علم بالله دائماً مع الأنفاس ... "[٢٦٦] .

ويقول الشعراني[٢٦٧] في كتابه لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية " أخـــذ علينـــا العهد العام من رسول الله ﷺ أن لا نتعاطى شيئاً يؤذي الملائكة الكرام الكاتبين ويقرب منا الشيطان ، وهذا العهد لا يقوم به إلا مَن نوَّر الله تعالى قلبه ولطف حجابه حتى يصير مؤمناً بحضور الملائكة وإن لم يرهم . وقد بالغ أخي فضل الدين رحمه الله في الأدب مع الملائكة الكـــرام الكـــاتبين ، فكـــانوا يكلمونه ويكلمهم لكن لا يراهم ، فإنه لا يجمع بين رؤية الملك وسماع كلامه إلا الأنبياء فقط ، أما غيرهم فإنه وقع أنه رأى ملكاً لا يكلمه الملك وإن كلمه لا يرى شخصه "[٢٦٨] .

أما طاعة الملائكة للعارفين من الصوفية فيصفها ابن عربي في الباب الثالث وثلاثمائة في معرفة مترل العارف الجبرئيلي من الحضرة المحمدية فيقول: " .. إن من الأرواح العلوية السماوية المعبر عنها بالملائكة مقدمين لهم أمر مطاع فيمن قدموا عليه من الملأ الأعلى ، وهم أصحاب أمر لا أصحاب نهي : ﴿ **لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [سورة التحريم آية ٦]، وقد نبه الله تعالى علـــى أن جبريل عليه السلام منهم بقوله : ﴿**مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**﴾. ولا يكون مطاع إلا من له الأمر فيمن يطيعه فأعلم أن العارف إذا كان يمده من الملأ الأعلى روح من هذه الأرواح الآمرة التي لها التقـــدم علـــى غيرهـــا كإسرافيل وإسماعيل وعزرائيل وجبريل وميكائيل والنور والروح وأمثالهم ، فإن العارف يكون له أثر في العالم العلوي والسفلي بقدر مرتبة ذلك الروح الذي ينوره من هناك "[٢٦٩] .

حتى أن الملائكة في تصورهم تتعبد عن الولي ، ويكتب له الأمر ، فقد جاء في كتاب عوارف المعارف للسهروردي قوله : " ويستقبل القبلة في نومه ... ويقول : اللهم أيقظني في أحب الساعات إليك ، واستعملني بأحب الأعمال إليك التي تقربني إليك زلفى وتبعدني من سخطك بعداً ، أســـألك

---

[٢٦٥] – الفتوحات المكية ، محي الدين بن عربي، المتوفي سنة ٦٣٨هـــ ، قرأه وقدم له نواف الجراح الطبعة الأولى ١٤٢٤هـــ – ٢٠٠٤م ، دار صادر بيروت ج١ /ص١٨٤.

[٢٦٦] – السابق، ج١ /ص٣٣٠ .

[٢٦٧]– هذا الشيخ أمي جاهل لم يكن يحفظ حزباً واحداً من القرآن بشهادة تلميذه أحمد بن المبارك ومع ذلك كان يستطيع التفريق بين القرآن والحديث بمجرد السماع بالكشف من غير علم ولا تعليم –كما زعموا– .

[٢٦٨] – كتاب لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية ، تأليف سيدي عبدالوهاب الشعراني ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـــ – ١٩٧٢م ،طبعة البابي الحلبي ص٧٧٩ .

[٢٦٩] – الفتوحات المكية، لابن عربي، ج٥/ ص١٨ .

فتعطيني ، وأستغفرك فتغفر لي ، وأدعوك فتستجيب لي ، اللهم لا تؤمني مكرك ... ولا تجعلني من الغافلين .

ورد أن من قال هذه الكلمات بعث الله تعالى إليه ثلاثة أملاك يوقظونه للصلاة ، فإن صلى ودعا آمّنوا على دعائه ، وإن لم يقم تعبدت الأملاك في الهواء ، وكتب لهم ثواب عبادتهم ... " [٢٧٠] .

وفي الرسالة القشيرية ذكر صاحبها أن أبو السرى منصور بن عمار يمجد الله في سبحانه بين الملائكة[٢٧١] .

أما عن أعداد الملائكة فيذكر أحمد بن مبارك السلجماني المغربي في كتابه الإبريز الذي يزعم أنه نقله عن شيخه عبدالعزيز الدباغ المغربي: " إن في كل مدينة من المدن عدداً كبيراً من الملائكة مثل السبعين ملكاً أو أقل أو أكثر يكونون عوناً لأهل التصوف من الأولياء فيما لا تطيقه ذات الولي ، قال رضي الله عنه وهؤلاء الملائكة الذين يكونون موجودين في المدن يكونون على هيئة بني آدم فمنهم من يلقاك في صورة خواجة ، ومنهم من يلقاك في صورة فقير ، ومنهم من يلقاك في صورة طفل صغير وهم منغمسون في الناس كلهم ولكنهم لا يشعرون " [٢٧٢] .

وهناك ديوان الصالحين أيضاً تحضره الملائكة ولغة أهل الديوان هي السريانية لاختصارها وجمعها المعاني الكثيرة ولأن الديوان يحضر الأرواح والملائكة السريالية هي لغتهم ولا يتكلمون بالعربية إلا إذا حضر النبي ﷺ أدباً معه[٢٧٣] .

واللغة السريالية[٢٧٤] وعلاقتها بالملائكة مرت معنا في الفصل السابق عن اليهود .

ويصنف ابن عربي الملائكة إلى ثلاث أصناف في الباب الرابع والخمسين ومائة في معرفة مقام الولاية الملكية

---

[٢٧٠] – كتاب عوارف المعارف ، عبد الناصر عبد الله السهروردي ص٣٦٨-٣٦٩ .

٨٤١ (عجبت لملكين من الملائكة نزلا إلى الأرض يلتمسان عبدا في مصلاه فلم يجداه، ثم عرجا إلى ربهما فقالا: يا رب كنا نكتب لعبدك المؤمن في يومه وليلته من العمل كذا وكذا، فوجدناه قد حبسته في حبالتك فلم نكتب له شيئا، فقال عز وجل: اكتبا لعبدي عمله في يومه وليلته، ولا تنقصا من عمله شيئا، علي أجره ما حبسته وله أجر ما كان يعمل) رواه أبو داود الطيالسى في مسنده ص٤٦. (ضعيف) وذكره الألبانى في ضعيف الجامع ج٤/ص٣٦٨٤ وقال: ضعيف.

[٢٧١] – الرسالة القشيرية ، للقشيري ، ص٤٨ .

[٢٧٢] – انظر كتاب الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن عبد الخالق، مكتبة ابن تيمية الكويت،الطبعة الثانية، بدون تاريخ ،ص٢١٩.

[٢٧٣] – السابق ص٢٧٥ .

[٢٧٤] – **اللغة السريالية :** لغة منقرضة لا توجد إلا في قرية واحدة الآن من قرى سوريا ولا يتكلمها إلا نحو خمسمائة شخص فقط ، وهي لغة قوم اشتهروا بعبادة الجن والأوثان والكواكب وغالباً هذه القرية مهجورة ومسكونة بالجن

" اعلم أن الملائكة ثلاثة أصناف :

صنف مهيم : لما أوجدهم تجلى لهم في اسمه الجميل فهيمهم وأمناهم .... وجميع الملائكة أرواح خلقهم الله في هياكل أنوار كسائر الملائكة .

الصنف الثاني الملائكة المسخرة : ورأسهم القلم الأعلى وهو العقل الأول سلطان عالم التدوين والتسطير وكان وجودهم مع عالم المهيم .

الصنف الثالث ملائكة التدبير : وهي الأرواح المدبرة للأجسام كلها الطبيعية النورية والبهائية والفلكية والعنصرية وجميع أجسام العالم[٢٧٥] ".

ومن النص السابق يتضح تأثر الصوفية وفكر ابن عربي بنظرية الفيض والعقول العشرة التي قال بها الفلاسفة.

الخلاصة :

أن الصوفية يفضلون أولياءهم على الملائكة، ويزعمون أن الملائكة يترلون عليهم وأنهم يشاهدون في خلواتهم، وإذا ترقى صوفي ووصل إلى رتبة الشهود أو وحدة الوجود فسيتحد مع الملائكة ، بل ومع الله

– والعياذ بالله –

مفهوم الملائكة عند الشيعة :

عقيدة الشيعة في الملائكة لا تختلف كثيراً عن إخوانهم الصوفية ، فقالوا في خلق الملائكة : إنهم خلقوا من نور الأئمة قالوا : " خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة ، وقالوا : إن الله خلق الملائكة من نور علي "[٢٧٦] .

---

[٢٧٥] – الفتوحات ،لابن عربي ،ج٣ /ص٢٩١ .

[٢٧٦] – أصول مذهب الشيعة ، ناصر القفاري ،ج٢/ص٥٨٣ .

أما غلاة الشيعة كاليزيدية العدوية أو عبدة الشيطان فلهم تصور خاص في الملائكة . فاليزيدية يؤمنون بإله واحد عظيم خلق سبع ملائكة أو سبعة آلهة ، فقد جاء في كتابهم المقدس " مصحف رش " " أن الواحد القهار خلق السبعة ملائكة أو السبعة آلهة من نوره ، كما أن الإنسان يشعل ويضيء شمعة من شمعة ، وهكذا خلق من نوره سبعة ملائكة وفقاً للترتيب الآتي :

يوم الأحد خلق ملاكاً اسمه عزرائيل وهو طاووس ملك رئيس الجميع .يوم الأثنين خلق الملك دردائيل وهو الشيخ حسن .ويوم الثلاثاء خلق الملك إسرافيل وهو الشيخ شمس الدين .ويوم الأربعاء خلق الملك ميخائيل وهو الشيخ أبو بكر .ويوم الخميس خلق شمنائيل وهو ناصر الدين ،ويوم السبت خلق الملك نورائيل وهو يزيد .وبعد أن خلق الله هذه الملائكة السبعة خلق السموات والأرض "[٢٧٧].

وهذا يكاد يطابق ما ذكرته بعض كتب النصارى في مراحل خلق الملائكة كما سيأتي إن شاء الله.

المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر :

تكلم الناس في المفاضلة بين الملائكة وتفضيل صالحي البشر أو الأنبياء فقط على الملائكة والراجح تفضيل الأنبياء وصالحي البشر على الملائكة ، اماالمعتزلة والفلاسفة تفضل الملائكة ، وهو اختيار القاضي أبي بكر الباقلاني وأبي عبد الله الحليمي .

وأتباع الأشعري على أقوال : - منهم من يفضل الأنبياء والأولياء [٢٧٨] .

- ومنهم من يقف ولا يقطع في ذلك قولاً.
- ومنهم من يفضل الملائكة على البشر ورسلهم .

وقالت الشيعة إن جميع الأئمة أفضل من جميع الملائكة[٢٧٩] .

ومن أدلة المعتزلة والفلاسفة وبعض الأشاعرة في تفضيل الملائكة على البشر ورسلهم :

١- أن الملائكة أرواح مجندة كاملة بالعقل مبرأة عن مبادئ الشرور والآفات وعن ظلمات الهيولي والصورة، قوية على الأفعال العجيبة ، عالمة بالكون وآياته ، ومن كان كذلك كان أولى من غيره .

ويجاب عن هذا :

[٢٧٧] - الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية ، د. عبد الفتاح أحمد فؤاد ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ج٢ ص٧٣-٧٤.

[٢٧٨] - الانتصاف، لابن المنير من الأشاعرة ،ج١ /ص٥٩٤ ، الآية ١٧٢ من سورة النساء ومواضيع أخرى .

[٢٧٩] - انظر شرح النسفية، للسعدي، ص٢٥٨ واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل ج١ /ص٥٢٩ - ٥٣٠ ، وشرح العقيدة السفارينية ، محمد المانع ص٣٣٣ والمنح الالهية في تهذيب شرح الطحاوية، الغنيمي ص١٨٥ .

أن هذا مبني على أصول الفلاسفة أما نحن فنقول : إنها أجسام نورانية لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه ، ولا يعلمون إلا ما علمهم به ربهم .

٢- أن الأنبياء الذين هم أفضل البشر يتعلمون منهم ، والمعلم أفضل من المتعلم ويجاب عن ذلك بأنهم واسطة لإيصال العلم ، والمعلم هو الله تعالى .

٣- غالباً ما يأتي ذكرهم في الكتاب والسنة قبل ذكر الأنبياء وهذا يدل على سبقهم شرفاً ورتبة . ويمكن أن يجاب بأن تقدم ذكرهم نظراً لتقدمهم في الخلقة والوجود لا لشرفهم .

أدلتهم من القرآن :

١- قال تعالى : ﴿ **لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعاً** ﴾ [سورة النساء آية ١٧٢] .

قالوا : هذا يقتضي كون الملائكة أفضل من المسيح ألا ترى أنه يقال أن فلاناً لا يستنكف الوزير من خدمته ولا السلطان .. فلما ذكر المسيح أولاً والملائكة ثانياً علمنا أن الملائكة أفضل من المسيح ، والرد من وجوه أقواها وأظهرها :

أ) الآية تدل على أن منصب الملك أعلى وأزيد من منصب المسيح عليه السلام ولكن لا تدل على الزيادة من جميع الوجوه ، فالملك أزيد من جهة القوة والقدرة ، واتصاف الشخص بالقدرة الشديدة والقوة الكاملة مناسب للتمرد وترك العبودية ، فالنصارى لما شاهدوا من المسيح عليه السلام إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص أخرجوه بسبب هذا القدر من القدرة عن العبودية لله تعالى ، فقال تعالى إن عيسى عليه السلام لا يستنكف بسبب هذه القدرة عن عبوديتي ولا الملائكة المقربون الذين هم فوق القدرة والبطش والاستيلاء على عالم السموات والأرض ، وعلى هذا تنتظم دلالة الآية على أن الملك أفضل من البشر في الشدة والقوة والبطش لكنها لا تدل ألبتة على أن الملك أفضل من البشر في كثرة الثواب.

ب) ادعت النصارى إلهية عيسى عليه السلام لأنه وجد من أب فقيل لهم الملك حصل ووجد لا من أب ولا من أم فكيف يستنكف المسيح عن العبودية لكونه وجد من أم فقط والملك الذي وجد لا من أب ولا من أم لا يستنكف عنها فالملائكة أعجب في هذا الباب من المسيح مع أنهم لا يستنكفون عن عبودية الله تعالى.

٢- قوله تعالى ﴿ **مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ** ﴾ [سورة الأعراف آية ٢٠] فلو لم يكن متقرراً عند آدم وحواء عليهما السلام أن الملك أفضل من البشر لم يقدر إبليس على غرورهما.

الرد : أن هذا قول إبليس ، وهو ليس بحجة .

ويقال : لعل آدم وإن كان أفضل منهم في كثرة الثواب إلا أنه رغب في أن يكون مساوياً في الحسن والجمال والصفاء والنقاء والقدرة والقوة [280] .

أقوال أهل السنة والجماعة في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر :

اختلفت أقوال أهل السنة والجماعة في كتب العقيدة حول المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر فقالوا:

١- الأنبياء أفضل من الأولياء وهما أفضل من الملائكة .

٢- وقيل كل صالح أفضل من الملائكة .

٣- قال الإمام أبو الوفاء ابن عقيل : الصحيح تفضيل الأنبياء على الملائكة والملائكة أفضل من الفسقة.

٤- وقال تارة : الأنبياء أفضل من الملائكة وجبريل وإسرافيل وميكائيل أفضل من الأولياء .

٥- قال الإمام أحمد : بنو آدم أفضل من الملائكة[281] .

٦- قال الخلال : من كان خيره أكثر من شره فهو خير من الملائكة ومن كان شره أكثر من خيره فالبهائم خير منه .

٧- وقيل من غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله فالبهائم خير منه[282].

صور التفضيل :

ولأهل السنة والجماعة أقوال ثلاثة في التفضيل

الأول : التفضيل بين الأنبياء والملائكة :

أ – الأنبياء أفضل .

ب- الملائكة أفضل .

ج- التوقف .

الثاني : التفاضل بين خواص الملائكة وأولياء البشر [283].

الثالث : التفضيل بين أولياء البشر وغير الخواص من الملائكة .

أ – تفضيل جميع الملائكة على أولياء البشر[284] .

---

[280] – انظر اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل ج١ /ص٥٣٢- ٥٣٣ .

[281] – عقيدة الإمام أحمد بآخر طبقات الحنابلة .... ج٢/ص ٣٠٦ .

[282] – انظر لوامع الأنوار ،للسفاريني ، ج٢ /ص٣٩٨ – ٣٩٩ .

[283] – قال به التفتازاني في شرح عقائد النسفي ، وكذا قاله ابن عقيل ثم عاد عن قوله ، راجع السابق ص٤٠٠ .

[284] – قال به السبكي في جمع الجوامع والبقيني في منهجه .

ب- تفضيل أولياء البشر على الملائكة [٢٨٥].

ج- رسل البشر كموسى عليه السلام أفضل من رسل الملائكة كجبريل عليه السلام، ورسل الملائكة كإسرافيل أفضل من عامة البشر [٢٨٦].

أدلة تفضيل صالحي البشر على الملائكة :

١- قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا** ﴾ [سورة البقرة/٣٠]

وجه الدلالة أن المسجود له أفضل من الساجد .

الرد : لم لا يجوز أن يكون السجود لله تعالى وآدم كالقبلة ؟.

الجواب : لو لم يكن السجود دالاً على (علو) منصب المسجود له على الساجد لما قال إبليس : ﴿ **أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ** ﴾ [سورة الإسراء/٦٢].

٢- أن آدم أعلم من الملائكة ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا** ﴾ [سورة البقرة /٣١] .

٣- دليل عقلي بأن طاعة البشر أشق والأشق أفضل .

٤- قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [آل عمران/٣٢] والعَالَم عبارة عن كل ما سوى الله -تعالى- فمعناه أن الله -تعالى- اصطفاهم على المخلوقات ، والملائكة من جملة العالمين.

٥- دليل عقلي أن الملائكة لهم عقول بلا شهوة ، والبهائم لها شهوة ، بلا عقل ، والآدمي له عقل وشهوة ، ثم إن الآدمي إذا أرجحت شهوته على عقله كان أخسّ من البهائم كما قال تعالى : ﴿ **إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً** ﴾ [سورة الفرقان/٤٤] وإذا رجح عقله على شهوته كان أفضل من الملائكة [٢٨٧]

الخلاصة :

قال ابن أبي العز في شرحه للطحاوية – بعد أن ذكر أقوال الناس في هذه المسالة : وكنت ترددت في الكلام على هذه المسألة لقلة ثمرتها ، وأنها قريب مما لا يعني ... وحملني على بسط الكلام هنا أن بعض الجاهلية يسيئون الأدب بقولهم : كان الملك خادماً للنبي ﷺ ..!

---

[٢٨٥] -انظر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ، محمد السفريني الحنبلي ،ج٢/ص٤٠٠-٤١٩.

[٢٨٦] - جماعة من الماتريدية ، انظر شرح العقيدة الطحاوية ،ج٢/ص٢٥٠ تحقيق خالد فوزي .

[٢٨٧] - انظر اللباب في تفسير علوم الكتاب ،لابن عادل ، ج١ /ص٥٣٦- ٥٣٩ وشرح العقيدة الطحاوية ، من ٢٣٩ – ٢٥٠ والتفسير الكبير، للرازي ،ج١ /ص٢١٥ – ٢٣٧ باختصار .

والتفضيل إذا كان على وجه التنقص أو الحمية والعصبية للجنس لا شـــك في رده والمعتـــبر رجحان الدليل ، ولا يهجر القول لأن بعض أهل الأهواء وافق عليه ، بعد أن تكون المسألة مختلفـــاً فيها بين أهل السنة ... والأدلة في هذه المسالة من الجانبين إنما تدل على الفضل لا على الأفضلية ولا نزاع في ذلك)[٢٨٨] .

أما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فله رأي خاص في هذه المسالة فقد قال بعـــد أن نقل أقوال الناس فيها : " هذا ما بلغني من كلمات الآخرين في هذه المسألة ، وكنت أحســـب أن القول فيها محدث حتى رأيتها أثرية سلفية صحابية فانبعثت الهمة إلى تحقيق القول فيها. "[٢٨٩]

ثم استدل على أنها صحابية بما ثبت عن عبدالله بن سلام* أنه قال (**ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من محمد ﷺ، فقيل له ولا جبريل ولا ميكال ؟ فقال للسائل : أتدري ما جبريل وميكائيل ؟! إنما جبريل وميكائيل خلق مسخر كالشمس والقمر ، وما خلق الله خلقاً أكرم عليه من محمد ﷺ**)[٢٩٠] .

والراجح ما قاله شيخ الإسلام بأن " صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهايات ، والملائكة أفضل باعتبار البداية ، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى ، منزهون عما يلابسه بنو آدم مســـتغرقون في عبادة الرب – ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فتصير حال صالحي البشر أكمل من حال الملائكة وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل "[٢٩١] .

الاختلاف في جنس إبليس

اختلفوا في إبليس هل كان من الملائكة في الأصل وقد مسخه الله شيطاناً ، أو ليس في الأصل بملك وإنما شمله لفظ الملائكة لكونه كان يتعبد معهم .

هذه المسألة فيها خلاف مشهور بين أهل العلم [٢٩٢] .

---

[٢٨٨] – شرح العقيدة الطحاوية وبحاشيتها تعليقات العلماء الأفاضل ، أحمد شاكر ،الألباني، الفوزان ص٢٤٤ .

[٢٨٩] – مجموع الفتاوي، لابن تيمية، ج٤/ص٣٥٧ .

* هو عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي أبو يوسف صحابي جليل أسلم عند قدوم النبي ﷺ ، كان اســـمه الحصين فسماه رسول الله ﷺ عبدالله ، روى خمس وعشرين حديثاً ، توفى بالمدينة سنة ٤٣هـــ . انظـــر أسدالغابة ٢٦٤/٣، الإصابة ج٤/ص٨٠ .

[٢٩٠]- الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ،٤ج/ص٥٦٨ – ٥٦٩ وصححه ووافقه الذهبي .

[٢٩١] – راجع مجموع الفتاوي، لابن تيمية ،ج٤/ص٣٥٠ ــ ٣٩٢ ، وبدائع الفوائد، لابن القيم ج٣/ص١٩٧ باختصار .

[٢٩٢] – انظر جامع البيان، للطبري، ج١/ص٢٦١ – ٢٦٤ ، وتفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١/ص٢٩٤ – ٢٩٥ ، والتفسير الكبير، للرازي ج١ /ص٢١٣-٢١٤ .

وقد ذهبت جماعة من العلماء أن إبليس ليس من الملائكة في الأصل ، بل من الجن وأنه كان يتعبد معهم ، فأطلق عليه اسمهم ، لأنه تبع منهم ، كالحليف في القبيلة يطلق عليه اسمها ، واحتج أصحاب هذا القول بالتالي:

أولاً : قال تعالى : ﴿ **إلا إبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّه** ﴾ [سورة الكهف آية ٥٠]، فالآية صريحة بأنه من الجن، والجن غير الملائكة ، وهو نص قرآني في محل التراع .

ثانياً : أن إبليس له ذرية قال تعالى ﴿ **أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ** ﴾ [سورة الكهف آية ٥٠]، والملائكة لا ذرية لها.

ثالثاً : أن الملائكة معصومون ، وإبليس لم يكن كذلك ، فوجب ألا يكون من الملائكة .

رابعاً : أن إبليس مخلوق من نار كقوله تعالى حكاية عن إبليس : ﴿ **خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ**﴾ [سورة الأعراف آية ١٢]، وقوله تعالى: ﴿ **وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ**﴾ [سورة الحجر آية ٢٧].

والملائكة مخلوقون من النور لما روت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال:(**خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ**)[٢٩٣] .

وهذا القول مروي عن ابن عباس وابن يزيد والحسن وقتادة رضي الله عنهم قالوا " إبليس أبو الجن كما أن آدم أبو البشر ، ولم يكن ملكاً " .

وقال الحسن البصري : لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين[٢٩٤] .

القول الثاني : إن إبليس من الملائكة والجن قبيلة من الملائكة خلقوا من نار السموم ، وهو مروي عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما ، ورجحه الطبري وادعى القرطبي أنه قول الجمهور ، واحتجوا بما يلي :

١- أن الله تعالى استثناه من الملائكة والاستثناء يفيد إخراج ما لولاه لدخل أو لصلح دخوله ، وذلك يوجب كونه من الملائكة .

٢- قالوا : لو لم يكن إبليس من الملائكة لما كان قوله تعالى ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا**﴾ [سورة البقرة/٣٠] متناولاً له ولو لم يكن متناولاً له لاستحال أن يكون تركه للسجود إباءً واستكباراً ومعصيةً ولما استحق الذم والعقاب .

وهذا القول مروي عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما ورجحه الطبري ، والذي يظهر والله أعلم أن القول الأول هو الأظهر دليلاً والأقوى حجة ، فقد ثبت بالنص الصحيح من السنة أيضاً أن الجن غير الملائكة والإنس ، وأما ما يذكره المفسرون وغيرهم من السلف أن إبليس كان

---

٢٩٣ – أخرجه مسلم في كتاب الزهد ، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، رقم الحديث(٧٦٨٧)، ج٤ /ص٦٢.

٢٩٤ – انظر البداية والنهاية، لابن كثير، ج١/ص٦٧ .

من أشراف الملائكة ومن خزان الجنة وأنه كان يدبر أمر السماء الدنيا وأنه كان اسمه (عزرائيل) فكله من الإسرائيليات التي لا معول عليها كما ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله [٢٩٥] .

والذي حققه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذه المسألة : " أن إبليس كان من الملائكة باعتبار صورته وليس منهم باعتبار أصله "والله أعلم .[٢٩٦]

فالراجح أن إبليس أصله من الجن لا من الملائكة لنص الآية الصريح ، ولاختلاف طبيعة الجن عن الملائكة من حيث التزاوج والذرية والأكل والشرب ، بالإضافة إلى اختلاف الأصل الذي منه خلق كل منهما كما سبق بيانه.

[٢٩٥] – انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ،ج٤/ص١٦٥ .

[٢٩٦] – مجموع الفتاوي، لابن تيمية، ج٤/ص٣٤٦ .

الباب الأول

الملائكة في الديانة اليهودية

الفصل الثالث

موقف الإسلام من الملائكة

المبحث الثاني

موقف الإسلام من العلاقة بين الملائكة والأنبياء

- علاقة جبريل عليه السلام بالرسول محمد ﷺ

- قصة موسى عليه السلام مع ملك الموت

- ضيوف إبراهيم عليه السلام

المبحث الثاني

موقف الإسلام من العلاقة بين الملائكة والأنبياء

علاقة الرسول محمد ﷺ بجبريل عليه السلام وموقف اليهود منها فقد جاء في النصوص الشرعية أن الملائكة أصناف ، وأن لكل منهم وظائف أقامه الله سبحانه فيها من غير حاجة إليهم ، بل ليدل على عظمته وقدرته ، والله سبحانه غني عن العالمين .

ومن أعظم الملائكة من وكل بالوحي وهو جبريل عليه السلام ، وله أعمال أخرى غير ذلك ، فقد ورد ذكره في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ [سورة البقرة آية ٩٧] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [سورة التحريم آية ٤]، وجاء اسمه في السنة كثيراً ، فهو الذي يجيء بالوحي إلى النبي ﷺ من أول يوم في غار حراء حتى آخر عمره ، وهو الذي صحبه في إسرائه ومعراجه ، وربما تمثل بصورة رجل فيكلم النبي ﷺ والصحابة ينظرون ويسمعون ولا يعرفونه حتى يخبرهم النبي ﷺ بذلك .

وقد بّوب البخاري رحمه الله باباً باسمه في كتاب التفسير فقال (باب قول : من كان عدواً لجبريل) ثم قال وقال عكرمة : جبر وميك ، وإسراف ، عبد ، إيل ، الله[٢٩٧] ، وقد سماه الله بعدة أسماء في القرآن الكريم ، فمن أسمائه الشريفة :

١- الروح : قال تعالى: ﴿ **تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ** ﴾ [سورة القدر آية ٤] .

قال ابن عباس : الروح جبريل عليه السلام[٢٩٨] .

٢- الروح الأمين : قال تعالى: ﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ** (١٩٣) **عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ** (١٩٤) **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** ﴾ [سورة الشعراء آية ١٩٣-١٩٥] .

قال ابن كثير " هو جبريل عليه السلام ، قاله غير واحد من السلف ابن عباس ومحمد بن كعب وقتادة ، وغيرهم وهذا مما لا نزاع فيه"[٢٩٩] .

٣- روح القدس : قال تعالى : ﴿ **قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾ [سورة النحل آية ١٠٢].

---

[٢٩٧] – فتح الباري شرح صحيح البخاري ،لابن حجر ، ج ٨/ص١٦٥ .

[٢٩٨] – تفسير الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج١٨/ص٢٨١ .

[٢٩٩] – تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج٣/ص٣٤٧ .

أولاً: علاقة جبريل بالرسول ﷺ:

قد كان لجبريل عليه السلام مع النبي ﷺ شأن عظيم ، فهو صاحبه في غار حراء في أول يوم من أيام نبوته، ورآه في صورته التي خلقه الله عليها ، وكان النبي ﷺ يتشوق للقاء جبريل ويطلب منه عدم التأخر في الزيارة ، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله لجبريل : ألا تزورنا أكثر مما تزورنا قال : فنزل ﴿ **وَمَا نَتَنَزَّلُ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ** ﴾ [سورة مريم آية٦٤] .

وكان يدخل عليه بيته ويقرؤه نساءه سلام الله وسلامه ، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها (**يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ترى ولا أرى**) [٣٠٠]، وحضر معه بعض غزواته وأمه في صلاته ودارسه القرآن في كل رمضان وفي العام الذي مات فيه ﷺ دارسه القرآن مرتين ، وهو الذي أقرأ النبي ﷺ القرآن على سبعة أحرف ، وهو الذي نزل يرقيه لما سحر ، وهو أعظم الملائكة وأفضلهم عند الله عز وجل ، فمن واجبنا الإيمان به ومحبته ، ولكن اليهود الحاقدين أعلنوا العداء لجبريل فقال تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** (٩٧) **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ** ﴾ [سورة البقرة آية ٩٧-٩٨] .

وجاء في سبب النزول : أقبلت اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا : من يأتيك من الملائكة .؟ قال : جبريل فقالوا : أذاك ينزل بالحرب والقتال ذاك عدونا فنزلت هذه الآية والتي تليها [٣٠١] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (**سمع عبدالله بن سلام بقدوم النبي ﷺ وهو في أرض يخترف**[٣٠٢] **فأتى النبي ﷺ فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : فما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع**[٣٠٣] **الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال (أخبرني جبريل آنفا) . قال جبريل ؟ قال (نعم) . قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ . أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام أهل الجنة فزيادة كبد حوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة نزعت) . قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال النبي ﷺ (أي رجل عبد الله فيكم) . قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا . قال (أرأيتم إن أسلم عبد**

---

[٣٠٠] - صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة رقم الحديث(٣٠٤٦) ج٣/ص١١٧٧.

[٣٠١] – أخرجه أحمد ، ج١/ص٢٧٤ ، والترمذي ٣١١٧ ، والنسائي في عشرة النساء ص١٩٠ ، والطبري والبيهقي في الدلائل ج٦/ص٢٦٦ وإسناده حسن فيه شهر بن حوشب صدوق يخطئ .

[٣٠٢] – (يخترف) يجتني من ثمارها أي يجمعه من أصوله .

[٣٠٣] – (ينزع) يجذبه إليه بالشبه .

الله بن سلام) . فقالوا أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه ، قال فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله)[٣٠٤] .

فهذا الحديث يدل على عداوة اليهود لجبريل عليه السلام وأنهم قوم بهت حسدة ، وأنهم ما تركوا الإيمان بالنبي ﷺ إلا حسداً وتكبراً ، قال ابن جرير رحمه الله "أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت جواباً ليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم "[٣٠٥] .

فالحقد في قلوب بني إسرائيل الذي ملء الأرض اليوم هو صدى حقدهم الذي وصل إلى عنان السماء .

و لم يسلم منه أطهر وأعظم المخلوقات ألا وهي الملائكة ، والتوراة لا تذكر خلق الله للملائكة صراحة، واعتبرت أن آدم أول مخلوق يتحدث أو يعقل وهذا يدل على أن كتبة التوراة يتجاهلون خلق الملائكة، ويعتبرون أن الإنسان الأول آدم العامل هو الأساس في المخلوقات الحية العاملة .

وهنا نسأل لماذا هذا التجاهل وما أسبابه وغايته وأهدافه ؟

يجيب علينا القرآن الكريم والسنة النبوية في ذلك بجبريل عليه السلام أو روح القدس أو الروح الأمين جميعها تطلق على جبريل عليه السلام وهو المكلف بتنزيل الرسالات وتبليغ أمر ربه لأنبيائه ورسله . إن هذا ما لا تعترف التوراة به ولا في أي موضع منها ، فجبريل لم ينزل بالرسالة على أي من الأنبياء .

ومما روي يؤكد صحة هذه العداوة :عن الشعبي قال : (**نزل عمر بالروحاء فرأى ناسا يبتدرون أحجارا فقال: ما هذا ؟ فقالوا يقولون إن النبي ﷺ صلى إلى هذه الأحجار فقال : سبحان الله ما كان رسول الله ﷺ إلا راكبا مر بواد فحضرت الصلاة فصلى ثم حدث فقال : إني كنت أغشى اليهود يوم دراستهم فقالوا: ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك . لأنك تأتينا قلت وما ذاك إلا أني أعجب من كتب الله كيف يصدق بعضها بعضا كيف تصدق التوراة الفرقان والقرآن التوراة فمر النبي ﷺ وأنا أكلمهم يوما فقلت نعم فقلت أنشدكم بالله وما تقرؤون من كتابه أتعلمون أنه رسول الله ؟ قالوا : نعم فقلت : هلكتم والله تعلمون أنه رسول الله ثم لا تتبعونه فقالوا : لم نهلك ولكن سألناه من يأتيه بنبوته ؟ فقال : عدونا جبريل لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك ونحو هذا فقلت : ومن سلمكم من الملائكة ؟ فقالوا : ميكائيل ينزل بالقطر والرحمة وكذا قلت وكيف منزلتهما من ربهما ؟ قالوا : أحدهما عن يمينه والآخر من الجانب الآخر ، فقلت إنه لا يحل**

---

[٣٠٤] – رواه البخاري ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ،باب قوله { من كان عدوا لجبريل } رقم الحديث (٤٢١٠) ج٤/ص ١٦٢٨.

[٣٠٥] – جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ، ج١/ص٤٣١ .

لجبريل أن يعادي ميكائيل ، ولا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل ، وإني أشهد أنهما وربهما سلم لمن سالموا وحرب لمن حاربوا ، ثم أتيت النبي صلى الله عليه و سلم وأنا أريد أن أخبره، فلما لقيته قال : ألا أخبرك بآيات أنزلت علي ؟ فقلت : بلى يا رسول الله فقرأ : { من كان عدوا لجبريل} حتى بلغ { الكافرين } قلت يا رسول الله والله ما قمت من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما قالوا لي وقلت لهم فوجدت الله قد سبقني قال عمر : فلقد رأيتني وأنا أشد في دين الله من الحجر)[٣٠٦]

فجبريل عليه السلام ولي لكافة الأنبياء دون سواه ،ولذلك تحاشت التوراة ذكر جبريل وذكر تتريل آيات الكتب السماوية على الأنبياء .

ثانياً : حديث موسى عليه السلام مع ملك الموت :

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :(**قال رسول الله ﷺ كان ملك الموت يأتي الناس عياناً فأتى موسى فلطمه فذهب بعينه ، فعرج إلى ربه عز وجل فقال : بعثتني إلى موسى فلطمني فذهب بعيني فلولا كرامته عليك لشققت عليه ، قال : ارجع إلى عبدي فقل له : ليضع يده على ثور فله بكل شعرة وارت كفه سنة يعيشها ، فأتاه فبلغ ما أمره به فقال : ما بعد ذلك ، قال : الموت قال : الآن فشمه شمة قبض روحه فيها ، ورد الله على ملك الموت بصره، فكان بعد لا يأتي الناس إلا خفية**[٣٠٧])، **وفي مسلم (سأل ربه أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر ، فقال رسول الله ﷺ لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق بجنب الكثيب الأحمر)** [٣٠٨].

وهذا الحديث حكم أهل الحفظ بصحته وحمله أهل السنة على ظاهره ، وأن ذلك الفعل كان من موسى عليه السلام على الحقيقة ، وقالوا : فعل ذلك بالإذن ، ولله تعالى أن يأذن فيما يشاء[٣٠٩] .

قال النووي في شرح مسلم " وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصوره ، قالوا كيف يجوز على موسى عليه السلام فقء عين ملك الموت ؟ قال : وأجاب العلماء عن هذا بأجوبة :

أحدها : أنه لا يمنع أن يكون موسى عليه السلام قد أذن الله تعالى له في هذه اللطمة ، ويكون ذلك امتحاناً للملطوم ، والله سبحانه وتعالى يفعل في خلقه ما شاء ، ويمنعهم بما أراد .

---

[٣٠٦] – كنز العمال ، المتقي الهندي،ج ٢ / ص ٤٧٠ وهو مرسل لأن الشعبي لم يدرك عمر وروى سفيان بن عيينة في تفسيره عن عكرمة نحوه وله طرق أخرى مرسلة .انظر روضة المحدثين في تخريج أحاديث الحافظ ابن حجر ،رقم الحديث (٥٧٧٠) إسناده صحيح قال البوصيري : رواه إسحاق مرسلا بسند صحيحج١٢/ص٢٧٠.

[٣٠٧] – صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ،باب من أحب الدفن ليلا في الأرض المقدسة أو نحوها .ج١/ص٤٤٩.

[٣٠٨] – صحيح البخاري ، كتاب الجنائز، باب الدفن بالليل ، حديث رقم (١٢٧٤)، ج١/ص٤٤٩، و صحيح مسلم كتاب الفضائل ، باب من فَضَائِلِ مُوسَى عليه السلام ، ج٧/ص٩٩حديث رقم (٢٣٧٢).

[٣٠٩] – انظر فتح الباري ، لابن حجر ، ج٦/ص٤٤٣ ، وشرح صحيح مسلم للنووي ج١٥/ص١٢٨ .

الثاني : أن هذا على المجاز ، والمراد أن موسى عليه السلام ناظره وحاجّه فغلبه بالحجة ، قال وفي هذا ضعف لقوله ﷺ (فرد الله عينه) فإن قيل أراد حجته كان بعيداً .

الثالث : أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك من عند الله ، وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها، فأدت المدافعة إلى فقء عينه لا أنه قصدها بالفقء .

وهذا جواب الإمام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين ، واختاره المازري والقاضي عياض "[310] ، قلت ولا يخفى رجحان القول الثالث وهو أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك الموت وأنه مرسل من عند ربه وليس هذا غريباً ، فإن الرسل قبله كإبراهيم ولوط على الجميع السلام لم يعلموا حقيقة الملائكة الذين أرسلوا إليهم كما جاء في قوله تعالى ـــ في قصة إبراهيم عليه السلام ـــ: ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ** (٦٩) **فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ** ﴾ [سورة هود آية ٦٩-٧٠] .

وفي قصة لوط أيضاً عندما خشي على ضيوفه من قومه وهو لا يعلم أنهم من الملائكة كما في قوله تعالى:﴿ **قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ** (٨٠) **قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ** ﴾ [سورة هود آية ٨٠-٨١] .

الخلاصة :

هذا الحديث حكم أهل الحفظ بصحته وحمله أهل السنة على ظاهره ، وأن ذلك الفعل كان من موسى عليه السلام على الحقيقة ، وفيه دلالة على أن الملائكة تنزل على الأنبياء بأجسام ولا يعرفونهم ، وعلى غير الأنبياء ، كالحديث الصحيح

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قال (**أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِى قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا قَالَ لاَ غَيْرَ أَنِّى أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ**)[311] .

---

[310] – شرح مسلم ، النووي ، ج١٥ /ص١٢٩ .

[311] – صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب، باب الحب في الله ، ج٨ /ص١٢ ، رقم الحديث(٦٧١٤).

ضيوف إبراهيم عليه السلام

خليل الله إبراهيم عليه السلام وأبو الأنبياء كانت تأتيه الملائكة في شكل إنسان ولا يعرفها حتى يخبروه بذلك ، فقد ذكر القرآن الكريم قصته المشهورة مع الملائكة على غير ما ورد سابقاً في التوراة ، فقال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ** (٦٩) **فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ** (٧٠) **وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** (٧١) **قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ** (٧٢) **قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** ﴾ [سورة هود آية ٦٩-٧٣] .

وجاء في تفسير الدر المنثور عن أبي حاتم عن عثمان بن محسن رضي الله عنه في ضيف إبراهيم أنهم كانوا أربعة، جبريل عليه السلام وميكائيل وإسرافيل ورفائيل[٣١٢] ، ورفائيل من الأسماء التي وردت في كتب اليهود وهي من الإسرائيليات التي دخلت إلى كتب التفسير .

وتأتي قصة مرور الملائكة عليهم السلام بإبراهيم صلوات الله وسلامه عليه في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم : منها سورة هود (٦٩-٧٣) وسورة الحجر (٥١) وسورة الصافات وسورة الذاريات.

فجميع الآيات تتحدث عن ظهور رجال (ثلاثة أو أربعة) فجأة على إبراهيم عليه السلام لا يرى عليهم أثر السفر فرآهم إبراهيم عليه السلام في حقله لم ينتظر ليسألهم من أين جاءوا وانطلق مسرعاً ليكرم ضيفه ، وأدخلهم داره ، ومع هذا كان مستغرباً لهيئتهم الجميلة التي لا يرى عليها أثر السفر قال تعالى : ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ** (٢٤) **إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ** (٢٥) **فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ** (٢٦) **فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ** (٢٧) **فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ** (٢٨) **فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ** (٢٩) **قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ** ﴾ [سورة الذاريات الآيات ٢٤-٣٠].

أستنكرهم إبراهيم عليه السلام في نفسه ولكنه التزم آداب الضيافة ، وهو قمة في الكرم ، فراغ في مجلسه معهم وأحضر عجلاً سميناً وقربه إليهم ، رأى الأيدي ممتنعة عن الوصول إليه ، ومن عادة الضيوف أن يأكلوا عند من يقدم لهم الأكل فإن امتنعوا فتلك علامة شر ، وازداد توجس إبراهيم عليه السلام ، وقال لهم ألا تأكلون ؟ فأخبروه بأنهم ليسوا بشراً يأكلون وضحكت سارة من انزعاج زوجها

---

[٣١٢] – الدر المنثور، للسيوطي ،ج٤ /ص٤٤٦ .

وخوفه ، وقيل ضحكت أي حاضت ، لأن من أسماء الحيض الضحك ، وأعلن الملائكة البشارة بأنها ستلد غلاماً نبياً من الأنبياء، وستشهد سارة وإبراهيم ولادة يعقوب ابنه عليهم السلام[٣١٣] .

قال صاحب الكشاف :

" ﴿ **جَاءَتْ رُسُلُنَا** ﴾ أي الملائكة عن أبي عباس جاءه جبريل عليه السلام وملكان معه وقيل جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وقيل كانوا تسعة وعند السعدي أحدى عشر ، وقيل في البشري " هلاك قوم لوط " والظاهر الملائكة تبشره بإسحاق عليه السلام .

وردت قصة إبراهيم عليه السلام هذه في ثلاثة مواضع : هذا أحدها وهو دال على أنه إنما أوجس منهم خيفة لعلمه أنهم ملائكة وعدم علمه فيما جاءوا .

والثاني في سورة الحجر قوله : ﴿ **وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ** ﴾ فلم يطمئنوا بإعلامه أنهم ملائكة ، ولكن بأنهم مبشرون له ، فدل على استشعارهم أنه علم كونهم ملائكة ، ووجل مما جاءوا فيه .

والثالث في الذاريات فأوجس منهم خيفة حتى أعلموه بذلك ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ** ﴾ فأول ما علموا به أنهم رسل ، فالفرق بين هذه الآية وبين آي إبراهيم مصداق لأن إبراهيم عليه السلام علم كونهم ملائكة ، ولوطاً لم يعلم ذلك ، ولا يبعد فضل إبراهيم على لوط أن يبعد على فراسته أن يعلم أنهم ملائكة دون لوط عليهم السلام ، قال أحمد : وهذا التأويل وهم فيه الزمخشري والله أعلم "[٣١٤].

والشاهد أن الملائكة لا تأكل ، قال ابن كثير : إن الملائكة لا همة لهم إلى الطعام ، ولا يشتهونه ولا يأكلونه، فلهذا رأى حالهم معرضين عما جاء به ، فارغين بالكلية ، فعند ذلك نكرهم وأوجس منهم خيفة .

وإذا عدنا للأحداث من بدايتها نرى فروقاً واضحة بين ما ذكره القرآن الكريم وبين ما ذكره التوراة ، فعندما جاء الملائكة ليخبروا إبراهيم عليه السلام بأمر الله القاضي بتدمير سدوم وعمورة قدم لهم إبراهيم طعاماً من لحم العجل وبعض الأطعمة الأخرى .

وقالت التوراة : إنهم أكلوا من هذا الطعام .

---

[٣١٣] – باختصار وتصرف ، انظر تفسير مختصر ابن كثير، تحقيق الصابوني ، ج٢ ص٢٢٥-٢٢٦ ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،الزمخشري، ج٢ /ص٢٨٠ – ٢٨١ ومختصر الطبري، ج٢/ص٣٨١-٣٨٢ .

[٣١٤] – المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنير عرض ونقد، اعداد /صالح غرم الله الغامدي ، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م ،دار الأندلس حائل ، ج١ /ص٣٣٦.

ومعروف أن الملائكة لا تأكل ولا تشرب ، فهي مخلوقات نورانية خلقها الله للعبودية ، ونزعت منها الشهوة للأكل والمشرب وغير ذلك من الأمور الخاصة بالبشر .

يقول ابن حزم : في هذا الفصل آيات من البلاء شنيعة نعوذ بالله من قليل الضلال وكثيرة ، فأول ذلك قول التوراة إن الله تعالى تجلى لإبراهيم وأنه رآه الثلاثة النفر ، فأسرع إليهم وسجد ، وخاطبهم بالعبودية [315].

فإن كان أولئك الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث بعينه بلا كلفة بل هو أشد من التثليث ، لأنه إخبار بشخوص ثلاثة .

أما المسألة في القرآن فهي واضحة ، فخوف إبراهيم عليه السلام نابع من إحساسه فجأة بأن هناك أمراً عظيماً جاءت الملائكة لأجله ، وقد كررت التوراة القول بأن الملائكة أكلوا الخبز والفطير عند لوط ، وأنه سجد لهم وتعبد ، وهذا مخالف لطبيعتهم و لم يرد في القرآن الكريم .

وتتفق نصوص التوراة مع آيات القرآن الكريم في توضيح مهمة ملائكة الله ورسله في تدمير قوم لوط ومساكنهم . وملاك الرب عندهم وهو جبريل عليه السلام عندنا كانت له مهمة البشرى ، فهو الذي بشر مريم و زكريا كما بشر إبراهيم عليهم السلام جميعاً .

---

[315] – الفصل في الملل والأهواء والنحل ،ابن حزم، ج١/ص٢٣٣

الباب الأول

الملائكة في الديانة اليهودية

الفصل الثالث

موقف الإسلام من الملائكة

المبحث الثالث

انتقال بعض الإسرائيليات إلى كتب التفسير

١- اسم ملك الموت .

٢- قصة هاروت وماروت .

٣- الكروبيم .

المبحث الثالث

انتقال بعض الإسرائيليات المتعلقة بالملائكة إلى كتب التفسير

لفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودي للتفسير، وما كـــان للثقافـــة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا أنَّا نريد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فنريد به مـــا يعـــم اللـــون اليهودي واللون النصراني للتفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية ، وإنما أطلقنا على جميع ذلك لفظ: "الإسرائيليات"، من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، فإن الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره فكثر النقل عنه، وذلك لكثرة أهله، وظهور أمرهم، وشـــدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن بسط رواقه على كثير من بلاد العالم ، ودخـــل الناس فى دين الله أفواجاً .

كان لليهود ثقافة دينية ، وكان للنصارى ثقافة دينية كذلك ، وكلتا الثقافتين كان لها أثر في التفسير إلى حد ما .

أما اليهود، فإن ثقافتهم تعتمد أول ما تعتمد على التوراة التي أشار إليها القرآن بقوله: ﴿**إِنَّآ أَنزَلْنَـــا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ**﴾ [سورة المائدة آية ٤٤] ودلَّ على بعض ما جاء فيها من أحكام بقوله: ﴿**وَكَتَبْنَـــا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِـــالأُذُنِ وَالسِّـــنَّ بِالسِّـــنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**﴾ [سورة المائدة آية ٤٥].[٣١٦]

وكثيراً ما يستعمل المسلمون واليهود أنفسهم لفظ "التوراة" ويطلقونه على كـــل الكتـــب المقدَّسة عند اليهود فيشمل الزبور وغيره. وتسمى التوراة بما اشتملت عليه من الأســـفار الموســـوية وغيرها: العهد القديم

وكان لليهود بجانب التوراة سنن ونصائح وشروح لم تؤخذ عن موسى بطريق الكتابة، وإنما تحمَّلوها ونقلوها بطريق المشافهة، ثم نمت على مرور الزمن وتعاقب الأجيال، ثم دُوِّنت وعُرِفت باسم التلمود، ووُجِد بجوار ذلك كثير من الأدب اليهودي، والقصص، والتاريخ، والتشريع، والأساطير .

---

[٣١٦] – الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير، للدكتور محمد أبو شهبة ، الطبعة الرابعة، مكتبة السنة القاهرة، ١٤٠٨هـــ، ص ١٢ ــ ١٤ بتصرف . و التفسير و المفسرون، للذهبي، ج٤/ص١٤ .

وأما النصارى فكانت ثقافتهم تعتمد – في الغالب الأهم – على الإنجيل، وقد أشار القرآن إلى أنه من كتب السماء التي نزلت على الرسل فقال: ﴿**ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ**﴾ [سورة الحديد/٢٧] وغير هذا كثير من آيات القرآن التي تشهد له بذلك .

والأناجيل المعتبرة عند النصارى يُطلق عليها وعلى ما انضم إليها من رسائل الرسل، اسم: العهد الجديد. والكتاب المقدّس لدى النصارى يشمل: التوراة والإنجيل ويُطلق عليه: العهد القديم والعهد الجديد.

إذن... فقد كانت التوراة المصدر الأول لثقافة اليهودية الدينية، كما كان الإنجيل المصدر الأهم لثقافة النصارى الدينية.

وإذا نحن أجلنا النظر في التوراة والإنجيل نجد أنهما قد اشتملا على كثير مما اشتمل عليه القرآن الكريم، وبخاصة ما كان له تعلق بقصص الأنبياء عليهم السلام، وذلك على اختلاف في الإجمال والتفصيل، فالقرآن إذا عرض لقصة من قصص الأنبياء – مثلاً – فإنه ينحو فيها ناحية يخالف بها منحى التوراة والإنجيل، فتراه يقتصر على مواضع العظة، ولا يتعرض لتفصيل جزئيات المسائل، فلا يذكر تاريخ الوقائع، ولا أسماء البلدان التي حصلت فيها، كما أنه لا يذكر في الغالب أسماء الأشخاص الذين جرت على أيديهم بعض الحوادث. ويدخل في تفاصيل الجزئيات، بل يتخيَّر من ذلك ما يمس جوهر الموضوع، وما يتعلق بموضع العبرة.

أثر الإسرائيليات في التفسير

ولقد كان لهذه الإسرائيليات التي أخذها المفسِّرون عن أهل الكتاب وشرحوا بها كتاب الله تعالى أثر سيء في التفسير، ذلك لأن الأمر لم يقف على ما كان عليه في عهد الصحابة، بل زادوا على ذلك فرووا كل ما قيل لهم إن صدقاً وإن كذباً، بل دخل هذا النوع من التفسير كثير من القصص الخيالي المخترَع، مما جعل الناظر في كتب التفسير التي هذا شأنها يكاد لا يقبل شيئاً مما جاء فيها، لاعتقاده أنَّ الكل من واد واحد.

وفى الحق أنَّ المكثرين من هذه الإسرائيليات وضعوا الشوك فى طريق المشتغلين بالتفسير، وذهبوا بكثير من الأخبار الصحيحة بجانب ما رووه من قصص مكذوب وأخبار لا تصح، كما أن نسبة هذه الإسرائيليات التي لا يكاد يصح شيء منها إلى بعض من آمن مِنْ أهل الكتاب، جعلت بعض الناس ينظر إليهم بعين الاتهام والريبة[٣١٧]. وسوفَ نعرض لصور من هذه الإسرائيليات التي لها علاقة بالملائكة فيما بعد، ونرد عليه إن شاء الله تعالى .

---

[٣١٧] – التفسير والمفسرون، للذهبي، ج ٤ / ص١٤.

تنقسم الأخبار الإسرائيلية إلى أقسام ثلاثة، وهى ما يأتي :

القسم الأول : ما يُعلم صحته بأن نُقِل عن النبي ﷺ نقلاً صحيحاً، وذلك كتعيين اسم صاحب موسى عليه السلام بأنه الخضر، فقد جاء هذا الاسم صريحاً على لسان رسول الله ﷺ كما عند البخارى أو كان له شاهد من الشرع يؤيده. وهذا القسم صحيح مقبول.

القسم الثاني : ما يُعلم كذبه بأن يناقض ما عرفناه من شرعنا، أو كان لا يتفق مع العقل، وهذا القسم لا يصح قبوله ولا روايته.

القسم الثالث : ما هو مسكوت عنه، لا هو من قبيل الأول، ولا هو من قبيل الثاني، وهذا القسم نتوقف فيه، فلا نؤمن به ولا نُكذِّبه، وتجوز حكايته، لما تقدَّم من قوله ﷺ :(**لا تُصَدِّقوا أهل الكتاب ولا تُكَذِّبوهم"، وقولوا آمنا بالله وما أُنزِلَ إلينا...**)الآية[٣١٨] .

وهذا القسم غالبه مما ليس فيه فائدة تعود إلى أمر ديني، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا اختلافاً كثيراً، ويأتي عن المفسِّرين خلاف بسبب ذلك، كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، وتعيين بعض البقرة الذي ضُرِب به قتيل بني إسرائيل، ونوع الشجرة التي كلَّم الله منها موسى.. إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن ولا فائدة في تعيينه تعود على المكلَّفين في دنياهم أو دينهم.

ثم إذا جاء شيء من هذا القبيل – أعني ما سكت عنه الشرع و لم يكن فيه ما يؤيده أو يفنده – عن أحد من الصحابة بطريق صحيح، فإن كان قد جزم به فهو كالقسم الأول، يُقبل ولا يُرد، لأنه لا يعقل أن يكون قد أخذه عن أهل الكتاب بعد ما علم من نهي رسول الله ﷺ عن تصديقهم. وإن كان لم يجزم به فالنفس أسكن إلى قبوله، لأن احتمال أن يكون الصحابي قد سمعه من النبي ﷺ ، أو ممن سمعه منه، أقوى من احتمال السماع من أهل الكتاب، ولا سيما بعد ما تقرر من أن أخذ الصحابة عن أهل الكتاب كان قليلاً بالنسبة لغيرهم من التابعين ومَن يليهم.

أما إن جاء شئ من هذا عن بعض التابعين، فهو مما يُتوقف فيه ولا يُحكم عليه بصدق ولا يكذب، وذلك لقوة احتمال السماع من أهل الكتاب، لما عُرفوا به من كثرة الأخذ عنهم، وبُعد

---

[٣١٨]– صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب { قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا }، رقم الحديث (٤٢١٥)، ج ٤ / ص١٦٣٠.

احتمال كونه مما سُمع من رسول الله ﷺ، وهذا إذا لم يتفق أهل الرواية من علماء التفسير على ذلك، أما إن اتفقوا عليه. فإنه يكون أبعد من أن يكون مسموعاً من أهل الكتاب، وحينئذ تسكن النفس إلى قبوله والأخذ به، والله أعلم[٣١٩].

وأضيف نوعاً رابـــعاً :

وهو ما تحيله العقول؛ يعني هو لم يرد في شريعتنا، لكن العقول تحيله، فإذا حالته العقـــول فيجب رده ولا يروى .[٣٢٠]

موقف العلماء من الإسرائيليات:

اختلفت مواقف العلماء ، ولاسيما المفسرين من هذه الإسرائيليات على ثلاثة أنحاء :

أ- فمنهم من أكثر من روايتها مقرونة بأسانيدها ، ورأى أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها ، مثل ابن جرير الطبري .

ب- ومنهم من أكثر منها ، وجردها من الأسانيد غالبا ، فكان حاطب ليل مثل البغوي الذي قـــال شيخ الإسلام ابن تيميه عن تفسيره : إنه مختصر من الثعلبي ، لكنه صانه عن الأحاديث الموضـــوعية والآراء المبتدعة ، وقال عن الثعلبي : إنه حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير مـــن صـــحيح وضعيف وموضوع.[٣٢١]

ج- ومنهم من ذكر كثيرا منها، وتعقب البعض مما ذكره بالتضعيف أو الإنكار مثل ابن كثير .

د- ومنهم من بالغ في ردها و لم يذكر منها شيئا يجعله تفسيرا للقرآن كمحمد رشيد رضا .[٣٢٢]

---

[٣١٩]- التفسير والمفسرون، للذهبي ، ج ٤/ ص١٤ .

أقطاب الروايات الإسرائيلية:أن غالب ما يرى فيها من إسرائيليات، يكاد يدور على أربعة أشخاص، هم: عبـــد الله ابن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبِّه، وعبد الملك بن عبد العزيز ابن جـــريج. وهـــؤلاء الأربعـــة اختلفت أنظار الناس فى الحكم عليهم والثقة بهم، فمنهم من ارتفع بهم عن حد التهمة، ومنهم من رماهم بالكذب وعدم التثبت فى الرواية.

[٣٢٠]- شرح مقدمة التفسير ،لابن عثيمين ج ١٢ / ص١٢

[٣٢١] – مجموع الفتاوى، لابن تيمية ، ج١٣/ص٣٠٤ .

[٣٢٢] – المرجع السابق ، ج١٣/ص٣٠٤.

ملك الموت

من الملائكة الكرام الواجب علينا الإيمان بهم وقد نص القران الكريم والسنة النبوية على ذلك، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة السجدة آية ١١] ، وقال سبحانه : ﴿ حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾ [سورة الأنعام آية ٦١] ، و قال سبحانه : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [سورة الأنفال آية ٥٠] ، و قال سبحانه : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل آية ٢٨] ، إلى قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل آية ٣٢].

ومن أحاديث ملك الموت:[٣٢٣] ما ورد في الصحيح :حديث البراء بن عازب قال: **(خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ (مستقبل القبلة)، وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عودة ينكت في الأرض، (فجعل ينظر إلى السماء، وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه، ثلاثا)، فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر، مرتين، أو ثلاثا، (ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر) (ثلاثا)، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة (وفي رواية: المطمئنة)، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها، (وفي رواية : حتى إذا خرجت روحه صل عليه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم)، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، (فذلك قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾** [الأنعام/٦١]**، ويخرج منها كأطيب نفحة مسلك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون – يعني – بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان – بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء التي تليها،**

[٣٢٣] – أحكام الجنائز، للألباني، ج١/ص ١٥٦ .

حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في علـيين، ﴿وَمَـا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين/١٩-٢١]، فيكتب كتابه في عليين، ثم يقال) : أعيدوه إلى الأرض، فإني وعدهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال : فيرد إلى الأرض، وتعاد روحه في جسده، قال: فانه يسمع خفق نعال أصـحابه إذا ولوا عنه مدبرين، فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه، و يجلسانه فيقولان لـه: مـن ربـك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ ، فيقولان له : وما عملك؟ فيقول: قـرأت كتـاب الله فآمنت به، وصدقت، فينتهره فيقول: من ربك؟ ما دينك ؟ من نبيك؟ وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عزوجل ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الـدُّنْيَا﴾ [إبـراهيم/٢٧]، فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ ، فينادي مناد في السماء : أن صدق عبدي، فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحهـا وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، قال : ويأتيه (وفي رواية: يمثل له) رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، (أبشر برضوان من الله، وجنات فيهـا نعـيم مقيم)، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: (وأنت فبشرك الله بخير) من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: (أنا عملك الصالح فوالله ما علمتك إلا كنت سريعا في إطاعة الله، بطيئـا في معصية الله، فجزاك الله خيراً) ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا مترلك لـو عصيت الله، أبدلك الله به هذا ، فإذا رأى ما في الجنة قال: رب عجل قيام الساعة، كيما أرجـع إلى أهلي ومالي، فيقال له: اسكن، قال : وإن العبد الكافر (وفي روايـة: الفـاجر) إذا كـان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة (غلاظ شداد)، سود الوجوه، معهم المسوح[٣٢٤] من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود ، الكثير الشعب من الصوف المبلول، فتقطع معها العروق والعصب ، فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل بـاب إلا وهم يدعون الله ألا تعرج روحه من قبلهم، فيأخذها، فإذا أخذها، لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة ؟ فيقولون: فلان ابن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له، فلا يفـتح

[٣٢٤] – **المسوح:** جمع المسح، بكسر الميم، و هو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً و قهراً للبدن .

له، ثم قرأ رسول الله ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الأعراف/٤٠][٣٢٥] **، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه في سجين، في الأرض السفلى، ثم يقال: أعيدوا عبدي إلى الأرض فإني وعدهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، فتطرح روحه من السماء طرحاً حتى تقع في جسده ، ثم قرأ : (ومن يشرك بالله، فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق)، فتعاد روحه في جسده، قال: فإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولو عنه، ويأتيه ملكان شديدا الانتهار، فينتهرانه، ويجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول : هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان : فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد! فيقول : هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون ذلك، قال: فيقال: لا دريت،ولا تلوت، فينادي مناد من السماء أن كذب، فافرشوا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه (وفي رواية: ويمثل له) رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول : أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول (وأنت فبشرك الله بالشر) من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث؟ (فو الله ما علمت إلا كنت بطيئا عن طاعة الله، سريعا إلى مصية الله)، (فجزاك الله شرا،، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة! لو ضرب بها جبل كان ترابا، فيضربه ضربة حتى يصير بها ترابا، ثم يعيده الله كما كان، فيضربه ضربة أخرى، فيصيح صيحة يسمعه كل شئ إلا الثقلين، ثم يفتح له باب من النار، يمهد من فرش النار). فيقول: رب لا تقم الساعة)**[٣٢٦].

ومما ذكر في كثير من كتب المسلمين وتداولته ألسنة بعضهم أن اسم ملك الموت (عزرائيل) منها في كتب التفاسير مثل :

- **الدر المنثور** : أخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : " إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل.... ثم يقول هات ما وكلتك به يا عزرائيل "[٣٢٧].

---

[٣٢٥] – أي: ثقب الإبرة، و الجمل هو الحيوان المعروف، و هو ما أتى عليه تسع سنوات .

[٣٢٦] – أخرجه أبو داود ،ج٢ /ص٢٨١ والحاكم ج١ /ص٣٧ – ٤٠ والطيالسي رقم ٧٥٣ ،وأحمد ج٤/ص٢٨٧، ٢٨٨ و٢٨٨ و٢٩٥ و٢٩٦ والسياق له والآجري في "الشريعة" (٣٦٧ – ٣٧٠). وروى النسائي ج١ /ص٢٨٢ وابن ماجه ج١ /ص ٤٦٩ – ٤٧٠ القسم الاول منه إلى قوله: وكأن على رؤوسنا الطير ". وهو رواية لابي داود ج٢ /ص٧٠ بأخصر منه وكذا أحمد ج٤ /ص٢٩٧) وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين". وأقره الذهبي ، وصححه ابن القيم في "إعلام الموقعين" ج١/ص ٢١٤، "تهذيب السنن" ج٤/ص٣٣٧، ونقل فيه تصحيحه عن أبي نعيم وغيره.

[٣٢٧] – الدر المنثور، للسيوطي، ج٥/ص ١٩١ .

- **تفسير الخازن**: قوله:﴿ **قل يتوفاكم**﴾ أي يقبض أرواحكم حتى لا يبقى أحد ممن كتب عليه الموت ﴿**ملك الموت**﴾ وهو عزرائيل عليه السلام[٣٢٨].
- **بحر العلوم للسمرقندي**: قوله:﴿ **قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾ ﴿ **قل يتوفاكم**﴾ يعني: يقبض أرواحكم، ﴿**ملك الموت**﴾ و اسمه: عزرائيل.[٣٢٩]
- **روح المعاني للألوسي**: والذي ذهب إليه الجمهور أن ملك الموت لمن يعقل وما لا يعقل من الحيوان واحد وهو عزرائيل ومعناه عبدالله .[٣٣٠]
- **تفسير اللباب لابن عادل**: وقوله :﴿**إِلاَّ مَن شَآءَ الله** ﴾ ، قال ابن عباس : نفخة الصعق يموت من في السموات ومن في الأرض إلا جبريل وميكائيل وإسرافيل : وَيَبْقَى جبريل وملك الموت ، ثم يموت عزرائيل ملك الموت.[٣٣١]

كما ذكر اسم عزرائيل في بعض كتب العقيدة مثل:

مجموع فتاوى ابن تيمية : وسئل شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ عن قوله تعالى :﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلا مَن شَاء اللَّهُ** ﴾ [سورة الزمر آية ٦٨]، بَيِنُوا لنا حقيقة الصُّعُوق،...وهل يطلق على الموت في حق المذكورين، وحقيقة الاستثناء ؟

فأجاب : الحمد لله ، الذي عليه أكثر الناس أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة، وحتى عِزْرائِيل ملك الموت . وروي في ذلك حديث مرفوع إلى النبي ﷺ . والمسلمون واليهود والنصارى متفقون على إمكان ذلك، وقدرة الله عليه، وإنما يخالف في ذلك طوائف من المتفلسفة أتباع أرسطو وأمثالهم، ممن زعم أن الملائكة هي العقول والنفوس، وأنه لا يمكن موتها بحال، بل هي عندهم آلهة وأرباب هذا العالم .[٣٣٢]

وكتاب إحياء علوم الدين، و معه تخريج الحافظ العراقي : قال أشعث بن أسلم : سأل إبراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل وله عينان عين في وجهه وعين في قفاه فقال: يا ملك الموت ما تصنع إذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بأرض والتقى الزحفان كيف تصنع ؟ قال أدعوا الأرواح بإذن الله فتكون بين إصبعي هاتين ، وقال قد دحيت له الأرض فتركت مثل الطشت بين يديه ، يتناول منها ما يشاء قال وهو يبشره بأنه خليل الله عز وجل[٣٣٣].

---

[٣٢٨] – لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٥/ص١٥٤ .
[٣٢٩] – بحر العلوم، للسمرقندي، ج٣ /ص٣٨٢ .
[٣٣٠] – روح المعاني، للالوسي، ج٢١ / ص١٢٦.
[٣٣١] – تفسير اللباب ،لابن عادل ، ج١٣ / ص٤٥٢ .
[٣٣٢] – مجموع الفتاوى ،ابن تيمية ، ج ٤ / ص ١٢٢
[٣٣٣] – إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي ، للغزالي، ج ٧ / ص ١٧٠

وأخرج ابن أبي الدنيا، وأبو الشيخ في العظمة عن أشعث بن أسلم قال: سأل إبراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل، وله عينان في وجهه، وعينان في قفاه فقال: يا ملك الموت؟ ما تصنع إذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب؟ ووقع الوباء بأرض والتقى الزحفان كيف تصنع؟ قال: أدعو الأرواح بإذن الله فتكون بين أصبعي هاتين قال: ودحيت له الأرض فتركت مثل الطست يتناول منها حيث يشاء.[٣٣٤]

وملك الموت عليه السلام، لم يجئ مصرحا باسمه في القرآنِ ولا في الأحاديث الصحيحة ، وقد جاء في بعضِ الآثارِ تسميته بعزْرائِيل فاللَّه أعلم [٣٣٥] .

ونفى الشيخ ابن عثيمين أن يكون اسم ملك الموت عزرائيل بقوله : "ومن فوائد الآية : أن الإيمان بالملائكة من البر؛ ويشمل الإيمان بذواتهم، وصفاتهم، وأعمالهم إجمالاً فيما علمناه إجمالاً، وتفصيلاً فيما علمناه تفصيلاً؛ واعلم أن الملائكة – عليهم الصلاة والسلام – منهم من عُين لنا، وعرفناه باسمه؛ ومنهم من لم يعين؛ فمن عين لنا وجب علينا أن نؤمن باسمه كما عين، مثل «جبريل» عليه السلام ؛ وإسرافيل ؛ ومالك – خازن النار؛ ومنكر ونكير إن صح الحديث بهذا اللفظ – ففيه نظر –؛ وميكائيل ؛ وملك الموت – ولكننا لا نعرف اسمه ؛ بعض الناس يقولون : عزرائيل ؛ ولكن لم يصح هذا ؛ وهاروت ، وماروت ؛ ثم كذلك أعمالهم ، منهم من علمنا أعماله ؛ ومنهم من لم نعلم ؛ لكن علينا أن نؤمن على سبيل الإطلاق بأنهم عباد مكرمون ، وممتثلون لأمر الله عز وجل ، لهم نصيب من تدبير الخلق بإذن الله ؛ منهم الموكل بالقطر ، والنبات ؛ والموكل بالنفخ في الصور ؛ وفيهم ملائكة موكلة بالأجنة ؛ وملائكة موكلة بكتابة أعمال بني آدم؛ وملائكة موكلة بحفظ بني آدم ؛ كما قال تعالى : ﴿**له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله** ﴾ [سورة الرعد آية ١١] "[٣٣٦] .

التعليقات الأثرية على العقيدة الطحاوية لأئمة الدعوة السلفية

"ونؤمن بملك الموت، الموكل بقبض أرواح العالمين .قلت: هذا هو اسمه في القرآن، وأما تسميته بـ(عزرائيل) كما هو الشائع بين الناس فلا أصل له، وإنما هو من الإسرائيليات "[٣٣٧].

وقال الألباني: "هذا هو اسمه في الكتاب والسنة (ملك الموت)، وأما تسميته (بعزرائيل) فمما لا أصل له، خلافا لما هو المشهور عند الناس، ولعله من الإسرائيليات "[٣٣٨].

---

[٣٣٤] – الحبائك في أخبار الملائك ، للسيوطي، تحقيق و تعليق، مصطفى عاشور، مكتبة القرآن القاهرة، ص٣٩ .

[٣٣٥] – أحكام الجنائز ،الألباني ،ج١/ص١٥٦.

[٣٣٦] – تفسير القرآن،للعثيمين ، ج ٤ / ص٢٣٣.

[٣٣٧] – التعليقات الأثرية على العقيدة الطحاوية لأئمة الدعوة السلفية ،جمع أحمد بن يحي الزهراني، ج ١ / ص٤٦ .

[٣٣٨] – تخريج الطحاوية ، للألباني ،ج ١ /ص٧٢.

مما سبق يتضح لنا عدم ثبوت تسمية ملك الموت بعزرائيل ، لذا يجب علينا الوقـوف عنـد نصوص الكتاب وصحيح السنة والله أعلم .

هاروت وماروت

هي إحدى القصص القرآنية التي اختلف فيها على أقوال كثيرة في من هما هاروت وماروت ومتى كانا ؟ وأين كانا ، وما العلم الذي معهما ، وذكر هاروت وماروت في القرآن الكـريم مـرة واحدة في سورة البقرة ، ودار حول طبيعتهما جدل طويل ، ومناقشات عريضة حامية .

بعضهم قال : إنهما من الملائكة .

وبعضهم قال : إنهما من الإنس .

وآخرون قالوا : هما اسمان لقبيلتين من الجن .

واحتج كل فريق بحجج ، فمنهم من أخذ من الإسرائيليات والخرافات دليلاً على صحة رأيه ، ومنهم من أثبت رأيه بآيات الله سبحانه وتعالى ، ومنهم من دعم حجتـه مسـتخدماً ومسـتعيناً بالناحية اللغوية.

أما الآية التي ذكر فيها هاروت وماروت فهي من سورة البقرة آية ١٠٢ ولكي نفهم الآية لا بد من معرفة السياق الذي ذُكرا فيه فقد جاء فيهما قوله تعالى : ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** (١٠١) **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾.

سبب النزول :

أنزل الله إلى بني إسرائيل شريعة التوراة فتركوها ، ونبذوها واشتغلوا بالسحر ، وكان ذلك من أسباب فساد عقيدة اليهود باتباعهم سبل الشيطان الذي دلهم على السحر ، وزين لهم أن سليمان عليه السلام ما ملكهم إلا بسحره ، فجاء القرآن مبرئاً سليمان عليه السلام من تهمة السحر ، ومبينـاً كفـرهم وضلالهم ، وإعراضهم عن وحي السماء .

وقيل: سبب نزول هذه الآية : قال ابن جرير : حدثني المثنى بن إبراهيم، حدثنا الحجاج بن مِنْهال، حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن أبي عثمان النهدي، عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالا

جميعًا: لما كثر بنو آدم وعصوا، دعت الملائكة عليهم ، فأوحى الله إلى الملائكة: إني أزلت الشـــهوة والشيطان من قلوبكم، ولو نزلتم لفعلتم أيضًا. قال: فحدثوا أنفسهم أن لو ابتلوا اعتصموا، فأوحى الله إليهم أن اختاروا ملكين من أفضلكم. فاختاروا هاروت وماروت. فأهبطا إلى الأرض، وأنزلـــت الزُّهَرة إليهما في صورة امرأة من أهل فارس يسمونها بيذخت. قال: فوقعا بالخطيَّئة . فكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا: ﴿ **رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا** ﴾ [سورة غافر آية ٧] .

ورد ذكر هاروت وماروت مرة واحدة في سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُـــو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَـــدٍ إِلَّـــا بِـــإِذْنِ اللَّـــهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَـــا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[سورة البقرة آية ١٠٢] .

وذكر في سبب نزولها قولان :

أحدهما : أن اليهود كانوا لا يسألون النبي عن شيء من التوراة إلا أجابهم ، فسألوه عـــن الســـحر وخاصموه به فنزلت هذه الآية ، قاله أبو العالية .

والثاني : أنه لما ذكر سليمان في القرآن قالت يهود المدينة ألا تعجبون لمحمد يزعم أن ابن داود كان نبيا والله ما كان إلا ساحراً ، فنزلت هذه الآية ، قاله ابن إسحاق ، وتتلوا بمعنى (تلـــت) وعلى بمعنى (في) قاله المبرد قال الزجاج . وقوله : ﴿ **عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ** ﴾ أي على عهد سليمان.[٣٣٩]

قالوا : إن الشياطين كانت في عهد سليمان تسترق السمع ، فتسمع من كلام الملائكة ما يكـــون في الأرض من موت أو غيث أو أمر ، فيأتون الكهنة فيخبرونهم ، فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا ، حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم ، وأدخلوا فيه غيره ، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمـــة ، فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب ، وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب ، فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب في صندوق ، ثم دفنها تحت كرسيه ، ولم يكن أحـــد مـــن الشـــياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق ، وقال لا أسمع أحدا يذكر أن الشياطين يعلمون الغيـــب إلا ضربت عنقه .

[٣٣٩] – انظر زاد المسير، لابن الجوزي، ج١/ص ١٢١ –١٢٤ .

فلما مات سليمان جاء شيطان إلى نفر من بني إسرائيل فدلهم على تلك الكتب ، وقال إنما كان سليمان يضبط أمر الخلق بهذا ، ففشا في الناس أن سليمان كان ساحرا واتخذ بنو إسرائيل تلك الكتب ، فلما جاء محمد ﷺ خاصموه بها هذا قول السدي[340].

١. وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء ، فإذا سمع أحدهم بكلمة حق كذب معها ألف كذبة، فأشربتها قلوب الناس ، واتخذوها دواوين ، فأطلع الله على ذلك سليمان بن داود ، فأخذها فدفنها تحت الكرسي ، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق فقال : ألا أدلكم على كنز سليمان الذي لا كنز لأحد مثل كنزه الممنع ؟ قالوا : نعم ، فأخرجوه فإذا هو سحر ، فتناسختها الأمم ، وأنزل الله عذر سليمان فيما قالوا من السحر فقال:﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ** ﴾ الآية.
٢. وأخرج النسائي وابن أبي حاتم عنه قال : كان آصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم الأعظم وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمان أخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا وقالوا : هذا الذي كان سليمان يعمل بها ، فأكفره جهال الناس وسبوه ، ووقف علماؤهم ، فلم يزل جهالهم يسبونه حتى أنزل الله على محمد :﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ**﴾ الآية.
٣. وأخرج ابن جرير عنه قال : "كان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتي شيئا من شأنه أعطى الجرادة – وهي امرأته – خاتمه ، فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه ، فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها : هاتي خاتمي فأخذه فلبسه ، فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس ، فجاء سليمان فقال : هاتي خاتمي فقالت : كذبت لست سليمان ، فعرف أنه بلاء ابتلي به ، فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم أخرجوها فقرأوها على الناس ، وقالوا : إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب ، فبرئ الناس من سليمان وأكفروه ، حتى بعث الله محمداً ، وأنزل عليه:﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا**﴾ ".[341]

أمَّا قصة هاروت وماروت رويت عنها روايات كثيرة، و قصص عجيبة عن ابن عمر، وعلي، وابن عباس ومجاهد، وكعب، والربيع، والسدي، رواها ابن جرير في تفسيره ، والسيوطي في الدر المنثور، ورواه الإمام أحمد في مسنده، والبيهقي .

---

[340] - المرجع السابق، ج ١ / ص ١٢٢.

[341] – انظر جامع البيان ،لابن جرير الطبري ،ج٢/ص٤٣٠.

وقد وردت قصة هاروت وماروت وما كان منهما في شأن السحر مفصلة في مسند الإمام أحمد رضي الله عنه ونصها الآتي :

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَهْبَطَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الأَرْضِ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ أَيْ رَبِّ ﴿ **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴾ ، قَالُوا : رَبَّنَا نَحْنُ أَطْوَعُ لَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلائِكَةِ هَلُمُّوا مَلَكَيْنِ مِنْ الْمَلائِكَةِ حَتَّى يُهْبَطَ بِهِمَا إِلَى الأَرْضِ فَنَنْظُرَ كَيْفَ يَعْمَلانِ ، قَالُوا : رَبَّنَا هَارُوتُ وَمَارُوتُ فَأُهْبِطَا إِلَى الْأَرْضِ ، وَمُثِّلَتْ لَهُمَا الزُّهَرَةُ امْرَأَةً مِنْ أَحْسَنِ الْبَشَرِ فَجَاءَتْهُمَا فَسَأَلاهَا نَفْسَهَا فَقَالَتْ لا وَاللَّهِ حَتَّى تَكَلَّمَا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنْ الإِشْرَاكِ فَقَالا وَاللَّهِ لا نُشْرِكُ بِاللَّهِ أَبَدًا ، فَذَهَبَتْ عَنْهُمَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ بِصَبِيٍّ تَحْمِلُهُ فَسَأَلاهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ لا وَاللَّهِ حَتَّى تَقْتُلَا هَذَا الصَّبِيَّ فَقَالا وَاللَّهِ لا نَقْتُلُهُ أَبَدًا ، فَذَهَبَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ بِقَدَحِ خَمْرٍ تَحْمِلُهُ فَسَأَلَاهَا نَفْسَهَا قَالَتْ لا وَاللَّهِ حَتَّى تَشْرَبَا هَذَا الْخَمْرَ ، فَشَرِبَا فَسَكِرَا فَوَقَعَا عَلَيْهَا وَقَتَلَا الصَّبِيَّ ، فَلَمَّا أَفَاقَا قَالَتْ الْمَرْأَةُ وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُمَا شَيْئًا مِمَّا أَبَيْتُمَاهُ عَلَيَّ إِلا قَدْ فَعَلْتُمَا حِينَ سَكِرْتُمَا ، فَخُيِّرَا بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا

وهكذا رواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه، عن الحسن عن سفيان، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يحي بن بكير، به[٣٤٢] .

وإذا كانت متون هذه القصة المنسوبة إليهما مرفوضة عقلا فإن أسانيدها أيضا مرفوضة نقلا، على الرغم من أن إسناد هذه القصة رفع إلى المصطفىﷺ [٣٤٣]، ووجد له متابعة من طرق أخرى[٣٤٤].

---

[٣٤٢] – المسند ج٢/ص١٣٤ وصحيح ابن حبان برقم (١٧١٧) "موارد" وقال أبو حاتم في العلل ج٢/ص٦٩ : "هذا حديث منكر".

[٣٤٣] – روى الإمام أحمد هذه القصة بسند يحيى ابن أبي بكر و يرى الشيخ أحمد شاكر أن (بكر) بالتكبير (بدل) بكير بالتصغير خطأ. انظر تعليق احمد شاكر على المسند ج٩/ص٣٣ ، ثنا زهير ابن محمد عن موسى بن جبير عن نافع مولى عبد الله بن عمر أنه سمع نبي الله ﷺ يقول: "إن آدم ﷺ لما اهبطه تعالى إلى الأرض قالت الملائكة: أي ربي أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك.." ج٢/ص١٣٤ وروى بنحو هذه الرواية ابن حبان: أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبه حدثنا يحيى بن أبي بكير عن زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن ابن عمر انه سمع رسول الله ﷺ يقول:"إن آدم لما اهبط إلى الأرض..." موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للحافظ نورالدين على بن أبي بكر الهيثمي. كتاب التفسير، ومن سورة البقرة ص (٤٢٥) ط(بدون) تحقيق ونشر محمد عبد الرزاق حمزة. دار الكتب العملية. بيروت.

[٣٤٤] – ذكر ابن كثير في تفسيره رواية متابعة للإسناد الذي في سند الإمام أحمد. وهي طريق نافع. رواها ابن مردويه قال: حدثنا دملج بن أحمد حدثنا هشام ين علي بن هشام حدثنا هشام بن علي بن هشام حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا سعيد بن سلمة حدثنا موسى بن سرجس عن نافع عن ابن عمر سمع النبي ﷺ يقول: فذكره بطوله. ج١/ص١٤٣) . وذكر ابن جرير الطبري في تفسيره روايه اخرى عن نافع عن ابن عمر فقال: حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين – في تفسير ابن كثير ج١/ص١٤٣ الحسين هو سنيد بن داود صاحب التفسير

ونسبت هذه القصة زورا وبهتانا وهو منها بريء ، فحكم أكثر العلماء على وضع هذه الرواية ، وأن مخرجها من الإسرائيليات .

يقول الحافظ ابن كثير: "وقد ورد في قصتهما وما كان من أمرهما آثار كثيرة غالبها إسرائيليات، وروى الإمام أحمد حديثا مرفوعا عن ابن عمر[٣٤٥]، وصححه ابن حبان في تقاسيمه ، وفي صحته عندي نظر والأشبه أنه موقوف على عبد الله بن عمر ، ويكون مما تلقاه من كعب الأحبار... "[٣٤٦].

ويعلق ابن كثير على الحديث المرفوع فيقول:"وهذا حديث غريب من هذا الوجه،ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين إلا موسى بن جبير"[٣٤٧].

من خلال تتبع بعض أقوال علماء الجرح و التعديل في هذا الراوي[٣٤٨] تبين لنا أنه لا يعرف حاله،أي مستور الحال كما قال ابن كثير[٣٤٩]. وإذا كان في سند الرواية الراوي موسى بن جبير ، فإن فيها أيضاً الراويين :(زهير بن محمد)و (موسى بن سرجس).و زهير بن محمد في حفظه كلام كثير ضعفه من أجله جماعة من علماء الجرح و التعديل .لذا يرى الألباني التوقف عن قبول حديثه.

– قال: ثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال: سافرت مع ابن عمر فلما كان آخر الليل قال يا نافع. انظر طلعت الحمراء قالها مرتين أو ثلاث ثم قال: قد طلعت. لا مرحبا ولا أهلا: قلت: سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع. قال: ما قلت لك إلا ما سمعت من سول الله ﷺ.. ج١/ص٣٦٤، ٣٦٥. وروى الحاكم في المستدرك بنحو رواية ابن جرير من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن سعيد بن جرير عن ابن عمر.."كتاب الأهوال، حكاية هاروت وماروت

[٣٤٥] – عبدالله ابن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي ،صحابي جليل،ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي. ومات سنة٨٤،وقيل٨٧هـ. عرض على الرسولﷺ يوم بدر و أحد فأستصغره،و أجازه يوم الخندق.من المكثرين من رواية الحديث عن رسول الله ﷺ.روى عنه بعض ألصحابه.انظر الإصابه في تمييز الصحابة للعسقلاني ج٢/ص٣٣٩،٣٣٨.

[٣٤٦] –البداية والنهاية، لابن كثير، ج١/ص٤٨.

[٣٤٧] – تفسير ابن كثير ج١/ص١٤٣.

[٣٤٨] – هو موسى بن جبير الأنصاري،المدني ،الحذاء ، مولى بني سلمة.ذكره ابن حبان في الثقات و قال عنه:انه كان يخطئ و يخالف. وقال ابن القطان عنه : لا يعرف حاله– تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج١٠/ص٣٠٢ ـ وقال عنه ابن حجر:مستور في السادسة ـ تقريب التهذيب ج٢/ص٢٨١ ،وقال عنه الإمام محمد طاهر علي الهندي الفتني:مختلف فيه ـ انظر تذكرة الموضوعات ص١١٠،ط/٢"١٣٩٩ه.دار إحياء التراث العربي.بيروت لبنان– يقول المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني معلقاً على ذكر ابن حبان لهذا الراوي في الثقات((...وذكر ابن حبان للرجل في ثقاته وإخراجه له في صحيحه لا يخرجه من جهالة الحال،فأما إذا زاد ابن حبان فغمزه بنحو قوله هنا(يخطئ و يخالف) فقد خرج من أن يكون مجهول الحال إلى دائرة الضعف))ـ الفوائد المجموعه في الأحاديث ألموضوعه.محمد بن علي الشوكاني هامش ص(٤٩٢)ويعلق أيضاً محمد ناصر الين الألباني فيقول:"..اغتر به الهيثمي فقال:"في "المجمع"..بعد ما عزا الحديث لأحمد: "ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن جبير وهو ثقة" انظر مجمع الزوائد (٥/٦،٧١/٣١٧،٣١٦)ـ قلت:لو أن ابن حبان أورده في كتابه ساكتاً عليه كما هو غالب عادته لما جاز الاعتماد عليه، لما عرف عنه من التساهل في التوثيق ، فكيف وهو قد وصفه بقوله:"يخطئ ويخالف".وليت شعري من كان هذا وصفه فكيف يكون ثقة ويخرج حديثه في الصحيح؟! قلت :لذلك قال الحافظ ابن حجر في موسى هذا:إنه مستور" _سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ج١/ص٢٠٥) ط/٥،١٤٠٥ه/١٩٨٥م .المكتب الإسلامي.

[٣٤٩] – انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج١/ص١٤٣.

وأما أقوال علماء الجرح والتعديل في الراوي(موسى بن سرجس)، فسوف يأتي ذكرها في موضعها المناسب إن شاء الله تعالى.

وقد تكلم الشيخ أحمد محمد شاكر في سند رواية ابن مردويه وهي المتابعة للإسناد الذي في مسند الإمام أحمد بن حنبل وقال عنها:إنها ضعيفة السند،وعلل ضعف سندها في وجود الراوي (عبد الله بن رجاء).فهو صدوق، لكنه كثير الغلط و التصحيف،ليس بحجة كما قال بذلك بعض علماء الجرح و التعديل[٣٥٠]

يقول المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر :

"..فمثل هذا[٣٥١] ومثل موسى بن جبير يتوقى روايته الأخبار المنكرة التي تخالف العقل : أو بديهيات الإسلام،كمثل هذا الحديث .ولا نقصد بذلك تضعيف الراوي و طرح كامل ما يروي،ولكنا نجزم بأن مثل روايته هذه من الغلط والسهو..."[٣٥٢].

وقد تكلم أيضاً الشيخ أحمد محمد شاكر في باقي إسناد رواية ابن مردويه ، وذكر أن فيها أيضاً الراويين سعيد بن سلمة بن أبي الحسام ، وموسى بن سرجس .

فأما سعيد بن سلمة قال عنه ابن حجر :"صدوق ، صحيح الكتاب، يخطئ من حفظه"[٣٥٣].

وقال أبو حاتم: سألت ابن معين عنه فلم يعرفه حق معرفته[٣٥٤]. وقال عنه النسائي:شيخ ضغيف[٣٥٥].

وقال ابن حجر عن الراوي موسى بن سرجس _ بفتح السين وسكون الراء، وكسر الجيم_مدني مستور من السادسة[٣٥٦].

وقال عنه المحقق أحمد محمد شاكر:

"لم يعرف حاله .... فهذان[٣٥٧] حالهما لا يزيد حال موسى بن جبير وعبد الله بن رجاء.بل لعلهما أقرب إلى أن نتوقى روايتهما الغرائب من ذينك"[٣٥٨].

---

[٣٥٠] – هو عبد الله رجاء الغدَاني قال ابن حجر عنه :صدوق يهم قليلاً.مات سنة(١٩هـ) تقريب التهذيب ج١/ص٤١٤ – قال ابن معين عنه: كثير التصحيف وليس به بأس.وذكر ذلك عمرو بن على الفلاس.قال النسائي فيه: ليس به بأس_تهذيب التهذيب للعسقلاني ج٥/ص١٨٤

[٣٥١] – يعني عبد الله بن رجاء .

[٣٥٢] – شرح الشيخ أحمد محمد شاكر على مسند الإمام أحمد ج٩/ص٣١ و الشيخ أحمد محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الوارث.قاض شرعي كان يعمل والده وكيلاً لمشيخة الجامع الأزهر الشريف.و للشيخ أحمد مجال في تحقيق التراث، فقد حقق الجزء الأول والثاني من الجامع الصحيح (سنن الترمذي).نقلت هذه الترجمه من الجزء الأول للجامع الصحيح.

[٣٥٣] – وهو سعيد بن سلمة أبي الحسام،العدوي مولاهم،أبوعمرو المدني.انظر تقريب التهذيب لابن حجر ج١/ص٢٩٧.

[٣٥٤] – انظر كتاب الجرح والتعديل ج٤/ص٢٩ ،وتهذيب التهذيب ،لابن حجر ج٢/ص٣٧.

[٣٥٥] – انظر ميزان الاعتدال ،للذهبي ج٢/ص١٤١، وتهذيب التهذيب لابن حجر ج٤/ص٣٧.

[٣٥٦] – تقريب التهذيب لابن حجر ج٢/ص٢٨٣.

[٣٥٧] – يعني سعيد بن سلمة، وموسى بن سَرْجِس.

[٣٥٨] – تعليق الشيخ الألباني على مسند الإمام أحمد ج٩/ص٣١.

و لم يقف علماؤنا الأجلاء عند هذا الحد في إظهار سقم ما نسب إلى رسول الله صلى الله علي وسلم،فقد تكلموا أيضاً في الرواية التي ذكرها ابن جرير الطبري في تفسيره، وتكلموا أيضاً في سند الرواية التي ذكرها الحاكم في مستدركه.

فوجدوا في سند رواية ابن جرير الراويين:فرج بن فضاله،وسنيد بن داود.وفرج بن فضاله:ضعيف منكر الحديث؛لإجماع علماء الجرح و التعديل على ذلك[٣٥٩].

يقول ابن حبان فيه :

"يقلب الأسانيد،ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة.لا يحل الاحتجاج به"[٣٦٠].

هذا هو حال الراوي فرج بن فضالة.وأما الراوي سنيد بن داود المصيصي.فهو ضعيف أيضاً[٣٦١] وفي سند رواية الحاكم الراوي : يحيى بن سلمة بن كهيل.

فهو ضعيف ومنكر الحديث أيضاً[٣٦٢].و إن قواه الحاكم[٣٦٣].

إذن ثبت من مجموع أقوال علماء الجرح والتعديل_السابقة_في كل من:

---

[٣٥٩] – وفرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي القضاعي الحمصي.قال عنه الإمام أحمد:إذا حدث عن الشاميين فليس به بأس.ولكنه إذا حدث عن يحيى بن سعيد بن مناكير.وقال عنه أيضاً:يحدث عن ثقات أحاديث مناكير.وقال ابن معين عنه:ضعيف الحديث.وقال أبو حاتم صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به توفي سنه(١٧٦هـ)_ميزان الاعتدال للذهبي ج٣/ص٣٤٤ ، وتهذيب التهذيب للعسقلاني ج٨/ص٢٣٤،٢٣٥ _قال البخاري ومسلم:منكر الحديث_كتاب التاريخ الكبير ج٧/ص١٣٤ ط(بدون.توزيع دار الباز بمكة المكرمة، وتهذيب التهذيب للعسقلاني ج٨/ص٢٣٥ _وقال النسائي والدار قطني:ضعيف الحديث.انظر كتاب الضعفاء والمتروكين ص(٢٢٧) ط/٦،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.دار المعرفة.بيروت.لبنان.تحقيق محمود إبراهيم زايد. وانظر أيضاً:تهذيب التهذيب للعسقلاني ج٨/ص٢٣٥، وميزان الأعتدال الذهبي ج٣/ص٣٤٥.

[٣٦٠] – تهذيب التهذيب للعسقلاني ج٨/ص٢٣٥.

[٣٦١] – هو سنيد بن داود المصيصي أبوعلي المحتسب. واسمه الحسين.وسنيد لقب.قال ابن أبي حاتم عن أبيه:ضعيف.وقال النسائي:ليس بثقه توفي سنة (٢٢٦هـ)_انظر تهذيب التهذيب للعسقلاني ج٤/ص٢١٤ .ميزان الاعتدال للذهبي ج٢/ص٢٣٦ _ قال ابن حجر :"ضعيف مع إمامته ومعرفته،لكونه كان يلقن حجاج بن محمد بن شيخه"_تقريب التهذيب ج١/ص٣٣٥٩_أما الذهبي فقال عنه:حافظ له تفسير وله ما ينكره.ثم ساق الذهبي روايته عن الملكين هاروت وماروت.انظر ميزان الاعتدال ج٢/ص٢٣٦.

[٣٦٢] – قال أبو حاتم: منكر الحديث ليس بالقوي،وقال ابن معين:ليس بشيء.قال البخاري في حديثه مناكير.قال النسائي:متروك.وقال الترمذي:يضعف في الحديث.ذكره ابن حبان في الضعفاء وقال : منكر الحديث جداً لا يحتج به_انظر ميزان الاعتدال للذهبي ج٤/ص٣٨١ ، انظر تهذيب التهذيب للعسقلاني ج١١/ص١٩٦،١٩٧.

[٣٦٣] – قال الذهبي : "وقد قواه الحاكم وحده،وأخرج له في المستدرك فلم يصب".ميزان الاعتدال ج٤/ص٣٨٢ يريد الذهبي بقوله:"وأخرج له في المستدرك" روايته عن الملكين هاروت وماروت إذعلق الحاكم عليها بقوله:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه_يعني البخاري و مسلم_وقال:"وترك حديث يحيى بن سلمة عن أبيه من المحالات التي يرده العقل فإنه لاخلاف أنه من أهل الصنعة، فلا ينكر لأبيه أن يخصه بأحاديث يتفرد بها عنه"_ المستدرك للحاكم. حكاية هاروت وماروت ج٤/ص٦٠٨.

ويعلق الشيخ أحمد محمد شاكر على هذا القول فيقول:"وأما كلمة الحاكم أن ترك حديثه عن أبيه من المحالات، فإنما يريد بهاأنهم أنكروا عليه أحاديث رواها عن أبيه لم يروها أحد غيره. فرد الحاكم عليهم بأنه لا ينكر أن يخصه أبوه بأحاديث ينفرد بها عنه.وهذا صحيح لو كان ثقة مقبول الرواية. أما وهو ضعيف منكر الحديث فلا "._ شرح الشيخ على مسند الإمام أحمد ج٩/ص٣٣ .

موسى بن جبير، وزهير بن محمد، وعبدالله بن رجاء، وسعيد بن سلمة ، وموسى ابـــن ســـرجس ، وسنيد بن داود،وفرج بن فضالة، ويحيى بن سلمة بن كهيل، أن فيهم مقالاً . وهذا بدوره يجعلنـــا لا نأتمن روايتهم الخبر الصحيح عن الملكين هاروت وماروت . وليس معنى ذلك أن نطرح كـــل مـــا يروونه في غير هذه القصة_إلا كل مرويات من حكم عليهم علماء الجرح و التعـــديل بالضـــعف، ونكارة حديثه فإنهـــا تطرح أرضاً ولا تقبل _ وإنما نجزم بأن ما رووه عن الملكين من الخبر المنكـــر، ونسبته إلى الرسول عليه السلام ، قد يكون نتيجة الخلط والغلط والسهو.

إذن ثبت أن الرواية المرفوعة إلى رسول الله ﷺ في شأن الملكين هاروت وماروت روايـــة موضـــوعة ،نسبت إليه وهو منها برئ.

يقول د.محمد أبو شهبة :

"ولا ينبغي أن يشك مسلم عاقل، فضلاً عن طالب في أن هذا موضوع على النبي ﷺ مهما بلغـــت أسانيده من الثبوت.فما بالك إذا كانت أسانيدها واهية،ساقطة،ولا تخلو من وضاع،أو ضـــعيف أو مجهول، ونص على وضعه أئمة الحديث"[٣٦٤].

وقد حكم أبو الفرج بن الجوزي بوضع هذه القصة[٣٦٥] .وذكرها محمد طاهر الهندي الفـــتني ضمن الأحاديث الموضوعة[٣٦٦].وردها كثير من علماء التفسير الذين أبت عقولهم قبول مثـــل هـــذه الخرافات كالإمام الرازي[٣٦٧] ، وابن حيان الأندلسي[٣٦٨] ، وأبي السعود[٣٦٩] ، والآلوسي[٣٧٠] .

وجعل الحديث موقوفاً على ابن عمر،ويكون ما تلقاه من كعب الأخبار _كما قـــال ابـــن كثير_أولى وأفضل من رفعه إلى النبي ﷺ ؛لوجود روايتين موقوفتين على ابن عمر عن كعب الأحبار ذكرها ابن جرير الطبري في تفسيره[٣٧١] .

---

[٣٦٤] – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص(١٦٢).د.محمد أبوشهبة من علماء الأزهر الشـــريف أستاذ علوم القرآن و الحديث – بجامعة الأزهر وجامعة أم القـــرى سابقاً.وهو متوفى رحمه الله.

[٣٦٥] – انظر كتاب الموضوعات، الفتني ج١/ص١٨٦.

[٣٦٦] –السابق، ص١١٠.

[٣٦٧] – انظر التفسير الكبير، للرازي ،ج٣/ص٢٣٧.

[٣٦٨] – انظر تفسير البحر المحيط، لأبي حيان،ج١/ص٣٢٩.

[٣٦٩] – انظر تفسير الجواهر الحسان، لأبي السعود، ج١/ص٢٢٧.

[٣٧٠] – انظر روح المعاني، للألوسي، ج١/ص٢٤١.

[٣٧١] – انظر تفسير جامع البيان، للطبري، ج١/ص٢٦٣.

يقول ابن كثير: " وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار لا عن نبي الله ﷺ كما قال عبد الرازق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمـــر عن كعب الأحبار ...."[٣٧٢]

ثم روى ابن كثير رواية من تفسير عبدالرزاق[٣٧٣].

ويبين الشيخ أحمد شاكر_كما سبق أن أشرت_ وجود هذه الرواية في تفســير الطــبري. وقال:"فهذه متابعة قوية لرواية الثوري عن موسى بن عقبة "[٣٧٤] .ثم يقول بعد ذلك: " وكل هــذا يرجح ما رجحه ابن كثير : أن الحديث من قصص كعب الأحبار الإسرائيلية، وأنه ليس مرفوعاً إلى النبي ﷺ وأن من رفعه فقد أخطأ ووهم، بأن الذين رووه من قصص كعب الأحبار أحفظ وأوثــق ممـــن رووه مرفوعاً.وهو تعليق دقيق من إمام حافظ جليل"[٣٧٥]

يقول الشيخ محمد رشيد رضا "من المحقق أن هذه القصة لم تذكر في كتبهم المقدسة، فإن لم تكن وضعت في زمن روايتها فهي من كتبهم الخرافية. ورحم الله ابن كثير الذي بين لنا أن الحكايـــة خرافة إسرائيلية وأن الحديث المرفوع لا يثبت "[٣٧٦].

وذكر الألباني استنكار جماعة من الأئمة المتقدمين . فقد روى حنبل الحديث عن طريق أحمد ثم قال أبو عبدالله (يعني الإمام أحمد) : "وهذا منكر وإنما يروى عن كعب "[٣٧٧].

وذكر ابن أبي حاتم أنه سأل أباه عن هذا الحديث؟ فقال له: هذا حديث منكر[٣٧٨].

إذن بالجملة فالقصة خبر إسرائيلي،مرجعها و مخرجها إلى كعب الأحبار.تلقاها من طائفـــة السلف،فذكروها ضمن كتبهم على سبيل الحكاية والتحديث عن بني إسرائيل ،الذين ما فتئوا يحاولون بشتى الوسائل تشويه وهدم الإسلام بمعاولهم الخبيثة.ثم أخطأ بعض الرواة فرفعها إلى النبي ﷺ وكان الأحرى والأجدر بهم أن يتحروا الدقة في نقلها،خاصة في أنها تسيء إلى خلق الكرام والبررة . ورفع

---

[٣٧٢] – تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير، ج١/ص١٤٣.

[٣٧٣] – المرجع السابق.

[٣٧٤] – شرح أحمد شاكر على مسند الإمام أحمد بن حنبل ،ج٩/ص٣٢ .

[٣٧٥] – انظر المرجع السابق.

[٣٧٦] – نقل عنه هذا القول الشيخ أحمد شاكر في شرحه على مسند الإمام أحمد ابــن حنبــل ج٩/٣٠،وكــذلك الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ،ج١/ص٢٠٦ ، والشيخ محمد رشيد بن علي رضا القلموني،البغدادي الأصل،ولد سنة١٢٨٢هــ، وتوفي سنة ١٣٥٤هــ صاحب مجلة المنار،وأحد رجال الاصطلاح الإســلامي من مؤلفاته:تفسير القرآن الكريم،والوحي المحمدي،انظر الأعلام للزركلي ج٦/ص١٢٦ .

[٣٧٧] – انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ،الموضوعة للألباني، ج١/ص٢٠٦ .

[٣٧٨]– انظر علل الأحاديث ،لأبي حاتم ،ج٢/ص ٦٩ ط (بدون)،١٣٤٣هــ.مكتبة المثنى ببغداد.

مثل هذه الإسرائيليات إلى النبي ﷺ عمداً كذب واختلاق لا يجوز . وقد قال عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم عن نفسه : "..مَنْ كذب عليَّ متعمداً فَلْيَتَبَّؤا مقعده من النار "[379].

فكل من روى عن الملكين (هاروت و ماروت)من ارتكابهما للمعصية،لا يصلح للاحتجاج به ، ولا أن ينهض دليلاً على اقترافهما لها،لأن العقل السليم و النقل الصحيح_كما سبق توضيحه_يرفضانها وقد نص الشهاب العراقي بالكفر علــى أن من اعتقد في هاروت و ماروت بأنهما ملكان يعــذبان على خطيئتهما[380].

فهي قصة دخيلة على القرآن الكريم، لم يرد ذكرها بين دفتي المصحف الشريف ، وكل مــا ورد في القرآن الكريم الإشارة إلى هذين الملكين (هاروت و ماروت)، وإلى مهمتهما في بابل بإيجــاز ضمن الحديث عن اليهود وشياطينهم.

رد قصة هاروت و ماروت من كتب التفسير وغيرها :

قول ابن كثير : " وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والســدي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم ، وقصــها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل ، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عــن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها،فنحن نــؤمن بمــا ورد في القرآن على ما أورده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال " [381].

قال الرازي في تفسيره : إن القصة التي ذكروها باطلة من وجوه :

أحدها : أنهم ذكروا في القصة أن الله تعالى قال لهما لو ابتليتكما بما ابتليت به بــني آدم لعصــيتماني فقالا لو فعلت ذلك بنا يا رب لما عصيناك ، وهذا منهم تكذيب لله تعالى وتجهيل له وذلك من صريح الكفر ، والحشوية سلموا أنهما كانا قبل الهبوط إلى الأرض معصومين .

وثانيها : في القصة أنهما خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، وذلك فاسد ، بل كان الأولى أن يخيرا بين التوبة وبين العذاب ، والله تعالى خير بينهما من أشرك به طول عمره وبالغ في إيذاء أنبيائه .

---

[379] – شعب الإيمان ،للبيهقي، ج ٤ / ص ٢١٢ ، قال مخرج من الصحيحين من حديث سعيد بن عبيد.

[380] – انظر روح المعاني ،للآلوسي ،ج١/ص٣٤١ ،وانظر أيضاً الإسرائيليــــات و الموضوعات في كتب التفسير ،.د.محمد أبو شهبة ،ص١٦٢.

[381]– تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ١/ ص ٣٥٤ .

وثالثها : في القصة أنهما يعلمان السحر حال كونهما معذبين ويدعوان إليه وهما معاقبان على المعصية .

ورابعها : أن المرأة الفاجرة كيف يعقل أنها لما فجرت صعدت إلى السماء وجعلها الله تعالى كوكباً مضيئاً وعظم قدره بحيث أقسم به حيث قال : ﴿**فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ**﴾ [سورة التكوير آية ١٥] فهذه القصة قصة ركيكة يشهد كل عقل سليم بنهاية ركاكتها .

" وهكذا رواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه، عن الحسن عن سفيان، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يحيى بن بكير، به " [٣٨٢] .

قال النيسابوري : وهذه القصة عند المحققين غير مقبولة لأسباب عدة منها:

١. فليس في كتاب الله ما يدل عليها .
٢. ولأن الدلائل الدالة على عصمة الملائكة تنافيها .
٣. ولاستبعاد كونهما معلمين للسحر حال العذاب .
٤. ولأن الفاجرة كيف يعقل أنها صعدت إلى السماء وجعلها الله تعالى كوكباً مضيئاً .
٥. ولأنه ذكر في القصة أن الله تعالى قال لهما لو ابتليتكما بما ابتليت به بني آدم لعصيتماني فقالا : لو فعلت بنا يا رب لما عصيناك .

وهذا منهم تكذيب لله وتجهيل .[٣٨٣]

فإذن السبب في إنزالهما له وجوه عدة منها :

١. أن السحرة كثرت في ذلك الزمان ، واستنبطت أبواباً غريبة من السحر ، وكانوا يدعون النبوة ، فبعث الله هذين الملكين ليعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكاذبين ، ولا شك أن هذا من أحسن الأغراض والمقاصد .
٢. وأيضاً تعريف حقيقة السحر ليميز بينه وبين المعجزة حسن .
٣. وكذا السحر لإيقاع الفرقة بين أعداء الله والألفة بين أوليائه .
٤. ولعل للجن أنواعاً من السحر لا يقدر البشر على معارضتها إلا بإعانة الملك وإرشاده .
٥. ويجوز أن يكون ذلك تشديداً في التكليف من حيث إنه إذا علمه ما أمكنه أن يتوصل به إلى اللذات العاجلة ثم يمنعه من استعماله ، كان ذلك في نهاية المشقة ، فيستوجب مزيد الثواب كما ابتلي قوم طالوت بالنهر ، قال تعالى:﴿ **فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ** ﴾ [٣٨٤] [سورة البقرة آية ٢٤٩] .

---

[٣٨٢]– التفسير الكبير ، للرازي ، ج١/ص ٤٤٤.
[٣٨٣]– تفسير النيسابوري ،النيسابوري، ج١/ص٣٥٠.
[٣٨٤]– السابق ،ج١/ص٣٥٠.

قال ابن حزم في رد القصة :

"وهذا مبطل ظن من ظن أن هاروت وماروت كانا ملكين فعصيا بشرب الخمـــر والزنـــا والقتل ، وقد أعاذ الله عز وجل ، الملائكة من مثل هذه الصفة بما ذكرنا آنفاً أهمـــم لا يعصـــون الله ويفعلون ما يؤمرون وبإخباره تعالى أهم لا يسأمون ولا يفترون ولا يستحسرون عن طاعته عز وجل فوجب يقيناً أنه ليس في الملائكة البتة عاص لا بعمد ولا بخطأ ولا بنسيان وقال عز وجل : ﴿**جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ** ﴾ ، فكل الملائكة رسل الله عز وجل بنص القرآن ، والرسل معصومون ، فصح أن هاروت وماروت المذكورين في القرآن لا يخلو أمرهما من أحد وجهين لا ثالث لهما ، إما أن يكونا جنيّين من أحياء الجن كما روينا عن خالد بـــن أبي عمـــران وغـــيره ، وموضعهما حينئذ في الجو بدل من الشياطين، كأنه قال ولكن الشياطين كفروا هاروت وماروت ، ويكون الوقوف على قوله ما أنزل على الملكين ببابل، ويتم الكلام هنا ، وأما أن يكونا ملكين أنزل الله -عز وجل- عليهما شريعة حق ثم مسخها فصارت كفراً كما فعل بشريعة موســـى وعيســـى عليهما الصلاة والسلام فتمادى الشياطين على تعليمها وهي بعد كفر كأنه قال تعالى : ﴿ **ولكـــن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت ومـــاروت** ﴾ ثم ذكر عز وجل ما كان يفعله ذانك الملكان فقال تعالى : ﴿ **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِـــنْ أَحَـــدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَـــاقٍ** ﴾[٣٨٥] .

قال أبو محمد: فقول الملكين إنما نحن فتنة فلا تكفر قول صحيح وهي عن المنكر[٣٨٦]"

---

[٣٨٥] – الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم ، ج١/ص ٣٩٢ .

[٣٨٦] – الفصل في الملل والأهواء والنحل ،لابن حزم، ج١/ص ٣٩٢.

ومن أمثلة الإسرائيليات التي نقلت إلينا من خلال كتب التفسير

الكروبيم :

من الإسرائيليات التي انتقلت إلينا عبر كتب التفاسير ، لا بل وصلت إلى كتب اللغة كلمة كروبيم وهي: كلمة عبرية كما مر معنا في الفصل السابق وتشير إلى طبقة سامية من الملائكة، فقد ورد ذكر كلمة كروبيم في كثير من كتب التفسير منها:

- **تفسير الخازن**

وقوله تعالى :﴿ **لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ** ﴾[سورة النساء آية ١٧٢] . وذلك أن وفد نجران قالوا يا محمد إنك تعيب صاحبنا فتقول إنه عبد الله ، فقال النبي ﷺ إنه ليس بعارعلى عيسى أن يكون عبداً لله فنزلت (**لن يستنكف المسيح**) يعني لن يأنف ولن يتعظم ، والاستنكاف الاستكبار مع الأنفة يقال نكفت من كذا واستنكفت منه أي أنفت منه ، وأصله من نكفت الشيء نحيته ، ونكفت الدمع إذا نحيته بأصبعك من خدك ، والمعنى لن ينقبض ولن يمتنع ولن يأنف المسيح أن يكون عبدالله ﴿ **وَلا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ**﴾، يعني ولن يستنكف الملائكة المقربون ، وهم حملة العرش والكروبيون وأفاضل الملائكة مثل : جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل أن يكونوا عبيداً لله لأنهم في ملكه ومن جملة خلقه.[٣٨٧]

- **الدر المنثور**

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾[البقرة/١٦٤]

وأخرج أبو الشيخ عن عثمان الأعرج قال : إن مساكن الرياح تحت أجنحة الكروبيين حملة العرش، فتهيج فتقع بعجلة الشمس ، فتعين الملائكة على جرها ، ثم تهيج من عجلة الشمس فتقع في البحر، ثم تهيج في البحر فتقع برؤوس الجبال ، ثم تهيج من رؤوس الجبال فتقع في البر ، فأما الشمال فإنها تمر بجنة عدن فتأخذ من عرف طيبها ، ثم تأتي الشمال وحدها من كرسي بنات

[٣٨٧] – تفسير لباب التأويل، للخازن ، ج٢ / ص ٢١٧ .

نعش إلى مغرب الشمس ، وتأتي الدبور وحدها من مغرب الشمس إلى مطلع الشمس إلى كرسي بنات نعش ، فلا تدخل هذه ولا هذه في حد هذه .[388]

- **تفسير النسفي**

﴿ **الذين يَحْمِلُونَ العرش وَمَنْ حَوْلَهُ** ﴾ [غافر/٧] يعني حاملي العرش ، والحافين حوله ، وهم الكروبيون سادة الملائكة[389] .

- **نظم الدرر للبقاعي**

قال تعالى : ﴿**وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلا** ﴾ [الفرقان/٢٥] "قال ابن عباس رضي الله عنهما : تشقق السماء في الدنيا فيترل أهلها وهم أكثر ممن في الدنيا من الجن والإنس ، ثم تشقق السماء الثانية فيترل أهلها وهم أكثر من أهل السماء الدنيا وأهل الأرض جناً وإنساً ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة ، وأهل كل سماء يزيدون على أهل السماء التي قبلها ، ثم يترل الكروبيون ثم حملة العرش.[390]، قال الأصبهاني : الرياح تحت أجنحة الكروبيين حملة العرش ، فتهيج من ثم فتقع بعجلة الشمس..... "[391].

- **تفسير الطبري**

قال في تفسير الآية السابقة : فتترل الملائكة الكُروبيون[392] .

- **تفسير ابن كثير**

قال تعالى : ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** ﴾ [سورة البقرة آية٢١٠].

---

[388] - الدر المنثور، السيوطي ، ج١/ ص ٣٣١ .
[389] - تفسير مدارك التنزيل، للنسفي ، ج٣ / ص ٢٤٤ .
[390] - نظم الدرر، للبقاعي ،ج٦/ ص ١٦ .
[391] – نظم الدرر، للبقاعي ، ج٨/ ص ١٩٣ .
[392] – انظر جامع البيان، للطبري ، ج١٩/ص٢٦١، الدر المنثور، للسيوطي ج٦/ص٢٤٨-٢٤٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣/ص٢١٧.

ويأتي في ظُلَل من الغمام بعد ما تنشق السماء الدنيا، ويترل من فيها من الملائكة، ثم الثانيـــة، ثم الثالثة إلى السابعة، ويترل حملة العرش والكَرُوبيّون[٣٩٣].

وذكر الكروبيم في كتب اللغة أيضاً ، جاء في لسان العرب أَنه قال : " الكَروبيُّون سادَةُ الملائكةِ ، منهم جبريلُ ومِيكائيلُ وإِسرافيل هم الْمُقَرَّبُونَ "[٣٩٤]ونحوه في المعجم الوسيط قـــال : " الكروبيـــون المقربون إلى الله من الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل "[٣٩٥] .

قال الألباني في تخريج أحاديث الكروبيم :"إن لله ملائكة وهم الكروبيون ، مـــن شـــحمة أذن أحدهم إلى ترقوته مسيرة سبعمائة عام للطائر السريع في انحطاطه" ، ضعيف جداً [٣٩٦].
ومن الأحاديث الموضوعة في الكروبيم ما جاء في حقيقة النبيﷺ فإن الوضاعين والكذابين قد ألفـــوا من الأحاديث ما حرف العقيدة الخالصة في الرسول ، فقد زعموا أنه أول خلق الله ظهورا في الوجود ، وأنه مخلوق من نور الله ، وأن الله ما خلق سماء ولا أرضاً ولا جنة ولا نارا إلا من أجله .

وفي الحديث المنسوب إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال قلت : يا رسول الله بأبي أنـــت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأنبياء، قال : يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأنبياء نـــور نبيك من نوره، فجعل هذا النور يدور بالقدرة حيث يشاء الله تعالى ، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ، فخلق من الجـــزء الأول القلم ومن الجزء الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق مـــن الجـــزء الأول حملة العرش، ومن الجزء الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الجزء الرابع أربعـــة أجزاء، فخلق من الجزء الأول السموات ومن الجزء الثاني الأرضيين ، ومن الجزء الثالث الجنة والنار، وقسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلـــوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم نظر إليـــه

---

[٣٩٣] – تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير، ج١/ص ٥٦٧..

[٣٩٤] – لسان العرب ، لابن منظور ، ج١/ ص٧١١ .

[٣٩٥] – المعجم الوسيط ،إبراهيم مصطفى–أحمد الزيات–حامد عبد القادر–محمد النجار ج ٢/ ص٤٧٩.

[٣٩٦]– رواه ابن عساكر ج١٢/ص٢٣١ عن محمد بن أبي السري : أخبرناعمرو بن أبي سلمة عن صدقة بن عبد الله القرشي عن موسى ابن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله مرفوعا و قـــال : " روى إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة شيئا من هذا ". قلت : وهذا سند واه جداً ، و له علتان : الأولـــى: محمد بن أبي السري ، وهو متهم .
والأخرى : صدقة هذا وهو الدمشقي السمين وهو ضعيف ، ووقع في "السند" القرشي ، ولم تـــرد هـــذه النسبة في ترجمته من" التهذيب"، فلعله تحرف على الناسخ نسبته " الدمشقي " بالقرشي ، والله أعلم. وقد خالفه إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة به بلفظ : "أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش ، ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة " . وهو بهذا اللفظ صحيح كما قـــد بينته في " الأحاديث الصحيحة"انظر السلسلة الضعيفة ج٢/ص٤٢٣

فترشح النور عرقا ، فتقطرت منه مائتا ألف قطرة وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة ، فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول، ثم تنفست روح أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم أرواح الأوليـــاء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة، فالعرش من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري، والكروبيون من نوري ، وأرواح الأنبياء والرسل من نوري، والسعداء والصالحون مـــن نائح نوري ، ثم خلق الله آدم من الأرض وركب فيه النور ، وهو الجزء الرابع ثم انتقل منه إلى شيث ، وكان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن وصل إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ، ومنه إلى وجه أمي آمنة ، ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين، وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين [٣٩٧] .

فكلمة كروبيم لم ترد حسب علمي في حديث صحيح ، وإنما نقلت إلينا مثل ما نقل غيرها من الإسرائيليات والله اعلم .

الخلاصة

مما سبق يتضح لنا مدى تأثر كتب التفسير وكتب الحديث وكذلك كتب اللغـــة بالروايـــات الإسرائيلية لتوسع الرواية عن أهل الكتاب مما يجعل بذل الجهد مضاعف لتنقيح هذه الروايات حتى لا تمس بعقيدتنا الصحيحة .

---

[٣٩٧] – سلسلة الأحاديث الواهية ، علي حشيش ، ج ١ / ص ٢٧٣ .

الباب الثاني

الملائكة في الديانة النصرانية

الفصل الأول

مفهوم الملائكة في الديانة النصرانية

المبحث الأول : تعريف الملائكة من خلال المصادر النصرانية .

المبحث الثاني: تعريف الملائكة ورؤسائهم من خلال دراسة الأسفار النصرانية .

المبحث الثالث : موقف الفرق النصرانية وفلاسفتهم من الإيمان بالملائكة .

الفصل الثاني

أعمال وأسماء ووصف الملائكة كما يراها النصارى

المبحث الأول : أعمال الملائكة من الأسفار النصرانية.

المبحث الثاني : أسماء الملائكة من الأسفار النصرانية.

المبحث الثالث : أوصاف الملائكة من الأسفار النصرانية.

الفصل الثالث

روح القدس

المبحث الأول : مفهوم روح القدس عند النصارى.

المبحث الثاني : مفهوم روح القدس عند بولس .

المبحث الثالث : روح القدس في الإسلام .

الباب الثاني

الملائكة في الديانة النصرانية

الفصل الأول

مفهوم الملائكة في الديانة النصرانية

المبحث الأول

تعريف الملائكة من خلال المصادر النصرانية

- **من الموسوعات النصرانية واللاهوتية .**
- **من مؤلفاتهم.**
- **الخلاصة.**

المبحث الثاني

تعريف الملائكة ورؤسائهم من خلال دراسة الأسفار النصرانية .

- خلق الملائكة .
- عددهم .
- النهي عن عبادتهم .
- رؤساء الملائكة ورتبهم .
- حضور الملائكة اجتماعات الكنيسة .

المبحث الثالث

موقف الفرق النصرانية وفلاسفتهم من الإيمان بالملائكة .

- موقف الفرق النصرانية من الإيمان بالملائكة .
- فلسفة توما الأكويني .

الباب الثاني

الملائكة في الديانة النصرانية

الفصل الأول

مفهوم الملائكة في الديانة النصرانية

المبحث الأول

تعريف الملائكة

من خلال المصادر النصرانية

- مفهوم الملائكة اللغوي من الموسوعات

- مفهوم الملائكة الاصطلاحي من

  الموسوعات

- مفهوم الملائكة من مؤلفاتهم

المبحث الأول

تعريف الملائكة من خلال المصادر النصرانية

تمهـــــــيد

لئن كان تناول المعتقدات الدينية اليهودية في مفهوم الملائكة قد واجهته صعوبة الفصل بـــين الوحي والأسطورة فإن تناول المعتقدات الدينية النصرانية تعترضه إلى جانب ذلك عقبـــات أشـــد ، تتأرجح بين اختلاف المرجعيات العقائدية النصرانية ، وتوزعها بين عدد من الجهات المسكونية الـــتي تكاد كل واحدة منها تمثل دينا مستقلا بذاته ، مثل كنيسة الإسكندرية القبطية ، وكنيســـة رومـــا الكاثوليكية وكنيسة الأرثوذكس الشرقية والكنيسة البروتستانتية.

كما تواجه دراسة المعتقدات النصرانية مشكلة التأسيس ، فنجد أن تلك المعتقدات وليـــدة المجامع المسكونية ، وما كان يدين بها نبي الله عيسى عليه السلام ، بل دعا قومه إلى التوحيد ، وحثهم على مكارم الأخلاق ، فإننا لا نكاد نجد بين هذا وذاك رابطة تذكر .

كما أن هناك مؤسساً آخر واضع مبادئ اللاهوت المسيحي ، ومؤلف أكبر قسم من رسائل العهد الجديد ولم يقتصر دوره على ذلك ، بل تعداه إلى التبشير بمسيح جديد لا يعرفه عيسى عليه السلام، بل يتضاءل تأثير عيسى النبي الحق بالقياس إليه ، ألا وهو بولس الطرسوسي[٣٩٨] ، منشئ المعتقـــدات

---

[٣٩٨] – المعلومات عن شاؤول أو بولس مضطربة . فقد قيل إنه من مواليد طرسوس من مدن آسيا الصغرى ، وأنه إسرائيلي من نسل إبراهيم – عليه السلام – من سبط بنيامين ، ويزعم أنه كان فريسيا ، ويذكر أنـــه تتلمذ على يد الحاخام غمالائيل في أكاديمية القدس الفريسية ، وكان يسطو على الكنيسة ويـــدخل البيـــوت ويجر رجالها ونساءها ويدخلهم السجون . ويذكر حادثة تحوله من اليهودية إلى النصـــرانية علـــى النحـــو الآتي : « ولما كنت ذاهبا إلى دمشق بسلطان ووصية من رؤساء الكهنة رأيت في نصـــف النهـــار فـــي الطريق ، أيها الملك نورا من السماء أفضل من لمعان الشمس قد أبرق من حولي وحول الذاهبين معـــي . فلما سقطنا جميعا على الأرض سمعت صوتا يكلمني ويقول بالعبرانية : شاول شاول لماذا تضـــطهدني ؟ صعب عليك أن ترفس مناخس . فقلت أنا : من أنت يا سيد ؟ فقال : أنا يسوع الذي أنت تضطهده ، ولكن قم وقف على رجليك لأني لهذا ظهرت لأنتخبك خادما وشاهدا بما رأيت وبما سأظهر لك به منقذا إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا أرسلك إليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نـــور ومـــن ســـلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيبا مع المقدسين » . انظر هيم ماكبي . بولس وتحريف المسيحية ، ص ٤٢.

وبهذا المفهوم يعد بولس المنصر الأول ، وواضع أسس التنصير العالمي . يقول محمد أمير يكـــن : " لا يعتبر بولس المبشر المسيحي الأول فقط بل يعتبر واضع أسس التبشير المســـيحي العـــالمي . ولا يـــزال المبشرون في أيامنا هذه يستقون خططهم وترتيباتهم من معلمهم الأول بولس . فهو بحـــق مؤســـس علـــم التبشير، وقد نجح في هذا المضمار أيما نجاح ولا بد من التنبية إلى أن هذه النظرة لبولس من قبلنا نحـــن المسلمين تختلف عن نظرة بعض النصارى له ، إذ يعدونه المنقذ ، ويسمونه بولس المخلص .

النصرانية المنتشرة اليوم، وبدونه كان من المحتمل ألا توجد نصرانية التثليث ، لذا يعتبره النصارى المؤسس الحقيقي لعقائدهم .

تعريف الملائكة عند النصارى من الموسوعات النصرانية

تعريف الملائكة عند النصارى لا يكاد يختلف عنه عند اليهود ، لإيمان النصارى بنصوص العهد القديم من حيث كونهم أرواحاً قادرة على التجسد ، وتقوم بتنفيذ إرادة الله ، ولا تستحق العبادة لكونها مخلوقة ، وهي لا تتزوج ، وقد ترى في شكل مخلوقات بشرية ، ولكن تضل النصرانية في نوع خاص من الملائكة ، وهو (ملاك الرب) أو (روح القدس) فترفعه إلى مقام الألوهية ، وتعتبره أقنوماً مقدساً من الأقانيم الثلاثة ، كما سنرى من خلال المباحث الآتية :

مفهوم الملائكة من الموسوعات :

تترجم كلمة ملاك عن الكلمة اليونانية [eggelos] ، ومعناها رسول ، وترد كلمة ملك في الكتاب المقدس نحو ٣٠٠ مرة من التكوين إلى الرؤيا .

تترجم كلمة ملاك في العهد الجديد عن الكلمة اليونانية (أجلوس) ومعناها ، رسول وقد ترجمت في أنجيل (لوقا ٧: ٢٤) **[٢٤فَلَمَّا مَضَى رَسُولاَ يُوحَنَّا ابْتَدَأَ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ عَنْ يُوحَنَّا: «مَاذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِتَنْظُرُوا؟ أَقَصَبَةً تُحَرِّكُهَا الرِّيحُ؟]** ، (لوقا ٩: ٥٢) **[٥٢وَأَرْسَلَ أَمَامَ وَجْهِهِ رُسُلاً فَذَهَبُوا وَدَخَلُوا قَرْيَةً لِلسَّامِرِيِّينَ حَتَّى يُعِدُّوا لَهُ. ٥٣فَلَمْ يَقْبَلُوهُ لأَنَّ وَجْهَهُ كَانَ مُتَّجِهاً نَحْوَ أُورُشَلِيمَ.]**، بمعنى رسول[٣٩٩] أو مرسل[٤٠٠] .

وأضاف كتاب قاموس الكتاب المقدس معنى لغوياً آخر فقال : " كلمة ملاك تشير إلى أرواح خادمة مرسلة للخدمة"[٤٠١] ، واستشهد بسفر(العبرانين ١: ١٤) **[١٤أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحاً خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلاَصَ!]**

وجاءت بمعنى نبي (ملاخي ٣ :١)**[1هَأَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي. وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ . هُوَ ذَا يَأْتِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.]**

---

[٣٩٩] – دائرة المعارف الكتابية، ج٧ / ص٢٠٩ .
[٤٠٠] – موسوعة الكتاب المقدس ،ص ٣٠٤ .
[٤٠١] – قاموس الكتاب المقدس ،ص ٩٢١ .

١- الموسوعة الكاثوليكية الجديدة :

الملائكة يجب الإيمان بهم على أساس أنهم جزء من الإله ، أي انبثق نور وجودهم من نـــور الإله . وهم لهم طبيعة روحانية نورانية ، ولهم وظائف حقيقية لا يتزوجون ، مخلدون ، وهـــم أبناء الله الأحباء (لوقا ٢٠: ٣٦) **[٣٦إِذْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضاً لأَنَّهُمْ مِثْلُ الْمَلاَئِكَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ إِذْ هُمْ أَبْنَاءُ الْقِيَامَةِ.]** (لوقا ١٥: ١٠) **[١٠هَكَذَا أَقُولُ لَكُمْ يَكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ»]** ، (متى ١٨ :١٠) **[١٠اُنْظُرُوا لاَ تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هَـــؤُلاَءِ الصِّغَارِ لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَلاَئِكَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلَّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِـــي السَّمَاوَاتِ.]**، ويمكن رؤيتهم وهم في عبادة دائمة يمجدون ويسبحون الله في حضوره[٤٠٢] .

ومن وظائفهم خدمة الله ، وخدمة الناس ، خاصة المؤمنون بالمسيح ، ويعتقدون بالملك الموكل لحراسة كل شخص[٤٠٣] .

لم يوضح هل للملائكة أجسام ؟ وإنما أقر بأن لهم وظائف هم مأمورون بها ووصفهم بـــالخلود وهم في عبادة دائمة ، ولا يمكن رؤيتهم لأنه قرر بأنهم روحانيون ، ونفى عنهم الجســـدية ، وهـــذا التعريف يشير إلى التعريف الســـابق نظرية الفيض الفلسفية القائلة بأن الملائكة صدرت عن الإلـــه ، فوجودها أزلي ، وسيأتي الحديث عن هذا التصور عند عرض فكر تومـــا الأكويني وتصـــوره عـــن الملائكـــة في المباحث القادمة إن شاء الله.

وتقرر موسوعة الحقائق الكتابية أن الملائكة شخصيات عاقلة لها تفكير وإرادة ، وتفضل على الإنسان ، فتقول : "الملائكة شخصيات روحية عاقلة ، لهم تفكيرهم وشعورهم ، وحرية إرادتهـــم ، بدليل أن البعض منهم أساءوا استعمال هذه الحرية ، فأرادوا العصيان على الله بدل الطاعة ، وسقطوا من مكانتهم والملائكة أسمى رتبة من الإنسان[٤٠٤] "

أما عن تفضيل الملائكة على البشر فقد ذكرت موسوعة علم اللاهوت أدلة علـــى تفضـــيل الملائكة على البشر، ثم أعقبها بأدلة تفضيل البشر على الملائكة ، و لم يرجح المؤلف رأياً على الآخر فقال :

تفضيل الملائكة على البشر لما يلي :

---

[٤٠٢] – الموسوعة الكاثوليكية الجديدة ج١ /ص ٥٠٦ – ٥٠٩ باختصـــار New Catholic Encyclopedia، Volume XII 1905G : The Evangelical Seminary Library .

[٤٠٣] – الموسوعة الكاثوليكية الجديدة ج١/ ص ٥١٠ – ٥١١ باختصـــارNew Catholic Encyclopedia ، Volume I 1905G : The Evangelical Seminary Library .

[٤٠٤]- موسوعة الحقائق الكتابية، برسوم ميخائيل ١٧١،ص-١٧٣باختصار وتصرف.

١- عبادات الملائكة أقدم فيجب أن تكون أفضل .

٢- فضل عبادة من طال عمره وحسن عمله ، والملائكة أطول عمراً من بني آدم وأحسن عملاً بالتسبيح والتمجيد الدائم لله .

٣- أنهم رسل الله للأنبياء ، والرسل أفضل من الشعب .

٤- أنهم أبقى وأنقى من الناس ، لأنهم متزهون عن الأدناس ، ولا يميلون للحسد والبغضاء والشر ، وليس بهم عيب آدمي .

٥- أنهم أعلم بالأمور السماوية والمشاهد الإلهية التي لا يطلع عليها الآدميون .

٦- أن كمال أجساد البشر الأحياء بالأرواح وأن الملائكة أرواح محضة .

٧- أنهم مبَّرأون من الشهوة والغضب والأوهام والخيال المريض ، وهذه الصفات تحجب تجلّي نور الله في البشر ، فلا نسبة لكمال البشر .

٨- أن لهم قوة جبارة جداً ، والتي لا يعرف لها ضعف كالبشر .

٩- أنهم مواظبون على التسبيح باستمرار ، وبغير فتور ، ولا نوم ، ولا سهو للعقول ولا غفلة ، وغذاؤهم تمجيد الله وتعظيمه ... إلخ .

تفضيل البشر على الملائكة لما يلي :

١- أن الملائكة ليس لهم شهوات أو ارتكاب للمعاصي (ممنوع عليهم) وهي موجودة في البشر ، والفعل مع المانع أفضل من غير المانع .

٢- أن الملائكة لا يقومون بعبادات مجهدة للأجساد كالبشر ، وحياتهم في تعب وعرق الجبين ، ولذلك فطاعتهم أشق ، والأشق أفضل .

٣- أن الشياطين تحارب البشر – لا الملائكة – ولا مساواة في تحصيل الفضيلة بين المبتلى والمستريح من التجارب الصعبة .

٤- إن لملائكة عقلاً بلا شهوة ، والبهائم لها شهوة بلا عقل ، وللإنسان شهوة وعقل ، فالذي يرجح عقله على شهوته ، فله ميزة عن من لا شهوة له تدعوه للدنس .

٥- أن الله يستخدم الملائكة لخدمة البشر ومنافعهم ، ولا يستخدم البشر في أمر من أمور الملائكة ، وبين الخادم والمخدوم تفاوت في البركة والرتبة .

٦- أن الملائكة لا يتعرضون للوباء أو الغلاء أو الحرق أو الغرق أو الفقر أو المرض ، ومن أطاع الله وهو مبتلى بهذه المصاعب والمصائب أفضل من الذي عافاه الله منها .

٧- أن الملائكة يفرحون دائماً بالمناظر الإلهية ، ولا يتمتع بها أهل الأرض ، الذين يجوعون ويعطشون ويمرضون ، وهناك فارق عظيم بين الجنسين في وضعهم .

٨- أن الملائكة يعرفون أنهم خالدون وآمنون من الموت والمرض ومن الدينونة الرهيبة ، والناس ممتحنون بهذه كلها ، وطاعة الخائف الوجل أفضل من طاعة الآمن من كل ما يخشاه .

٩- ميزة البشر على الملائكة ، أن الله اتخذ من بني البشر الأنبياء والشهداء وقربهم منه، وهو أعظم دليل على تفضيل بني آدم الأبرار على سائر الملائكة الأخيار [٤٠٥].

أما صاحب كتاب الحقائق الكتابية فقد صرح بأفضلية الملائكة على البشر وساق الأدلة التالية :

١- سفر (العبرانيين ٢ : ٧) **[٧وَضَعْتَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ. بِمَجْدٍ وَكَرَامَةٍ كَلَّلْتَهُ، وَأَقَمْتَهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ]** .

إنجيل (متى ٢٤ : ٣٦) **[٣٦وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ.]**

(الرسالة الأولى لأهل كورنثوس الأولى ١٣ : ١) **[١إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَقَدْ صِرْتُ نُحَاساً يَطِنُّ أَوْ صَنْجاً يَرِنُّ.]**، باستثناء روح القدس الذي رفعوه إلى درجة الألوهية كما سنوضح في الفصل السادس إن شاء الله .

أما في الديانة اليهودية فلم أجد فيما قرأت مقارنة صريحة بين الملائكة والإنسان إلا نصاً واحداً في سفر المزامير يشير إلى أن الإنسان أقل رتبة من الملائكة (مزامير ٨: ٥) **[٥وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ.]**.

وفي الإسلام انقسمت أقوالهم إلى ثلاثة منهم من فضل الملائكة على البشر ، ومنهم من قال بأفضلية البشر على الملائكة ، وتوقف الفريق الثالث لأنه مما لا يترتب على علمه نفع أو عمل في الدنيا أو الآخرة، وسبق أن وضحنا ذلك في الفصل الثالث من هذا البحث .

أما طبيعتهم فغير معلن لنا عنها شيء أكثر من التعبيرات الرمزية :

والملائكة جميعهم خلقهم الله قبل خلق الأرض وما عليها ، وقد خلقوا طاهرين (لوقا ٩: ٢٦) **[٢٦لأَنَّ مَنِ اسْتَحَى بِي وَبِكَلاَمِي فَبِهَذَا يَسْتَحِي ابْنُ الإِنْسَانِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِهِ وَمَجْدِ الآبِ وَالْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ.]**، وحفظوا من السقوط الذي سقط فيه غيرهم من الملائكة ، وهم أعظم قوة وقدرة من الإنسان، وهم متفاوتون عن بعضهم في القوة وفي المركز ، ففيهم الرؤساء والسلاطين ولا يعلمون الغيب.

---

[٤٠٥] - موسوعة علم اللاهوت ، القمص ميخائيل مينا، ص١٣٧-١٤٠باختصار .

"والملائكة أرواح ، والأرواح لا لحم لها ولا عظم ، فهم لا يتزوجون ولا يموتون ومقرهم السماء وعددهم لا يمكننا معرفته ، ولأنهم مخلوقون لا يجوز تقديم العبادة لهم"[٤٠٦] .

في التعريف السابق وصف قدرة وعظم الملائكة ، وأنهم متفاوتون في الرتب ، وهو موافق لقوله تعالى : ﴿**وَمَا مِنَّا إِلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ** (١٦٤) **وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ** (١٦٥) **وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ**﴾ [سورة الصافات الآية ١٦٤-١٦٦]، أما قولهم : إن الملائكة لا يموتون ، فيحتاج إلى توضيح ، فالملائكة أطول أعماراً من الإنسان، ولا يموتون في الحياة الدنيا ، بل تكون نهايتهم يوم القيامة على خلاف بين أهل العلم فمنهم من قال في قوله تعالى : ﴿ **فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ** ﴾ [سورة الزمر آية ٦٨] . بأنهم الملائكة ، ومنهم من قال إنهم الحور ، ومنهم من قال موسى عليه السلام.

وفي الحديث الصحيح أن ملك الموت يقبض أرواح جميع من في السماء ، حتى جبريل وميكائيل وإسرافيل ، ثم يقبض روحه أيضاً ، انظر تفسير قوله تعالى : ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** (٢٦) **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [سورة الرحمن آية ٢٦-٢٧] .

والملائكة لا تعلم الغيب في الديانات الثلاث، فقد جاء في القرآن الكريم ما يوافق هذا المفهوم الذي يوضحه (**حديث جبريل عليه السلام حين سأل الرسول ﷺ متى الساعة ؟ فقال ما المسئول عنهما بأعلم من السائل**)[٤٠٧]، أي كلاهما لا يعلم الساعة ، وهي غيب ، قال تعالى : ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا** ﴾ [سورة الجن آية ٢٦]

ونفي العبادة للملائكة جاء موافقاً لموقف الإسلام من ذلك ، فقد ذكر في سورة الأنبياء قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ** (٢٦) **لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ** (٢٧) **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ** (٢٨) **وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ** ﴾ [سورة الأنبياء آية ٢٦-٢٩] .

٢- الملائكة في موسوعة علم اللاهوت :

هي مخلوقات روحية عاقلة ، مخلوقة منذ بدء الخليقة ، وكلمة ملاك تخص السماويين بالذات وتسموا (ملائكة الله) (متى ٢٥:٣١) [**٣١«وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ.**]، (٢٥: ٣١) أما عن

---

[٤٠٦]- موسوعة الحقائق الكتابية، برسوم ميخائيل ١٧١، ص١٧٣باختصار وتصرف.

[٤٠٧] – صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام، رقم (٥٠) ج١/ ص١١٥ .

طبيعتهم فهي أرواح ، أي جواهر غير هيولية (غير مادية) ، أي مجردة من الأجسام الكثيفة ، ويقول وإن كانوا أرواحا لكن لهم أجساماً روحانية هوائية لطيفة ، لا نقدر أن نراها كالهواء (كورنثوس الأولى ١٥:٤٤) [**٤٤يُزْرَعُ جِسْماً حَيَوَانِيّاً وَيُقَامُ جِسْماً رُوحَانِيّاً. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ.**] .

وأما ظهورهم في شكل بشري فبأجساد مستعارة ليسهل للناس رؤيتهم ومحادثتهم ولا يخافوا منهم انظر (متى ٢٨:١٢) [**١٢فَاجْتَمَعُوا مَعَ الشُّيُوخِ وَتَشَاوَرُوا وَأَعْطَوُا الْعَسْكَرَ فِضَّةً كَثِيرَةً**] (لوقا ١١:٢٦) [**٢٦ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ فَتَصِيرُ أَوَاخِرُ ذَلِكَ الإِنْسَانِ أَشَرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ!»**] وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة.

(متى ٢٢:٩) [**فاذهبوا إلى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه إلى العرس**]وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفاً عظيماً.[٤٠٨]

٣- قاموس أقوال يسوع والإنجيل :

الملائكة كائنات روحانية تخدم الإله ، وتعمل لنشر المسيحية ، وهم أبناء الله حقيقة ، أي تستمد نورها وطاعتها من الله، ولكن قدرة الله أعظم[٤٠٩]. وتستطيع أن تسكن الجنة وتتنقل بحرية بين السماء والأرض (متى ٢٨: ٢) [**٢وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ.**] وتظهر بشكل مرئي ، ولهم أعداد عظيمة ، وهم لا يموتون ولا يتزوجون ، وتستطيع رؤية الله ، (متى ٢٢:٣٠) [**٣٠لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ.**][٤١٠].

في التعريف السابق ينسب بنّوة الملائكة لله ، وهو مخالف لعقيدة التوحيد ، فقد نفى القرآن الكريم بنوة الملائكة لله في سورة الأنبياء : ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ** (٢٦) **لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ** ﴾ [الأنبياء ، ٢٦-٢٧] .

---

[٤٠٨] - موسوعة علم اللاهوت ، القمص ميخائيل مينا، ص١٣٧

[٤٠٩] – قاموس أقوال يسوع والأناجيل ج١/ ص٦ Dictionary of Jesus and the Gospels/ editors ، Joel B. Green، Scot McKnight; consulting editor. Howard Marshall : 1992 by Inter Varsity Christian Fellowship of the U.S.A.

[٤١٠] – قاموس أقوال يسوع والأناجيل ج١/ ص٥ Dictionary of Jesus and the Gospels/ editors ، Joel B. Green، Scot McKnight; consulting editor. Howard Marshall : 1992 by Inter Varsity Christian Fellowship of the U.S.A.

وانتقالها بين السماء والأرض فهو حق موافق لما جاء في المفهوم الإسلامي للملائكة ولكنه جاء بتخصيص أكبر لفئة معينة من الملائكة ، وهم الملائكة السياحون ، حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال ﷺ: (**إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم . قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم ما يقول عبادي ؟ قال تقول يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك . قال فيقول: هل رأوني ؟ قال فيقولون لا والله ما رأوك. قال فيقول وكيف لو رأوني ؟ قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال يقول فما يسألونني ؟ قال يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها ؟ قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو أنهم رأوها ؟ قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون ؟ قال يقولون من النار قال يقول وهل رأوها؟ قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها ؟ قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم أني قد غفرت لهم . قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة . قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم**) [٤١١] .

٤- الملائكة في قاموس الكتاب المقدس

"كلمة ملاك تشير إلى أناس لا إلى أرواح سماوية غير أنه في أكثر الأماكن يشار بها إلى أرواح خادمة مرسلة للخدمة وهم طاهرون وعالمون "[٤١٢] .

وما ذكره عن الملائكة هنا يناقض تعريفه للروح في مكان آخر من الكتاب نفسه :بأنها كائن غير مادي ، قد يلبس أو لا يلبس جسدا ، واستدل بقول إنجيل (لوقا ١:٤٧) [**٤٧وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخَلِّصِي**]وقيل عن الملائكة الذين لا جسد لهم أنهم (جميعا أرواح خادمة) (عبرانيون ١:١٤) [**١٤أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحاً خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلاَصَ!**][٤١٣] فأثبت في تعريف الملائكة أنهم أناس لا أرواح ، ثم أثبت في تعريف الروح أن الملائكة أرواح لا جسد لهم ، وهذا تناقض واضح عند نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين عندهم.

[٤١١]- صحيح البخاري كتاب الدعاء باب فضل ذكر الله عزوجل، رقم(٦٠٤٥)ج ٥ / ص ٢٣٥٣و مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب فضل مجالس الذكر رقم (٢٦٨٩) .

[٤١٢] – قاموس الكتاب المقدس، ص٩٢٠ .

[٤١٣] – السابق، ص ٤١٤ .

٥- دائرة المعارف الكتابية قالت:

"والملائكة خلائق سماوية ، خلقهم الله قبل العالم ــ استنادا إلى العهد القديم ــ وأعطاهم القدرة على الظهور في شكل بشر (رجال) لتأدية رسالة معينة ، وهم أسمى مرتبة من الإنسان ، وأوسع معرفة ، لكنهم لا يعلمون كل شيء ، فقد جاء في (رسالة بطرس الأولى١:١٢) **[١٢ الَّذِينَ أُعْلِنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَيْسَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لَنَا كَانُوا يَخْدِمُونَ بِهذِهِ الأُمُورِ الَّتِي أُخْبِرْتُمْ بِهَا أَنْتُمُ الآنَ بِوَاسِطَةِ الَّذِينَ بَشَّرُوكُمْ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُرْسَلِ مِنَ السَّمَاءِ. الَّتِي تَشْتَهِي الْمَلاَئِكَةُ أَنْ تَطَّلِعَ عَلَيْهَا.]** كما أنهم أقوى من البشر لكن ليسوا كلي القدرة (رسالة بطرس الثانية ٢:١١) **[١١حَيْثُ مَلاَئِكَةٌ، وَهُمْ أَعْظَمُ قُوَّةً وَقُدْرَةً - لاَ يُقَدِّمُونَ عَلَيْهِمْ لَدَى الرَّبِّ حُكْمَ افْتِرَاءٍ.]** ويجب ألا يكونوا موضع عبادة ، فقد جاء في سفر (رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٢: ٨-٩) **[٨وَأَنَا يُوحَنَّا الَّذِي كَانَ يَنْظُرُ وَيَسْمَعُ هذَا. وَحِينَ سَمِعْتُ وَنَظَرْتُ، خَرَرْتُ لأَسْجُدَ أَمَامَ رِجْلَيِ الْمَلاَكِ الَّذِي كَانَ يُرِينِي هذَا. ٩فَقَالَ لِيَ: «انْظُرْ لاَ تَفْعَلْ! لأَنِّي عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الأَنْبِيَاءِ، وَالَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَقْوَالَ هذَا الْكِتَابِ. اسْجُدْ لِلّهِ».]** وهم لا يزوجون ولا يتزوجون (متى ٢٢:٣٠) **[٣٠لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللّهِ فِي السَّمَاءِ.]** وأعدادهم كثيرة لا تحصى (رؤيا يوحنا ٥:١١) **[١١وَنَظَرْتُ وَسَمِعْتُ صَوْتَ مَلاَئِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ رَبَوَاتِ رَبَوَاتٍ وَأُلُوفَ أُلُوفٍ،]** "[٤١٤]

من التعريفات السابقة يتضح أن كتب النصارى باختلاف كنائسهم (أرثوذكس – كاثوليك – بروتستانت) تكاد تجمع على أن الملائكة أرواح خادمة ، ولها قدرات أقوى من البشر ، وإن اختلفت بعد ذلك هل هذه الأرواح لها أجسام أم أرواح بأجسام هيولية ؟ غير التناقض الواضح في تقرير مكانهم أفي السماء أم بين السماء والأرض أم في الأرض ؟ وهذا واضح في تعريفاتهم ، وأجمعوا أيضاً على أنهم خالدون ولا يتناسلون ، وأعدادهم كثيرة لا تحصى ، وهذا موافق إلى حد ما لاعتقاد المسلمين .

مفهوم الملائكة من مؤلفاتهم :

يشكل عالم الملائكة جزءاً هاماً من الإيمان في العقيدة النصرانية ، فالملائكة لها دور هام في حياة المسيح عليه السلام ، وهي جزء من عقيدة التثليث عندهم .

[٤١٤] – دائرة المعارف الكتابية، الطبعة الثانية بدون تاريخ دار الثقافة القاهرة ، ج٧/٢٠٩-٢١٠ .

ولها دور مهم في يوم الدينونة حيث يفصلون الأشرار عن الأخيار غير أن المؤلفات في موضوع الملائكة قليلة بالنسبة لما كتب عن الأرواح الشريرة الساقطة (الشيطان) ، حتى أن بعض النصارى يعتبرون الشيطان نداً لله ، وهذا خطأ في التصور النصراني .

فالشيطان عندهم ملاك ساقط له قدرات محدودة ، وهذا ما سنبينه في الفصل السابع إن شاء الله .

ومن المؤلفات التي كتبت عن الملائكة المبشر والمنصر الشهير الأمريكي بيللي غراهم باسم الملائكة .

وكتاب الملائكة في حياتنا للأم ألكسندرا وترجمة القمص إشعياء مخائيل .

وكتاب الدكتور موريس تاوضروس عالم الملائكة .

وكتاب عالم اللاهوت النظامي للقس جيمس أنس .

وسأقارن بين هذه الكتب في تعريفها للملائكة حول المحاور التالية :

١- التعريف اللغوي .

٢- التعريف الاصطلاحي .

٣- أدلة وجود الملائكة العقلية والنقلية .

٤- أعدادهم .

٥- أعياد الملائكة .

تعريف الملائكة :

معنى كلمة ملاك واحد في اللغات العبرية واليونانية والعربية ، وهو (رسول) ، واستعملت في الكتاب المقدس لكل ما يستخدمه الله لإجراء مقاصده وإعلان ذاته وقوته ، فجاءت فيه بمعنى رسول

ومسمى الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس "ملاك حضرته" وملاك العهد في (سفر إشعياء ٦٣ : ٩) [**٩فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ.**] و(سفرملاخي٣ : ١) [**١هأَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي. وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ. هُوَ ذَا يَأْتِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ**] .

واشتهرت كلمة "ملاك" باستعمالها للأرواح السماوية الذين يستخدمهم الله ليجروا إرادته وعرفوا باسم "ملاك الله: إنجيل (متى ٢٥: ٣١)[**٣١«وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ.**][٤١٥] .

---

[٤١٥] – علم اللاهوت النظامي ، جيمس أنس مراجعة القس منيس عبدالنور ، طباعةالكنيسة الأنجيلية بقصر الدوبارة ، القاهرة ص٣٠٥ .

وهي تعبر عن معنى أعم ، حيث إنها تعني حامل رسالة ما أو المرسل ليحمل وصية أو رسالة ما .

والملائكة هم رسل الله ، وعملهم الرئيس تنفيذ أوامر الله في العالم ، وقد عهد إليهم بمهمات ليقوموا بها كما لو كانوا سفراء[٤١٦] .

أما ألكسندرا ترى أن لفظ الملاك المستعمل غير دقيق فهو في اليونانية يعني "رسول" وهذا التعبير ينطبق على مرتبتين من الملائكة ذوي الصلات المباشرة بالإنسان[٤١٧] .

معنى الملائكة في الاصطلاح :

هم كائنات روحية تمثل خليقة الله الروحية غير المنظورة ، وقد خلقوا قبل العالم ، وهم يؤلفون جنساً خاصاً ولا يتناسلون ، ومكان إقامتهم غير محسوس وغير مادي ، بل هو عقلي .

ولهم أجساد أثيرية غير قابلة للفساد أو الموت ، وهي كائنات محدودة ، بمعنى كل منهم يوجد في مكان ما ولا يوجد في مكان آخر ، ولكنه مع ذلك فالملاك لا يوجد مرتبطاً بمكان معين ولكنه ينتقل في سهولة من مكان إلى آخر ولذلك فمن العبث البحث عن المكان الذي فيه [٤١٨].

أما الأم ألكسندرا فهي تخالف الدكتور تاوضروس الرأي في زمن خلق الملائكة فتقول (وقصة الخلق لا تذكر ولا متى تمّ خلقه المخلوقات الروحية ، ولهذا يبقى موضوعها مجالاً للمجالات اللاهوتية)[٤١٩] .

أما كتاب علم اللاهوت النظامي فيقول في طبيعة الملائكة : هم أرواح غير ماديين ، لا ندركهم بالحواس، ولا خبرة شخصية لنا بوجودهم لا بحواسنا ولا بمشاعرنا ، ولكن ذلك ليس دليلاً على عدم إمكان ذلك، ولم يذكره غير الملحدين [٤٢٠].

---

[٤١٦] – عالم الملائكة ، د. تاوضاروس ، ص٥-٧ .
[٤١٧] – الملائكة في حياتنا ، الأم الكسندرا ،ص ١٣ .
[٤١٨] – عالم الملائكة ، تاوضاروس ، من ص ٧ – ١٨ بتصرف .
[٤١٩] – الملائكة في حياتنا ، الأم الكسندرا ،ص ١٢ .
[٤٢٠] – علم اللاهوت النظامي، جيمس أنس ، ص٣٠٦ .

أما عن زمن خلقهم فيقول :

ليس في الكتاب المقدس كلام صريح في ذلك فقال بعضهم إنهم خلقوا بعد الإنسان ، بدليل أن الله لما أبدع الكائنات الأرضية ابتدأ من الأدنى إلى الأعلى إلى أن خلق الإنسان ، ثم تقدم بعد ذلك إلى ما هو أعلى منه فخلق الملائكة ، وهذا مخالفلما ورد في نصوص الكتاب المقدس على أن وجود الملائكة كان في السماء قبل وجود البشر على الأرض بدليل ما يأتي :

١- حين خلق الله الإنسان حاول كائن خبيث كان قبله أن يخربه ويبيده وكان هذا المخرب ملاكاً ساقطاً (تكوين ٣ : ١-٧) [**١وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلَهُ ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقّاً قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» ٢فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ ٣وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلَّا تَمُوتَا». ٤فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! ٥بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ». ٦فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضاً مَعَهَا فَأَكَلَ. ٧فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ.**].

٢- لما أصاب الرب أيوب من العاصفة قال له : أيوب (٣٨ : ٤-٧) [**٤أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَّسْتُ الأَرْضَ؟ أَخْبِرْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَهْمٌ. ٥مَنْ وَضَعَ قِيَاسَهَا؟ لأَنَّكَ تَعْلَمُ! أَوْ مَنْ مَدَّ عَلَيْهَا مِطْمَاراً؟ ٦عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قَرَّتْ قَوَاعِدُهَا أَوْ مَنْ وَضَعَ حَجَرَ زَاوِيَتِهَا ٧عِنْدَمَا تَرَنَّمَتْ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ مَعاً وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي اللهِ؟**] ، والتفسير المشهور ، أن بني الله هم الملائكة ، فالملائكة كانوا موجودين حين وضعت أسس الأرض ، وأما الإنسان فهو تاج المخلوقات ليس لأنه آخرها[٤٢١].

أجساد الملائكة :

لما لم يكن في الكتاب المقدس نص على أن للملائكة أجساداً كانت أقوال النصارى في هذه المسألة متباينة ومبنية على الترجيح العقلي ، فقال بعضهم إن لهم أجساداً لطيفة جداً مثل النور والهواء لا نقدر أن نراها، واستدلوا على ذلك بأدلة عقليه منها :

١- إذا أمكن وجود مادة كالهواء الذي نتنفسه ولا نقدر أن نراه فلماذا لا يكون للخلائق العاقلة السامية أجساداً روحية غير منظورة تعمل بها كما يعمل الإنسان بجسده الحيواني الكثيف .

[٤٢١] – علم اللاهوت النظامي، جيمس أنس ،ص ٣٠٧ .

٢- قول بولس (يوجد جسم حيواني وجسم روحاني) وأوضح الفرق بينهما في (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥ : ٤٠ – ٥٠) [**٤٠وَأَجْسَامٌ سَمَاوِيَّةٌ وَأَجْسَامٌ أَرْضِيَّةٌ. لَكِنَّ مَجْدَ السَّمَاوِيَّاتِ شَيْءٌ ،وَمَجْدَ الأَرْضِيَّاتِ آخَرُ. ٤١مَجْدُ الشَّمْسِ شَيْءٌ وَمَجْدُ الْقَمَرِ آخَرُ وَمَجْدُ النُّجُومِ آخَرُ. لأَنَّ نَجْماً يَمْتَازُ عَنْ نَجْمٍ فِي الْمَجْدِ. ٤٢هَكَذَا أَيْضاً قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ: يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيُقَامُ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. ٤٣يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضُعْفٍ وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ. ٤٤يُزْرَعُ جِسْماً حَيَوَانِيّاً وَيُقَامُ جِسْماً رُوحَانِيّاً. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ. ٤٥هَكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضاً: «صَارَ آدَمُ الإِنْسَانُ الأَوَّلُ نَفْساً حَيَّةً وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحاً مُحْيِياً». ٤٦لَكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوَّلاً بَلِ الْحَيَوَانِيُّ وَبَعْدَ ذَلِكَ الرُّوحَانِيُّ. ٤٧الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. ٤٨كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هَكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضاً وَكَمَا هُوَ السَّمَاوِيُّ هَكَذَا السَّمَاوِيُّونَ أَيْضاً. ٤٩وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ سَنَلْبَسُ أَيْضاً صُورَةَ السَّمَاوِيِّ. ٥٠فَأَقُولُ هَذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ: إِنَّ لَحْماً وَدَماً لاَ يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ اللهِ وَلاَ يَرِثُ الْفَسَادُ عَدَمَ الْفَسَادِ..**]

٣- الاعتقاد أن للملائكة أجساداً روحية أفضل من الاعتقاد أهم جوهر بسيط أو أرواح بالمعنى المفهوم في شأن الله .

٤- قول عيسى عليه السلام عن أبناء القيامة أهم يصيرون مثل الملائكة وبما أننا نعلم أن أبناء القيامة يكون لهم أجسام روحية نستنتج أن الملائكة هم أيضاً كذلك، (متى ٢٢: ٣٠) [**٣٠لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ.**].

٥- حكم بجمع نيقية الثاني سنة ٧٨٧م أن للملائكة أجساداً لطيفة من النار أو الهواء استناداً على بعض نصوص الكتاب المقدس مثل :

(متى ٢٨ : ٢_٣) [**٢وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ. ٣وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ.**] .

(مرقص ١٦ : ٥) [٥**وَلَمَّا دَخَلْنَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ شَابّاً جَالِساً عَنِ الْيَمِينِ لاَبِساً حُلَّةً بَيْضَاءَ فَانْدَهَشْنَ.**]

(لوقا ٢٤ : ٤)[**٤وَفِيمَا هُنَّ مُحْتَارَاتٌ فِي ذَلِكَ إِذَا رَجُلاَنِ وَقَفَا بِهِنَّ بِثِيَابٍ بَرَّاقَةٍ.**]

(أعمال الرسل ١ : ١٠) [١٠**وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِذَا رَجُلاَنِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ**](أعمال الرسل ١٢ : ٧)[**٧وَإِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ أَقْبَلَ وَنُورٌ أَضَاءَ فِي الْبَيْتِ فَضَرَبَ جَنْبَ بُطْرُسَ وَأَيْقَظَهُ قَائِلاً: «قُمْ عَاجِلاً». فَسَقَطَتِ السِّلْسِلَتَانِ مِنْ يَدَيْهِ.**]

(الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس١١ : ١٤) [**١٤وَلاَ عَجَبَ. لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ!**]

و(رؤيا يوحنا١٠ : ١) [**١ثُمَّ رَأَيْتُ مَلاَكاً آخَرَ قَوِيّاً نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ، مُتَسَرْبِلاً بِسَحَابَةٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ قَوْسُ قُزَحَ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَرِجْلاَهُ كَعَمُودَيْ نَارٍ،**]

القول المخالف استند إلى :

١- المجمع اللاتراني الذي عقد عام ١٢١٥م الذي نادى بأن الملائكة بدون أجساد ، ووافقه في ذلك كثيرون من علماء اللاهوت ، وقالوا إن الأجساد التي ظهروا فيها أحياناً غير حقيقية[٤٢٢] .

ويجمع بين الرأيين الدكتور تاوضاروس فيقول :

"إن القول بأن الملائكة كائنات عاقلة مجردة عن الأجسام يتناقض مع القول بأن الملائكة لهم أجساد أثيرية غير قابلة للفساد كما يقول بعض الآباء ، فإذا قورن الملائكة بالبشر قيل عنهم إنهم بلا أجساد، ومجردون عن المادة ، أما إذا قورنوا بالله البسيط بساطة مطلقة ، وهو الروح المطلق بلا مادة ولا جسد فإن هذه الحالة من المقارنة يقال عن الملائكة إن لهم أجساداً ....

والملائكة ولو كانوا أرواحاً إلا أنهم ليسوا مجردين من سائر الأجسام ، ولا من أخلاط المادة الكثيفة ، بل هم ذوو أجسام حقيقية غير أن أجسادهم هوائية لطيفة جداً لا نقدر أن نراها كالهواء الذي نستنشقه ، فإنه جسم لكن غير منظور بأعيننا .

أما الأجسام التي كانوا يظهرون بها للناس فهي ليست حقيقية ، ولكنها أجسام مستعارة إلى حين ليتمكن المرسل إليهم من رؤيتهم ومحادثتهم وليستأنسوا بهم ولا يخافوا منهم ، لأن الملائكة أرواح لا تدركهم الأبصار إلا بلبسهم صوراً مرئية مماثلة لصورة البشر "[٤٢٣].

وهذا تلفيق بين الأقوال ، فالملائكة من مخلوقات الله الغيبية ، فلا يمكننا أن نحكم عليهم إلا بدليل من الكتاب أو السنة ، فالمسلم يؤمن بوجود ملائكة مخلوقة من نور لا يمكن رؤيتها لعدم القدرة البشرية على رؤيتها إلا بأمر من الله ، فيتشكل الملك على هيئة بشر كما في الوحي وغيره من الأدلة الصحيحة .

---

[٤٢٢] – السابق ، ص ٣٠٧ .

[٤٢٣] – انظر عالم الملائكة ، د. تاوضاروس ، ص ١٨ .

مكان وجود الملائكة :

الملائكة كائنات محدودة ، فإن كلاً منهم يوجد في مكان ما ولا يوجد في مكـــان آخـــر ، ولكن مع ذلك فالملائكة لا يوجد مرتبطاً بمكان معين ، ولكنه ينتقل في سهولة من مكان لآخر .

والكتاب المقدس كثيراً ما يشير إلى السماء كمكان للملائكة ، ولكنه يقص من هذا أن العالم كله مجال لتحرك الملائكة، وليسوا مرتبطين بمكان ما مثل البشر الذين يرتبطون بالأرض .

"وهم لا يوجدون في نفس الوقت في كل مكان ، فهذا من خصـــائص الله_ هـــذا في رأي الكاتب_ ، فعندما يكون الملاك في السماء لا يكون في نفس الوقت على الأرض ، وعندما يرسل من قبل الله إلى الأرض لا يكون في نفس الوقت في السماء وهو كائن متحرك دائماً "[٤٢٤].

وهناك أنواع من الملائكة تسمى بالسرافيم والكروبيم دائماً في السماء تسبح الله ، فهم رتب مختلفة لارتفاع بعضهم على بعض من حيث جلال أنوارهم وقوتهم التي يتسامون بها عن الآخرين .

أدلة وجود الملائكة :

١- الأدلة العقلية

إن الإيمان بعالم روحاني لا يتناقض مع منطق العمل بل على العكس يبدو أمراً معقولاً ومقبولاً. فالتقدم التدريجي الذي نلاحظه في سلم المخلوقات يجعلنا نتقبل الاعتقاد بأنه على نحو ما توجـــد درجات من المخلوقات تتدرج مما هو أعلى إلى ما هو أقل وأدنى تربط بين الإنسان وبين المـــادة الميتة غير الحية .

هكذا يكون من المعقول تقبل وجود كائنات أعلى من الإنسان ، سواء بالنسبة للعلاقـــة بـــين الإنسان وبين كيانه الروحي ، أو بالنسبة للعلاقة بين الإنسان والله ،ويستدل بقـــول الأســـقف ايسزورس في كتابه المطالب النظرية" لا بد من وجود معلول قريب المماثلة والمشـــابهة لعلتـــه ، والحال أن مملكة الإنسان بعيدة المماثلة للذات الواجبة الوجود "أي الله" لتركبها من مادة ونفس ، ومملكة الحيوان أكثر بعداً للمشابهة مع الخالق لاحتوائها على المادة الحساسة فقـــط ، كـــذلك القول في مملكة النبات والجماد ، لاقتصار الأولى على القوة النامية فقط والثانيـــة علـــى المـــادة والصورة فقط .

فإذن لا بد من وجود مملكة أخرى تكون أكثر مناسبة واتصالاً بالعلة الأولى تكون مجردة عن المادة بحتاً، وهذه المملكة هي العالم .... إليه الروحي البحث " [٤٢٥] .

---

[٤٢٤] – السابق ص١٦

اعتقد فلاسفة اليونان القدماء كفيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطو بوجود درجة أو درجات من الخلائق متوسطة بين البشر والخالق –عز وجل – ، ورأى بعض النصارى المتأثرين بالنظريات الفلسفية عدم محدودية الله ، واتساع الكون بما فيه الكائنات الكثيرة العدد ، متدرجة كدرجات سلم ، تبدأ من العدم (أي عدم وجود كائن) إلى كائن غير محدود ، ولاحظوا أن المسافة بين الإنسان وأدنى المخلوقات مشغولة بدرجات مختلفة من الخلائق غير محددة ، ولا تكون خالية من الخلائق .

فإذا ثبت وجود خلائق على درجات مختلفة في هذه المسافة القصيرة بين أدنى المخلوقات والإنسان فلا بد من أن الخالق لم يترك المسافة بينه وبين الإنسان بدون مخلوق ، وهذا القول ترجمي فقط ، لأنه لا بد أن يبقى بين أعلى المخلوقات والخالق –عز وجل – غير المحدود مسافة غير محدودة [٤٢٦] .

٢– الأدلة من الكتاب المقدس

إن بدء خلق الملائكة وأصل خلقتهم بواسطة الله يشهد له سفر الخروج بطريق غير مباشر ، حيث جاء في(سفر الخروج٢ : ١١) [**١١لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ**[٤٢٧]. **لِذَلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ.**]

.

وفي سفر التكوين إشارة إلى خلق الملائكة (١ : ١–٣) [**١فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ** وَالأَرْضَ. **٢وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. ٣وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ» فَكَانَ نُورٌ.**]وفي أسلوب مباشر يشار إلى خلقه الملائكة في الرسالة إلى كولوسي حيث يقول الرسول بولس(كولوسي ١ : ١٦) [**١٦فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أم سِيَادَاتٍ امْ رِيَاسَاتٍ أم سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ.**].

---

[٤٢٥] – عالم الملائكة ، د. تاوضاروس ، ص ١١–١٢، نقلاعن الأسقف ايسزورس في كتابه المطالب النظرية ص ٣٢٣–٣٢٤

[٤٢٦] – علم اللاهوت النظامي ، جيمس أنس ، ص ٣٠٥ .

[٤٢٧]-تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا هذا من التحريف في الواضح في كتبهم وقد رد عليه القرآن الكريم

وذكرت الملائكة أكثر من مرة في (سفر المزامير١٠٣ : ٢٠) [**٢٠بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلاَئِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً الْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلاَمِهِ.**] ، (المزامير ١٤٨ : ٢) [**٢سَبِّحُوهُ يَا جَمِيعَ مَلاَئِكَتِهِ. سَبِّحُوهُ يَا كُلَّ جُنُودِهِ.**] [٤٢٨].

وذكر العهد الجديد وجود ملائكة ، فعلم المسيح أن الملائكة يفرحون بالخطاة متى تابوا (لوقا ١٥ : ١٠) [**١٠هَكَذَا أَقُولُ لَكُمْ يَكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ».**]

.

وأنه متى أتى ثانية تصحبه كل الملائكة (متى ٢٥ : ٣١) [**٣١«وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ.**] وأن من أنكره على الأرض قدّام الناس ينكره قدّام ملائكة الله (لوقا ١٢ : ٨-٩) [**وَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنِ اعْتَرَفَ بِي قُدَّامَ النَّاسِ يَعْتَرِفُ بِهِ ابْنُ الإِنْسَانِ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ. ٩وَمَنْ أَنْكَرَنِي قُدَّامَ النَّاسِ يُنْكَرُ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ.**].
وفي أقوال الرسل عبارات كثيرة تدل على وجود هذه الطبقة السامية من الكائنات [٤٢٩].

أقوال المخالفين حول وجود الملائكة :

١- قالوا إنهم انبثاقات من اللاهوت ولو أنها زائلة .

٢- وقالوا إنهم انبثاقات من اللاهوت باقية ، وهو مذهب الغناطسة .

٣- أنكروا وجودهم وقالوا إن ما جاء في الكتاب المقدس عنهم مجرد وهم وتخيلات شعرية أو من خرافات العامة ، نقله القديسيون مجاراة لأهل عصرهم .

وهذا هو مذهب العقلانيين ، وهو باطل ، وحججهم ضعيفة ، وإذا أخذنا برأيهم يلزم رفض سلطان الكتاب كله أو اتخاذ مبادئ تفسير تنقض قوته وتنفي أنه قانون الإيمان الوحيد [٤٣٠].
وقد يوافقهم الرأي الكثير من أتباع المذهب العقلاني من المسلمين اليوم .

الخلاصة

خلاصة أفكار اللاهوتين عن الملائكة : أنهم أرواح خادمة يعلنون إرادة الله ويطيعونه ، ويجرون مقاصده وأحكامه ، ويسبحونه ، وأنهم بشروا بالحبل بالمسيح وبولادته وبقيامه وصعوده ومجيئه الثاني وأنهم خدموا المسيح عليه السلام وسيرافقونه في المجيء الثاني ، ويبتهجون به ، وأن البشر

---

[٤٢٨] – عالم الملائكة، د. تاوضاروس ، ص ١٢ .
[٤٢٩] – علم اللاهوت النظامي ، جيمس أنس ، ص ٣٠٦ .
[٤٣٠] – السابق ، ص٣٠٦ .

يحصلون على خدماتهم لهم بالصلاة ، وهم يفرحون بالخطاة التائبين ، وهم برتب مختلفة ، ولا يجــوز عبادتهم[431] .

وهذا المفهوم عن الملائكة موافق لمفهوم الإسلام من حيث التبشير بحمل وولادة المسيح عليه السلام وكذلك الطاعة وتنفيذ أمر الله تعالى وفرحهم بالتائبين من البشر واختلاف رتبهم والنهي عن عبادتهم ولكن لا نوافقهم في مفهومهم الخاطيء عن المجيء الثاني لعيسى عليه السلام ومرافقة الملائكة له ليحكم بين الناس فهذا شرك فالحكم لله وحده وهو خير الحاكمين .

[431] – انظر كتاب الملائكة ، القس إبراهيم عبد المسيح ، ص٧ نقلاً عن مغني الطلاب في مواضيع الكتاب ، المطبعة الأميركانية بيروت ١٩٢٦م ، ص٢٢٠، ٢٢١.

الباب الثاني

الملائكة في الديانة النصرانية

الفصل الأول

مفهوم الملائكة في الديانة النصرانية

المبحث الثاني

تعريف الملائكة ورؤسائهم من خلال دراسة الأسفار النصرانية .

- خلق الملائكة .
- عددهم .
- النهي عن عبادتهم .
- رؤساء الملائكة ورتبهم .
- حضور الملائكة اجتماعات الكنيسة .

المبحث الثاني

تعريف الملائكة ورؤسائهم من خلال دراسة الأسفار النصرانية

ولتوضيح مفهوم الملائكة في الديانة النصرانية لا بد لنا من التعرف على النصوص التي ذكرت الملائكة في الأناجيل وفي أسفار العهد الجديد .

خلق الملائكة :

فالملائكة خلقهم الله ، وهم جزء من الكون الذي خلقه الله كما جاء في(سفر العبرانيين١ : ٧) [**٧وَعَنِ الْمَلاَئِكَةِ يَقُولُ: «الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحاً وَخُدَّامَهُ لَهِيبَ نَارٍ».]** وأوضح أنه خلقهم لخدمته (سفر العبرانيين١ : ٤-٦) [**٤صَائِراً أَعْظَمَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ بِمِقْدَارِ مَا وَرِثَ اسْماً أَفْضَلَ مِنْهُمْ. ٥لأَنَّهُ لِمَنْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ قَالَ قَطُّ: «أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ»؟ وَأَيْضاً: «أَنَا أَكُونُ لَهُ أَباً وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْناً»؟ ٦وَأَيْضاً مَتَى أَدْخَلَ الْبِكْرَ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: «وَلْتَسْجُدْ لَهُ كُلُّ مَلاَئِكَةِ اللهِ»]** .

ويعتقد النصارى أن الملائكة قد خلقوا بواسطة الرب يسوع وله ، واستدلوا لذلك بما جاء في (رسالةكولوسي ١: ١٥ ، ١٦) [**١٥اَلَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. ١٦فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ.**].

ومقرهم في السماء كما جاء في أنجيل(لوقا ٢ : ١٣ -١٤) [**١٣وَظَهَرَ بَغْتَةً مَعَ الْمَلاَكِ جُمْهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللهَ وَقَائِلِينَ: ١٤«اَلْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الأَعَالِي وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ».]** وإنجيل (متى ٢٢ : ٣٠) [**٣٠لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتزَوَّجُونَ بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ.]**، (أفسس ٣: ١٠) [**١٠لِكَيْ يُعَرَّفَ الآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ،]** ، (رؤيايوحنا ١ : ١٥) [**١ثُمَّ رَأَيْتُ آيَةً أُخْرَى فِي السَّمَاءِ عَظِيمَةً وَعَجِيبَةً: سَبْعَةَ مَلاَئِكَةٍ مَعَهُمُ السَّبْعُ الضَّرَبَاتُ الأَخِيرَةُ، لأَنْ بِهَا أُكْمِلَ غَضَبُ للهِ.]**

عـــددهـــم :

تعتقد النصارى أن عدد الملائكة ثابت لا يزيد ولا ينقص ، وهم كثر لا يعدون ، فقد جاء في سفر (العبرانيين ١٢: ٢٢) [**٢٢بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ: أُورُشَلِيمَ**

السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ،][432] ، وفي (سفر المزامير ١٠٣: ١٩-٢١)[**١٩اَلرَّبُّ فِي السَّمَاوَاتِ ثَبَّتَ كُرْسِيَّهُ وَمَمْلَكَتُهُ عَلَى الْكُلِّ تَسُودُ. ٢٠بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلاَئِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً الْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلاَمِهِ. ٢١بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ جُنُودِهِ خُدَّامَهُ الْعَامِلِينَ مَرْضَاتَهُ**] والكتاب المقدس لا يعطي رقماً واضحاً لأعداد الملائكة التي خلقها الله وهو رقم كبير جداً[433] ، ويوحنا يحدد عددهم بشكل أكثر وضوحاً في (سفر الرؤيا ٥ :١١) حين يقول [**١١وَنَظَرْتُ وَسَمِعْتُ صَوْتَ مَلاَئِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ رَبَوَاتِ رَبَوَاتٍ وَأُلُوفَ أُلُوفٍ**] .

وهذا التعبير يظهر عدداً مدهشاً على الأقل من وجهة النظر الإنسانية — من محفل الملائكة الذين يسبحون الله[434] .

أما توما الأكويني فيرى أن عدد الملائكة يفوق عدد البشر وسائر المخلوقات المادية ، لأنهم هم الذين يديرون العناصر المادية ويحرسون الكون والمجال ، ولذلك اتخذهم الكنيسة شفعاء لها ، وكذلك الدول والممالك والشعوب[435] .

ويقول ديو ينسيوسي الأريوباغي : إن عدد الملائكة أكثر من عدد الأشياء الهيولية لأن الله تعالى حسب كمال قصده وعظمة قدرته أراد أن يكثر من الأشياء الأكثر كمالاً[436] .

ويصف عدد الملائكة في سفر (الملوك الأول ٢٢: ١٩)بقوله [**١٩وَقَالَ:فَاسْمَعْ إِذاً كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِساً عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ.**]

وفي (سفر المزامير ٦٨: ١٧) المنسوب لداود عليه السلام [**١٧مَرْكَبَاتُ اللهِ رَبَوَاتٌ أُلُوفٌ مُكَرَّرَةٌ. الرَّبُّ فِيهَا. سِينَا فِي الْقُدْسِ.**]

وهناك من يرى أن عدد الملائكة الناصحين أكثر عدداً مقابل الملائكة الساقطة ... الشيطان ، ليقينهم برحمة الله وجوده وإحسانه فقد جاء في إنجيل متى قول المسيح عليه السلام لبطرس : إنجيل (متى ٢٦: ٥٣) [**٥٣أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشاً مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟**]

---

[432] – محاضرات في علم اللاهوت النظامي ، هنري ثيسن ، ترجمة دكتور فريد فؤاد عبد الملك ، ص٢٣٢ ، دار الثقافة – القاهرة ١٩٨٧م ، دار الجيل للطباعة .

[433] – هذا رأي الأنباغريغوريوس نقلاً من كتاب الملائكة، للقس إبراهيم عبد المسيح ، ص١١ .

[434] – انظر كتاب بماذا يفكر الإنجيليون، في أساسيات الإيمان المسيحي، رؤية معاصرة في ضوء كلمة الله اللاهوت النظامي ، الجزء الأول ص٣٣٥ ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م مطبوعان ايجلز القاهرة .

[435] – انظر الملائكة ، القس إبراهيم عبدالمسيح، ص١٧، .

[436] – المرجع السابق ، ص١٨ .

وعددهم لا يحصى كما جاء في(العبرانيين١٢ : ٢١-٢٢) [**٢١وَكَانَ الْمَنْظَرُ هَكَذَا مُخِيفاً حَتَّى قَالَ مُوسَى: «أَنَا مُرْتَعِبٌ وَمُرْتَعِدٌ!». ٢٢بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ: أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ،**].

مما سبق يتضح أن النصارى تعتقد بعظم خلق الملائكة وكثرة عددهم وأهم أكثر من عالم الإنس وعالم لجن ، اما قولهم أن عدد الملائكة ثابت لا يزيد ولا ينقض ، فهذا مخالف لما ورد في السنة الصحيحة في حديث البيت المعمور (...**فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ -ﷺ- مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ.**)[٤٣٧]

النهي عن عبادتهم :

تقر العقيدة النصرانية بتكريم الملائكة ، وتحث النصارى على التشبه بعبادهم وصلواهم ، والتحلي بفضائلهم، وتحذر الكنيسة من عبادة الملائكة ، لأن العبادة لله وحده[٤٣٨] .

ويقول القس إلياس مقار :"ولقد ظهرت بدع حاربها الرسل في تعظيم الملائكة أو عبادهم ، ومهما يقل بأن هذه العبادة نسبية وغير مطلقة ، فإن الكتاب ضدها على خط مستقيم ، وهي تعد تجديفاً وإهانة لمجد الله ومركزه ، وهي نوع من الشرك والعبادة الوثنية " [٤٣٩] .

وكذلك نجد ملاكاً يتكلم إلى يوحنا في سفر الرؤيا ويحذره من السجود له : فخررت أمام رجليه لأسجد له ، (رؤيا يوحنا ١٩: ١٠) [**١٠فَخَرَرْتُ أَمَامَ رِجْلَيْهِ لأَسْجُدَ لَهُ، فَقَالَ لِيَ: «انْظُرْ لاَ تَفْعَلْ! أَنَا عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ. اسْجُدْ لِلَّهِ. فَإِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النُّبُوَّةِ».**]

ويعلل النهي عن عبادة الملائكة صاحب كتاب بماذا يفكر الإنجيليون بقوله :"ينبغي ألا نصلي للملائكة ، علينا أن نصلي إلى الله الذي هو وحده كلي القدرة ، وقادر بالتالي أن يستجيب الصلاة ، والذي هو وحده كلي العلم ، وقادر أن يسمع صلوات كل شعبه في كل الأوقات ، نستطيع كذلك أن نصلي إلى الله الابن والله الروح القدس كون كل واحد منهما كلي القدرة والمعرفة لكن هذا لا يصلح في أي كائن آخر ، ويحذرنا بولس من التفكير بوجود وسيط آخر بيننا وبين الله ... فلو صلينا

---

[٤٣٧] – صحيح البخاري كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة حديث رقم (٣٠٣٥) صحيح البخاري ج ٣ / ص ص ١١٧٢

[٤٣٨] – انظر كتاب الملائكة ، للقس إبراهيم عبدالمسيح ، ص٤٢-٤٣ .

[٤٣٩] – إيماني أو القضايا المسيحية الكبرى ، القس إلياس مقار، ص ٣٤٦ -٣٤٧ .

إلى الملائكة ـــ لا ريب أننا بذلك نعطيهم شأناً مساوياً لله الأمر الذي يجب ألا نفعل ، ولا يوجد في الكتاب المقدس مثل واحد يبين أن أحداً صلى إلى ملاك معين وطلب منه العون "[٤٤٠] .

وهذا تناقض واضح في العقيدة النصرانية من حيث إنها تدعو إلى التوحيد وتنهى عن عبـــادة الملائكة سوى روح القدس الذي تنسب له القدرة الكلية ، ومع ذلك تنفي أن يكون هناك وسيط ثم تثبته لابن الله (تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا) ولروح القدس .

رؤساء الملائكة ورتبهم :

الملائكة الأبرار منظمون ، وتحت رياسات متعددة كالفيالق والرتـــب المختلفـــة في تنظـــيم الجيوش .

فهم يتساوون من ناحية طبيعتهم ، أما من ناحية وظائفهم فلهم رتب ، وهم[٤٤١] :

الأولى ، الساروفيم والشاروبيم[٤٤٢] والكراسي القريبون من الله ، ولهم ثلاثة أقسام ، أما الســـاروفيم والشاروبيم فقد سبق الحديث عنهم في الفصل الأول من الرسالة .

القسم الأول : أما الكراسي والعروش فمنهم الأربعة مخلوقات الحية (الحيوانات) غير المتجســـدين الممتلئون عيوناً من قدام ومن وراء والذين يسبحون الله نهاراً وليلاً قائلين مع السرافين قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء ، الذي كان والكائن ، والذي يأتي الـــذين يعطون الرب المجد والكرامة والشكر والسجود .

(سفر الرؤيا ٤ : ٨) [**٨وَالأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ حَوْلَهَا وَمِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوَّةٌ عُيُوناً، وَلاَ تَزَالُ نَهَاراً وَلَيْلاً قَائِلَةً: «قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الْإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي».**]

(سفر الرؤيا ٤: ٩-١١) [**٩وَحِينَمَا تُعْطِي الْحَيَوَانَاتُ مَجْداً وَكَرَامَةً وَشُكْراً لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، ١٠يَخِرُّ لأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخاً قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ: ١١«أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ»**]

---

[٤٤٠] – بماذا يفكر الإنجيليون ي أساسيات الإيمان المسيحي ،رؤية معاصرة في ضوء كلمة الله ، ج١ ص٣٤١-٣٤٢ .

[٤٤١] – انظر إيماني ، القس إلياس مقار، ص٣٤٣، ٣٤٤ والملائكة ، إبراهيم عبد المسيح، ص٣٣-٣٤ .

[٤٤٢] – سبق أن عرفنا معنى السرافيم و الكروبيم في الفصل الثاني في معرض الحديث عن عقيدة اليهود .

(سفر الرؤيا ٧ : ١١-١٢) [**١١وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ كَانُوا وَاقِفِينَ حَوْلَ لاْعَرْشِ وَالشُّيُوخِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ، وَخَرُّوا أَمَامَ الْعَرْشِ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا لِلَّهِ ١٢قَائِلِينَ: «آمِينَ! الْبَرَكَةُ وَالْمَجْدُ وَالْحِكْمَةُ وَالشُّكْرُ وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ لإِلَهِنَا إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ»**]

وترمز العيون الكثيرة في هذه المخلوقات الروحية إلى المعرفة الثابتة والاطلاع الواسع على الماضي والحاضر وهم مكلفون بخدمة البشر في أمور خلاصهم[٤٤٣] .

"وسفر حزقيال وسفر الرؤيا كلاهما يخبرنا عن المخلوقات الحية حول عرش الله ، وبمنظرها التي تشبه الأسد والعجل والإنسان والنسر تمثل أقوى ماهر خليقة الله بأسرها حيوانات مفترسة ، حيوانات أليفة ، الإنسان، الطيور "[٤٤٤] .

القسم الثاني : الأرباب المرتفعون عن كل انحطاط والجنود المدافعون عن بني البشر ، والسلاطين المكلفون بالنظام والترتيب والقوات الجبارة غير المتزعمين الذين يعملون المعجزات والأمور الخارقة .

القسم الثالث : الملائكة ومن بينهم الأربعة والعشرون قسيساً البتولون غير الدنسين الجالسون المتسربلون بثياب بيض ، على رؤوسهم أكاليل من ذهب .

(سفر الرؤيا ٧: ١١-١٢) [**١١وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ كَانُوا وَاقِفِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالشُّيُوخِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ، وَخَرُّوا أَمَامَ الْعَرْشِ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا لِلَّهِ ١٢قَائِلِينَ: «آمِينَ! الْبَرَكَةُ وَالْمَجْدُ وَالْحِكْمَةُ وَالشُّكْرُ وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ لإِلَهِنَا إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ»**]

(سفر الرؤيا ١٩: ١٠) [**١٠وَلَهَا أَذْنَابٌ شِبْهُ الْعَقَارِبِ، وَكَانَتْ فِي أَذْنَابِهَا حُمَاتٌ، وَسُلْطَانُهَا أَنْ تُؤْذِيَ النَّاسَ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ.**]

رؤساء الملائكة

يعتقد أكثر علماء النصارى أن للملائكة رئيساً واحداً هو ميخائيل عليه السلام وسيأتي ذكر وصفه وأهم أعماله في الفصل الثاني من الباب الثاني إن شاء الله.

اعتقاد النصارى في رتب الملائكة :

[٤٤٣] – الملائكة ، إبراهيم عبد المسيح ، ص٣٤ .

[٤٤٤] – بماذا يفكر الإنجيليون ، ص٣٣٤.

هناك من يعتقد أن الكروبيم والسرافيم أسماء لمسميات واحدة ، ومنهم من يضع قسماً واحداً لرتبة الكراسي وهي الأرباب ، ومنهم من يجعلها أكثر من ذلك[٤٤٥] .

وقد فسر علماء اللاهوت النصارى الوجوه الأربعة بعدة تفسيرات منها :

١- إعلان عن الحكمة الإلهية والقوة والعلم والخليقة .

٢- آخرون يرونها إشارة إلى الأناجيل الأربعة ، فمتى يشير إلى المسيح الملك ممثل في صورة الأسد ، ومرقص يشير إلى الذبيحة في صورة الثور ، ولوقا يشير إلى الطبيعة في التجسد في صورة الإنسان ، ويوحنا إلى اللاهوت الممثل في صورة النسر ، ومن الآخذين بهذا الرأي أغسطينس وجيروم واثناسيوس وإيرانيوس وغريغوري وإمبروز ووردثورت .

٣- وغيرهم يرونها إشارة إلى كنيسة العهد القديم وكنيسة العهد الجديد .

٤- وهناك أخيراً من ينظر إليهم على اعتبار أنهم أعلى طبقة من طبقات الملائكة ، أما السرافيم فالرأي الراجح سواء كانوا هم ذات الكروبيم أو غيرهم أنهم طبقة من الطبقات العالية في الرتب الملائكية [٤٤٦].

الخلاصة :

مما سبق يتضح تضارب أقوال النصارى حول رتب الملائكة وأسماء الرتب وأقسامهم ، ويتضح جلياً محاولة رسم صورة قريبة لهذه المخلوقات الكريمة الغيبية ، وتشبيهاً بعالم الحس كالحيوانات والطيور والإنسان ، ولا شك أن هذا التشبيه منافٍ للعقيدة الإسلامية فالملائكة مخلوقات نورانية عظيمة لم يثبت لها القرآن إلا الأجنحة والقوة والرتب العالية ، فهم ينتظمون في السماء وكل له مقام معلوم .

حضور الملائكة اجتماعات الكنيسة :

والملائكة تحضر اجتماعات المؤمنين مع الرب يسوع ، كما جاء في (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١١ :١٠) [**١٠لِهَذَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ يَكُونَ لَهَا سُلْطَانٌ عَلَى رَأْسِهَا مِنْ أَجْلِ الْمَلاَئِكَةِ.**] .

وهذا موافق لما ذكرناه من أن الملائكة تحضر مجالس العلم ، أما تغطية الرأس للمرأة بسبب وجود الملائكة فقد وجد له أثر في قصة خديجة رضي الله عنها مع الملك جبريل عندما حسرت عن

[٤٤٥] – انظر إيماني ، إلياس مقار ، ص، ٣٤٣، والملائكة ، بابا شنودة ، ص١٦ .

[٤٤٦] – انظر الملائكة في حياتنا ، القمص إشعياء ميخائيل ،ص١٥ .

رأسها ، وعلق على القصة أبو بكر الجزائري[٤٤٧] بقوله: الملائكة تكون مع الحياء والستر واستحباب ستر المرأة رأسها ولو في خلوتها حتى لا تقربها الشياطين ، وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ : أَنَّهُ حَدَّثَ (**عَنْ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيْ ابْنَ عَمِّ أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِك هَذَا الَّذِي يَأْتِيك إِذَا جَاءَك ؟ قَالَ " نَعَمْ " . قَالَتْ فَإِذَا جَاءَك فَأَخْبِرْنِي بِهِ . فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِخَدِيجَةَ " يَا خَدِيجَةُ هَذَا جِبْرِيلُ قَدْ جَاءَنِي " ، قَالَتْ قُمْ يَا ابْنَ عَمِّ فَاجْلِسْ عَلَى فَخِذِي الْيُسْرَى ، قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – فَجَلَسَ عَلَيْهَا ، قَالَتْ هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ " نَعَمْ " ، قَالَتْ فَتَحَوَّلْ فَاجْلِسْ عَلَى فَخِذِي الْيُمْنَى ، قَالَتْ فَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ عَلَى فَخِذِهَا الْيُمْنَى ، فَقَالَتْ هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ " نَعَمْ " ، قَالَتْ فَتَحَوَّلْ فَاجْلِسْ فِي حِجْرِي ، قَالَتْ فَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – فَجَلَسَ فِي حِجْرِهَا ، قَالَتْ هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ " نَعَمْ " ، قَالَ فَتَحَسَّرَتْ وَأَلْقَتْ خِمَارَهَا – وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي حِجْرِهَا – ثُمَّ قَالَتْ لَهُ هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ " لَا " ، قَالَتْ يَا ابْنَ عَمِّ اُثْبُتْ وَأَبْشِرْ فَوَ اَللَّهِ إِنَّهُ لَمَلَكٌ وَمَا هَذَا بِشَيْطَانٍ**)[٤٤٨]

---

[٤٤٧] – هذا الحبيب ، لأبي بكر الجزائري ، ص٥٩-٦٠

[٤٤٨] – انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ،كتاب علامات النبوة باب ما جاء في بعثته ﷺ رقم الحديث (١٣٩٣٥)ج٨/ص٤٥٩قال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

الباب الثاني

الملائكة في الديانة النصرانية

الفصل الأول

مفهوم الملائكة في الديانة النصرانية

المبحث الثالث

موقف الفرق النصرانية وفلاسفتهم من الإيمان بالملائكة ورح القدس.

- موقف الفرق النصرانية من الإيمان بالملائكة
- فلسفة توما الأكويني .

المبحث الثالث

موقف الفرق النصرانية وفلاسفتهم من الإيمان بالملائكة

تمهـــيد

يعود انحراف عقيدة التوحيد في النصرانية إلى أسباب عدة منها :

١- الحقيقة الواقعة التي لا جدال فيها أن التوحيد الخالص المجرد هو أساس الديانة النصرانية وأصلها الذي عليه أتباع المسيح ومن جاء من بعدهم ، وذلك حتى انقضاء القرون الثلاثة الأولى الـــتي تلت وجود المسيح ، وهو أصل وأساس جميع الأديان السماوية ، ولم تحدث عقيدة التثليث إلا حينما دخل الوثنيون من الرومان والمصريين واليونانيين في النصرانية ، فنقلـــوا معهـــم عقيـــدة التثليث المتأصلة في نفوسهم وعقولهم إلى النصرانية .

وفي ذلك يقول القس بولس إلياس اليسوعي وهو من رجال دين النصارى: " لقحت الكنيســـة الفكر الوثني بالفكر المسيحي ، فحمل مراسلوها إلى اليونان الحكمة والتـــوراة وآداب الإنجيـــل وأخذوا منهم وضوح التعبير ودقة التفسير ، فنتج عن هذا التلاقح تراث جديد نقلوه إلى رومـــا ولقد احترمت الكنيسة تقاليد الشعوب ، وحافظت على تنوع الطقوس عند مختلف الطوائف فما فرضت صيغة موحدة للصلاة " واسأل الكاتب أين وضوح التعبير ودقة التفسير في التثليث ؟ وكيف يتسنى فهم العقيدة المحرفة والقساوسة يقولون : " إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط في كفه " [٤٤٩] .

٢- أمر الإمبراطور الروماني الوثني قسطنطين بعقد مجمع لتقرير عقيدة النصرانية في المسيح والدين ، وقد انعقد ذلك المجمع سنة ٣٢٥م أي بعد المسيح بثلاثمائة سنة وقبل البعثة المحمدية بمثل ذلـــك ، ولما كان الأمبراطور قسطنطين وثنياً ولا علم له بالنصرانية الحقة انحاز إلى ما يوافق هواه ورغبته ، فنصر القائلين بألوهية المسيح ﷺ، وأمر بلعن وطرد الموحدين[٤٥٠] .

---

[٤٤٩] – النصرانية في الميزان ،محمد عزت الطهطاوي ، ص ٢٣-٢٦

[٤٥٠] – قال ابن القيم رحمه الله تعالى ؛ بعد أن سرد أخبار مجامع تباركة وأساقفة النصارى على مر العصور، وعدّد عشرة من تلك المجامع التي اختلفوا فيها اختلافا كثيراً، قال: " فهذه عشرة مجامع مـــن مجـــامعهم مشهورة اشتملت على أكثر من أربعة عشر ألفاً من البتاركة والأساقفة والرهبان، كلهم مـــا بـــين لاعـــن وملعون. فهذه حال المتقدمين منهم ، مع قرب زمانهم من أيام المسيح، ووجود أخبـــاره فـــيهم، والدولـــة دولتهم، والكلمة كلمتهم، وعلماؤهم إذ ذاك أوفر ما كانوا ،واهتمامهم في دينهم كما ترى ؛ وهـــم حيـــارى تائهون ضالون مضلون، لا يثبت لهم قدم ولا يستقر لهم قول في إلههم، بل كلٌ منهم قد اتخذ إلهه هـــواه، وصرّح بالكفر والتبرؤ ممن اتبع سواه، قد تفرّقت بهم في نبيهم وإلههم الأقاويل، وهم كما قال الله تعالى: " قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ" (٧٧) سورة المائدة.فلو سألت أهل البيت الواحد عن دينهم ومعتقدهم في ربهم ونبيهم، لأجابك الرجل بجواب، وامرأته بجواب، وابنـــه بجـــواب والخـــادم

٣- تُجمع الفرق النصرانية المثلّثة اليوم على القول بأن الإله إنما هو إله واحد من ثلاثة أقانيم، وتجمع أيضاً على أن أول هذه الأقانيم هو الأب، وثانيها هو الابن، وثالثها هو روح القدس. والثلاثة إله واحد.

" وروح القدس الذي حل في مريم لدى البشارة ، وعلى المسيح في العماد ، وعلى صورة حمامة ، وعلى الرسل من بعد صعود المسيح ، وهو مازال موجودا ، ويترل على الآباء والقديسين بالكنيسة ، ويرشدهم ويعلمهم ويحل عليهم المواهب ليس إلا روح الله وحياته إله حق من إله حق " [٤٥١]

الصحيح أن روح القدس هو الملاك جبرائيل، وهو مخلوق، أما كلمة الله فقوله تعالى: "كن" التي خلق سبحانه بها المسيح من غير أب ، فالمسيح مخلوق، أما كلام الله فهو منه سبحانه، ولذلك فهو غير مخلوق"[٤٥٢].

وهذا هو محور دراستي للفرق النصرانية إن شاء الله أي روح القدس واعتقاد الفرق فيه ، وكيف اعتبرتها إلها يعبد مع الله وهو واهب الحياة لكل حي ، وبه ينطق البابا ، ويأمر وينهى ، ويحل ويحرم مع أن روح القدس أو روح الله أطلقت في العهد القديم والعهد الجديد على جبريل عليه السلام ، أو على الملائكة ، أو على الكذبة المتنبئين .

يمتاز تاريخ النصارى بكثرة الفرق والطوائف بالنسبة لتاريخ سائر الأديان في العالم ، ولكن سأعرض أكبر الطوائف من حيث اعتقادها بروح القدس باعتباره يشار إليه أنه ملاك تارة ، وأقنوم من الأقانيم الثلاثة تارة أخرى .

الفرق النصرانية

تنقسم الفرق النصرانية من حيث العقيدة إلى قسمين

١- فرق موحدة : ترفض عقيدة التثليث أو ما تسمى بعقيدة بولس ومنها :

فرقة أبيون [٤٥٣]

بجواب، فما ظنك في عصرنا هذا، وهم نخالة الماضين، وزبالة الغابرين، ونفاية المتحيرين ؟ وقد طال عليهم الأمد وبعد عهدهم بالمسيح ودينه ؟ " اهـ من إغاثة اللهفان ج ٢/ص٢٨١

[٤٥١] – الله جل جلاله و احد أو ثلاثة ، منقذ بن محمود السقار ، ج ١/ ص١١٢.

٤٥٢- انظر الموسوعة الميسرة،اشراف مانع بن حماد الجهني ، ج٢ /ص٥٧٤والنصرانية في الميزان، سليم القاضلي ص ٢٣-٢٦ ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ،سعود الخلف ٢٥٠ص-٢٦٣ باختصار وتصرف.

وآريوس[454]

والشمشاطي[455] .

٢- فرق خاضعة لقوانين الكنيسة وتلتزم بعقائد المجامع التي بنيت على أساس التثليث ، وتقسم هذه إلى فرق قديمة وفرق معاصرة ، فالفرق القديمة منها والمشهورة هي الملكانية[456] ، والنسطورية[457] ، واليعقوبية[458] .

---

[453]- كانت تقر جميع شرائع موسى عليه السلام وتعتبر عيسى عليه السلام هو المسيح المنتظر الذي تحدثت عنه أسفار العهد القديم وتنكر ألوهية المسيح وتعتبره مجرد بشر رسول ولها أنجيل خاص مدون باللغة الآرمية وانقرضت هذه الفرقة في أواخر القرن الرابع الميلادي .انظر كتاب الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، علي عبد الواحد وافي .

[454]- (أريوس بن اصفانوس)، يُلقب برشيد قومه ، وهو أكبر تلامذة (ماربطرس) بطريك الإسكندرية، وخريج المدرسة اللاهوتية، كان داعية قوياً شجاعاً لا يخاف، وخالف أستاذه كثيراً ؛ فكان يحارب مقالة ألوهية المسيح بكل ما أوتي من قوة ؛ وآراؤه هذه هي ما يسميه النصارى بـ(بدعة آريوس) ، فسخطه أستاذه وجرّده من كهنوته.

قال مانيوس: إن آريوس لم يقل إن المسيح خلق الأشياء ولكن قال: به خلقت الأشياء، لأنه كلمة الله التي خلق بها السموات والأرض، وإنما خلق الله الأشياء بكلمته، ولم تخلق الأشياء كلمته) اهـ. والصواب: أن المسيح يقال له كلمة الله من حيث أن الله قال له: كن فكان من غير أب .. فهذه هي كلمة الله التي خلق الله بها السموات والأرض كما خلق المسيح "كن فيكون" وليست كلمة الله التي خلق الله بها الأشياء هي المسيح نفسه ، وكلام آريوس غير واضح وتوضيح مانيوس له يحتاج إلى توضيح، انظر الفصل ج١/ص١٠٩و التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية ، ج ١/ ص ٩٩.

[455]- الشمشاطي وكان بطريركيا بأنطاكية قبل ظهور النصرانية وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح وإن عيسى عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء عليهم السلام خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر وأنه إنسان لا إلهية فيه وكان يقول لا أدري ما الكلمة ولا روح القدس الملل ج ١ / ص ٤٧

[456] – **الملكانية** فقيل سموا كذلك لأنهم أيدوا القرار الذي نصره قسطنطين في المجمع الذي جمعه، وقيل لأنهم أيدوا القرار الذي اتخذه مجمع خلكدونية عام ٤٥١م ضد بدعة أوطيخا المونوفيزية، القائلة بطبيعة واحدة للمسيح، فلقبهم مخالفوهم بالملكيين لوقوفهم في صف مرقيانوس الذي كان يعاضد المجمع قال ابن حزم في الفصل ج١/ص١١٠: (هو مذهب جميع ملوك النصارى حاشا الحبشة والنوبة، وقولهم أن الله تعالى عبارة عن ثلاثة أشياء: أب وابن وروح قدس، وأن عيسى إله تام كله وإنسان تام كله ليس أحدهما غير الآخر. وأن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل، وأن الإله منه لم ينله شيء من ذلك ، وأن مريم ولدت الإله والإنسان) تعالى الله عن كفرهم علوا كبيرا ، وكلا القولين مؤداه أن هذه الفرقة تابعت القول الذي نصره الملوك فنسبوا إلى ذلك هم أهل الشمال من الشام والروم" ، ومنهم كاثوليك يعترفون برئاسة بابا روما، ويسمون الروم الكاثوليك انظر الملل والنحل للشهرستتاني ج١/٢٢٢

[457] – النسطورية: نسبة إلى نسطور، الذي كان بطريركاً للقسطنطينية لمدة أربع سنين قبل خلعه ونفيه إلى مصر، وكان يرى أن مريم أم المسيح لم تلد الإله بل ولدت الإنسان فقط، ثم اتحد الإنسان بعد ولادته بالاقنوم الثاني وهو الابن، وليس ذلك الاتحاد حقيقياً بل مجازي لأن الله منحه المحبة، فهو اتحاد في المشيئة عنده وقيل نشأت في زمن دولة المسلمين في عهد المأمون، وهم قليل وينسبون إلى (نسطور الحكيم) الذي كان يقول: إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود والعلم والحياة، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو، وأن الكلمة اتحدت بالجسد لا على سبيل الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا على طريق الظهور كما قالت اليعقوبية؛ لكن كإشراقة الشمس في كوة على بلورة، وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم وكاتبه على أثر ذلك (كيرلس) بطريرك الاسكندرية، ويوحنا بطريرك إنطاكيا ليعدل عن رأيه، لكنه لم يستجب لهم، فانعقد مجمع سنة (٤٣١م) وقرر لعنه وطرده وإثبات أن مريم العذراء ولدت الإنسان الإله وهذه الفرقة غالبة على الموصل والعراق وفارس ملل ج١ /٢٢٤ .

[458] – واليعقوبية لما اعتقدت أن المسيح هو جوهر من جوهرين وهو إله وهو المولود قالوا : إن مريم ولدت إلها تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وكذلك قالوا في القتل والصلب : إنه وقع على الجوهر الذي هو من

لمحة عن طوائف النصرانية وفرقها الحديثة

أما أهم الفرق والطوائف النصرانية المتبقية اليوم فهي الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت

أولاً : الأرثوذكس :

هي إحدى الكنائس الرئيسة الثلاث في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام ١٠٥٤م، وتمثّلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن روح القدس منبثقة عن الأب وحده ، وعلى خلاف بينهم في طبيعة المسيح، وتُدعى أرثوذكسية بمعنى مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى،وتسمى كنيستهم بالكنيسة الشرقية أو اليونانية أو كنيسة الروم الشرقيين لأن أتباعها كانوا من شرق أوروبا وروسيا والبلقان واليونان.

مقرها الأصلي كان القسطنطينية، بعد انفصالها عن كنيسة روما سنة ١٠٥٤م .. وترتيبها يتبع نظام الأكليروس: فيبدأ من البطريرك ويليه في الرتبة المطارنة. ثم الأساقفة، ثم القمامصة، وهم قسس ممتازون، يليهم القسس العاديون [٤٥٩].

ويمثل الأرثوذكسية كنيستان رئيستان:

- **الكنيسة الأرثوذكسية المصرية أو القبطية**، والمعروفة باسم الكنيسة المرقسية الأرثوذكسية أو كنيسة الإسكندرية ، التي تؤمن بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة ، وتضم كنائس الحبشة والسودان، ويوافقها على ذلك كنائس الأرمن واليعقوبية.
- **الكنيسة الأرثوذكسية أو كنيسة القسطنطينية**، والمعروفة باسم كنيسة الروم الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية ، تخالف الكنيسة المصرية في طبيعة المسيح في حين أنها توافق الكنيسة الكاثوليكية الغربية بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، ويجمعها مع الكنيسة المصرية الإيمان بانبثاق روح القدس عن الأب وحده ، والأرثوذكسية مثل باقي الكنائس الأخرى تؤمن بإله واحد

جوهرين و قالوا : ولو وقع على أحدهما لبطل الاتحاد وزعم بعضهم : أنا نثبت وجهين للجوهر القديم فالمسيح قديم من وجه محدث من وجه

وزعم قوم من اليعقوبية : إن الكلمة لم تأخذ من مريم شيئا ولكنها مرت بها كالماء بالميزاب وما ظهر بها من شخص المسيح في الأعين فهو كالخيال والصورة في المرآة وإلا فما كان جسما متجسما كثيفا في الحقيقة الفصل ج١/١١١وملل ج ١ \ ٢٢٥)

[٤٥٩] – انظر مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية ،الطبعة الثانية ١٤١٢هـ مكتبة ابن خزيمة الرياض ،ص ، ٢٥٥ والموسوعة الميسرة في الأديان، إشراف مانع بن حماد الجهني ج٢/ص٥٨٣

مثلث الأقانيم: الأب ، الابن ، روح القدس على حسب ما ورد في قانون الإيمان النيقـــاوي ٣٢٥م.[٤٦٠]

وانحراف عقيدة هذه الفرقة في الملائكة واضح جدا ، فروح القدس انبثق عن الأب ، وهذا يعني تأليه روح القدس الذي هو ملك كريم .

ثانيا : الكاثوليك :

وتسمى كنيستهم بالكنيسة الغربية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني الذين يســـكنون بـــلاد إيطاليا وبلجيكيا وفرنسا والبرتغال وإيرلندا ، ويوجد لهم أتباع في أمريكا الشمالية والجنوبيـــة وأفريقيا وآسيا، ويدعون أن مؤسس فرقتهم (بطرس) كبير الحواريين ، ويـــدعون أن بـــابوات روما خلفاؤه، ولذلك يسمون كنيستهم بالبطرسية أو اللاتينية، لأنها تدعى إمـــام الكنـــائس ومعلمتها، لأنها وحدها التي تنشر النصرانية في العالم.

وتتبع الكنيسة الكاثوليكية في روما النظام البابوي، وهو مجمع الكنائس.[٤٦١]

ومن أهم عقائدها ذات الصلة بموضوع الملائكة :

١- أنها تؤمن بأن روح القدس انبثق من الأب والابن معا

٢- أنها تعتقد بالمساواة الكاملة بين الآلهة : الأب والابن وروح القدس

٣- أنها تؤمن بالإلهام كأحد مصادر المعرفة والوحي المستمر .

٤- أن البابا في نظرهم معصوم لا يصدر عنه الخطأ ، فإرادته إلهية ، لأن روح القدس حلـــت عليه، وأوامره إلهية يجب اتباعها[٤٦٢] .

وانحراف عقيدة هذه الفرقة واضح في اعتقادها استمرار الوحي على البابوات وحلول روح القدس عليهم.

وبلورت فكر الكنيسة الأرثوذكسية حول مفهوم الملائكة منذ عام ١٠٠-٣٢٥م الأم ألكسندرا في كتابها الملائكة في حياتنا فقالت : تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية بما يلي:

١- عدم وجود جسد للملائكة ، وهي لا تموت ولا تولد ، وتتميز بإرادة ، وعليها أن تجاهد الشيطان لتصل إلى الكمال ، والكنيسة الأرثوذكسية ترفض القول بأن العالم قـــد خلـــق

---

[٤٦٠] – الموسوعة الميسرة في الأديان،إشراف مانع بن حماد الجهني ج٢/ص٥٨٣

[٤٦١]– السابق، ج٢/ص٦٠٧

[٤٦٢]– انظر اليهودية والمسيحية ، د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص٣٩٩

بواسطة الملائكة – على خلاف ما ذكر في فلسفة توما الأكويني – وتؤمن بأن مع كـــل إنسان ملاكان واحد للصلاح والآخر للإثم[٤٦٣] .

أما عصر اللاهوت الأرثوذكسي كان في الفترة (٣٢٥-١٠٥٤م) فقد قرر أن الملائكـــة خدام للمسيح، وهم يستمدون قداستهم من الأقنوم الثالث روح القدس ، وهناك ملائكة أرضية وملائكة سماوية ، والقوات السماوية ليست مقدسة بالطبيعة ، ولكن روح القدس هو الأقنوم الثالث للثالوث مقدس[٤٦٤].

وهنا نلاحظ أثر المجامع المسكونية على مفهوم الملائكة في عصر اللاهوت الأرثوذكسي حيـــث التقديس لروح القدس .

ثالثاً : البروتستانت : "وتعني الإصلاح الديني"

ينتشرون في ألمانيا وإنكلترا والدانمرك وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وبلجيكا، وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية، وتسمى كنيستهم "الكنيسة الإنجيلية" بمعنى أن أتباعها يتبعون الإنجيل ويفهمونه بأنفسهم دون الخضوع لأحد من رجال الدين أو طائفة أخـــرى، وخـــالفوا بـــذلك الكنائس الأخرى التي تعتبر فهم الإنجيل وقفاً على رجال الكنيسة .

الكنيسة البروتستانتية حركة إصلاحية بدأت في الكنيسة الكاثوليكية في القرن الســـادس عشر متأثرة بدعوات الإصلاح السابقة لها، ومن ثَمَّ تحولت من حركة إصلاحية داخل الكنيســـة إلى حركة عقائدية مستقلة ومناهضة لها[٤٦٥].

ومن أبرز المؤسسين:

مارتن لوثر : ولد لوثر سنة ١٤٨٣م في ألمانيا، وعاش في بيئة نصرانية تشيع فيها الخرافات والمعتقدات الزائفة ، وهم من النصارى احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل.

ولا تختلف الكنائس البروتستانتية عن باقي الكنائس النصرانية سواء في الإيمان بإله واحد مثلث الأقانيم : الأب ، والابن، روح القدس تثليث في وحدة، أو وحدة في تثليـــث، حسب افترائهم.

---

[٤٦٣] – انظر الملائكة في حياتنا ، الأم الكسندرا باختصار ،ص ١٨٩-١٩٤ .

[٤٦٤] – المرجع السابق ، ص١٩٩-٢٠٢ .

[٤٦٥] – انظر الموسوعة الميسرة ، الندوة العالمية ، ج٢/ ٦١٩-٦٢١و. التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية ،أبو عاصم المقدسي ، ج ١ / ص ١١٥.

أهم الخلافات بين الأرثوذكس والبروتستانت

يخالف البروتستانت الأرثوذكس في قضايا عديدة أما أهم القضايا التي لها علاقة بموضوع الملائكة فهي:

١- عدم إكرام الملائكة والقديسين .

٢- عدم اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس ، واعتبارها من مظاهر الوثنية ، والبروتستانت كالكاثوليك في قولهم أن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد ، إحداهما لاهوتية والأخرى ناسوتية[٤٦٦]

وبالجملة فالبروتستانت لم يبطلوا في إصلاحهم المزعوم أصلاً من أصول النصرانية الشركية، لذلك بقيت موضوعات رئيسة وضخمة لم يتطرق لها إصلاحهم الديني المزعوم، من قريب أو بعيد ؛ أهمها :

عقيدة التثليث ، وما تضمنته قرارات المجامع السابقة في العقيدة، خصوصاً قرارات مجمع نيقية سنة ٣٢٥م وقرارات مجمع القسطنطينية سنة (٣٨١م)، ففي الأول تقررت عقيدة التثليث وألوهية المسيح عندهم، وفي الثاني قرروا ألوهية روح القدس، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، إذ كل من ادعى السعي في إصلاح النصرانية أو كنيستها دون أن يطرق هذه الأصول المهمة في الديانة النصرانية فهو ضال واهم في إصلاحه ، ودعواه محض زيف وضلال ، وهم بإنكارهم لاتخاذ الصور والتماثيل والنهي عن تجسيم عالم الملائكة الغيبي الذي لم يطلع على حقيقته أحد من البشر سوى الأنبياء ، على خلاف الكنائس الأخرى التي تصور الملائكة بصورة أطفال لهم أجنحة يحيطون بالمسيح عند ولادته ، وهذا شيء من لوثة الوثنية التي لم تعرفها الديانات السماوية قبل تحريفها.

الصحيح أن روح القدس هو الملاك جبرائيل، وهو مخلوق، أما كلمة الله فقوله تعالى: "كن" التي خلق سبحانه بها المسيح من غير أب ، فالمسيح مخلوق، أما كلام الله فهو منه سبحانه، ولذلك فهو غير مخلوق.

---

[٤٦٦] – السابق.

فلسفة توما الأكويني حول الملائكة

يمثل توما الأكويني المنهج الفلسفي في الديانة النصرانية ومن أشهر كتبه (الخلاصة اللاهوتية) الـــذي فصل فيه القول عن تصوره للملائكة

وتناول توما الأكويني [٤٦٧] في حديثه عن الملائكة ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في جوهر الملائكة وفيه خمس مسائل :

١- هل الملائكة أرواح محضة ومجردة عن الجسم بالكلية ؟

٢- وهل هي مركبة من مادة وصورة ؟

٣- ما تعداد الملائكة؟.

٤- تمايزهم.

٥- خلودهم وعدم فنائهم .

والمبحث الثاني : فيما يتعلق بعقلهم

والمبحث الثالث : فيما يتعلق بإرادتهم

وقرر في **الفصل الأول** : أن الملائكة أرواح بالنسبة لنا كبشر لا نحكم إلا على المحســـوس ، أما بالنسبة لله عز وجل فهي مادية وجسمية ، واستدل على هذا بقوله : " يظهر أن الملاك ليس مجرداً عن الجسم بالكلية لأن ما كان مجرداً عن الجسم بالنظر إلينا فقط لا بالنظر إلى الله ، فليس مجرداً عن الجسم مطلقا ... ويقال إن الملاك مجرد عن الجسم وعن المادة بالنسبة إلينا ، وأما بالنسبة إلى الله فهو جسمي ومادي فإذاَ ليس مجرد عن الجسم مطلقا واستدل أيضا بأنه ليس يتحرك إلا الجسم كما تثبته الفلاسفة ، والملاك جوهر عقلي متحرك على الدوام فهو إذن جوهر جسمي ...واستدل بقول جميع المخلوقات محصورة في حدود معينة من طبيعتها ، والانحصار خاص بالأجسام فإذن كل خليقة فهي جسمية والملائكة من مخلوقات الله كما ورد في (سفر المزامير ١٤٨: ٢)**[سبحوا الرب يـــا جميـــع ملائكته]** ثم قوله بعد ذلك

[فإنه هو قال فكّونت وهو أمر فخُلقِت] فالملائكة إذن جسميون " [٤٦٨] .

---

[٤٦٧] – توما الإكويني (١٢٢٥ – ١٢٧٤ م) .ألماني ، من طلائع المستشرقين ، وتعلم في دير مونتي كاسينو للرهبان البندكتيين، ثم انضم إلى الرهبان الدومنيكيين ، وتعلم على ألبر الكبير ، وأحرز لقب أستاذ في اللاهوت ، وحاضر في البلاط البابوي عشرين عاما ، توفي قاصدا ليون لحضور مجمعها وكان قد أعلن قديسا بعد أن اتهم بالخروج من الدين لاهتمامه بالفلسفة ودفاعه عن أرسطو وابن رشد ، ومن آثاره : خلاصة المذهب الكاثوليكي ضد الوثنيين ،انظر المستشرقون والتنصير،علي إبراهيم النملة ،ج ١ / ص ٥٩.

[٤٦٨]– الخلاصة اللاهوتية ، للقديس توما الأكويني ترجمة الخوري بولس طبع بالمطبعة الأدبية ببيروت ، ج٢ /٩-١٠بتصرف

وفي **الفصل الثاني** : أقر أن الملاك مركب من مادة وصورة ، واستدل بذلك على الجنس والفصل والنوع ، واستدل بدليل عقلي أن كل ما يتمايز في العقل فهو متمايز في الخارج أيضا .

وفي **الفصل الثالث** : حول كثرة الملائكة يقول : " يظهر أن الملائكة ليست كثيرة كثرة بالغة ، لأن العدد نوع للكم ولاحق لقسمة المتصل ، وهذا مستحيل في الملائكة لتجردها عن الجسم "[٤٦٩]فتكثر الملائكة لا يجب اعتباره لا بحسب المادة ولا بحسب الأجسام ، بل بحسب الحكمة الإلهية المبدعة الجواهر المجردة على مراتب مختلفة [٤٧٠].

والفصل الرابع : يقول إن الملائكة ليست مختلفة في النوع ويعلل ذلك بقوله :" لما كان الفصل أشرف من الجنس كانت جميع الأشياء المتوافقة فيما هو الأشرف فيها متوافقة في الفصل الأخير المقّوم فكانت من ثمة متحدة في النوع. والملائكة متوافقة في ما هو الأشرف فيها أي العقلية .فهي إذن كلها نوع واحد " فالملائكة أنواع متكثرة لا أفراد في نوع واحد بحسب اختلاف درجات الطبيعة العقلية .

الفصل الخامس : خلود الملائكة ، ويقرر توما الأكويني أن الملائكة ليست قابلة للفساد بطباعها، لأنها جوهر عقلي ، غير قابل للفساد ، ولكن وجود الملائكة متوقف على قدرة الله ، فإن أراد أن يرده إلى العدم برفع حفظه عنه ولا يقال إنه يقبل للفساد[٤٧١] .

ويقرر توما الأكويني أن الملائكة تعرف جزءاً من الغيب فيقول : " يظهر أن الملائكة يعرفون المستقبلات ؛ لأنهم أقدر في المعرفة من الناس .وبعض الناس يعرفون كثيراً من المستقبلات فإذاً الملائكة أحرى بذلك " وباعتبار الملائكة عقولاً مجردة يفسر معرفتها للحاضر والمستقبل فيقول : " إن الحاضر

والمستقبل فصلان للزمان ، وعقل الملاك فوق الزمان ، لأن العقل المفارق فوق السرمدية أي الدهر ... فإذن ليس بين الماضي والمستقبل فرق بالنظر إلى عقل الملاك ، بل يعرف كليهما على السواء ... "[٤٧٢] وهذا يعارض ما ورد في الأناجيل بأن الغيب لا يعلمه إلا الله ، حتى المسيح عليه السلام لا يعلم الغيب فكيف بالملائكة !!

---

[٤٦٩]- الخلاصة اللاهوتية ، توما الأكويني ، ج١/ ص١٤.
[٤٧٠]- السابق ، ج١/ ص١٧.
[٤٧١]- السابق ، ج١/ص٢١.
[٤٧٢]- السابق ، ج٢ /ص٧٠.

وينفي الإرادة عن الملائكة ويثبت لهم شيئاً أعلى من الإرادة لاندراج الإرادة تحت الشهوة ، والشهوة تتعلق بالناقص ، وهم ليسوا كذلك [٤٧٣] ، ثم عاد وأثبت قوة شهوانية وغضبية للملائكة [٤٧٤]، وناقض نفسه ونفى عن الملائكة الاختيار أيضا[٤٧٥] .

أما عن أصل خلق الملائكة فيقول : " يظهر أن وجود الملائكة ليس معلول علة ....فإذا ليسوا مخلوقين من الله " [٤٧٦].

ويجسد نظرية الفيض فيقول : " يظهر أن الملاك صادر عن الله منذ الأزل ؛ لأن الله هو علة الملاك بوجوده إذ ليس يفعل بأمر زائد على ذاته ، ووجوده أزلي فإذا قد أصدر الملائكة منذ الأزل " [٤٧٧].

مما سبق يتضح تناقض (اضطراب) فكر توما الأكويني حول مفهوم الملائكة ومعارضته الشديدة لنصوص الكتاب المقدس ، وتأويله ليوافق النظريات الفلسفية التي يكثر الاستشهاد بها في كتابه .

وسبب هذا الاضطراب محاولته الجمع بين المسلّمات المنطقية والقضايا الدينية المسلمة في الكتاب المقدس.

---

[٤٧٣]- السابق ، ج٢/ص٩٠.
[٤٧٤]- السابق ، ج٢ /ص٩٦.
[٤٧٥]- السابق ،ج٢ /ص٩٤ .
[٤٧٦]- السابق، ج٢ /ص١٠٩ .
[٤٧٧]- السابق ، ج٢/ص١١٠.

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الأول

عقيدة اليهود والنصارى في الجن

تمهيد : بيان ضم اليهود إلى النصارى في الكلام عن الجن

المبحث الأول : تعريف الجن من المراجع اليهودية والنصرانية .

المبحث الثاني : أصل خلق الجن في الأسفار اليهودية والنصرانية

المبحث الثالث : أعمال وجزاء الجن

الفصل الثاني

علاقة الجن بالإنسان

المبحث الأول: التصورات البدائية لعلاقة الجن بالإنسان .

المبحث الثاني: المعتقدات اليهودية للجن من خلال أسفارهم .

المبحث الثالث: المعتقدات النصرانية للجن من خلال أسفارهم

الفصل الثالث

موقف الإسلام من اعتقادات اليهود والنصارى في الجن

المبحث الأول : مفهوم الجن في الإسلام.

المبحث الثاني :تكليف الجن وجزاؤهم في الإسلام .

المبحث الثالث : الإسرائيليات حول الجن في كتب التفسير.

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الأول

عقيدة اليهود والنصارى في الجن

تمهيد : بيان ضم اليهود إلى النصارى في الكلام عن الجن

المبحث الأول : تعريف الجن من المراجع اليهودية والنصرانية .

- **تعريف الجن من كتب اليهود وموسوعاتهم .**
- **تعريف الجن من كتب النصارى وموسوعاتهم .**

المبحث الثاني : أصل خلق الجن في الأسفار اليهودية والنصرانية .

- **سقوطهم .**
- **أسبابها .**
- **أسماء وأوصاف الجن .**

المبحث الثالث : أعمال وجزاء الجن

- **أعماله الجن في الأسفار اليهودية والنصرانية .**
- **جزاء الجن في الأسفار اليهودية والنصرانية.**

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الأول

عقيدة اليهود والنصارى في الجن

تمهيد : بيان ضم اليهود إلى النصارى في الكلام عن الجن

المبحث الأول

تعريف الجن من المراجع اليهودية والنصرانية .

- **تعريف الجن من كتب اليهود وموسوعاتهم .**

- **تعريف الجن من كتب النصارى وموسوعاتهم .**

تمهيد : بيان ضم اليهود إلى النصارى في الكلام عن الجن

يعتقد اليهود والنصارى تبعا لهم بأن الشيطان هو رمز الشر وأنه من الملائكة الساقطين ، وقد كانوا في وقت من الأوقات نظير الملائكة الصالحين ، لكنهم أخطأوا وخسروا امتيازهم كخدام لله ، فهم إذاً مخلوقات كالملائكة ،وكائنات روحية ذات قدرة على التمييز وذكاء مفرط ، لكن بدون أجساد مادية، وهم مستمرون في عمل الشر في العالم[٤٧٨] . ورئيسهم إبليس ، ويسمى الشيطان أيضاً ، وهم يمثلون جانب الشر المطلق ، فموقف العقيدة اليهودية والنصرانية موقف العداء من إبليس وجنوده ، وأما نهاية إبليس وأتباعه فمصيرهم النار ، وهذا هو السقوط الأخير الذي لاقيام بعده حين يأتي المسيح عليه السلام بمجد عظيم مع ملائكته ، ويقضي على الشيطان وجنوده في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت أبد الآبدين .

ويرى أهل الكتاب أن الله أعطى إبليس مميزات عن الملائكة ، وتوجه رئيسا عليها ، وأيده بالحكمة والكمال والقوة والعظمة ، واستشهدوا بما ورد في سفر (حزقيال ٢٨: ١٢) **[أَنْتَ خَاتِمُ الْكَمَالِ، مَلآنٌ حِكْمَةً وَكَــامِلُ الْجَمَالِ. ١٣كُنْتَ فِي عَدْنٍ جَنَّةِ اللَّهِ. كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِتَارَتُكَ، عَقِيقٌ أَحْمَرُ وَيَاقُوتٌ أَصْفَرُ وَعَقِيقٌ أَبْيَضُ وَزَبَرْجَدٌ وَجَزْعٌ وَيَشْبٌ وَيَاقُوتٌ أَزْرَقُ وَبَهْرَمَانُ وَزُمُرُّدٌ وَذَهَبٌ. أَنْشَأُوا فِيكَ صَنْعَةَ صِيغَةِ الفُصُوصِ وَتَرْصِيعِهَا يَوْمَ خُلِقْتَ. ١٤أَنْتَ الْكَرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلِّلُ. وَأَقَمْتُكَ عَلَى جَبَلِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ كُنْتَ بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ تَمَشَّيْتَ. ١٥أَنْتَ كَــامِلٌ فِي طُرُقِكَ مِنْ يَوْمَ خُلِقْتَ حَتَّى وُجِدَ فِيكَ إِثْمٌ]**.

وسبب سقوط إبليس كما ورد في سفر إشعياء هو تفكيره بأن يصبح كالإله (إشعياء ١٤: ١٣)**[وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللَّهِ وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاِجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشِّمَالِ. ١٤أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ]**.

---

[٤٧٨]- بماذا يفكر الإنجيليون ، في أساسيات الإيمان المسيحي ، الناشر برنامج التعليم اللاهوتي بالأردن ومطبوعات إيجلز ، مصر، الطبعة الأولى ،٢٠٠٢م ، ص٣٤٥

أما نهاية إبليس فقد ذكرت في العهد الجديد في (الرسالة الثانية لبطرس ٢: ٤) [**٤لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى مَلاَئِكَةٍ قَدْ أَخْطَأُوا، بَلْ فِي سَلاَسِلِ الظَّلاَمِ طَرَحَهُمْ فِي جَهَنَّمَ، وَسَلَّمَهُمْ مَحْرُوسِينَ لِلْقَضَاءِ**][٤٧٩].

وهذا المقصود منافٍ للتصور الإسلامي حول الجن ، فالجن في التصور الإسلامي خلق مختلف عن الملائكة، ولهم ذرية ، ويتناسلون ويأكلون ، وهم مكلفون ومحاسبون على أعمالهم يوم القيامة ، ومنهم الصالحون ومنهم دون ذلك ، فالصالحون في الجنة والفاسقون في النار ، ويمثل الشيطان جانب الشر المطلق، والجني المسلم جانب الخير .

وتصور أهل الكتاب عن نهاية إبليس موافق للمفهوم الإسلامي، فالشيطان وحزبه في نار جهنم وبئس المصير، قال تعالى: ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا**﴾ [سورة مريم آية٦٨].

وكذلك عداوته للإنسان فهو موافق للتصور الإسلامي باعتباره مصدراً للشر ، قال تعالى : ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ [سورة فاطر آية ٦]

.

---

[٤٧٩]- انظر الملائكة،البابا شنودة الثالث، ص٢٦-٣٠

المبحث الأول

تعريف الجن من المراجع اليهودية والنصرانية

تعريف الجن عند اليهود من موسوعاتهم :

لم ترد كلمة جن عند اليهود ، ولكن وردت كلمة شيطان – وهو نوع من الجن بالنسبة للمفهوم الإسلامي – ونسبته الموسوعة اليهودية إلى الله ، فقالت "**إن الشيطان أحد أبناء الله ، وهذا مما جعل الشر أكثر تعقيداً**"[٤٨٠] .

وهذه نسبة مجازية كما نسبوا الملائكة من قبل وقالوا إنها أبناء الله ، فالشيطان عند اليهود والنصارى هو ملاك ساقط ، وله نفس خصائص الملائكة من قدرة وقوة وطيران وخفة حركة وسرعة تنقل، فقد جاء في الموسوعة اليهودية قولهم في العهد القديم : كان الشيطان أكثر من مراقب يراقب الأرض، وينقل تقارير عن خطايا البشر إلى الله[٤٨١] .

المعنى اللغوي للشيطان: ذكر اسم الشيطان في العهد القديم بمعنى العدو أو المعارض ، وبمعنى ملاك الموت أو ملاك التحريض[٤٨٢] ، ومن معناه المقاوم والمشقي والمهلك [٤٨٣]. وهو مخلوق متميز عن المخلوقات العلوية ، ويرغب في إيذاء البشر ، ولكنه لا يستطيع ذلك، ويعتقد أنه غريزة الشر التي تغوي الإنسان بالأفعال الشريرة .ويغوي المخطئ ، وهو ملاك الموت ، ولكنه محدود القدرات [٤٨٤].

المعنى في الإصطلاح : الشيطان كائن حقيقي أعلى شأناً من الإنسان ، ورئيس رتبة من الأرواح النجسة (متى ١٢ : ٢٤) [**أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: هَذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ**]

وهو ذو طبيعة روحية ، وهو ملاك ساقط بسبب الكبرياء ، وله امتيازات الملائكة العقلية والإدراكية ، والقدرة على التمييز والتذكر والإرادة والاختيار ، وهو خبيث وذكي ، يعرف صفات الإنسان وطباعه وميوله، ويستخدمها للإيقاع به في الخطيئة [٤٨٥].

ومفهوم الشيطان عند هيرماس الراعي[٤٨٦] " مع الإنسان ملاكان ، ملاك العدل وملاك الشر ، فملاك الشر هو جاهل ، وأعماله شريرة تدمر عبيد الله ، وعند ما يدخل إلى قلبك تستطيع أن تميزه

---

[٤٨٠] – الموسوعة اليهود واليهودية الصهيونية ، عبد الوهاب المسيري،ج ١ /ص٥٩٢ .

[٤٨١] – الموسوعة اليهود واليهودية الصهيونية ، عبد الوهاب المسيري،ج١٤/ ص ٩٠٤ .

[٤٨٢] – موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، د. رشاد الشامي ص٢٨٩ .

[٤٨٣] – قاموس الكتاب المقدس،ص٥٣٢، وانظر الموسوعة اللاهوتية، الشهيرة بالحاوي لابن مكين ،ج٢/ص٧٠.

[٤٨٤] – الموسوعة اليهود واليهودية الصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ج٥/ص١٠٥٢٢ .

[٤٨٥]– السابق.

فوراً من أعماله ، فعندما تشعر بالتذمر والمرارة فأعلم أن الشيطان يقطن فيك ، وعنـدما تبـذر في الملبس والمأكل والمشرب ، وتندفع وراء الملذات العابرة والفجور ، وعندما تشعر بأنانيتك وكبريائك وطمعك فاعلم أن شيطان الظلم يعيش فيك"[٤٨٧] .

والشياطين عندهم تسبب بعض الأمراض ، فقالوا "وتنسب بعـض الأمـراض لـلأرواح الشيطانية ، حتى أن بعض الشياطين لهم نفس مسميات المرض الذي يجلبونه ، مثل الصداع أو الحمى ، وهي العفريتة التي تقتل الأطفال"[٤٨٨] .

وهذا موافق ألى حد ما للحديث الذي أورده الإمام أحمد في مسنده عن الرسول ﷺ قال : **(الطاعون وخز أعدائكم من الجن و هو لكم شهادة)**[٤٨٩] .

ويصورالدكتور المسيري رأي اليهود فيقول " أن الشياطين كائنات خرافية خيرة أو شـريرة "[٤٩٠]، وهذا المعنى لم أجده في كتب اليهود ولا النصارى التي توفرت عندي ، ولعله تـأثر بـالمفهوم الإسلامي للجن الذي قرر أن فيهم الأخيار وفيهم الأشرار ، فقال عن الجن والشياطين :" توجـد في العهد القديم إشارات عديدة إلى كائنات خرافية قد تكون خيرة أو شريرة حسب الوظيفة التي تقـوم بها ، ومن هذه الكائنات الشياطين ، وأهمها عزائيل وليليت":[٤٩١] .

ويناقض قوله في كونها كائنات خرافية وحتى قوله بانها خيرة فيذكر نوعاً مـن عبـادتهم للشيطان ، حيث يقربون كبش فداء لله عز وجل وكبشاً آخر لعزرائيل ، ويلقى من صخرة في البرية ليحمل خطايا بني إسرائيل ، فقال : "يوم الغفران —وهو من أعيادهم– هو يوم نزول موسـى مـن سيناء ومعه لوحا الشريعة حيث أعلن أن الرب غفر لهم خطيئتهم في عبادة العجل ، ويقدم الكـاهن

---

[٤٨٦] – صاحب كتاب الراعي ، وهو من آباء المسيحيين الأوائل من ١٠٠–٣٢٥م و كتابه روحي واضح ، ويتميز بالقوة ، وفيه أول ذكر متميز للملاك الحارس ، والشيطان ، وملازمتهما للإنسان ، الملائكة في حياتنا، إشعياء ميخائيل ص١٩٤.

[٤٨٧]– انظر عالم الملائكة ، موريس تاوضروس، ص٤٣–٤٤.

[٤٨٨] – الموسوعة اليهود واليهودية الصهيونية ، عبد الوهاب المسيري، ج٥/ ص ١٥٢٢ .

[٤٨٩] – قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم:٣٩٥١ في صحيح الجامع ، السلسلة الضعيفة ،ج١/ ص١٦٣ . و الحديث في مسند أحمد،ج٤/٣٩٥، ٤١٣، ٤١٧ ، وكذا الطبراني في " المعجم الصغير " ص٧١ والحاكم أيضا ج١/٥٠ من طرق عن أبي موسى الأشعري مرفوعا بلفظ : " الطاعون وخز أعدائكم من الجن " و قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم و وافقه الذهبي . قلت : هو صحيح ، أما على شرط مسلم، فلا ، فإن فيه عند الحاكم و كذا أحمد في بعض طرقه أبا بلج و اسمه يحيى بن سليم و هو ثقة ، إلا أنه ليس من رجال مسلم ، و له عند أحمد طريق أخرى بسند صحيح أيضا ، و صححه الحافظ ، فهذا هو المحفوظ في الحديث : وخز أعدائكم ، وأما لفظ إخوانكم فإنما هو في حديث آخر ، و هو قوله عليه السلام: " فلا تستنجوا بهما يعني العظم و البقر فإنهما طعام إخوانكم من الجن " رواه مسلم و غيره انظر " نيل الأوطار " فكأنه اختلط على بعضهم هذا بالأول .

[٤٩٠] _ الموسوعة اليهود واليهودية الصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ج٢/ص١٠٤ .

[٤٩١] –السابق.

الأعظم كبشين يذبح الأول في الهيكل ، أما الثاني يلقى من صخرة عالية في البرية لتهدئة عزازيل (الروح الشريرة) وليحمل ذنوب الجماعة"[٤٩٢] .

ساطان (الشيطان) :

أتى هذا الاسم في العهد القديم بمعنى عدوّ أو معارض ، وبمعنى ملاك الموت – أو ملاك التحريض[٤٩٣] .

- الشيطان مخلوق متميز من المخلوقات العلوية ، وهو يرغب في إيذاء البشر ، ولكنه لا يستطيع ذلك، يعتقد أنه هو غريزة الشر التي تغوي الإنسان بالأفعال الشريرة ، ويغوي المخطئ ، وهو ملاك الموت ولكنه محدود القدرات[٤٩٤] .
- تمثل ملاك الشر على صورة (تيس الماعز) وهو رمز في اليهودية لكل قوة شر تقوم باضطهادهم أو إيذائهم في أي عصر من العصور ، أو تقوم بتعطيل قيامهم بأداء شرائعهم وطقوسهم الدينية . عندما يتوب الإنسان فإن هذه التوبة تزيل ذلك الملاك الشرير من الوجود ، وهو ما قاله ناثان النبي لداود عليه السلام "**إن الله أزال خطيئتك ولا تموت** " أي عند الإقرار بالذنب يقوم مرتكب الذنب بإرسال "تيس عزازيل" هذا إلى رأس جبل ويدفعه الموكل بهذا العمل ، ويقول الكاهن "كذلك نمحي ذنوب شعبك إسرائيل" وهو وسيلة دفاع ضد ارتكاب المعاصي ومخالفة نصوص الدين [٤٩٥].
- ليليت (جنية – شيطانة – بومه): هو طائر ورد اسمه في العهد القديم ، أما في "الأجاداه" فهي ملكة الشياطين ، واحدة من شياطين الأشوريين الثلاثة.

  وصفها : يصفها التلمود بأنها امرأة ذات شعر طويل ، تظهر ليلاً .

عملها : ساد الاعتقاد في العصر الوسيط بأن ليليت الشيطانة وقبيلتها يترصدون بالمرأة التي تلد وبوليدها سبعة أيام[٤٩٦] .

مفهوم الجن عند اليهود من التلمود

---

[٤٩٢] – السابق ج٢/ص٨٤ .

[٤٩٣] – انظر الموسوعة اللاهوتية الشهيرة بالحاوي ،لابن مكين ،ج٢/ص٧٠

[٤٩٤] – موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، د. رشاد شامي ، ص٢٨٩ .

[٤٩٥] – موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ،رشاد شامي ، ص ٢٣٠ .

[٤٩٦] – السابق ، ص١٧٦ .

نادراً ما يذكر في الأجزاء القديمة من التلمود ، غير أنه قد ورد ذكره في عصر متأخر من التلمـــود ، ويرى المدراش أن الشيطان قد خلق مع حواء في نفس الوقت.

ومن خصائصه : **أنه** يستطيع الطيران ، ويتخذ صورة طائر أو امرأة .ويعتقدون ظهوره على صـــورة وعل .

ويخاطَب بلهجة احتقار "حصوة في عينك يا شيطان "[497]

مما سبق يتضح لنا تباين مفهوم الشيطان باعتباره مصدراً للشر في الموسوعات اليهودية ، وأنه أقـــوى من الإنسان من جهة ، وتقديم القرابين له لإرضائه[498] ، والاستهزاء به في قصص التلمود ، واحتقاره من جهة أخرى، وهذا منافٍ للمفهوم الإسلامي الواضح الذي أقر بضعف الشيطان قال تعـــالى :﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّـــاغُوتِ فَقَـــاتِلُوا أَوْلِيَـــاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**﴾ [سورة النساء آيـة ٧٦] ، وقد حذرنا ربنا من كيده وإتبـــاع خطواته فقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُم**﴾ [سورة النور آية ٢١] .

تعريف الجن عند النصارى :

تعتقد النصارى أن الجن كلهم شياطين لا خير فيهم ، وهم أقوى من الإنسان ، وهم ســـبب جميـــع خطايا البشر ، لذلك يسموهم بالأرواح غير النظيفـــة ، أو الأرواح الشـــيطانية ، كمـــا في الأدب السرياني ، ويعتقد أنهم يعيشون ، في الأماكن الوسخة[499] .

والشيطان يعتبر المسئول الأول عن جميع خطايا البشر في الإنجيل ، وعن ســـقوط الإنســـان وعبادته للعجل عندما أخبرهم موسى أنه لن يعود من طور سيناء[500] .

وهو موافق للمفهوم الإسلامي ، قال ابن تيمية " يوجدون كثيراً في الخـــراب والفلـــوات ، ويوجدون في مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والمقابر "[501] .

أما عن عبادة العجل فقد برأ السامري الشيطان من هذه الخطيئة ، ونسبها إلى نفسه كمـــا أخبرنا تعالى : ﴿**قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ** (٩٥) **قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ**

[497]- السابق، ص١٧٦ .

[498]- هذا شرك وفيه نوع من العبادة ، وهو الذبح لغير الله .

[499]- الموسوعة اليهودية ، ج٥/ص ١٥٢٦ .

[500] – الموسوعة الكاثوليكيـــة الجديـــدة ج٧ ص١٠٣٩ New Catholic Encyclopedia ، Volume XII 1905G : The Evangelical Seminary Library .

[501] – مجموع الفتاوى، لابن تيمية ج١٩/٤٠ وسيأتي تفصيله عند الحديث عن الجن في الفصل الثالث من هذا الباب.

أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٦) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [سورة طه ٩٥-٩٦] .

ويذكر الشيطان بالاسم خمساً وثلاثين مرة في العهد الجديد[٥٠٢]، والنصارى أظهروا أكثر من اليهود خصومة الشيطان ، فقالت موسوعة الأديان في العهد الجديد : استعمل كلمة شيطان ليعني خصماً للإله بعد أن كان يعني خصماً فقط في العهد القديم[٥٠٣] .

ويوضح قاموس الكتاب المقدس أن سبب سقوط الشيطان كان من تكبره وغيرته من الإنسان الأول (آدم عليه السلام) مع عظم خلقه وتميزه عن باقي الملائكة ، فقالت : " والشيطان بشكل خاص كان غيوراً من الإنسان الأول وغيرته هذه قادته إلى الهاوية ، لرفضه السجود لآدم بعد أن نفخ الله فيه من روحه ، ودعا جميع الملائكة للسجود ، - إلا الشيطان وهو أعظم الملائكة في الجنة المتميز بأجنحته السبعة بدلاً من الستة- رفض الانقياد لأمر الله[٥٠٤] .

وهذا المفهوم موافق للمفهوم الإسلامي من حيث إن طرد إبليس من الجنة كان بسبب حسده وتكبره ورفضه السجود لآدم عليه السلام ، قال تعالى : **﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾** [سورة الأعراف آية ١٢-١٥] .

أما من حيث تميزه فقد كان إبليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة .

يقول الواعظ الشهير بللي جراهام في وصف الشيطان " كانت أعظم كارثة في تاريخ الخليقة هي عصيان لوسيفر (الشيطان) ضد الله ، والتي تبعها سقوط حوالي ثلث عدد الملائكة التي اشتركت معه في عصيانه وشره "[٥٠٥] ، وبسبب عظم معصية الشيطان بالنسبة لمعصية آدم وحواء بقوله : " إن خطيئته أعظم بكثير من خطيئة الإنسان ، لأنه سقط من غير أن يجر به أحد ، في حين أن خطأ آدم وحواء حدث بعد أن خدعهما الشيطان " .

---

[٥٠٢] - قاموس الكتاب المقدس ج٥ ص٩٨٨ The Anchor Bible Dictionary Volume 5 : Published by Doubleday 1992.

[٥٠٣] - موسوعة الأديان ، ج٤/ ص٣١٩ .

[٥٠٤] - قاموس الكتاب المقدس، ج٢/ ص١٣٩ The Anchor Bible Dictionary Volume 2 : Published by Doubleday 1992.

[٥٠٥] - الملائكة رسل الله المخفون ،بلي غراهام، ص ٥٨ .

وهذا مخالف للمفهوم الإسلامي ، لأن عظم خطيئة إبليس كان بسبب إصراره على الذنب ، ورفضه لأوامر الله حسداً وكبراً ، أما آدم عليه السلام فتلقى كلمات من ربه فتاب عليه كما قال الله تعالى : ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [سورة البقرة آية ٣٧] .

ويصف لوسيفر بقوله :"كان أبهى وأجمل كل خليقة الله في السماء ، وربما كان الأمير المعين من قبل الله حاكماً للمسكونة ، وحدث العصيان وحدثت حرب في السماء ! واستمرت الحرب مشتعلة في السماء منذ لحظة أخطاء الشيطان ضد الله ، واتسعت فشملت الأرض أيضاً "[٥٠٦].

وهذا موافق لما ذكر الشبلي في كتابه آكام المرجان في أحكام الجان ، ونسبه إلى ابن عباس رضي الله عنه قال : (**كان ابليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة**[٥٠٧] ، **وكان خازناً على الجنان ، وكان له سلطان سماء الدنيا، وكان له سلطان الأرض .. وكان يسوس ما بين السماء والأرض**)[٥٠٨].

أما صاحب موسوعة علم اللاهوت فيقول " إن كل شيء حي إما أن يكون صالحاً بكليته ، أو طالحاً شريراً بكليته ، وأما أن يكون الصلاح فيه غالباً للشر أو يكون الشر غالباً للصلاح أو أن يكون خيره وشره متساوين ... فالأول هو الله جل شأنه ، والثاني غير موجود لأن الله لم يخلق شيئاً هو شر محض ، والثالث هم الملائكة ، والرابع هم الشياطين ، والخامس هو الإنسان " [٥٠٩] .

وهذا التقسيم فيه جرأة على مكانة الخالق عز وجل، حيث أشركه مع المخلوق في تقسيم الصلاح والفساد ومما تتره الله عز وجل عن ذلك ، وهذه النظرة مخالفة للمفهوم الإسلامي ، فالإنسان لا بد أن يكون خيره أكثر من شره ، بل قد يصل بصلاحه إلى مرتبة الملائكة ، والشياطين نوع من الجن كله شر، أما الجن فيهم من الخير والشر كما أخبر تعالى عن قولهم فقال : ﴿**وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا**﴾ [سورة الجن آية ١١] .

---

[٥٠٦] – السابق ،ص٧٠ .

[٥٠٧] – الحديث إلى هنا صحيح سيأتي تخريجه أما الزيادة فلم أقف على تخريجها .

[٥٠٨] – انظر آكام المرجان، للشبلي، ص٢٦، ٢٧ بتصرف ..

[٥٠٩] – موسوعة علم اللاهوت ، ميخائيل مينا ص ١٤٩ .

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الأول

عقيدة اليهود والنصارى في الجن

المبحث الثاني

أصل خلق الجن في الأسفار اليهودية والنصرانية .

- سقوطهم .
- أسبابها .
- أسماء وأوصاف الجن .

المبحث الثاني

أصل خلق الجن في الأسفار اليهودية والنصرانية

أصل خلق الجن :

تناولت التوراة الحديث عن الشيطان في مواقع قليلة من أسفارها ، فالمفهوم الغيبي في الديانة اليهودية لم يكن واضحاً كما مر معنا في مفهوم الملائكة ، وكذلك مفهوم الشر والشيطان لم يكن واضحاً أيضاً ، وتتضح شخصية الشيطان في التوراة بشكل كبير في سفر أيوب كما سنوضحه في الفصل الثامن إن شاء الله .

أما عن خلق الشيطان في كتاب التلمود الذي يراه اليهود أهم من كتاب التوراة فيرى التلمود أن الله خلق الشياطين يوم الجمعة عندما خيم الغسق ، ولم يخلق لهم أجسادا ولا ملابس ، لأن يوم السبت كان قريباً ، وما كان لديه الوقت الكافي ليعمل كل ذلك[٥١٠] . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، هذا يصور مدى اضطراب مفهوم الخالق القادر سبحانه وتعالى في عقيدتهم ، كيف لم يكن لديه الوقت الكافي وهو القائل سبحانه وتعالى : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [سورة الأحقاف آية ٣٣] والقائل : ﴿**لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[سورة غافر آية ٥٧] سبحانك هذا بهتان عظيم ، وعلى حسب رواية أخرى لم يخلق لهم أجساداً عقاباً لهم لأنهم كانوا يريدون أن يخلق الإنسان بلا جسد .

وحسب تفسير التلمود فإن الشيطان على جملة أنواع ، فبعضهم مخلوق من مركب مائي وناري ، وبعضهم مخلوق من الهواء ، وبعضهم من الطين ، أما أرواحهم فمخلوقة من مادة موجودة تحت القمر لا تصلح إلا لصنعها[٥١١] ، وهذا موافق لحديث ضعيف ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيف (خلق الله الجن على ثلاثة أصناف : صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض ، وصنف كالريح في الهواء ، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب . وخلق الله الإنس على ثلاثة أصناف :" صنف كالبهائم لهم قلوب لا يعقلون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها قال الله تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** ﴾ [سورة الأعرااف آية ١٧٩] ، وصنف

---

[٥١٠] – أساطير اليهود ، لويس جنز برج ،ج١/ص٢١٣.

[٥١١] – السابق .

أجسادهم كأجساد بني آدم ، وأرواحهم أرواح الشياطين، وصنف في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله "[٥١٢].

أما الصحيح فما رواه ابن حبان[٥١٣] ، قال : أخبرنا ابن قتيبة حدثنا يزيد بن موهب حدثنا ابن وهب حدثنا معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية حدير بن كريب عن جبير بن نفير عن أبي ثعلبة الخشني قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**الجن على ثلاثة أصناف : صنف كلاب وحيات وصنف يطيرون في الهواء وصنف يحلون ويظعنون**)

ويرى التلمود أن بعض الشياطين من نسل آدم ؛ لأنه بعدما لعنه الله ، أبى أن يجامع زوجته حواء حتى لا تلد له نسلاً تعيساً ، فتحضر له اثنتان من نساء الشياطين فجامعهما فولدتا شياطين .
وجاء في التلمود أن آدم كان يأتي شيطانة مهمة اسمها ليليت مدة مائة وثلاثين سنة فولد منها شياطين .

وكانت حواء لا تلد في هذه المدة إلا شياطين بسبب نكاحها من ذكور الشياطين ، والشياطين حسب التلمود يتناسلون ويأكلون ويشربون ويموتون[٥١٤].

وهذا كذب وافتراء على مقام النبوة وعصمتهم ولا يوافق المفهوم الإسلامي إلا في إثبات التناسل ، فالجن ومنهم الشياطين يتناسلون ويأكلون ويشربون ويموتون لقوله تعالى : ﴿ **لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ** ﴾ [سورة الرحمن آية ٧٤].

وفي صحيح مسلم حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالاَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ أَبِى حُذَيْفَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ :(**كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِىِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِى الطَّعَامِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهَا ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِىٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لاَ يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا فَجَاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِىِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ فِى يَدِى مَعَ يَدِهَا**).[٥١٥]

---

[٥١٢] – السلسلة الضعيفة مختصرة ، للألباني، ج ٨ / ص ٥٠.
[٥١٣] – رواه ابن حبان، في كتاب التاريخ، باب بدء الخلق ،مؤسسة الرسالة ببيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ، ج١٤/ص٢٦ . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .
[٥١٤] – أساطير اليهود ، لويس جنزبرج ،ج١/ص٢١٣ .
[٥١٥] – صحيح مسلم، كتاب الأشربة ، باب آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا.رقم الحديث (٥٣٧٨) ج ٦ / ص ١٠٧ .

ويموتون لقوله تعالى ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**﴾ [سورة الرحمن آية ٢٦] .

ومن شناعات التلمود أيضاً أن أمهات الشياطين المشهورات أربع ، استخدمهن سليمان الحكيم بما كان له عليهن من السلطة وكان يجامعهن [٥١٦].

وهذه فرية على سيدنا سلميان عليه السلام فندها القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**﴾[سورة البقرة آية ١٠٢].

وقال التلمود : إن إحدى هؤلاء النسوة امرأة الشيطان المسماة (شماعيل) تذهب مع بناته في مقدمة مائة وثمانين ألف شيطانة بصفة رئيسة عليهم ليضروا الناس في ليلتي الخميس والسبت ، وليليت السابق ذكرها ، عصت آدم ، فعاقبها الله بموت أولادها ، فهي تنظر كل يوم مائة من أولادها يموتون أمامها ، ومن ذلك الحين تعهدت أن لا تقتل أحداً من الأطفال الذين لها عليهم السلطة إذا تليت عليهم ثلاثة أسماء من أسماء الملائكة ، وهي تعوي دوماً كالكلاب ، ويصحبها مائة وثمانون ملكاً من الأشرار .

وتوجد شيطانة أخرى من الأربع المذكورات ، دأبها الرقص دون أن تستريح ، وهي تصحب معها مائة وتسعاً وسبعين روحاً شريرة .

أما محل سكن الشياطين ، فقال الحاخامات : "إن بعضهم يسكن في الهواء ، وهم الذين يسببون الأحلام للإنسان" ، وبعضهم يسكن في قاع البحر ، وهم الذين يتسببون في خراب الأرض إذا تركوا وشأنهم، وبعضهم يسكن في أجساد اليهود المتعودين على ارتكاب الخطايا .

أما سكناهم في البحار فقد ورد في صحيح مسلم - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِى سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ : (**إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً**).[٥١٧]

ويرى التلمود أن اثنتين من الشيطانات تسكنان في جبال الشرق المظلمة ، اسماهما إذا — وإذائيل . وهما اللتان علمتا السحر لبلعام وأيوب ، وكان يحكم الملك سليمان على الطيور والشياطين بواسطتهما، وكانتا السبب في حضور بلقيس إليه[٥١٨].

---

[٥١٦] – أساطير اليهود ،لويس جنزبرج ،ج١/ص٢١٣ .

[٥١٧] – صحيح مسلم ،كتاب صفة القيامة والجنة ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، رقم الحديث الحديث (٧٢٨٤) ج ٨ / ص ١٣٨.

[٥١٨] – يوسف نصر الله ، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص٦١-٦٢ ، طبعة الاولى ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م ، دار القلم دمشق .

وهذا مخالف لما ورد في القرآن الكريم من أن اللذين كانا يعلمان السحر ببابل هاروت وماروت ، كما سبق أن بينا في قصة الملكين .

من خلال ما تقدم نرى أن كلام التلمود هو أقرب إلى الهذيان والأسطورة ، وفيه من معالم الكفر ما لا يعد ولا يحصى .

ونلاحظ أن ما عجزت التوراة عن ذكره عن الشياطين ، قدمه التلمود ، ولكن بأسلوب خرافي أسطوري يعبق برائحة الكفر والإشراك بالله ، والتجني على آدم وحواء أيوب وسليمان عليهم السلام [٥١٩].

وهو مخالف لما قرأت من كتب وموسوعات اليهود والنصارى التي تجمع على أن الشيطان أصله ملاك ساقط، لا يأكل ولا يتزوج خلافاً لما ورد في التلمود وخلافاً لما قرره القرآن الكريم ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلا** ﴾ [سورة الكهف آية ٥٠]

أما عن أصل خلق الملائكة الساقطة في الكتاب المقدس فهو يشير إلى أن الملائكة خلقت من نور ونار لما ورد في (سفر العبرانيين ١ : ٧) [**٧وَعَنِ الْمَلاَئِكَةِ يَقُولُ: «الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَــهُ رِيَاحــاً وَخُدَّامَهُ لَهِيبَ نَارٍ»**]، وهو عام لجميع الملائكة ، ثم سقط جزء منهم وسموا شياطين[٥٢٠] .

وهذا مخالف للمفهوم الإسلامي ، فالشيطان من ذرية إبليس وإبليس من الجن ، وهو خلق مختلف عن الملائكة، خلقوا قبل آدم عليه السلام لقوله تعالى: ﴿**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ** ﴾ [سورة الحجر آية٢٧]

سقوط الملائكة

للحديث عن سقوط الملائكة لابد من التعرض لقضية فلسفية ، وهي نشأة الشر هل كانت في الأرض أو في السماء وهل الشر أزلي ؟ وحول هذا الموضوع يقول هنري ثيسن : "يعتقد النصارى أن الشر نشأ في السماء وليس على الأرض ، أما علماء اللاهوت النصراني وفلاسفة الهندوس فيعتبرون الشر وهما ، ويسمونه خطأ العقل الفاني ، وبالقطع أن وجود الشر في العالم هو أحد المسائل المحيرة في الفلسفة وعلم اللاهوت ، وذلك لصعوبة التوفيق بين فكرة الشر وبين المفهوم عن الله الأبدي القدوس الكريم صانع الخيرات واللانهائي ، بينما يعتبر البعض الفكرتين متضاربتين متبنين بذلك مذهب الثنائية، مؤكدين أن الخير والشر كلاهما أبدي وهذا هو الرأي الذي يعتنقه الزرادشتيون الفرس ، ويتخذ بعض علماء اللاهوت المحدثون رأيا شبيها معلمين أن الله هو إله محدود وقد اجتاز صراعا أبديا مع الشـــر

---

٥١٩ – أساطير اليهود ، لويس جنز برج، ج١/ص٢١٤ .

٥٢٠ – انظر موسوعة علم اللاهوت ، ميخائيل مينا ،ص ١٥٨.

،لقد ابتدع الإنسان كل تلك الآراء والمذاهب سعيا نحو صراع أبدي مع الشر .لقد ابتدع الإنسان كل تلك الآراء والمذاهب سعيا نحو رفع مسئولية الشر عن الله ، وهذا تقليل من قيمة الله"[٥٢١].

ونشأ هذا الخلط في مفهوم الشر عندهم نتيجة فقدانهم للمصدر الإلهي الذي يربط الأرض بالسماء، فضلوا وأضلوا ، فالخير والشر من أقدار الله ، ولا يطلق على الشر أزلي أو أبدي ، أما الشيطان وشره خلق من مخلوقات الله ، لا يضر ولا ينفع إلا بأمر الله.

وتكاد كتب اليهود والنصارى تجمع تبعاً لهم تجمع على أن الشيطان كان من الملائكة التي تسكن السماء، وأن قوتهم أكبر من قوة أهل الأرض ، وأنهم خلقوا أولاً في حالة القداسة ، ثم سقطوا منها، واختلفوا في سبب السقوط ، فمنهم من قال : إن خطيئتهم الأولى كانت الكبرياء ، واستدلوا (الرسالة الأولى لثيموثاوس٣: ٦) **[٦... لِئَلاَّ يَتَصَلَّفَ فَيَسْقُطَ فِي دَيْنُونَةِ إِبْلِيسَ]**.

والمقصود أن الدينونة التي استحقها إبليس كانت بسبب خطيئة الكبرياء كما[٥٢٢] يستفاد من القرينة ، لأن معنى الفعل تصلف هو "أدعى فوق ما عنده إعجاباً وتكبراً".

ومنهم من قال أن ما حمل الشيطان على العصيان وإغواء أبوينا الأولين هو الطمع في التسلط على أرضنا وجنسنا ، ولكن ليس في الكتاب المقدس ما يؤيد هذا الزعم[٥٢٣].

وزعم آخرون أن الشيطان طمع في مقام الألوهية ، ولما لم يحصل غرضه تمرد هو ومن تبعه[٥٢٤] ، ولم يذكر دليلاً .

قول العقلانين إن الشيطان كناية عن الشر ، فيكون الشيطان أمراً معنوياً لا شخصياً عاقلاً حقيقياً، وهذا مخالف لنصوص الكتاب المقدس وإيمان الكنيسة[٥٢٥] .

مما سبق يتضح اضطراب أهل الكتاب في أسباب سقوط الملائكة ، وعصيان إبليس لله ، وذلك لتحريف كتبهم وإلغائهم لكثير من الكتب التي تحمل قصة الأمر من الله لأهل السماء بالسجود لآدم، فسجدوا إلا إبليس رفض السجود لتكبره وحسده لآدم ، وأياً كان السبب فمعصيته الأولى هي رفض أمر الله بالسجود لآدم ، وهذا ما لم تذكره كتبهم المحرفة ، وإنما ذكرت هذه القصة في كتاب يهودي قديم يسمى سفر اليوبيل –وهو من الأسفار غير القانونية– رواية تذكر أن أحد رؤساء الملائكة رفض السجود (لآدم) بعد خلقه فصار شيطاناً[٥٢٦] .

---

[٥٢١] – محاضرات في علم اللاهوت ،هنري ثيسن ،ص ٢٣٥.

[٥٢٢] – انظر الملائكة رسل الله المختفون ، بلي جراهام، ص ٥٨ وموسوعة علم اللاهوت ، ميخائيل مينا، ص١٥٠ .

[٥٢٣] – علم اللاهوت النظامي ، جيمس أنس ، ص ٣١٣ .

[٥٢٤] – موسوعة علم اللاهوت ، ميخائيل مينا ، ص١٥٣ .

[٥٢٥] – علم اللاهوت النظامي ، جيمس أنس ، ص ٣١٣ .

[٥٢٦] – موسوعة علم اللاهوت ، ميخائيل مينا، ص١٥٠ .

أما القرآن الكريم فقد حسم القضية من بدايتها ، وأوضح أن سبب طرد إبليس من الجنـــةـــ وإمهاله إلى يوم يبعثونـــ كان لرفضه لأوامر الله :﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ** (٢٨) **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** (٢٩) **فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ** (٣٠) **إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ** (٣١) **قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ** (٣٢) **قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ** (٣٣) **قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ** (٣٤) **وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ** (٣٥) **قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** (٣٦) **قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ** (٣٧) **إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ** (٣٨) ﴾ [سورة الحجر ٢٨-٣٨] ، وتبعاً لرفضه كانت جميع الأقوال السابقة صحيحة من كبرياء وحسد وطمعه في التسلط على الإنسان ، لا في مقام العبودية .

أما سبب سقوط الملائكة كما ورد في سفر أخنوخ الأبوكريفي

سقوط الملائكة يحكي قصة المؤامرة التي دبرها الملائكة الذين أغوتهم النساء ، فقد كشف الملائكة المنحرفون عن تعاليم منحرفة كالسحر والشعوذة ، ومن اجتماع الملائكة مع النساء ولد العمالقة الذين راحوا يبتلعون البشر ، وسمع الله شكوى الأرض فأعلن لنوح عقاب الملائكة وبقاء الصالحين ، لكن أخنوخ هو الذي كلف من قبل الساهرين بإبلاغ أخوتهم الضالين بعقابهم[٥٢٧] .

وهذا نص السفر **VI**: [**١ عندما تكاثر البشر ، ولد لهم بنات غضة وجميلات ، ٢ ورآهن الملائكة أبناء السماء فاشتهوهن ، فقال بعضهم لبعض : "لنذهب ونختر نساء من البشر ولننجب أطفالاً" . ٣فقال لهم شمهازا Shemehaza الذي كان رئيسهم : "أخشى أن تتراجعوا فأصبح وحدي المقترف لخطيئة كبيرة"، ٤ فأجابوه جميعاً :"لنقسم كلنا لاعنين بعضنا بعضاً ألا نتخلى عن هذا المخطط حتى نتمه ونكون قد أنجزنا الأمر" ، ٥ عندما أقسموا مع بعضهم جميعاً وتعاهدوا حتى اللعن من أجل ذلك ، وكانوا بمجملهم مائتين ، وكانوا قد نزلوا في زمن يرد Yered على قمة جبل حرمون ، وسمي الجبل "حرمون" لأنهم هنا كانوا قد أقسموا وتبادلوا العهد حتى اللعن**].

VII: [**١ هؤلاء وجميع رفقائهم اتخذوا نساء لأنفسهم ، واحدة لكل منهم ، وبدؤوا بتقربهن وبالتنجس بالاحتكاك بهن ، وعلموهن الأدوية والسحر والنبات ، وأرشدوهن إلى الأعشاب . ٢ وحملت (النساء) وولدن عمالقة ،طولهم ثلاثة آلاف ذراع . ٣ ابتلعوا نتاج تعب البشر كله ، إلى حد أن البشر لم يعودوا يستطيعون إطعامهم ، ٤ وتحالف العمالقة ضدهم كي**

---

[٥٢٧] – مخطوطات قمران، ج٢/ص٨ .

يقتلوهم وابتلعوا البشر . ٥ وراحوا يذنبون تجاه (الحيوانات) كلها ، الطيور ، وذوات الأربع ، والزواحف ، والأسماك ، كما وابتلعوا بعضهم بعضاً ، وشربوا الدم . ٦ عندها اشتكت الأرض من المجرمين لما كان قد جرى عليها][٥٢٨] .

ثم اختلفوا في وجود الشيطان كشخص عاقل إلى ثلاثة أقوال[٥٢٩] :

القول الأول : الإيمان بوجود الملاك الساقط الذي يتميز بقوة وطبيعة وقدرة الملائكة ، وهذا ما عليه أغلب أهل الكتاب .

القول الثاني : من أنكر وجود الشيطان ، واعتبره كناية عن الشر ، واعتبره أمراً معنوياً لا شخصاً عاقلاً حقيقياً.

وهذا مخالف لإيمان الكنيسة ، ولنصوص الكتاب المقدس ، واستدلوا بما يلي :

١- ينسب الكتاب المقدس إليه صريحاً الصفات والأعمال الشخصية ، فقد جرب آدم وألقاه في الخطيئة كما في سفر(التكوين ٣: ١٣-١٤) [**١٣فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ». ١٤فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَاباً تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ]**. وله مملكة مؤلفة من فعلة (أشخاص) عاقلين (متى١٢: ٢٥-٢٦) [**٢٥فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ. ٢٦فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّيْطَانَ فَقَدِ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟]** وأنه سيدان في اليوم الآخر ويعاقب مع البشر الخطاة الهالكين (رسالة بطرس الثانية ٢: ٤) [**٤لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللّهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى مَلاَئِكَةٍ قَدْ أَخْطَأُوا، بَلْ فِي سَلاَسِلِ الظَّلاَمِ طَرَحَهُمْ فِي جَهَنَّمَ، وَسَلَّمَهُمْ مَحْرُوسِينَ لِلْقَضَاءِ]** ، (يهوذا ١: ٦) [**٦وَالْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ لَمْ يَحْفَظُوا رِيَاسَتَهُمْ، بَلْ تَرَكُوا مَسْكَنَهُمْ حَفِظَهُمْ إِلَى دَيْنُونَةِ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ بِقُيُودٍ أَبَدِيَّةٍ تَحْتَ الظَّلاَمِ]**.

٢- ما جاء في التاريخ يدل على أنه شخص عاقل وله رفقاء ساقطون مثله ، ومن ذلك الكلام على قيام حرب هائلة منذ السقوط بين الخير والشر ، نشأت عنها طوائف وثنية ، وأديان خرافية، وفلسفات كاذبة ملأت العالم والزمان ، وكلها تدل على قوة عقل إبليس الطاغي سبب الخطيئة ومصدرها .

---

٥٢٨ – المرجع السابق ، ج٢ / ص٣١-٣٢ .

٥٢٩ – علم اللاهوت النظامي ، جيمس أنس ، ص ٣١٣-٣١٤ .

وهذا القول يوافق عليه كثير من العقلانيين من المسلمين الذين ينكرون وجود الشـــياطين ، منهم سيد قطب في كتابه في ظلال القرآن [٥٣٠]
وقول العقلانيين هذا مردوده منافٍ للكتاب والسنة لوجود سورة كاملة في القرآن باســـم الجن، وثبوت بعثه محمد ﷺ للثقلين الجن والإنس والله أعلم .

القول الثالث : إن الذين قيل عنهم إنهم خاضعون للشيطان هم أرواح البشر الساقطين الذين خرجوا من هذا العالم ، لا الملائكة الأشرار ، وهذا باطل لما يأتي :

١- المقارنة بين ملائكة القداسة والملائكة الساقطة .
٢- قول يهوذا إنهم لم يحفظوا رياستهم أو حالتهم الأولى (يهوذا ١ :٦) [**٦وَالْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ لَمْ يَحْفَظُوا رِيَاسَتَهُمْ، بَلْ تَرَكُوا مَسْكَنَهُمْ حَفِظَهُمْ إِلَى دَيْنُونَةِ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ بِقُيُودٍ أَبَدِيَّةٍ تَحْتَ الظَّلاَمِ**].
٣- قول بطرس (الرسالة الثانية لبطرس٢: ٤) [**٤لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى مَلاَئِكَةٍ قَـدْ أَخْطَأُوا، بَلْ فِي سَلاَسِلِ الظَّلاَمِ طَرَحَهُمْ فِي جَهَنَّمَ، وَسَلَّمَهُمْ مَحْرُوسِينَ لِلْقَضَاءِ**] .
٤- تلقيهم سلاطين وقوات ورؤساء ونحوها من الألقاب التي تدل على أنهم أسمى من الإنســان وأشد منه قوة .

وبعد سرد هذه الأقوال يرجح مؤلف كتاب علم اللاهوت النظامي القول الأول ، ويقــول : إن خلاصة ما جاء في أسفار الكتاب المقدس التعليمية والتاريخية تدل على أن الشيطان شخص عاقل ذو قوة وسلطان ورسل وأتباع ، وأنه يجرب ويقاوم ، وسوف يحاسب ويعاقب ، وفي الكتاب المقــدس أدلة كافية على شخصية الملائكة والبشر[٥٣١] .

والقول الأول هو الأقرب للمفهوم الإسلامي فإبليس له جنود وأعوان كما سنبين في الفصل التاسع إن شاء الله .

مراحل سقوط الملائكة الأشرار :

يعتقد أكثر علماء أهل الكتاب أن الملائكة الأشرار أو (الشياطين) قد سقطوا دفعة واحدة ، أي أن سقوط إبليس وأعوانه كان بعد خلقهم مباشرة بعد أن أعطوا فرصة للاختبار بصفتهم أحراراً

---

[٥٣٠] – انظر كتاب سيد قطب،في ظلال القرآن، ج٦/ص٢٧٢٢ وتبعه رشيد رضا في تفسير المنار ج٨/ص٣٢٥ .
[٥٣١] – المرجع السابق .

، فدخل الغرور قلب رئيسهم ، وأراد أن تسجد له ملائكته كما تفعل لله ، فتحول إلى شيطان هو وأعوانه .

وهناك من يرى أن سقوطهم كان على دفعات كما يلي :

١- **الأولى** : من الرتبة الملائكية والطرد من السماء بأن ألقوا في قاع الجحيم ومع ذلك يسمح لهم بالتردد على السماء (أيوب ١: ٦) [**6وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضاً فِي وَسَطِهِمْ**].

٢- الثانية : في العهد الجديد كما ورد في إنجيل لوقا بعد ما أعطى التلاميذ السبعين السلطان على إخراج الأرواح النجسة ، ونجاحهم في ذلك ، فقال لهم عيسى عليه السلام (رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء) (لوقا١٠: ١٧) [**١٧فَرَجَعَ السَّبْعُونَ بِفَرَحٍ قَائِلِينَ: «يَا رَبُّ حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ**].

٣- **الثالثة** : قبل قيام دولة الدجال ضد المسيح ، والحرب بين رئيس الملائكة ميخائيل وإبليس وأعوانه.

وهذا التصور من طرد إبليس دفعات من السماء إلى الأرض وإلقائه إلى الهاوية مع إمكانية صعوده إلى السماء ثم حربه مع الملائكة في آخر الزمان ، تصور مضطرب لعدم وضوح معصية إبليس لأمر الله بالسجود لآدم عليه السلام الذي كان نتيجة الهبوط إلى الأرض ، لا إلى الهاوية أو الجحيم ، واستمرار وجود إبليس إلى اليوم الآخر مع إمكانية استراق السمع من السماء الدنيا حتى حجبوا عنها بعد بعثة محمد ﷺ قال تعالى : ﴿**وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا** (٨) **وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا** ﴾ [سورة الجن آية ٨-٩] .

تصنيف الملائكة الساقطة

يقسم علماء اللاهوت الملائكة الساقطة إلى عدة رتب وهي :

١. الملائكة المحفوظون في السجن :

وهؤلاء مذكورون بصفة خاصة محفوظون إلى دينونة اليوم العظيم ، بقيود أبدية تحت الظلام ، ومطروحين في جهنم ،(يهوذا ١ :٦) [**٦وَالْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ لَمْ يَحْفَظُوا رِيَاسَتَهُمْ، بَلْ تَرَكُوا مَسْكَنَهُمْ حَفِظَهُمْ إِلَى دَيْنُونَةِ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ بِقُيُودٍ أَبَدِيَّةٍ تَحْتَ الظَّلاَمِ**].

ومعنى ترك الملائكة لرياستهم معناها تخليهم عن مسئولياتهم وواجباتهم ، ولكن من الأرجح أنهم سعوا لتحقيق المزيد من الرياسة ، ولعل تركهم لمسكنهم معناه أنهم تركوا المسكن السماوي ، ونزلوا إلى الأرض ،وهناك تفسير آخر تكون خطيئة سدوم وعمورة مشابهة لخطيئة الملائكة أي أن

الملائكة أخطأوا خطيئة أخلاقية ،وعلى هذا فإن خطيئة أبناء الله مع بنات الناس معناها تورط الملائكة مع النساء في خطيئة جنسية .وكعقاب لهذه الخطيئة طرحهم الله في الجحيم وهو مكان مظلم تحت الهاوية[٥٣٢] .

٢. الملائكة الأحرار

وهم يذكرون دائما مرتبطين برئيسهم الشيطان (متى ٢٥: ٤١) [**٤١«ثُمَّ يَقُولُ أَيْضاً لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ**] أو قد يذكرون مستقلين رسالة (رومية ٨: ٣٨) [**٣٨ فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً ٣٩وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.**] ، ووظيفتهم الرئيسة هي مساندة رئيسهم الشيطان ضد الملائكة الأبرار ، وضد شعب الله .

٣. الأرواح النجسة الشريرة

كثيرا ما تذكر الأرواح الشريرة النجسة في الأسفار ، خاصة الأناجيل ، وهي كائنات روحية إنجيل (متى٨ : ١٦) [**١٦ وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ مَجَانِينَ كَثِيرِينَ فَأَخْرَجَ الأَرْوَاحَ بِكَلِمَةٍ وَجَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ**] وهم أرواح نجسة إنجيل (مرقص ٩: ٢٥) [**٢٥فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ الْجَمْعَ يَتَرَاكَضُونَ انْتَهَرَ الرُّوحَ النَّجِسَ قَائِلاً لَهُ: «أَيُّهَا الرُّوحُ الأَخْرَسُ الأَصَمُّ أَنَا آمُرُكَ: اخْرُجْ مِنْهُ وَلاَ تَدْخُلْهُ أَيْضاً!»**] يخدمون تحت أمرة الشيطان ،وهم قادرون على إحداث الأمراض بالإنسان مثل البكم والخرس (متى ٩: ٣٢) [**٣٢وَفِيمَا هُمَا خَارِجَانِ إِذَا إِنْسَانٌ أَخْرَسُ مَجْنُونٌ قَدَّمُوهُ إِلَيْهِ. ٣٣فَلَمَّا أُخْرِجَ الشَّيْطَانُ تَكَلَّمَ الأَخْرَسُ فَتَعَجَّبَ الْجُمُوعُ قَائِلِينَ: «لَمْ يَظْهَرْ قَطُّ مِثْلُ هَذَا فِي إِسْرَائِيلَ!»**]وغيرها من العاهات الجسدية والتشوهات،فهل الأرواح الشريرة متميزة عن الملائكة الساقطين أو هم منهم ؟ يرجح البعض أن الأرواح الشريرة هي أرواح غير متجسدة لا جسد لها من جنس أقدم من آدم ،ومن المفضل مطابقتهم بالملائكة الساقطين والذين لا زالوا أحراراً بعد وهم يدخلون الأفراد كجزء من جهدهم المستمر مع الشيطان معادين لله[٥٣٣] .

٤. الشيطان

لقد ورد هذا الكائن الفائق للبشر في العهد القديم في سفر (أيوب ٢: ١) [**كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضاً فِي وَسَطِهِمْ لِيَمْثُلَ أَمَامَ الرَّبِّ.**] وربما أشير إليه بالتيس كما سيأتي أن شاء الله.

---

[٥٣٢] – محاضرات في علم اللاهوت النظامي ، هنري ثيسن ، ص٢٤٤-٢٤٥ .

[٥٣٣] – السابق،ص ٢٤٦ .

أسماء الملائكة الساقطة

وردت عدة أسماء لرئيس الملائكة الأشرار وهي كالتالي :

١- الشيطان معناه المقاوم أو المخاصم . كماجاء في سفر (زكريا عليه السلام ٣: ١)[**1وَأَرَانِي يَهُوشَعَ الْكَاهِنَ الْعَظِيمَ قَائِماً قُدَّامَ مَلاَكِ الرَّبِّ وَالشَّيْطَانُ قَائِمٌ عَنْ يَمِينِهِ لِيُقَاوِمَهُ**].

والمخاصم جاء اسمه في رسالة (بطرس الأولى ٥: ٨)[**٨اُصْحُوا وَاسْهَرُوا لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِساً مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ**].

٢- إبليس معناه المفتري أو القاذف أو المجرب .(متى ٤:١) [**١ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ**] .

٣- رئيس هذا العالم : لأن كل تابعيه من البشر العصاة . رسالة بولس الثانية لأهل (كورنثوس٤: ٤)[**٤الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إنجيل مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ**].

٤- التنين : لشدة قساوته وشكله المرعب .كما جاء في رؤيا (يوحنا ١٢: ٣) [**٣وَظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: هُوَذَا تِنِّينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرُ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيجَانٍ**. وكذلك (١٢: ٧)[**٧وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ. وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلاَئِكَتُهُ**].

٥- عزازيل في العهد القديم .كما جاء في سفر (اللاويين ١٦: ٧-١٠) [٧**وَيَأْخُذُ التَّيْسَيْنِ وَيُوقِفُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. ٨وَيُلْقِي هَارُونُ عَلَى التَّيْسَيْنِ قُرْعَتَيْنِ: قُرْعَةً لِلرَّبِّ وَقُرْعَةً لِعَزَازِيلَ. ٩وَيُقَرِّبُ هَارُونُ التَّيْسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. ١٠**وَأَمَّا **التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيّاً أَمَامَ الرَّبِّ لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ**].

٦- الحية الخبيثة لأنها قاتلة بسمها ، والشيطان قاتل بأفكاره .كما جاء في الرسالة الثانية لأهل (كونثوس١١: ٣) [**٣وَلَكِنَّنِي أَخَافُ أَنَّهُ كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَّاءَ بِمَكْرِهَا، هَكَذَا تُفْسَدُ أَذْهَانُكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ**].وفي العهد القديم أيضا في (سفر التكوين ٣:١) [**١وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلَهُ فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقّاً قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟»**] وسفر (إشعياء ٢٧: ١)[**1 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يُعَاقِبُ الرَّبُّ بِسَيْفِهِ الْقَاسِي الْعَظِيمِ الشَّدِيدِ لَوِيَاثَانَ الْحَيَّةَ الْهَارِبَةَ. لَوِيَاثَانَ الْحَيَّةَ الْمُتَحَوِّيَةَ وَيَقْتُلُ التِّنِّينَ الَّذِي فِي الْبَحْرِ**].

٧- رئيس سلطان الهوى (رسالة أفسس ٢:٢) [**٢الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ،**]. وسمي كذلك لاعتقادهم أن كثيراً من الأرواح موجودة في الهواء .

٨- الشرير : إنجيل يوحنا ومتى ولقب بصانع الشر (متى ٦: ١٣) [**١٣وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ**].

٩- بعل زبول أي إله الذباب عند الفلسطينين ، وبدل اليهود الباء باللام (بلزبوب) للإهانة ، ولقبوا به الشيطان لاحتقارهم إياه ويعبده الكنعانيوون ، لأنهم يزعمون أنه يقيهم من الحشرات الضارة، وكذلك فإن الشيطان كثيراً المضايقة للناس مثل الذباب الذي يعود بعد طرده مرات عديدة . (ملوك الثاني ١: ٢) [**2وَسَقَطَ أَخَزْيَا مِنَ الْكُوَّةِ الَّتِي فِي عُلِّيَّتِهِ الَّتِي فِي السَّامِرَةِ فَمَرِضَ، وَأَرْسَلَ رُسُلاً وَقَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا اسْأَلُوا بَعْلَ زَبُوبَ إِلَهَ عَقْرُونَ إِنْ كُنْتُ أَبْرَأُ مِنْ هَذَا الْمَرَضِ**]. (ومتى ١٢: ٢٤) [**٢٤أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «هَذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ»**].

١٠- أسد : لقوة الشيطان وتشوقه لافتراس المؤمنين . (رسالة بطرس الأولى ٥: ٨)[**٨اُصْحُوا وَاسْهَرُوا لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِساً مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ**].

١١- بليعال(رسالةكورنثوس الثانيةوس (٦: ١٥) [**١٥وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟**][٥٣٤]

أما أسماء الشيطان في الأسفار غير القانونية التي وردت في مخطوطات قمران فهي كالآتي :

١- روح الشر

أطلق على الشيطان اسم روح الشر فقد جاء في سفر دستور الجماعة ، (٣٧: ٩) [**غير أنه لروح الشر إنما ينتمي الطمع والتواني في خدمة العدالة والتجديف والكذب والكبرياء وعجرفة القلب**][٥٣٥].

---

[٥٣٤]- انظر محاضرات في علم اللاهوت النظامي ، هنري ثيسن ص٢٤٧-٢٤٩. وحروب الشيطان ، البابا شنودة الثالث ص٣٧.

[٥٣٥] – انظر مخطوطات قمران ،ج ١/ ص٧٩ .

٢- ملائكة الدمار

وكذلك أطلق عليه ملاك الدمار دستور الجماعة (٤٧ : ١٢) [**بالنسبة لجميع الذين يسيرون في هذه الروح فهو يشمل على غزارة الضربات التي يدبرها جميع ملائكة الدمار وعلى الهاوية الأبدية من خلال الغضب الثائر لرب الانتقام**][٥٣٦] .

٣- اسمه بلعال

وذكر اسم بلعال في دستور الجماعة تحت عنوان الأحكام الأخلاقية للنصير الكامل (X:٢١) [.... **سأكون بلا رحمة ٢١ تجاه جميع الذين ابتعدو عن الدرب ولن أواسي الذين ضربوا حتى تصبح دروبهم كاملة ولن أحفظ بلعال في قلبي** ..][٥٣٧] .

٤- ملاك الظلمات

ويسمى أيضاً ملاك الظلمات ، فقد جاء في دستور الجماعة تحت عنوان الروحان والإنسان .

III :٩ [... **وفي يد ملاك ٢١ الظلمات السيادة كلها على أبناء الضلال وهم في دروب الظلمات يسيرون وأنه بسبب ملاك الظلمات إنما يضل ٢٢ جميع أبناء العدل ، وكل خطيئتهم، وكافة آثامهم ... نتيجة لسيادته**][٥٣٨] .

أسماء رؤساء الشياطين من الأسفار غير القانونية

[٧ وهاكم أسماء رؤسائهم : شمهازا هو الأول ، أرتقيف Arataqif الثاني بعده ، رمت Ramt الثالث بعده ، كوكبئيل Kokabiel الرابع بعده ــ تمئيل Tamiel ، الخامس بعده ، رمئيل Ramiel السادس بعده ، دانئيل Daniel السابع بعده ، زيكئيل Zikiel الثامن بعده برقئيل Barakiel التاسع بعده أسائيل Asael (S بديل أزلزيل Azalzil) العاشر بعده هرموني Hermoni الحادي عشر بعده ، مطرئيل Matariel الثاني عشر بعده أنانئيل Ananiel الثالث عشر بعده ستاوئيل Staouel الرابع عشر بعده ؛ شمشئيل Shamshiel الخامس عشر بعده سهرئيل Sahriel السادس عشر بعده تومئيل Toumiel السابع عشر بعده ، تورئيل Touriel الثامن عشر بعده يومئيل Yomiel التاسع عشر بعده يحدئيل Yehadiel العشرون بعده ، هؤلاء هم مقدموهم العشرون] .

أما عن أهم أعمالهم التي بسببها سقطوا فتذكر لنا المخطوطات ما يلي :

---

٥٣٦ - مخطوطات قمران ،ج١/ص٣٠ .

٥٣٧ - المرجع السابق ،ج١/ ص٩٥

٥٣٨ - المرجع السابق ،ج١/ ص٧٧

VIII :[١ علم عزائيل Azazel البشر صنع السيوف والأسلحة والتروس والدروع ، وهي أمور تعلمها الملائكة ، وقد أراهم المعادن وطرائق شغلها ، كما والأساور والحلي والكحل وخضاب الجفون ، وكافة أنواع الحجارة الكريمة والأصبغة . ٢ ونتج عن ذلك كفر كبير (فالناس) فجروا وضلوا وضاعوا في دروبهم كلها . ٣ وعلمهم شمهازا Shemehaza التعاويذ وعلم النبات ، وهرموني Hermoni الرقيات والسحر والشعوذة والمهارات ، وبرقئيل Baraqiel التنجيم الفلكي ، وكوكبئيل إشارات النجوم ، وزيكئيل Ziqiel إشارات الشهب وارتقيف Arataqif إشارات الأرض ، وشمشئيل shamshiel إشارات الشمس، وسهرئيل sahriel إشارات الـ قمر ، وأخذوا يكشفون كلهم الأسرار لنسائهم][٥٣٩].

أوصاف الشيطان :

الشيطان هو العدو الأول للإنسان في عقيدة أهل الكتاب ، لذا نجدهم قد حددوا صفات عدوهم ، وهي ما يلي:

١- **صاحب قتال لا يهدأ :**

يصفون قتاله أنه كان قبل خلق آدم وحواء ، حيث استطاع أن يسقط مجموعات من ملائكة السماء اتبعوه وصاروا من جنده .

وكذلك في قتاله مع أنبياء الله ورسله : وهو في قتاله لا يهدأ ولا يمل ولا يستريح دائماً يجول كأسد يزأر ، (رسالة بطرس الأولى ٥: ٨)[**٨اُصْحُوا وَاسْهَرُوا لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِساً مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ**].

وهو مشغول بالجولان في الأرض ، (أيوب ١: ٧) [**٧فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: (مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟) فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ: (مِنْ الْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا).** ، (متى ١٣: ٢٤-٢٦) [**٢٤قَالَ لَهُمْ مَثَلاً آخَرَ: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَاناً زَرَعَ زَرْعاً جَيِّداً فِي حَقْلِهِ. ٢٥وَفِيمَا النَّاسُ نِيَامٌ جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ زَوَاناً فِي وَسَطِ الْحِنْطَةِ وَمَضَى. ٢٦فَلَمَّا طَلَعَ النَّبَاتُ وَصَنَعَ ثَمَراً حِينَئِذٍ ظَهَرَ الزَّوَانُ أَيْضاً**]..

وليس البشر فحسب بل حتى الملائكة يحاربهم كما مر معنا سابقاً أنه وقف واحداً وعشرين يوماً ضد الملاك الذي أرسله الرب لدنيال النبي لو لا تدخل رئيس الملائكة ، لاعانته (دانيال ١٠: ١٢ – ١٣) [**١٢فَقَالَ لِي: لاَ تَخَفْ يَا دَانِيآلُ لأَنَّهُ مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ الَّذِي فِيهِ جَعَلْتَ قَلْبَكَ لِلْفَهْمِ وَلِإِذْلاَلِ نَفْسِكَ قُدَّامَ إِلَهِكَ سُمِعَ كَلاَمُكَ وَأَنَا أَتَيْتُ لأَجْلِ كَلاَمِكَ. ١٣وَرَئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِداً وَعِشْرِينَ يَوْماً وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لِإِعَانَتِي وَأَنَا أُبْقِيتُ هُنَاكَ عِنْدَ**

---

٥٣٩ – مخطوطات قمران ،ج٢/ص٣١.

مُلُوكِ فَارِسَ]. ووقف ضد الملاك ميخائيل يحاجحه من جهة جسد موسى عليه السلام (يهوذا١: ٩)[**٩وَأَمَّا مِيخَائِيلُ رَئِيسُ الْمَلاَئِكَةِ، فَلَمَّا خَاصَمَ إِبْلِيسَ مُحَاجّاً عَنْ جَسَدِ مُوسَى، لَمْ يَجْسُرْ أَنْ يُورِدَ حُكْمَ افْتِرَاءٍ، بَلْ قَالَ: «لِيَنْتَهِرْكَ الرَّبُّ»]**.

وهذا التصور فيه اضطراب ، فكيف يمكن للشيطان أن يؤثر على الملائكة المعصومة ؟، ثم كيف له أن يسقط الكثير منها ... حسب زعمهم .

أما أنه لا يهدأ ولا يمل فهذا موافق لوصفه في القرآن الكريم ﴿ **الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ** ﴾ [سورة الناس آية ٤] الجاثم على قلب ابن آدم ، كلما سها وغفل وسوس وإذا ذكر الله خنس[٥٤٠] .

تفاوتهم في القوة :

الشياطين ليسوا في درجة واحدة ، بل بينهم رئيس ومرؤوسون (افسس ٢:٢)) [٢الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ] لذلك فطبيعتهم أن يكونوا متعاونين في القوة والاحتيال والغش للنفس التي تطيعهم .

وسبب قوله أنه أحد الملائكة "المقتدرين قوة " كما جاء وصفه في (المزامير ١٠٣: ٢٠)

[٢٠بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلاَئِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً الْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلاَمِهِ]

.فهو ملاك فقد طهارته لكنه لم يفقد طبيعته القوية ومن الأدله على قوته : أنه استطاع أن يضرب أيوب عليه السلام بقرح رديء من قدمه حتى رأسه (سفر أيوب ٢: ٧) [7فَخَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ وَضَرَبَ أَيُّوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ]. وهذا موافق لما ورد في القرآن الكريم :﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ**﴾ [سورة ص آية ٤١] .

إسقاطه لسليمان الحكيم في عبادة الأصنام :

يعتقد أهل الكتاب أن سليمان أحكم أهل الأرض ، فقد أخذ الحكمة من الله نفسه ، (سفر الملوك الأول ٣: ١٢) [**١٢هُوَذَا قَدْ فَعَلْتُ حَسَبَ كَلاَمِكَ. هُوَذَا أَعْطَيْتُكَ قَلْباً حَكِيماً وَمُمَيِّزاً حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِثْلُكَ قَبْلَكَ وَلاَ يَقُومُ بَعْدَكَ نَظِيرُكَ]**. الذي تراءى له الله مرتين ، (سفر الملوك الأول ٣: ٥) [**٥فِي جِبْعُونَ تَرَاءَى الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ فِي حُلْمٍ لَيْلاً. وَقَالَ اللَّهُ: "اسْأَلْ مَاذَا أُعْطِيكَ"]**.،

ويصف سقوطه بقوله (سفر الملوك الأول ١١: ٤-٨) [**٤وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. ٥فَذَهَبَ**

---

[٥٤٠] – تفسير القرآن العظيم ،لا بن كثير، ج١ / ص٥٤٠.

سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلَهَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. ٦وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَاماً كَدَاوُدَ أَبِيهِ. ٧حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ. ٨وَهَكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ.] [٥٤١] .

وهذا منافٍ لما ذكر في القرآن الكريم الذي جاء مدافعاً عن سيدنا سليمان عليه السلام ومثبتاً لنبوته ومعجزاته التي من ضمنها تسخير الجن، قال تعالى ﴿ **فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ** (٣٦) **وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ** ﴾ [سورة ص آية ٣٦-٣٨] .

٢- كـــــذاب : صفة الكذب بارزة في الشيطان ومن أمثلة كذبه : أنه كذب على أبوينا آدم وحواء حينما قال لهما (سفر التكوين ٣: ٤-٥)[**٤فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! ٥بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ».**] وصفه المسيح عليه السلام أنه "كذاب وأبو الكذاب" كما ذكر في إنجيل (يوحنا٨: ٤٤) [**٤٤أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ]**. وكون الشيطان يتصف بالكذب موافق للتصور الإسلامي كما في حديث الصحابي الجليل المشهور أبي هريرة رضي الله عنه حينما ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على حبوب الصدقة ، وتمثل له الشيطان ثلاث ليالي حتى قال صلى الله عليه وسلم (صدقك وهو كذوب)[٥٤٢] ، فالشيطان أول من حلف بالله كاذباً لآدم وحواء عليهما السلام فقد قال تعالى : ﴿ **فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ** (٢٠) **وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ** (٢١) **فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ** (٢٢)﴾ [سورة الأعراف آية٢٠-٢٢] .

ولا يقتصر كذبه على الكلمات فحسب بل هناك ما هو أخطر مثل :

أ) يرسل أنبياء كذبه :

[٥٤١] – سليمان عليه السلام في نظر المنصفين منهم ملك حكيم وفي نظر اليهود ملك ساحر كما سبق أن بينا في قصة هاروت وماروت في الفصل الثالث من هذا البحث .

[٥٤٢] – سنن النسائي الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة ،ذكر ما يكب العفريت ويطفئ شعلته،ج٢/ص٢٣٧،وفتح الباري لابن حجر باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل ج ٤ / ص ٤٨٧.

حذر المسيح من الأنبياء الكذبة فقال (متى ٢٤: ٢٣- ٢٤) [**٢٣حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا أَوْ هُنَاكَ فَلاَ تُصَدِّقُوا. ٢٤لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضاً**].

وفي (رسالة تسالونيكي الثانية٢: ٩)[**٩الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ**].

ب) تكلم الشيطان من أفواه الأنبياء الكذبة :

كما أن روح القدس هو الناطق في أفواه الأنبياء ، كذلك الشيطان هو الناطق في أفواه الأنبياء الكذبة ، مثال ذلك إغواء آخاب الملك ليهلك ، فقد جاء في سفر (الملوك الأول ٢٢: ٢٣) [**٢٣وَالآنَ هُوَذَا قَدْ جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ هَؤُلاَءِ، وَالرَّبُّ تَكَلَّمَ عَلَيْكَ بِشَرٍّ**].

وهذا موافق للتصور الإسلامي ، فهناك من ادعى النبوة في زمن الرسول ﷺ مثل مسيلمة الكذاب أَوَّلُ رِدَّةٍ كَانَتْ فِى الْعَرَبِ مُسَيْلِمَةُ بِالْيَمَامَةِ فِى بَنِى حَنِيفَةَ وَالأَسْوَدُ بْنُ كَعْبٍ الْعَنْسِىُّ بِالْيَمَنِ فِى حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَخَرَجَ طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الأَسَدِىُّ فِى بَنِى أَسَدٍ يَدَّعِى النُّبُوَّةَ يَسْجَعُ لَهُمْ[٥٤٣] ، وأخبرنا الرسول ﷺ بكثرة من يدعي النبوة آخر الزمان (...**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلةٌ عظيمة دعواهما واحدة ، وحتى يبعث دجالون كذابون قريبٌ من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله**...)[٥٤٤]

ج) وكذب الشيطان يظهر في أقوال السحرة والعرافين وأمثالهم ، ولذلك جاءت الوصايا من الرب في سفر التثنية بالنهي عن العرافة والسحر وتحضير الأرواح ، فقال " لا تتعلم أن تفعل ...." (تثنية ١٨: ٩-١٢) [**9«مَتَى دَخَلتَ الأَرْضَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لا تَتَعَلمْ أَنْ تَفْعَل مِثْل رِجْسِ أُولئِكَ الأُمَمِ. ١٠لا يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ وَلا مَنْ يَعْرُفُ عِرَافَةً وَلا عَائِفٌ وَلا مُتَفَائِلٌ وَلا سَاحِرٌ ١١وَلا مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً وَلا مَنْ يَسْأَلُ جَانّاً أَوْ تَابِعَةً وَلا مَنْ يَسْتَشِيرُ المَوْتَى. ١٢لأَنَّ كُل مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الرَّبِّ. وَبِسَبَبِ هَذِهِ الأَرْجَاسِ الرَّبُّ إِلهُكَ طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ**].

---

[٥٤٣] – سنن البيهقى ، البيهقي ، ج ٢ / ص ١١١، كتاب قتال أهل البغى، باب مَا جَاءَ فِى قِتَالِ الضَّرْبِ الأَوَّلِ.

[٥٤٤] – صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ رقم الحديث (٧٥٢٦) ج ٨ / ص ١٨٩.

وهذا موافق **لنهي الرسولﷺ عن الكهانة والعرافة والسحر** ، **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا خِلاَسٌ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ وَالْحَسَنِ عَنِ النَّبِىِّ -ﷺ- قَالَ (مَنْ أَتَى كَاهِناً أَوْ عَرَّافاً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ).** [٥٤٥] والعمل بالسحر كبيرة بإجماع المسلمين وقد يكون كفرا إن كان فيه ما يقتضي الكفر كإهانة القرآن ونحوه ، وكذلك تعلمه وتعليمه . وإذا لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزر متعاطيه واستتيب منه ، فإن تاب قبلت توبته عند الشافعية وقال أحمد ومالك رحمهما الله تعالى الساحر كافر ولا يستتاب ولا تقبل توبته ، بل يتحتم قتله .[٥٤٦]

وتحضير الأرواح دعوى قديمة ، وانتشرت اليوم بشكل كبير عبر وسائل الإعلام الحديثة ، وصدق بهذه الفرية كثير من الذين يعدهم الناس عقلاء وعلماء ، وتحضير الأرواح المزعوم سبيله ليس واحداً فمنه ما هو كذب صراح يستعمل فيه الإيحاء النفسي والحيل العلمية ، ومنه ما هو استخدام للجن والشياطين ، وقد أشار إليه ابن تيمية في مجموعه بقوله : " وهذه الأرواح الشيطانية هي الروح الذى يزعم صاحب الفتوحات أنه ألقى إليه ذلك الكتاب ولهذا يذكر أنواعا من الخلوات بطعام معين ، وشيء معين ، وهذه مما تفتح لصاحبها اتصالا بالجن والشياطين ، فيظنون ذلك من كرامات الأولياء وانما هو من الأحوال الشيطانية، وأعرف من هؤلاء عدداً ، ومنهم من كان يحمل فى الهواء إلى مكان بعيد ويعود ، ومنهم من كان يؤتى بمال مسروق تسرقه الشياطين وتأتيه به ، ومنهم من كانت تدله على السرقات بجعل يحصل له من الناس ، أو بعطاء يعطونه إذا دلهم على سرقاتهم ، ونحو ذلك.... "[٥٤٧]

٣- لحوح : من صفات الشيطان أنه كثير الإلحاح جداً ولا يمل ، وربما يعرض الفكرة الواحدة مرات ومرات ، ومهما رفضه الناس يستمر أيضاً في عرضه ، ربما من كثرة الضغط المستمر والإلحاح يستسلم الإنسان ويخضع له .

كما فعل في حربه مع عيسى عليه السلام لم يهدأ بعد فشله في التجربة الأولى والثانية والثالثة[٥٤٨]. ولما انتهره مضى .(لوقا ٤: ١٣) [**١٣ وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ.**]

وعبارة "إلى حين" تعني أنه رجع إلى تجربته مرة أخرى أو مراراً عديدة [٥٤٩].

---

[٥٤٥]- فتح الباري، لابن حجر، باب الكهانة قال (أخرجه أصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث أبي هريرة) ج ١٠ / ص ٢١٧.

[٥٤٦]- معارج القبول، للحكمي، ج ٢ / ص ٥٥٥ .

[٥٤٧] – مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ج ١١ / ص ٢٣٩ .

[٥٤٨] – ستأتي قصة تجربة الشيطان لسيدنا عيسى عليه السلام في المبحث القادم إن شاء الله .

[٥٤٩]_ انظر حروب الشيطان ، البابا شنودة الثالث ص٣٧.

وهذا التصور بأنه لحوح موافق للتصور الإنساني ، فالشيطان يجثم على قلب الإنسان ، أما قصة عيسى ﷺ مع الشيطان فلم ترد في الكتاب ولا في السنة .

٤- **كثير المواهب** : من صفات الشيطان التي يعتقدها أهل الكتاب أنه كثير القدرات إلى حد بعيد يعرف أشياء كثيرة ويتقنها ، فالمواهب التي منحت له وهو ملاك لم يسحبها الله منه ، ومعرفته واسعة في كل مجال، فالشيطان يعرف الشعر بل أن كثيراً من الشعراء يتحدثون عن شيطان الشعر ، وأنه ملهم أفكارهم.

والشيطان يعرف الموسيقى والفن والنحت ، وهذا موافق للتصور الإسلامي فالغناء والمزامير من أسلحة الشيطان [٥٥٠].

يقول ابن القيم "استحلوا هذه المحرمات بالتأويلات الفاسدة ، فإنهم لو استحلوها مع اعتقاد أن الرسول حرمها كانوا كفارا و لم يكونوا من أمته ، ولو كانوا معترفين بأنها حرام لأوشك أن لا يعاقبوا بالمسخ كسائر الذين يفعلون هذه المعاصي مع اعترافهم معصية ، ولما قيل فيهم : يستحلون فإن المستحل للشيء هو الذي يفعله معتقدا حله فيشبه أن يكون استحلالهم للخمر يعني أنهم يسمونها بغير اسمها كما جاء في الحديث فيشربون الأنبذة المحرمة ولا يسمونها خمرا ، واستحلالهم المعازف باعتقادهم أن آلات اللهو مجرد سمع صوت فيه لذة ، وهذا لا يحرم كأصوات الطيور"[٥٥١]

٥- **حســـود** : من صفات الشيطان أيضاً أنه حسود ، فقلبه لا يستريح أن يرى إنساناً ناجحـــاً أو باراً، فيعمل لإسقاطه ، ومن أمثلة حسده قصة يوسف ﷺ عندما رأى الرؤيا فنقل الحسد إلى قلوب إخوة يوسف ، حتى جعلوه في الجب ثم بيع كعبد ، وهذا موافق للعقيـــدة الإســـلامية في النهي عن الحسد .

و يوسف ﷺ نسب ما حدث بينه وبين إخوته إلى وسوسة الشيطان قال تعالى : ﴿ **وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِـــيمُ الْحَكِيمُ** ﴾ [سورة يوسف آية ١٠٠] ولكن هذا لا ينفي دور الإنسان المؤمن من نزعات نفســـه أولاً ، ثم الشيطان ثانياً والله أعلم .

---

٥٥٠ - انظر محاضرات في علم اللاهوت النظامي ،هنري ثيسن ، ص٢٤٥ .

٥٥١ إغاثة اللهفان ،لابن القيم ، ج١/ص٣٦٤

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الأول

عقيدة اليهود والنصارى في الجن

المبحث الثالث

أعمال وجزاء الجن

- أعماله الجن في الأسفار اليهودية والنصرانية .

- جزاء الجن في الأسفار اليهودية والنصرانية.

المبحث الثالث

أعمال وجزاء الجن في الأسفار اليهودية والنصرانية

أعمال الجن في الأسفار اليهودية والنصرانية :

يعمل الشيطان دائماً على إفساد الإنسان وإبطال أعماله الصالحة بطرق عديدة ، منها :

١- تزيين الباطل :

الشيطان يزين الخطايا للإنسان ويسميها بغير أسمائها ، وبأسلوب يسهل قبوله ، ويلبس الخطايا ثياب فضائل .

كما جاء في إنجيل (متى ٧: ١٥) [**١٥«اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ وَلَكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ!**] فالشيطان لا يقدم الخطيئة مكشوفة لئلا يرفضها الإنسان ، بل يقدمها باسم آخر ،جاء في إنجيل (يوحنا ١٦: ٢) [**سَيُخْرِجُونَكُمْ مِنَ الْمَجَامِعِ بَلْ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً لِلَّهِ**]. فقدم الشيطان خطيئة القتل باسم "الغيرة المقدسة" أو الدفاع عن الدين أو الجهاد المقدس ، وربماكان هذا شعور الكتبة الفريسيين وشيوخ الشعب عندما صلبوا[٥٥٢] المسيح عليه السلام.

ومن أمثلة تزيين الباطل أن يسمي الغناء والموسيقى فناً ، وأن يسمي البخل ،حسن تدبير، أو عدم التبذير .

وإذا أراد الشيطان أن يمنع غنياً من أن يدفع للفقراء يقول له : ليس من الخير أن تعودهم التسول والتواكل ، إن عدم إعطائهم هو عين الحكمة ليبحثوا عن عمل ، ولكي يأكلوا من كسبهم، كما جاء في وصية الرب في (سفر التكوين ٣: ١٩)[**بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ**][٥٥٣] .

وهذا موافق للعقيدة الإسلامية فالشيطان لا يزال بالإنسان يحسن له الباطل ويكرّه إليه الحق حتى يندفع إلى فعل المنكرات ، ويعرض عن الحق ، كما أخبرنا بذلك الذكر الحكيم ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** (٣٩) **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ .[سورة الحجر ٣٩-٤٠] وقوله تعالى : ﴿**تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ**﴾ [النحل/٦٣]قال الطبري: " فحسَّن لهم الشيطان ما كانوا عليه من

---

[٥٥٢] – في المفهوم الإسلامي المسيح لم يقتل ولم يصلب بل رفعه الله إليه .

[٥٥٣] – انظر حروب الشيطان ، البابا شنودة الثالث، ص٣٦ .

الكفر بالله وعبادة الأوثان مقيمين، حتى كذّبوا رسلهم، وردّوا عليهم ما جاءوهم به من عند ربهم ﴿ **فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ** ﴾ يقول: فالشيطان ناصرهم اليوم في الدنيا، وبئس الناصر"[٥٥٤].

يقول ابن القيم في هذا الصدد "ومن مكايده أنه يسحر العقل دائماً حتى يكيده ، ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله ، فيزين له الفعل الذي يضره ، حتى يخيل إليه أنه أنفع الأشياء ، وينفره من الفعل الذي هو أنفع الأشياء له ، حتى يخيل له أنه يضره ، فلا إله إلا الله كم فتن بهذا السحر من إنسان"[٥٥٥] .

٢- التشكيك

إن الشيطان يزرع الشكوك في كل مجال من مجالات الحياة ، لأن الإنسان في حالة الشك يكون ضعيفاً يمكن للشيطان أن ينتصر عليه ، فهو مثلاً يغرس الشك من جهة التوبة ، سواء من جهة إمكانية التوبة أو من جهة قبول الله لها ، فهو يصور للإنسان أنه ليس من السهل عليه أن يتخلص من هذه الخطايا التي صارت طبيعة فيه ، أو عادة من عاداته ، لا يمكنه الاستغناء عنها ، ويغرس فيه الشك الكامل في قدرته ويخفي عنه تماما معونة الله ، أو يشكك فيها أيضاً.
أما إن صمم الإنسان على التوبة فإنه يشككه في قبول الله لتوبته : إما لأنها أتت بعد فوات الفرصة، أو لأنها توبة غير حقيقية ، أو لأن خطاياه بشعة من الصعب مغفرتها ، وتحتاج إلى عقوبات فوق احتماله .
وأيضاً يشكك في الإيمان وفي العقائد ، وكل البدع والهرطقات التي قاست منها البشرية هي من صنع الشيطان ومن أفكاره .... والإلحاد أيضاً من صنع الشيطان [٥٥٦].
وهذا موافق للتصور الإسلامي فمن أساليب الشيطان زعزعة العقيدة بما يلقيه من شكوك وشبهات في العقيدة وحول الخالق سبحانه وتعالى ، ففي حديث أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ "لا ياتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق ... قال تعالى :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾ [سورة الأعراف آية 201] "أن ذلك خبر من الله عما يمس الذين اتقوا من الشيطان، وإنما يمسهم ما طاف بهم من أسبابه، وذلك كالغضب والوسوسة. وإنما يطوف الشيطان بابن آدم ليستزلَّه عن طاعة ربه، أو ليوسوس له. والوسوسة والاستزلال هو "الطائف من الشيطان".[٥٥٧]

---

[٥٥٤]- تفسير جامع البيان ، للطبري، ج ١٧ / ص ٢٣٥ .
[٥٥٥] – إغاثة اللهفان، لابن القيم ، ج١/ص١٣٠ .
[٥٥٦] - انظر حروب الشيطان ، البابا شنودة الثالث، ص٦٣ .
[٥٥٧] – تفسير جامع البيان ، للطبري ج ١٣ / ص ٣٣٥ .

وقال بعض الكوفيين: "الطائف": ما طاف بك من وسوسة الشيطان.
ومنهم من فسر ذلك بالغضب، ومنهم من فسره بمس الشيطان بالصرع ونحوه، ومنهم من فسره بالهم بالذنب، ومنهم من فسره بإصابة الذنب وقوله: ﴿ تَذَكَّرُوا ﴾ أي: عقاب الله وجزيل ثوابه، ووعده ووعيده، فتابوا وأنابوا، واستعاذوا بالله ورجعوا إليه من قريب. ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ أي: قد استقاموا وصحوا مما كانوا فيه.[٥٥٨]

والمقصود بمسهم طائف – أي ألهم بالذنب أو إصابته تذكروا عقاب الله ووعده فتابوا واستغفروا فإذا هم مبصرون، أي استقاموا وصحو مما كانوا فيه، وهذا يدل على أن الشيطان يكاد يجعل الإنسان في عماية لا يرى الحق ولا يبصره بما يلقيه عليه من غشاوة ، وما يغشى به القلب من الشبهات والشكوك[٥٥٩] .

٣- التسويف :

المقصود بالتسويف تأجيل العمل ، فإذا وجد الشيطان الإصرار على العمل الصالح ، فإنه يدعوه إلى التاجيل ، والمقصود بالتأجيل هو إضاعة الحماس للعمل ، أو إضاعة الفرصة ، أو ترك الموضوع فترة لعلك تنسى ، ويسوف ويؤجل في التوبة والصلاة وعمل الخير ، كما جاء في سفر (الأمثال٣: ٢٧- ٢٨) [**لاَ تَمْنَعِ الْخَيْرَ عَنْ أَهْلِهِ حِينَ يَكُونُ فِي طَاقَةِ يَدِكَ أَنْ تَفْعَلَهُ. ٢٨لاَ تَقُلْ لِصَاحِبِكَ: «اذْهَبْ وَعُدْ فَأُعْطِيَكَ غَداً» وَمَوْجُودٌ عِنْدَكَ**]. فالتأجيل لون من ألوان قساوة القلب ، والشيطان يدعوه إلى هذه القساوة بالتأجيل فتعتاد على قساوة القلب ، وتستمر بعيدا عن الله[٥٦٠].
وهذا موافق للتصور الإسلامي بالتسويف والتأجيل في الأعمال الصالحة من حيل الشيطان التي أخبرنا عنها ، الرسول ﷺ لنبتعد عنها ونتقيها (**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو**

[٥٥٨] – تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ج ٣ / ص ٥٣٤ .
[٥٥٩] ومن أمثلة التشكيك الإسراف في الوضوء فقد ذكر السيوطي في كتابه جمع الجوامع أو الجامع الكبير (ج ١ / ص ٧٨٨٨) إن للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء (الطيالسى ، والترمذى ، وابن ماجه ، وأحمد ، وابن أبى الدنيا فى مكايد الشيطان ، والرويانى ، وابن خزيمة ، والحاكم ، وأبو نعيم فى المعرفة ، والضياء عن أبى بن كعب ، قال الترمذى : غريب ، وليس إسناده بالقوى ، ولا نعلم أحدا أسنده غير خارجة ، والصواب وقفه على الحسن .) أخرجه الطيالسى (ص ٧٤ ، رقم ٥٤٧) ، والترمذى (٨٥/١ ، رقم ٥٧) ، وقال : غريب وليس إسناده بالقوى . وابن ماجه (١٤٦/١ ، رقم ٤٢١) ، وابن أبى الدنيا فى المكايد (ص ٥٠ ، رقم ٢٩) ، وأحمد (١٣٦/٥ ، رقم ٢١٢٧٦) ، وابن خزيمة (٦٣/١ ، رقم ١٢٢) ، والحاكم (٢٦٧/١ ، رقم ٥٧٨) ،. وأخرجه أيضًا : ابن أبى حاتم فى العلل (٥٣/١ ، رقم ١٣٠) ، وقال : سئل أبو زرعة عن هذا الحديث فقال : رفعه إلى النبى (منكر . وقال الحافظ فى التلخيص الحبير (١٠١/١) : فى إسناده ضعيف .
[٥٦٠] – حروب الشيطان ، باب شنودة الثالث ص٦٥ – ٦٦ بتصرف .

نام عليك ليل طويل)[561].وهذا التسويف من الشيطان يكون بالوسوسه أو الكسل أو يسند لـه طول الأمل يقول ابن الجوزي للتسويف وتأجيل العمل "كم قد خطر على قلب يهودي ونصراني" وقال بعض السلف : أنذركم (سوف) فإنها أكبر جنود إبليس"[562].

٤- اليــــــأس :

ويذكر صاحب كتاب حروب الشيطان أن من أهم وسائل إبليس ما يوقع بـه الإنسـان بعـد مقدمات طويلة تمهيدية ، وربما تكون هذه المقدمات سقطات متتالية يوقع فيها ضحيته بلا هوادة حتى يقول لا فائدة ... ويضخم له الأخطاء ليقع في اليأس ، ويقول : هل من المعقول أن يغفر الله لي كل هذه الاخطاء حتى يشعر بالكفر وهكذا ألا تكون له مغفرة إلى الأبد كما جاء في إنجيـل (مرقص٣: ٢٩) [**٢٩وَلَكِنْ مَنْ جَدَّفَ عَلَى روح القدس فَلَيْسَ لَهُ مَغْفِرَةٌ إِلَى الأَبَدِ بَـلْ هُـوَ مُسْتَوْجِبٌ دَيْنُونَةً أَبَدِيَّةً**].

ويقنعه بالسقوط الابدي ، ولكن لا بد أن يذكر كلمات العزاء التي وردت في سفر (ميخا ٧: ٨)["**لا تشمتي بي يا عدوتي ، فإني إذا سقطت أقوم**] وفي سفر (الأمثال ٢٤: ٢٦) [**تُقَبَّلُ شَفَتَا مَنْ يُجَاوِبُ بِكَلاَمٍ مُسْتَقِيمٍ**] جاء سبع مرات .

وهذا السقوط الكثير سماه الكتاب المقدس صديقاً ، ومن طرقه ليوصلك إلى اليأس أنـه يغريـك بمستويات أعلى منك في العبادة فقد تستمر بالعبادة يوماً أو أكثر ، ثم تفشل في الاستمرار ، فهنـا يبدأ بإلقاء اليأس عليك ، ولكن لا بد من التخفيف لما جاء في (أعمال الرسل١٥: ١٩) [**لِذَلِكَ أَنَا أَرَى أَنْ لاَ يُثَقَّلَ عَلَى الرَّاجِعِينَ إِلَى اللهِ مِنَ الْأُمَمِ**].

وقوله (أعمال الرسل ١٥: ٢٧) [**فَقَدْ أَرْسَلْنَا يَهُوذَا وَسِيلاَ وَهُمَا يُخْبِرَانِكُمْ بِـنَفْسِ الْـأُمُورِ شِفَاهاً. ٢٨لأَنَّهُ قَدْ رَأَى روح القدس وَنَحْنُ أَنْ لاَ نَضَعَ عَلَيْكُمْ ثِقْلاً أَكْثَرَ غَيْرَ هَـذِهِ الأَشْـيَاءِ الْوَاجِبَةِ:** " وللرد على طرقه حتى لا يقع الإنسان في اليأس لا بد من المقاومة (يعقـوب٤: ٧) [**"قاوموا إبليس فيهرب منكم"**][563].

---

[561] – رواه البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده، رقم (٣٠٩٦) ج ٣ / ص ١١٩٣

[562] – تلبيس ابليس، لابن الجوزي، ص ٤٦٧ ، تحقيق خالد محمد عثمان الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ /٢٠٠١م ، دار البيان القاهرة .

[563] – انظر حروب الشيطان، شنودة الثالث ،ص٤٨- ٥٠ باختصار ، موسوعة علم اللاهوت ، ميخائيل مينا ١٥٥-١٥٧ .

وفي التصور الإسلامي اليأس من صفات الكافرين والطالحين قال تعالى : ﴿**قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ**﴾ [سورة الحجر آية ٥٦]
﴿ **يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [سورة يوسف آية ٨٧]

وعرف اليأس بأنه : القنوط: اليأس. وفي التهذيب: اليأس من الخير. وقيل: أشد اليأس من الشيء[٥٦٤] ونَهّضهم وبشرهم وأمرهم ألا ييأسوا من روح الله، أي: لا يقطعوا رجاءهم وأملهم من الله فيما يرومونه ويقصدونه فإنه لا يقطع الرجاء، ويقطع الإياس من الله إلا القوم الكافرون[٥٦٥]
واليأس من الكبائر لما روى عن الرسول ﷺ
" الكبائر : الشرك بالله و الإياس من روح الله و القنوط من رحمة الله "[566].

جزاء الجن في الأسفار اليهودية والنصرانية

تعتقد اليهود والنصارى أن مصير الشيطان هو الخلود في نار جهنم ، نظراً لمعصيته وحسده واستكباره ، ومعصيته كما أسلفنا في تصورهم هي إغواء حواء بالأكل من الشجرة فقط ، ولا ذكر للمعصية الحقيقية التي بسببها استحق الطرد واللعن ، ألا وهي رفضه لأوامر الله بالسجود لآدم عليه السلام.

فقد جاء في كتاب موسوعة الحقائق الكتابية عن جزاء ابليس " لقد لعن الرب إبليس في شخصية الحية لعنة خاصة[٥٦٧]" .

وتتلخص هذه اللعنة في قضاء المسيح – في آخر الزمان – على جنوده وآلاته ، والشياطين أعد لهم ناراً أبدية ، وهناك ملائكة أشرار مقبوض عليهم ، ومحروسون في سجن عذاب الأرواح الشريرة ، وهم الذين قال عنهم : الملائكة الذين لم يحفظوا .... (يهوذا ١ :٦) [**٦وَالْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ**

---

[٥٦٤] – جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري ، ج ٢٠ / ص ١٠٢ .
[٥٦٥] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ج ٤ / ص ٤٠٦ .
[٥٦٦]- السلسلة الصحيحة، للالباني ،ج ٥ / ص ٥٠ رواه البزار والطبراني ، و رجال موثقون " . و قال المناوي : " رمز المصنف لحسنه ، قال الزين العراقي في " شرح الترمذي " : إسناده حسن " . قلت : و لم نعثر عليه في " معجم الطبراني الكبير " من هذا الوجه ، و بهذا اللفظ مرفوعا ، و إنما رواه موقوفا على ابن عباس في حديث طويل له فقال: حدثنا بكر بن سهل أخبرنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به نحوه. و هذا سند ضعيف . و له شاهد موقوف يرويه معمر عن أبي إسحاق عن وبرة عن عامر أبي الطفيل عن ابن مسعود به .وتابعه مسعرعن وبرة به . وهذا إسناد صحيح، كماقال الهيثمي . و تابعه عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن عبد الله به .قلت : و هذا إسناد حسن . أخرجها كلها الطبراني في " المعجم الكبير " ثم تبين لي ما رجوته في عبد الله بن إسحاق العطار ، فهو عبد الله بن إسحاق الجوهري البصري ، فقد ذكره المزي في الرواة عن الضحاك بن مخلد أبي عاصم النبيل و كذلك ابن حبان في " الثقات " (ج ٨ /ص ٣٦٣) و قال : " مستقيم الحديث " .فثبت أن السند حسن و الله أعلم
[٥٦٧] – كتاب موسوعة الحقائق الكتابية، برسوم ميخائيل ،ص١٨٧-١٨٩ .

لَمْ يَحْفَظُوا رِيَاسَتَهُمْ، بَلْ تَرَكُوا مَسْكَنَهُمْ حَفِظَهُمْ إِلَى دَيْنُونَةِ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ بِقُيُودٍ أَبَدِيَّـــةٍ تَحْـــتَ الظَّلاَمِ.][٥٦٨] .

ويرى علماء أهل الكتاب أنه قد تم طرح الشياطين بعد سقوطهم منذ ملايين السنين في ظلمة الجحيم ، ثم صرح الله لفئة منهم لتذهب إلى الأرض لامتحان الناس كما يقول بولس (افسس ٢: ٢) **[٢الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ]**.

ويعتقدون أنهم معذبون الآن في جهنم بدون نجاة ، وسيزيد عذابهم يوم الدينونة مثل أشـــرار البشر "وإبليس الذي كان يضلهم ، وهذا الاعتقاد يناقض ما قاله من أنه صرح لفئة منهم لامتحـــان أهل الأرض ، أما عن عذاب الشياطين النفسي فيقول صاحب موسوعة علم اللاهـــوت "ســـيكون امتحان المؤمنين على الشياطين المتكبرين عذاباً أليماً وعاراً مهيناً لهم ، وهذا عقاب نفسي يضاف إلى عذابهم المحتوم في جهنم"[٥٦٩]

أما جزاء الجن في الأسفار غير القانونية فقد نصت عليه مخطوطات قمران تحت عنوان "نهاية الملائكة الساقطة على يد رؤساء الملائكة " كالتالي :

[٤ قال الرب لرافائيل : كبل قدمي ويدي عزازيل ، وأرده في الظلمات وافتح الصحراء الـــتي لدادونيل وأرمه فيها ، ٥ ضع عليه حجارة خشنة وحادة وغلفه بالظلمات وليبق هناك للأبـــد ، غط وجهه فلا يرى النور ٦ وفي يوم الحساب الأخير سيقاد إلى السعير] .

[٩ وقال الرب لجبرائيل أذهب وجد الهجناء والساقطين وأبناء الفجور .... أرسلهم بتقاتلون حتى الموت .وقال لميخائيل أذهب وأعلن هذا الشهمازا .... قيدهم لسبعين جيلاً في ثنايا الارض حتى يوم دينونتهم .. عندها سيقادون إلى هوة النار .....[٥٧٠]].

ثم أمر أخنوخ أن يبلغ عزرائيل بالعقاب الصارم الذي ينتظره هو والملائكة الساقطين ، فطلبوا منه تحرير استرحام لكي يحصلوا على المغفرة ، فكتب التماسهم ، ونـــام ورأى في أحـــلام رفـــض استرحامهم[٥٧١] .

ونهاية الأسطورة شبيه بالقصص [... **قال لي أورائيل أيضاً "هنا سيوضع الملائكة الـــذين واصلوا النساء ... وستصبح نساء الملائكة المتمردين جنيات البحر"]** [٥٧٢]

---

[٥٦٨] – موسوعة الحقائق الكتابية ، برسوم ميخائيل، ١٨٧–١٩٨ بتصرف .

[٥٦٩] – موسوعة علم اللاهوت ، ميخائيل مينا، ١٥٨ اختصار .

[٥٧٠] – مخطوطات قمران ، ج٢/ص١٧ .

[٥٧١] – مخطوطات قمران ، ج٢/ص٣٦ .

وفي العقيدة الإسلامية الاعتقاد في جزاء ، الجن والشياطين أوضح وأوفى ، ولا يوجد اضطراب فيه كما هو في كتبهم المحرفة ، فالجن في الإسلام خلق من مخلوقات الله ، خلقت من نار قبل خلق آدم عليه السلام، وهم مكلفون بالعبادة قال تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [سورة الذاريات ٥٦].

والعبادة تستلزم العمل بالتكاليف الشرعية فهم مأمورون كالإنسان بفعل الطاعات ، ولديهم المقدرة ، ومنهيون عن فعل المعاصي والمحرمات ، ولهم حرية الاختيار ، بين الحق والباطل، وهذا هو مذهب جمهور الإسلام[٥٧٣] .

أما إبليس فهو منبع الشرور والآثام ، والقائد إلى الهلاك الدنيوي والأخروي ، فقد طلب من الله إمهاله إلى يوم يبعثون ، وفي إلقائه إلى آخر الدهر حكم وضحها ابن القيم في كتابه شفاء العليل منها : امتحان العباد ، ومجازاة له على صالح عمله السابق وإملاؤه ليزداد إثماً وإبقاؤه ليتولى المجرمين[٥٧٤] .

مما سبق يتضح لنا أن الجن مكلفون بالإيمان بالله ، وطاعته وعبادته ، فمؤمنهم يستحق الثواب ، وكافرهم يستحق العقاب ، وقد ورد في القرآن الكريم آيات عن ثواب الجن وعقابهم ، منها قوله تعالى : ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ** (٤٦) **فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ [سورة الرحمن ٤٦-٤٧] ، قوله تعالى : ﴿ **فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ** (٥٦) **فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾ [سورة الرحمن ٥٦-٥٧] وقوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لَآَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾ [سورة السجدة ١٣].

وجزاء إبليس النار لقوله تعالى : ﴿**وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ** ﴾ [سورة الشعراء آية ٩٥].

أما بالنسبة للعذاب النفسي للشيطان فقد ورد ما يوافق ذلك في قوله تعالى : ﴿**قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِين**﴾ [سورة الأعراف آية ١٣] ، قال الشنقيطي :"بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه عامل إبليس اللعين بنقيض قصده ، حيث قصد التعاظم والتكبر فأخرجه الله صاغراً ذليلاً" [٥٧٥] .

---

[٥٧٢] – أساطير اليهود ،لويس جنزبرج ،ج٢/ص٣٨ .

[٥٧٣] – انظر طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم الجوزية ، تحقيق وتعليق محمد الدين الخطيب ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ، دار المطبعة السلفية ، القاهرة ص٤٢٨.

[٥٧٤] – شفاء العليل ،لابن القيم، ص٢٢٧ ،

[٥٧٥] – تفسير أضواء البيان للشنقيطي ج٢/ ٢٩٤ .

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الثاني

علاقة الجن بالإنسان

المبحث الأول

- **التصورات البدائية لعلاقة الجن بالإنسان .**

تصور المجوس .

تصور اليونانيين والرومانيين .

تصور الهنود القدماء .

تصور مشركي العرب .

المبحث الثاني

- **المعتقدات اليهودية للجن من خلال أسفارهم .**
  - **كبش عزازيل .**
  - **أحكام الجان .**
  - **العلاقة بين الجن والأنبياء .**

المبحث الثالث

- **المعتقدات النصرانية للجن من خلال أسفارهم**
  - **أثر الجن على الإنسان .**
  - **العلاقة بين الجن وعيسى عليه السلام .**

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الثاني

علاقة الجن بالإنسان

المبحث الأول

التصورات البدائية لعلاقة الجن بالإنسان .

- تصور المجوس .
- تصور اليونانيين والرومانيين .
- تصور الهنود القدماء .
- تصور مشركي العرب .

المبحث الأول

التصورات البدائية لعلاقة الجن بالإنسان

عالم الجن جاء ذكره في الكتب السماوية وأحاديث الأنبياء والمرسلين وأتباعهم ، وتكلمت عنه الديانات البشرية على اختلاف نزعاتها ، فهو تراث عريق عميق الجذور ، ومتصل الحلقات من عهد هبوط أبينا آدم عليه السلام وزوجه إلى الأرض وطرد إبليس ؛ والعلاقة بين إبليس والإنسان هي علاقة عداوة مستمرة، أنتجت تراثاً ما زال يكبر ويضخم بما يضاف إليه من حقائق وأساطير ، حتى ملأ الأسفار وشغل الأفكار، وصار متعة النادين والسمار ، واختلفت تصورات الأمم السابقة حول الجن وتباينت ، لذلك سنذكر طرفاً من هذه التصورات .

أ) تصور المجوس للجن :

أما المجوس فإنهم يقرون بوجود الجن ، لكنهم يجعلون لهم شركة مع الله في الخلق والتدبير ، قال الفخر الرازي : "روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قوله تعالى : ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ**﴾ [سورة الأنعام آية ١٠٠] . أنها نزلت في الزنادقة ، الذين قالوا : إن الله وإبليس أخوان ، فالله تعالى خالق الناس والدواب والأنعام والخيرات ، وإبليس خالق السباع والحيوانات والعقارب والشرور[٥٧٦] ، ثم قال : والذي يقوي هذا الوجه قوله تعالى : ﴿**وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا**﴾ [سورة الصافات آية ١٥٨] وإنما وصف بكونه من الجن – أي إبليس – لأن لفظ الجن مشتق من الاستتار ، والملائكة والروحانيون لا يُرَون بالعيون ، فصارت كأنها مستترة من العيون ، فهذا التأويل أطلق لفظ الجن عليها . وأقول : هذا مذهب المجوس ، وإنما قال ابن عباس : "هذا قول الزنادقة" لأن المجوس يلقبون بالزنادقة[٥٧٧] .

والمجوس يجعلون الله والملائكة في جهة يحاربون إبليس في الجهة الأخرى ، والله سبحانه يمثل الخير ، في حين أن إبليس يمثل الشر ، قال الفخر الرازي : "وأعلم أن المجوس قالوا : كل ما في

---

[٥٧٦] – التفسير الكبير ، للفخر الرازي، ج١٣/ص١١٣ .

[٥٧٧] – التفسير الكبير ،للفخر الرازي ،ج ١٣/ص١١٣ ، وقد ذكر القرطبي في تفسيره ج٧/ص٥٣ أن الذي قاله الفخر الرازي في تفسيره من قول ابن عباس رضي الله عنه ، إنما هو في الحقيقة من قول الكلبي وقد ذكر القول الثاني وهو قوله.

هذا العالم من الخيرات فهو من (يزدان) وجميع ما فيه من الشرور فهو من (أهرمن)[٥٧٨] — وهو المسمى بإبليس في شرعنا، ثم اختلفوا : فالأكثرون منهم على أن أهرمن محدث ، ولهم في كيفية حدوثه أقوال عجيبة ، والأقلون منهم قالوا : إنه قديم أزلي ، وعلى القولين فقد اتفقوا على أنه شريك لله في تدبير هذا العالم ، فخيرات هذا العالم من الله تعالى ، وشروره من إبليس ... والله مع عسكره من الملائكة يحاربون إبليس مع عسكره من الشياطين ، فلهذا السبب حكى الله عنهم أنهم أثبتوا لله شركاء من الجن[٥٧٩] .

والمجوس يتخبطون في خلق الشيطان ، ويعتبرون أن خلقه ليس لحكمة أرادها الله ، قال الفخر الرازي :"ثم إن في المجوس من يقول : إنه تعالى تفكر في مملكة نفسه واستعظمها ، فحصل نوع من العجب ، فتولد الشيطان عن ذلك العجب ، ومنهم من يقول : شك في قدرة نفسه فتولد من شكه الشيطان . فهؤلاء معترفون بأن أهرمن محدث ، وأن محدثه هو الله تعالى ، فقوله تعالى : (وخلقهم) إشارة إلى هذا المعنى ، ومتى ثبت أن الشيطان مخلوق لله ، امتنع جعله شريكاً في تدبير العالم لأن الخالق أقوى وأكمل من المخلوق ، وجعل الضعيف الناقص شريكاً للقوى الكامل محال في العقول"[٥٨٠] .

وهذا التصور عن الجن عند المجوس هو تصور في غاية الفساد والبطلان ، وهو مناقض للعقول والفطر السليمة لأنه تصور يدل على أن الله عاجز عن تدبير هذا العالم ، علاوة على وصفه تعالى بالصفات البشرية ، التي لا تليق بجلاله سبحانه .

وإضافتهم الشر إلى إبليس في هذا العالم فيه دليل على أنهم يجعلونه شريكاً مع الله في الخلق ، وأن الله ليس مالكاً لكل شيء وهو تخبط وتيه في الضلال ، إذ أن الله هو الخالق لكل شيء في هذا العالم : خيره وشره ، وهو يريد الخير لخلقه ويكره الشر في مقابل ذلك .

ب) تصور اليونانيين والرومانيين للجن :

وأما اليونانيون والرومانيون فإنهم يعترفون بالجن ، ولكنهم كغيرهم قد وقعوا في التصورات الفاسدة والانحرافات الجائرة ، إذ أنهم يعبدون الجن مع الله والعبادة — كما هو معلوم — لا تجوز إلا لله سبحانه "فقد جعل هؤلاء الجن على ثلاث مراتب الأولى : الآلهة ، وأولهم المولد لهم (أجينوس) وهو الخالق لكل شيء عندهم ، وهو نفس (زفس) أو (حوبيتر) والثانية : توابع

[٥٧٨] – يزدان : الاله القديم الأزلي عند المجوس وهو الخير أو النور .
[٥٧٩] – التفسير الكبير ،للرازي ،ج١٣/ص ١١٣ .
[٥٨٠] – التفسير الكبير، الرازي ، ج١٣/ص١١٦ .

الشعوب والأقطار والبلاد، فلكل منها رب من الجن مدبر له ومتصرف فيه ، وقد نصب الـــروم لجني رومية تمثالاً من الذهب ، والثالثة : توابع الأفراد – أي قرناؤهم"[٥٨١] .

وما تقدم يدل على أن اليونانيين والرومانيين قد جعلوا الجن آلهة تتصرف في الكون وتدبر أمر الشعوب والبلاد ، لكننا نجد أنهم في المرتبة الثالثة من مراتب الجن قد جعلوا لكل إنسان تابعاً من الجن – وهو القرين – وهذا قريب مما قرره الإسلام من أن لكل إنسان قريناً من الجن وقريناً من الملائكة ، إلا أن نظرتهم العامة للجن تبقى نظرة تقديس لهم ، على أساس أنهم الآلهة المدبرون لهذا العالم ، وهو – كما تلاحظ – انحراف خطير بعيد عما قررته العقيدة الإسلامية في شأن الجن .

ج) تصور الهنود القدماء :

أما الهنود القدماء فإن نظرتهم للجن تقترب من النظرة الإسلامية في بعض أحوال الجـــن ، من حيث تقسيمهم إلى أخيار وأشرار ، إلا أن هذا التقسيم يختلط باعتقادات فاســـدة عنـــدهم "فالهنود يقسمون الجن إلى قسمين :

أخيار وأشرار ، فيسمون الأخيار (ديوه) وهم عندهم فرق كالآلهة ، أشهرها (الكنارة) الـــذين دأبهم الترنم بمدائح (بواسيتا) ، ويليها (الياكة) الذين يقسمون الثـــروة والغـــنى بـــين النـــاس ، و(الغندورة) وهم العازفون للشمس ، ويتألف منهم أجواق في السماء تدخل فيهـــا (الكنـــارة) فيسبون العقول بتسبيحهم على معازفهم ، ومنهم (الأبسارة) وهن إناث يملئن العـــالم كلـــه ، ومختاراتهن في سماء (أندرا) يرقصن الرقص البهيج تحت أشجار الذهب والياقوت في جنة (مندانا) ، ومنهم (الراجينية) وهن قيان موكلان بالمعازف ، مقامهن في سماء (برهما) وعددهن ستة عشـــر ألفاً ، ومنهم الفعلة الإلهية ، ويسمون (الجيدارة) وهم الذين بنوا قصر الآلهة، وأنشأوا جميع المباني العجيبة في العالم"[٥٨٢].

ومما تقدم يتبين لنا أن الجن الأخيار لا هم لهم – عند الهنود – إلا الرقص والغناء والعـــزف للآلهة وبناء القصور وتقسيم الثروات بين الناس ، مع أننا نجد أن الجن الأخيـــار في الإســـلام لا يقومون بأي وظيفة من هذه الوظائف التي جعلها الهنود القدماء لفرق الجن الأخيار كما تقدم ، والذي يوحي به تقسيمهم للجن الأخيار على هذه الشاكلة ، أنهم يجعلون الجن عندهم في مقابل الملائكة في الإسلام ، مع اختلاف كثير في الأعمال التي يقومون بها .

---

[٥٨١] – تفسير المنار، رشيد رضا ،ج٧/ص٦٤٨ .
[٥٨٢]– تفسير المنار، رشيد رضا ،ج٧/ص٦٤٨ .

"ويقسمون الجن الأشرار إلى طوائف أيضاً ، منهم : ((الديتيـــة ، والأســـورة،والدنارة ، والرقاسة)) ويقولون إن مقامهم في الظلمة ، وإنهم كانوا قد هاجموا الآلهة ، ليترلـــوهم ، عـــن عروشهم ، ففروا منهم إلى بلاد الساقة ، وأرادوا أن يسلبوهم شجر الحياة"[٥٨٣] .

فنظرتهم للجن الأشرار – كما نلاحظ – تشبه النظرة الإسلامية من حيث الإطار العام ، وهو تميز الجن الأشرار بالشر والإفساد ، مع مخالفة الإسلام لهذه النظرة في بقية الأمور التي ذكروها.

د) تصور الجن عند مشركي العرب :

كانت العرب يعتقدون بوجود الجن والشياطين ، وأنهم قوة خفية شريرة مؤذية ، ويدل على ذلك طلبهم الاستعاذة والاستجارة من الجن ، لأنهما تنشآن عن الخوف والفزع ، وقد نســـب الجاهليون إلى الجن أعمالاً خارقة ، وهذا الاعتقاد كوّن جزءاً كبيراً من عقيدتهم ، حتى تقربـــوا إليهم أكثر من تقربهم إلى الآلهة ، فأثبتوا نسباً بين الله وبين الجن ، وجعلوهم شركاء مـــع الله ، كما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿**وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا**﴾ [سورة الصـــافات : الآيـــة ١٥٨] . على بعض الوجوه المحتملة في الآية ، وقوله تعالى : ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ**﴾

وقوله تعالى ﴿**بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ**﴾ [سورة الأنعام آية ١٠٠] .

ومن اعتقاد قريش أن الجنون من مس الجن ، ويدل على هذا قوله تعالى :

﴿**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾ [سورة الأعراف آية ١٨٤] ، وقوله تعالى : ﴿**وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ** (٢٢) **وَلَقَدْ رَآَهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ**﴾ [سورة التكوير الآيات ٢٢-٢٤] .

وتلاحظ من خلال هاتين الآيتين أن العرب كانوا يعتقدون بصلة قوية بين الجن والجنـــون ، وأن الجنون هو أثر من آثار الجن في الإنسان .

---

[٥٨٣] – تفسير المنار، رشيد رضا ،ج ٧/ص٦٤٨.

وأنهم كانوا يعتقدون أن الجن أصناف وأنواع ، فمنهم العفريت ، والشيطان والغول ، والسعلاة، وشق ، وغيرها ، وأن الغول تظهر بصورة مختلفة وتتعرض للسفار في الصحارى والفلوات فتضلهم وتهلكهم .

والجن يتشكلون بأشكال مختلفة ، ويكثر تواجدهم في الأماكن المهجورة ، والوديان المظلمة والموحشة ، والمقابر ، وإذا نزل واحد منهم فيها استعاذ أو استجار برئيسهم أو عظيمهم خشية أذاهم ، لأنهم يراعون – على زعمهم – حرمة الجوار ، كما يأتي ذكر ذلك .

ويدل على ذلك قوله تعالى :

﴿**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا**﴾ [سورة الجن آية ٦] .

كما كانوا يذبحون ذبائح لاسترضائهم عند نزولهم في بيت جديد ، أو حفر بئر ، أو ما شاكل ذلك ، خوفاً من مسهم بسوء .

وكانوا يعتقدون بأن الشياطين من الجن يسترقون السمع من السماء ، ثم يلقونه إلى الكهان ، ومن هنا فإنهم يعرفون بعضاً من الغيبيات ، وكان هذا قبل بعثة الرسول ﷺ فلما بعث منعوا فنزلت الآية تحكي عنهم قال تعالى : ﴿ **وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا**﴾ [سورة الجن/٨، ٩]

وكذلك كانوا يعتقدون بأن للجن قبائل وعشائر كما للإنس تماماً ، وأن لها رؤساء وملوكاً ، وقد ذكر أهل الأخبار بعض الأسماء لقبائل الجن ، وأنها تراعي حرمة الجوار وتعقد العقود والأحلاف ، كما عقد الجاهليون أحلافاً مع الجن على التعاون والتعاضد ، وقد يقاتل بعضهم بعضاً أو يقاتلون مع الإنس ، إذا اعتدى معتد على جني انتقمت قبيلته من المعتدي ، وقد يتصاهر الإنسان مع الجن ، كما ذكر الأخباريون قصصاً في وقوع ذلك .

وربما نجد مادة خصبة عن فكرة الجن في الشعر الجاهلي ، وكانوا يعتقدون بأن لكل شاعر شيطاناً من الجن يلقي الشعر على لسانه ، كما كانوا يزعمون أن اسم شيطان الأعشى (مسحل) ، والكلام عن فكرة الجن عند مشركي العرب مفصل في كتب كثيرة يمكن الرجوع إليها[٥٨٤] .

[٥٨٤] – ولتفصيل هذا الموضوع انظر كتاب (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) ، للدكتور جواد على ج٦/ص٧٠٥ وبعدها ، وكتاب عصر النبي صلى الله علبه وسلم وبيئته قبل البعثة: لمحمد عزة دروزة ص٦١٧ وبعدها ، وكتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، لمحمود شكري الالوسي ج٢/ص٢٣٢، ٣٢٥،٣٤٠ وبعدها ، وغيرها من الكتب.

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الثاني

علاقة الجن بالإنسان

المبحث الثاني

المعتقدات اليهودية للجن من خلال أسفارهم

- كبش عزازيل .
- أحكام الجان .
- العلاقة بين الجن والأنبياء .

المبحث الثاني

المعتقدات اليهودية للجن من خلال أسفارهم

وردت كلمة جان في العهد القديم عشر مرات ، وكلمة شيطان ثماني عشرة مرة ، أما كلمة إبليس وشياطين فقد وردت في العهد الجديد فقط ، ولم ترد كلمة عفريت في الكتاب المقدس ، إنما ذكر اسم عزائيل مرة واحدة فقط .

ولهم عدة معتقدات حول عزائيل سأذكرها أولا ثم معتقداتهم في الشيطان ، وسأعقب بمفهوم الجان عندهم أخيراً.

١-كبش عزازيل :

معناه : اسم عبري معناه "عزل" وله عدة تفسيرات :

- التيس الذي كان اليهود يطلقون في البرية لعزله.
- كلمة مطلقة : على العزل للخطيئة أو الفصل .
- البرية أو المكان الصحراوي النائي الذي كان التيس يعزل فيه .
- الشيطان أو الجن في الصحارى والبراري أو ملاك ساقط .

والتيس المطلق رمز إلى عزلة الخطيئة وابتعادها عن البشر وإطلاقها ، أما التيس المذبوح فكان كفارة عن أخطاء البشر[٥٨٥] ، أما التيس المطلق في البرية فكان الكاهن يضع يده على رأسه ويعترف بخطايا إسرائيل ثم يرسله مع إنسان إلى البرية ولا يعود الإنسان إلى المحلة إلا بعد أن يغتسل ويغسل ثيابه[٥٨٦]، ويرمز عزازيل إلى ما يلي : (يمثل "تيس الماعز" عزازيل في العقيدة اليهودية قوة الشر ، فعندما يتوب الإنسان فإن هذه التوبة تزيل ذلك الملاك الشرير من الوجود ، وهو ما قاله ناثان النبي لداود "إن الله أزال خطيئتك ولا تموت" أي أنه عند الإقرار بالذنب يقوم مرتكب الذنب بإرسال "تيس عزازيل" هذا إلى رأس جبل ، ويدفعه الموكل بهذا العمل ، ويقول الكاهن "كذلك نمحي ذنوب شعبك إسرائيل" ويقول بعض المفسرين أن "عزازيل" هو وسيلة دفاع ضد ارتكاب المعاصي ومخالفة نصوص الدين ، وأصبح تيس الماعز "عزازيل" رمزاً

---

[٥٨٥] – انظر قاموس الكتاب المقدس،ص ٦٢٠ .

[٥٨٦] – انظر السنن القويم ، ج٢/ص ١٠٩-١١٤ باختصار .

في اليهودية لكل قوة شر تقوم باضطهادهم أو إيذائهم في أي عصر من العصور ، أو تقوم بتعطيل قيامهم بأداء شرائعهم وطقوسهم الدينية[٥٨٧] .

معنى كلمة عزازيل

Azazel من موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية

«عزازئيل» اسم عبري معناه «الرب يقوي»، و«قوة الرب»، وكذلك «القوة المناوئة للرب» كما يُقال إن الاسم يعود إلى اسم الإله السوري الكنعاني «عزيز». وعزازئيل روح شريرة أو شيطان ورد اسمه في العهد القديم (لاويين ١٦: ٨-١٠) **[٨وَيُلْقِي هَارُونُ عَلَى التَّيْسَيْنِ قُرْعَتَيْنِ: قُرْعَةً لِلرَّبِّ وَقُرْعَةً لِعَزَازِيلَ.]** ،

وهو أحد قواد الملائكة الذين سقطوا من السماء ، ويعيش عزازئيل حسب الرؤية اليهودية القديمة في البرية بالقرب من أورشليم ، وكان كبير الكهنة يُقدِّم في يوم الغفران كبشين: أحدهما قرباناً ليهوه ، والآخر قرباناً لعزازئيل . وكان الكبش الثاني لا يُذبَح، وإنما يُطلَق سراحه في البرية، حاملاً ذنوب جماعة إسرائيل، ولكنه مع هذا كان يُذبَح فيها أو يُدفَع به من عل حتى لا يعود حاملاً هذه الذنوب[٥٨٨].

ومن الواضح أن عزازيل هذا هو استمرار لطقوس وثنية وأفكار غنوصية، فهو رمز الشر، بل هو خالق كل الشرور في العالم، وهو نقيض يهوه خالق الخير ، ويبدو أن هذا الطقس يفترض أن يهوه وعزازئيل عنصران متكاملان يشبهان في هذا علاقة إله الخير بإله الشر في عبادات الفرس الثنوية. وقد توارى وجوده بعض الشيء أثناء الفترة التلمودية، ولكنه عاد إلى الظهور مرة أخرى مع انتشار القبَّالاه.

وقد صار عزازيل في القبَّالاه قوة مستقلة تصارع ضد الإله، ولذلك يقرأ القبَّاليون أدعية لإرضاء الإله وأخرى لإرضاء الشيطان. بل ويؤمن القبَّاليون بأن بعض القرابين في الهيكل كانت تُقدَّم إلى الشيطان، وهم ليسوا مجانبين الصواب تماماً في ذلك ، ويُقال إن كل القرابين في الأيام السبعة الأولى من عيد المظال كانت تُقدَّم إلى عزازئيل باعتباره حاكم الأغيار، حتى يظل مشغولاً عن اليهود، وحتى يمكن تقديم القرابين إلى الإله في اليوم الثامن.

---

٥٨٧ – موسوعة المصطلحات اليهودية ، رشاد شامي ،ص٢٣٠ .

٥٨٨– موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ،ج ١٤ / ص ٣٠٦.

وقد ذكر عزازيل ثلاث مرات في أسفار العهد القديم كما يلي : (لاوين ١٦: ٨) [**٨وَيُلْقِي هَارُونُ عَلَى التَّيْسَيْنِ قُرْعَتَيْنِ: قُرْعَةً لِلرَّبِّ وَقُرْعَةً لِعَزَازِيلَ.**]

(لاويين١٦: ١٠) [**١٠وَأَمَّا التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيّاً أَمَامَ الرَّبِّ لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ.**]

(لاويين ١٦: ٢٦) [**٢٦وَالَّذِي أَطْلَقَ التَّيْسَ إِلَى عَزَازِيلَ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَدْخُلُ إِلَى الْمَحَلَّةِ**] .

وتقديم الكبش لله قربى أمر لا نزاع فيه ، أما إطلاق الكبش الآخر في البرية لعزازيل ، لإبعاد شر الملائكة الساقطة فهذه هي الوثنية الثنوية بعينها ، إذ يشترط أن يكون الكبشان متشابهين في كل شيء ، ويقترع بينهما أيهما للرب وأيهما للشيطان سبحانك ربي هذا بهتان عظيم ، قال تعالى في وصف أمثالهم : ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** (١٣٦) ﴾ [سورة الأنعام آية ١٣٦] .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية "هذا ذم وتوبيخ من الله للمشركين الذين ابتدعوا بدعًا وكفرًا وشركًا، وجعلوا لله جزءًا من خلقه، وهو خالق كل شيء سبحانه وتعالى عما يشركون؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ** ﴾ أي: مما خلق وبرأ ﴿ **مِنَ الْحَرْثِ** ﴾ أي: من الزروع والثمار ﴿**وَالأنْعَامِ نَصِيبًا** ﴾ أي: جزءا وقسما، ﴿ **فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا** ﴾" .

..... وقال ... "كل شيء جعلوه لله من ذبْح يذبحونه، لا يأكلونه أبدا حتى يذكروا معه أسماء الآلهة. وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه، وقرأ الآية حتى بلغ:﴿ **سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾ أي: ساء ما يقسمون، فإنهم أخطأوا أولا في القسمة، فإن الله تعالى هو رب كل شيء ومليكه وخالقه، وله الملك، وكل شيء له وفي تصرفه وتحت قدرته ومشيئته، لا إله غيره، ولا رب سواه. ثم لما قسموا فيما زعموا لم يحفظوا القسمة التي هي فاسدة، بل جاروا فيها، وكذلك زينت الشياطين لهؤلاء المشركين أن يجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام"[٥٨٩] .

وهذا التصور في المعتقد اليهودي عن الشيطان فيه الكثير من التحريف فالشيطان إن كان أصله ملاكاً ساقطاً كما يعتقد كثير من اليهود فهو خلق مع الملائكة في اليوم الثاني أو الخامس من بدء الخلق أي قبل خلق آدمعليه السلام ، وبالتالي قبل خلق حواء ، وتصورهم حول

---

[٥٨٩]- انظر تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ج٣/ ص٣٤٤ ،جامع البيان ، الطبري ج ١٢ / ص ١٣١.

طيران الشيطان فهذا موافق للعقيدة الإسلامية حيث سبق أن خرجنا حديث : أن ثلاثة منهم من يطير في الهواء.

– أخبرنا ابن قتيبة حدثنا يزيد بن موهب حدثنا ابن وهب حدثنا معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية حدير بن كريب عن جبير بن نفير عن أبي ثعلبة الخشني قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**الجن على ثلاثة أصناف : صنف كلاب وحيات وصنف يطيرون في الهواء وصنف يحلون ويظعنون**) .[590]

وظهوره على صورة وعل لم يثبت في التصور الإسلامي –على حسب اطلاعي – شيء من ذلك ، ولكن أثبتت الأحاديث المتوافرة ، قدرته على التشكل بعدة صور كرجل الصدقة ، والشيخ النجدي ، والحية، والكلب الأسود ، واعتقادهم أنه غريزة الشر التي تغوي الإنسان فهذا موافق لصفته أنه وسواس خناس يأمر بالشر وهو موافق للمفهوم الإسلامي .

وقوله :﴿ **مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ** ﴾ [سورة الناس آية ٤] يعني : من شرّ الشيطان﴿**الْخَنَّاسِ** ﴾ الذي يخنِس مرّة ويوسوس أخرى، وإنما يخنِس فيما ذُكر عند ذكر العبد ربه.

عن ابن عباس، في قوله﴿ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ قال : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس [591].

وكونه ملاك الموت هذا مخالف للمفهوم الإسلامي ، فالشيطان يحضر عند قبض ملائكة الموت روح الإنسان ليفتنه كما ورد

وروى أبو داود أن رسول الله ﷺ كان يقول: (**اللهم إني أعوذ بك من الهَرَم، وأعوذ بك من الهَدْم ومن الغرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت**)[592].

٢-أحكام الجان :

الجـــان : وردت كلمة جان أربع مرات في التوراة –الاسفار الخمسة– كلها تنهى عن التعامل مع الجان والتوابع والعرافات ، وتوضح عقوبة من يفعل ذلك أنه الرجم حتى الموت ، وذكرت كلمة جان في باقي أسفار العهد القديم ست مرات ، تحدثت فيها عن الملك

---

[590] – صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ،لابن حبان ،ط٢، ١٤١٤هـ –١٩٩٣م تحقيق شعيب الأرنؤوط ، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي ج ١٤ / ص ٢٦.

[591] – جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري ،ج ٢٤ / ص ٧٠٩.

[592] – تفسير القران العظيم ، ابن كثير ، ج ٥ / ص ٤٩٢ ، وصححه الألباني في كتابه صحيح وضعيف سنن أبي داود ج٤/ص٥٢ رقم (١٥٥٢)

شاول الذي كان مستقيماً أول حياته ثم لجأ إلى العرافة ، فكان نتيجة معصيته أنــه مــات منتحراً بسيفه خلال معركته ضد الفلسطينيين .

وقصة الملك منسي الشرير الذي كان يستخدم السحر والعرافة ثم تاب قبل موته .

سفر اللاويين : وردت كلمة جان في سفر اللاويين ثلاث مرات : الأولى كلها تنهي عن اتباع من يتعامل مع الجان وتوضح عقوبته (لاوين١٩: ٣١) [**٣١لاَ تَلْتَفِتُوا إِلَــى الْجَــانِّ وَلاَ تَطْلُبُوا التَّوَابِعَ فَتَتَنَجَّسُوا بِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ.**] ، يقول صاحب السنن القويم في معــنى كلمة جان "اختلفت الأقوال في الجان ، فمنهم من ذهب إلى أن الجان مخلوقات روحيــة مستقلة ، ومنهم من قال إنها أرواح الموتى ، ومنهم من قال إنها الشياطين ، ومنهم من قال إنها صورة خيالية"[٥٩٣] ، ورجح أنها صور خيالية ونسبها إلى اعتقادات وثنية أخذها اليهــود منهم فنهاهم عن ذلك .

والتوابع أيضا نوع من الجن ، أو أرواح تتبع بعض الناس فتشقيهم أو تسعدهم ، وهذه من الأمور الباطلة التي صدقها بعض اليهود في ذلك العصر .

أما عقوبة اتباع الجان والعرافة فقد جاء في سفر (اللاويين ٢٠: ٦) تقتل رجماً[٥٩٤] . السبب في جمع المرأة بالرجل كما جاء في سفر (اللاويين ٢٠: ٢٧) لأن كثيرات من النساء ادعت العرافة بواسطة الجان والتوابع وكلاهما من الأرواح ، العرافون على نوعين :

١- أصحاب الجان ، وهم من يجمعون الأرواح عند الحاجة أو يحضروها ويســألونها عــن الخفيات كأصحاب المندل .

٢- الذين معهم أرواح دائماً ، فيسألونها عن ذلك متى أرادوا ، وهم أصــحاب التوابــع ، والسبب في قتل من يدعي العرافة أنه يقيم نفسه مقام الله في معرفة الخفايا والمستقبلات التي لا يعلمها إلا الله ، والمقصود بدمه عليه أي هو مطالب بدم نفسه لأنه عرض نفسه للقتل رجماً[٥٩٥] .

وفي سفر(التثنية١٨: ١٠-١١) [**١٠لا يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ وَلا مَنْ يَعْرُفُ عِرَافَةً وَلا عَائِفٌ وَلا مُتَفَائِلٌ وَلا سَاحِرٌ ١١وَلا مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً وَلا مَنْ يَسْأَلُ جَانّــاً أَوْ تَابِعَةً وَلا مَنْ يَسْتَشِيرُ المَوْتَى.**] .

ورد تكرار النهي عن التعامل مع الجان ، وكل من يدعي علم الغيب مثل العرافة .

---

[٥٩٣] – السنن القويم ج٢/ ص١٤١ .

[٥٩٤] – المرجع السابق ،ص١٤٦ .

[٥٩٥] – المرجع السابق ،ص١٤٩ .

والعائف : زاجر الطير للتفاؤل أو التشاؤم .

ومتفائل : متيمن ببعض الأمور ، وذلك كأن يسمع المريض أحداً يقول يا سالم فيسر بذلك متوقعاً السلامة .

الساحر : أي مستعمل السحر وهو ادعاء فرق العادة بكتابة أو إشارة أو غيرها ، أو إخراج الباطل بصورة الحق .

يرقي رقية "يقول كلاماً يدعي أنه يقي به من الضر أو يدفعه أو ما أشبه ذلك وقال بعضهم إن معنى الأصل العبراني "يعقد عقداً" ، لأن السحرة الأقدمين كانوا يأخذون خيوطاً يعقدونها وينفثون في العقد يدَّعون أنهم يؤثرون بذلك في من يريدون الإضرار به ".

والتابعة : زعموا أنها جنية تتبع الإنسان أينما ذهب ، وأن لبعضهم القدرة على سؤالها متى أراد متنبأ به ، أو يأمرها بما شاء لتفعله ، فمن يسألها يعلم أمور العالم غير المنظور .

أما استشارة الموتى المقصود به استشارة أرواح الموتى ، وجميع الأمور السابقة نهى عنها الدين اليهودي، لأنها أمور وثنية ، ويكفي اتباع الأنبياء الذين بعثوا فيهم من عند الله[٥٩٦] .

ثم ذكر الجان بعد ذلك في سفر صمؤئيل ليحدثنا عن الملك شاول الذي طرد العرافين من المدينة ، وأمر بقتلهم ، ولكن بعد انقطاع الوحي عنه ذهب هو على العرافة ، وكانت نهايته أنه قتل نفسه منتحراً في حربه ضد الفلسطينيين[٥٩٧] عقاباً له على معصيته .

والمثل الثاني عن الملك منسي الذي استخدم العرافين والسحر الأسود وخالف أوامر الشريعة ثم تاب[٥٩٨] (**ملوك الثاني ٢١ : ٦**) [**٦وَعَبَّرَ ابْنَهُ فِي النَّارِ، وَعَافَ وَتَفَاءَلَ وَاسْتَخْدَمَ جَانًّا وَتَوَابِعَ، وَأَكْثَرَ عَمَلَ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ**] (الايام الثاني ٣٣: ٦)، [**٦وَعَبَّرَ بَنِيهِ فِي النَّارِ فِي وَادِي ابْنِ هِنُّومَ وَعَافَ وَتَفَاءَلَ وَسَحَرَ وَاسْتَخْدَمَ جَانًّا وَتَابِعَةً وَأَكْثَرَ عَمَلَ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ.**] ، (**صموئيل الأول ٢٨ : ٣**) [**3وَمَاتَ صَمُوئِيلُ وَنَدَبَهُ كُلُّ إِسْرَائِيلَ وَدَفَنُوهُ فِي الرَّامَةِ فِي مَدِينَتِهِ. وَكَانَ شَاوُلُ قَدْ نَفَى أَصْحَابَ الْجَانِّ وَالتَّوَابِعِ مِنَ الأَرْضِ**] .

وذكر النهي عن التعامل مع الجان أيضا في مخطوطات قمران :

LX : [**١٦ عندما تدخل الأرض التي أعطيتك إياها فلا تتعلم أن تعمل ١٧ وفق الطريقة القبيحة لتلك الأمم ، فلا يكن بينك أحد يعرض ابنه أو بنته ١٨ للنار ، ويتعاطى العرافة والتعزيم**

[٥٩٦] – انظر السنن القويم، ج٢/ ٤٣٥ .

[٥٩٧] – انظر التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٦٢٦ .

[٥٩٨] – التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٨٣٤ .

والرقية والسحر واستحضار الأرواح ١٩ استشارة الموتى ، لأنه قبيح بالنسبة لي كل من يفعل ٢٠ ذلك وإنما بسبب تلك القبائح سأطرد الأمم أمامك] [٥٩٩] .

علاقة الجن بالإنس في العقيدة اليهودية :

يعتقد اليهود بدخول الجن جسد الإنسان وتأثيره فيه ويسمى "دبوق" .

وهي أرواح الموتى ، وقد أجريت عمليات طرد لهذه الأرواح بواسطة تعويذة تحمل أسماء الرب في صفد في فلسطين ، وأجراها السحرة وكبار الحاخامات الورعين في فترة متأخرة[٦٠٠] .

أما صاحب السنن القويم فيقول في تفسيره تعليقاً على ما جاء في سفر (اللاويين٢٠: ٢٧) "قوله على أنه يستفاد من هذه الآية وغيرها من آيات الكتاب أنه كان في بعض الناس أرواح حقيقية أي شياطين"[٦٠١] .

والنهي عن العرافة مطابق لما جاء في العقيدة الإسلامية من النهي عن العرافة ، لأن الغيب لا يعلمه غير الله فمن أتى كاهناً أو عرافاً فقد كفر .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا خِلاَسٌ عَن أَبِى هُرَيْرَةَ وَالْحَسَنِ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ « مَنْ أَتَى كَاهِناً أَوْ عَرَّافاً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ »[٦٠٢].

والعمل بالسحر كبيرة بإجماع المسلمين ، وقد يكون كفرا إن كان فيه ما يقتضي الكفر ، كإهانة القرآن ونحوه، وكذلك تعلمه وتعليمه . وإذا لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزر متعاطيه ، واستتيب منه ، فإن تاب قبلت توبته عند الشافعية وقال أحمد ومالك رحمهما الله تعالى : الساحر كافر ولا يستتاب ولا تقبل توبته ، بل يتحتم قتله بالخنجر[٦٠٣] .

---

[٥٩٩] – مخطوطات قمران ،ج٢/ ص١٥٦ .
[٦٠٠] – موسوعة المصطلحات اليهودية ، رشاد شامي، ص٩٤ .
[٦٠١] – السنن القويم ،ج٢/ص١٤٩ .
[٦٠٢] – مسند أحمد ،ج ٢٠/ ص ٣١٥.وصححه الألباني في شرح العقيدة الطحاوية ،ط٢، ١٤١٤هـ ،المكتب الإسلامي بيروت،ص٣٦.
[٦٠٣] – صحيح البخاري ، ج ٥ / ص ٢١٧٣.

والإسلام لا ينهى عن الفأل الحسن بخلاف اعتقاد اليهود لما روي عن أنس بن مالـــك ﷺ: عن النبي ﷺ قال : (**لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل**) . **قالوا وما الفأل ؟ قال** (**كلمة طيبة**) [٦٠٤]

٣- العلاقة بين الجن والأنبياء :

إبراهيم عليه السلام **:**

وردت قصة ابتلاء إبراهيم عليه السلام وأمره بذبح ابنه في سفر (التكوين ٢٢: ١- ٩) [**بَعْدَ هَذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ». فَقَالَ: «هَأَنَذَا». ٢فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ الَّذِي تُحِبُّهُ إِسْحَاقَ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ». ٣فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحاً وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ وَإِسْحَاقَ ابْنَهُ وَشَقَّقَ حَطَباً لِمُحْرَقَةٍ وَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ. ٤وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ ٥فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلاَمَيْهِ: «اجْلِسَا أَنْتُمَا هَهُنَا مَعَ الْحِمَارِ وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا». ٦فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ الْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسِّكِّينَ. فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعاً. ٧وَقَالَ إِسْحَاقُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيهِ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأنذا يَا ابْنِي». فَقَالَ: «هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ وَلَكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟» ٨فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي». فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعاً. 9فَلَمَّا أَتَيَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الْحَطَبَ وَرَبَطَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطَبِ**] ، و لم يذكر فيها ظهور الشيطان ووسوسته لإبراهيم عليه السلام ، ولكن في أساطير اليهود المعرفة بالإجادة ذكرت قصة الشيطان ، وطلبه من الرب ابتلاء إبراهيم ، كما ذكر في قصة أيوب عليه السلام سابقاً ، ثم ظهر الشيطان لإبراهيم تارة ولأبنه الذبيح تارة وثالثة لزوجه ساره .

طلب الشيطان من الرب ابتلاء إبراهيم عليه السلام [**وكان يوم مخصص لحضور أبناء الرب ليتفقوا أمام "الرب" فاتى الشيطان معهم**] [**رأيت كل أبناء الأرض يعبدونك ويتذكرونك عندما يكونون في حاجة إليك ، وعندما تعطيهم ما سألوك فإنهم يهجرونك ولا يعودون يتذكرونك ، هل رأيت إبراهيم بن تراح ، الذي لم يكن له أولاد في البداية فإنه عبدك وأقام لك المذابح حيثما حل وقدم لك القرابين عليها ، واخذ يدعو باسمك باستمرار جميع أبناء الأرض ؟ والآن بعد ما ولد له ابنه إسحق هجرك ، فلقد صنع وليمة عظيمة لكل سكان الأرض ونسي "الرب" إذ وسط كل ما فعل لم يقدم لك قرباناً ، ولم يحرق لك قرباناً ولا بعض قربان ، ولا حملاً ولا عنزة من كلما ذبح في يوم**

---

[٦٠٤] – صحيح البخاري،كتاب الطب ،باب لاعدوى رقم(٥٤٤٠) ج ٥ / ص ٢١٧٨ أخرجه مسلم في كتاب السلام باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم رقم(٥٩٣١) صحيح مسلم ، ج ٧ / ص ٣٢ .

فطام ابنه] [**فقال الرب للشيطان : هل قصدت عبدي إبراهيم ؟ فليس هناك أحد مثله في الأرض ، رجلاً كاملاً ومستقيماً أمامي من اجل قربان محروق ويخاف الرب ويتجنب الشر ، وحياتي لـــو قلت له : أحضر ابنك إسحق أمامي فلن يتأخر عني ، لا أن يتأخر عن إحراق قربان لي من قطعان ماشية وغنمه**][605]

فواصل الشيطان كلامه إلى الرب قائلا : تكلم الآن إلى إبراهيم كما قلـــت وســـترى أنـــه يضرب بكلامك عرض الحائط اليوم وأمر الرب إبراهيم بذبح ابنه ، وفي الطريق تمثل لـــه الشـــيطان فتقول الأسطورة [**وبينما إبراهيم وإسحق في طريقهما ، ظهر لهما الشيطان في هيئة شـــيخ هـــرم متواضع ذليل ، وقال لإبراهيم : "هل أنت غبي أم مجنون لتفعل ذلك بابنك الوحيد؟ لقد أعطاك الرب ابناً في أواخر أيامك، وفي شيخوختك ، التذهب وتذبحه وهو الذي لم يرتكب جرماً ، وهل ستجعل روح ابنك الوحيد تهلك من على الأرض؟ ألا تعرف ولا تفهم أن هذا الشيء لا يمكن أن يكون من الرب؟**].

ثم ظهر إلى إسحاق عليه السلام [**ثم عاد الشيطان وذهب إلى إسحاق وظهر له في هيئة شـــاب حســـن الطلعة والهندام وقال له "ألا تعرف يا صاح أن أباك العجوز المخرف سيذبحك اليوم لا لشـــيء ؟ فإياك أن تسمع له فما هو إلا رجل عجوز مخرف ولا تدع روحك الغالية وطلعتك البهية تهلكان من على الأرض" ، فأخبر إسحق اباه بهذه الكلمات فقال له إبراهيم "انتبه له ولا تستمع لكلماته : فإنه الشيطان ويحاول أن يجعلنا نضل عن أمر الرب"**][606] .

ثم ظهر مرة أخرى ، وحوَّل نفسه إلى جدول كبير للمياه على الطريق ، وعنـــدما وصـــل إبراهيم وإسحق والغلامان إلى ذلك المكان ؛ رأوا جدولاً واسعاً قوياً مثل المياه القوية ، فخاضـــوا في الجدول يريدون عبوره ، لكنهم كلما تقدموا فيه أصبح أعمق حتى وصلت المياه إلى رقابهم ، فخافوا جميعاً من الماء ، ولكن إبراهيم تعرَّف على المكان ، وعرف أنه لم يكن به ماء من قبل وقال لابنه إنني أعرف هذا المكان و لم يكن به جدول ماء من قبل ، لا بد أن الشيطان هو الذي يفعل بنا كل ذلـــك لكي يؤخرنا اليوم عن إنفاذ أوامر الرب ، وانتهر إبراهيم الشيطان قائلاً : قبحك الرب يا شـــيطان ، اذهب عنا لأننا سننفذ أمر الرب ، وارتعد الشيطان من صوت إبراهيم ، وولى عنهم ، فأصبح المكان جافاً كما كان في البداية ، وتوجه إبراهيم مع إسحاق إلى المكان الذي أخبره به الرب .

---

[605] – انظر أساطير اليهود، لويس جنز برج، ج١/ص٢٤٦-٢٤٨باختصار

[606] أساطير اليهود ، لويس جنز برج ، ج١/ص ٢٥١.

كما ظهر لسارة [**ثم ظهر الشيطان لسارة في هيئة عجوز وقال لها : أين ذهب زوجك ؟ ، أجابته : إلى عمله ، فسألها : وأين ذهب ابنك إسحق ؟ ، فأجابته : ذهب مع أبيه إلى مكـــان لدراســـة التوراة ، فقال لها الشيطان : يا عجوز يا مسكينة لسوف تصطك أسنانك هلعاً علـــى ابنـــك إذا عرفت أن إبراهيم أخذ ابنه معه ومضى ليضحي به ، فلما سمعت كلامه تقلصت عضلات معـــدة سارة وارتعدت فرائصها ، فما كانت سوى امرأة من البشر ، ومع ذلك رجعت إلى نفسها وقالت : فليفعل إبراهيم كل ما أمره به الرب فإنه في صالحنا**][٦٠٧] .

وهذه القصة من أساطير اليهود ،التي يعتقدونها ويؤمنون بها ، فالذبيح عنـــدهم إســـحاق لا إسماعيل عليهما السلام ، وهذا مخالف للعقيدة الإسلامية ، أما ظهور الشيطان مع الملائكة ليخبر الله عز وجل بما في الأرض ، فهذا من تحريف اليهود لعقيدتهم ، فعلم الله شامل لما في الأرض والسماء ، وهذه الأسطورة تصور لنا الشيطان وهو يوسوس للرب (تعالى الله عما يقولون)

أما التصور الإسلامي لظهور الشيطان لإبراهيم عليه السلام وزوجه هاجر في قصة الـــذبح فهـــي مختلفة ، فقد ذكر في قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن : أن كعبا قال لأبي هريرة: ألا أخبرك عن إسحاق بن إبراهيم النبيّ؟ قال أبو هريرة: بلى، قال كعب: لما رأى إبراهيم ذبح إسحاق ، قال الشيطان: والله لئن لم أفتن عند هذا آل إبراهيم لا أفتن أحدا منهم أبدا، فتمثل الشيطان لهم رجلا يعرفونه، فأقبـــل حتى إذا خرج إبراهيم بإسحاق ليذبحه دخل على سارَة امرأة إبراهيم، فقال لها: أين أصبح إبـــراهيم غاديا بإسحاق ؟ قالت سارَة: غدا لبعض حاجته، قال الشيطان: لا والله ما لذلك غدا بـــه، قالـــت سارَة: فَلِمَ غدا به؟ قال: غدا به ليذبحه! قالت سارَة: ليس من ذلك شيء، لم يكن ليذبح ابنه! قـــال الشيطان: بلى والله! قالت سارَة: فلم يذبحه؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك، قالت سارَة: فهذا أحسن بأن يطيع ربه إن كان أمره بذلك. فخرج الشيطان من عند سارَة حتى أدرك إسحاق وهو يمشي على إثر أبيه، فقال: أين أصبح أبوك غاديا بك ؟ قال: غدا بي لبعض حاجته، قال الشيطان: لا والله ما غدا بك لبعض حاجته، ولكن غدا بك ليذبحك، قال إسحاق: ما كان أبي ليذبحني! قال: بلى، قال: لِمَ ؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك، قال إسحاق: فوالله لئن أمره بذلك ليطيعنَّه، قال: فتركـــه الشـــيطان وأسرع إلى إبراهيم، فقال: أين أصبحت غاديا بابنك؟ قال: غدوت به لبعض حاجتي، قال: أما والله ما غدوت به إلا لتذبحه، قال: لِمَ أذبحه؟ قال: زعمت أن ربك أمرك بذلك، قال: الله فوالله لئن كان أمرني بذلك ربي لأفعلنّ، قال: فلما أخذ إبراهيم إسحاق ليذبحه وسَلَّم إسحاق، أعفاه الله وفداه بذبح عظيم ، واختلف أهل التأويل، في المفديّ من الذبح من ابني إبراهيم، فقال بعضهم : هو إسحاق.

---

[٦٠٧] – السابق ،ج١/ص٢٥٢.

- ذكر من قال ذلك: عن عكرمة، عن ابن عباس﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة الصافات آية ١٠٧] قال: هو إسحاق.[٦٠٨]
- والصحيح ما ذكره ابن كثير في تفسيره : فعن ابن عباس في تسمية الذبيح روايتان ، والأظهر إسماعيل، ثم علق بقوله : "وهذه الأقوال – والله أعلم – كلها مأخوذة عن كعب الأحبار ، فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر ، رضي الله عنه عن كتبه ، فربما استمع له عمر ، رضي الله عنه ، فترخص الناس في استماع ما عنده، ونقلوا عنه غثها وسمينها ، وليس لهذه الأمة – والله أعلم – حاجة إلى حرف واحد مما عنده . وقد حكى البغوي هذا القول بأنه إسحاق عن عمر ، وعلي ، وابن مسعود، والعباس ، ومن التابعين عن كعب الأحبار ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، ومسروق ، وعكرمة، ومقاتل ، وعطاء ، والزهري ، والسدي — قال : وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس. وقد ورد في ذلك حديث – لو ثبت لقلنا به على الرأس والعين ، ولكن لم يصح سنده"[٦٠٩] .

وهنا يظهر التشابه بين الأساطير اليهودية والإسرائيليات التي ذكرت في كتب التفسير.

أما عن ظهور الشيطان لإبراهيم عليه السلام قال :

" إنه لما أُريَ ذبح ابنه إسحاق قال الشيطان : إن لم أفتن هؤلاء عند هذه لم أفتنهم أبدا . فخرج إبراهيم بابنه ليذبحه ، فذهب الشيطان فدخل على سارة ، فقال : أين ذهب إبراهيم بابنك؟ قالت : غدا به لبعض حاجته. قال: لم يغد لحاجة ، وإنما ذهب به ليذبحه . قالت: وَلِم يذبحه ؟ قال : زعم أن ربه أمره بذلك. قالت: فقد أحسن أن يطيع ربه. فذهب الشيطان في أثرهما فقال للغلام: أين يذهب بك أبوك ؟ ، قال : لبعض حاجته. قال : إنه لا يذهب بك لحاجة ، ولكنه يذهب بك ليذبحك . قال : و لم يذبحني ؟ قال : زعم أن ربه أمره بذلك. قال: فوالله لئن كان الله أمره بذلك ليفعلن . قال : فيئس منه فلحق بإبراهيم، فقال : أين غدوت بابنك ؟ ، قال لحاجة . قال : فإنك لم تغد به لحاجة ، وإنما غدوت به لتذبحه قال : وَلم أذْبَحه؟ قال: تزعم أن ربك أمرك بذلك. قال: فوالله لئن كان الله أمرني بذلك لأفعلن . قال : فتركه ويئس أن يطاع "[٦١٠] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا سُرَيْج ويونس قالا حدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي عاصم الغَنَويّ، عن أبي الطفيل، عن ابن عباس أنه قال : لما أمر إبراهيم بالمناسك عَرَض له الشيطان عند السعي ، فسابقه فسبقه إبراهيم ، ثم ذهب به جبريل إلى جمرة العقبة ، فعرض له الشيطان ، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ، ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات ، وثَمّ تَلَّه للجبين ،

---

[٦٠٨] – جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، ج ٢١ / ص ٨٠.

[٦٠٩] – تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج ٧ / ص ٣٣.

[٦١٠] – تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج ٧ / ص ٢٩ .

وعلى إسماعيل قميص أبيض، فقال له : يا أبت ، إنه ليس لي ثوب تكفنني فيه غيره ، فاخلعه حتى تكفنني فيه. فعالجه ليخلعه، فنُوديَ من خلفه: ﴿ **وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ** (١٠٤) **قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ [سورة الصافات آية ١٠٤-١٠٥] ، فالتفت إبراهيم فإذا بكبش أبيض أقرن أعين[٦١١].

سليمان عليه السلام :

من أشهر القصص التي تمثل العلاقة بين الجن والأنبياء قصة سيدنا سليمان عليه السلام واتهامه بالسحر وتعامله مع الجن ، وقد نفى القرآن هذه الفرية في سورة البقرة ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [سورة البقرة آية١٠٢] ، وقد سبق أن وضحنا ذلك في الفصل الثالث من هذه ا لرسالة تحت عنوان الإسرائيليات .

أيوب عليه السلام :

ويليها في الشهرة قصة سيدنا أيوب عليه السلام التي ذكرت في سفر أيوب خلال إصحاحاته "٤٢ إصحاحا" وهي تصف كيف طلب الشيطان من الرب التسلط على أموال وأبناء أيوب عليه السلام ، ثم على جلده ، ثم على جسده امتحاناً لصبره وإيمانه ، ثم عوضه الله أضعافاً (أيوب ٤٢: ١٢) [**١٢وَبَارَكَ الرَّبُّ آخِرَةَ أَيُّوبَ أَكْثَرَ مِنْ أُولاَهُ. وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفاً مِنَ الْغَنَمِ وَسِتَّةُ آلاَفٍ مِنَ الإِبِلِ وَأَلْفُ زَوْجٍ مِنَ الْبَقَرِ وَأَلْفُ أَتَانٍ.**] بأبناء وبنات ورأى بنيه وبنى بنيه إلى أربعة أجيال (أيوب ٤٢: ١٦-١٧) [**١٦وَعَاشَ أَيُّوبُ بَعْدَ هَذَا مِئَةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَرَأَى بَنِيهِ وَبَنِي بَنِيهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَجْيَالٍ. ١٧ثُمَّ مَاتَ أَيُّوبُ شَيْخاً وَشَبْعَانَ الأَيَّامِ**] .

ونص القصة في الأسفار (١: ٢٢ – ٢: ١٠)

وقصة أيوب عليه السلام في القرآن الكريم :

---

[٦١١]– المرجع السابق .

إن أشهر من اقترن اسمه بالصبر نبي الله أيوب عليه السلام ، فلقد أصابه ضر عظيم في بدنه وأهله وماله فصبر، فخلد ذكره في القرآن فقال الله تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ** ﴾ [سورة ص الآيات ٤١، ٤٢] لقد ذكر له من ألوان التكريم وأوسمة الشرف ما هو جدير بمثله لعظيم صبره، فأولهما تكريمه بتخليد ذكره ، ومباهاة الله به عند رسوله محمد ﷺ، وثانيه: تكريمه بقوله ((عبدنا))، حيث أضافه إليه، والعبودية من أشرف أوصاف الإنسان التي يتحلى بها، وثالثها: عندما استجاب نداءه وكشف ضره ووهب له أهله ومثلهم معهم، ورابعها: حينما جعل له مخرجاً من يمين حلفه على امرأته فكرمت وكرم بما يخلصه من مأزق الحنث، وكانت خاتمة ذلك هذا **الوسام من الشرف العريض** ﴿**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ [سورة ص آية ٤٤] فوصفه بالصبر حتى قرن الصبر بأيوب فلا يذكر إلا وهو معه، ثم قال: نعم العبد فكانت شهادة من الله بتمام عبوديته، ثم ختم ذلك بقوله إنه أواب، والأواب: المبالغ في شدة رجوعه إلى الله تعالى.[٦١٢]

ذكر الطبري في تفسير هذه الآية "قال: لما ابتُلي نبيّ الله أيوب عليه السلام بماله وولده وجسده، وطُرح في مَزْبَلة، جعلت امرأته تخرج تكسب عليه ما تطعمه، فحسده الشيطان على ذلك، وكان يأتي أصحاب الخبز والشويّ الذين كانوا يتصدّقون عليها، فيقول: اطردوا هذه المرأة التي تغشاكم، فإنها تعالج صاحبها وتلمسه بيدها، فالناس يتقذّرون طعامكم من أجل أنها تأتيكم وتغشاكم على ذلك، وكان يلقاها إذا خرجت كالمحزون لَما لقي أيوب، فيقول: لَجَّ صاحبك، فأبى إلا ما أتى، فوالله لو تكلم بكلمة واحدة لكشف عنه كلّ ضرّ، ولرجع إليه ماله وولده، فتجيء، فتخبر أيوب، فيقول لها: لقيك عدوّ الله فلقنك هذا الكلام، ويلك، إنما مثلك كمثل المرأة الزانية إذا جاء صديقها بشيء قبلته وأدخلته، وإن لم يأتها بشيء طردته، وأغلقت بابها عنه! لما أعطانا الله المال والولد آمنا به، وإذا قبض الذي له منا نكفر به، ونبدّل غيره! إن أقامني الله من مرضي هذا لأجلدنَّك مئةً، قال: فلذلك قال الله تعالى﴿ **وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ**﴾ [سورة ص آية ٤٤] .

وقوله﴿ **وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا** ﴾ يقول: وقلنا لأيوب: خذ بيدك ضغثا، وهو ما يجمع من شيء مثل حزمة الرُّطْبة، وكملء الكفّ من الشجر أو الحشيش والشماريخ ونحو ذلك مما قام على ساق"[٦١٣]

وفي تفسير الدر المنثور "عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن إبليس قعد على الطريق ، فاتخذ تابوتاً يداوي الناس فقالت امرأة أيوب : يا عبدالله إن ههنا مبتلي من أمره كذا وكذا . . فهل لك أن تداويه؟ قال : نعم . بشرط إن أنا شفيته أن يقول أنت شفيتني لا أريد منه أجراً غيره . فأتت

---

[٦١٢]- موسوعة الدفاع عن رسول الله ﷺ، جمعها وقدم لها علي بن نايف الشحود ،ج ١/ ص ٩٩.

[٦١٣] - جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري ،ج ٢١ / ص ٢١٢.

أيوب عليه السلام فذكرت ذلك له فقال : ويحك . . ! ذاك الشيطان لله عليَّ إن شفاني الله تعالى أن أجلدك مائة جلدة ، فلما شفاه الله تعالى أمره أن يأخذ ضغثاً فأخذ عذقاً فيه مائة شمراخ ، فضرب بها ضربة واحدة . "[614]

ويذكر قصة الشيطان مع زوج أيوب عليه السلام تفسير أبي السعود فيقول :

"وروي أن إبليسَ أتاها على هيئة عظيمة فقال : أنا إله الأرضِ فعلتُ بزوجك ما فعلت لأنه تركني وعبدَ إله السماء ، فلو سجد لي سجدةً لرددتُ عليه وعليك جميعَ ما أخذتُ منكما ، وفي رواية : لو سجدتِ لي سجدةً لرَجعتُ المالَ والولد وعافيتُ زوجَك ، فرجعت إلى أيوبَ وكان ملْقًى في الكُناسة لا يقرُب منه أحدٌ فأخبرته بالقصة فقال عليه السلام : كأنك افتُتِنْتِ بقول اللعين لئن عافاني الله عز وجل لأضرِبنّك مائة سَوْط وحرامٌ عليّ أن أذوق بعد هذا شيئاً من طعامك وشرابك ، فطردها فبقيَ طريحاً في الكُناسة لا يحوم حوله أحدٌ من الناس ، فعند ذلك خر ساجداً فقال : ربّ إني مسّنيَ الضرُّ وأنت أرحمُ الراحمين ، فقيل له : ارفعْ رأسك فقد استُجيب لك ، اركُضْ برجلك فركض فنبعتْ من تحته عينُ ماء فاغتسل منها ، فلم يبقَ في ظاهر بدنه دابةٌ إلا سقطتْ ولا جراحةٌ إلا برئت ، ثم ركض مرة أخرى فنبعت عينٌ أخرى فشرب منها فلم يبقَ في جوفه داءٌ إلا خرج وعاد صحيحاً "[615]

والصحيح الثابت

عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ **قال :(إنَّ نَبيَّ الله أيُّوبَ لَبِثَ بِهِ بَلاؤهُ ثَمانيَ عَشْرَة سَنَة، فَرَفَضَه القَرِيبُ وَالبَعِيدُ، إلا رَجُلانِ مِنْ إخْوَانِه كانا مِنْ أخَصّ إخْوَانِه بِهِ، كَانَا يَغْدُوانِ إلَيْهِ ويَرُوحانِ، فَقالَ أحَدُهُما لِصَاحِبِه: تَعْلَم واللهِ لَقَدْ أذْنَبَ أيُّوبُ ذَنْبًا ما أذْنَبَهُ أحَدٌ مِنَ العَالَمِينَ، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: ومَا ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ ثَمانيَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ الله فَيَكْشِفَ ما بِهِ، فَلَمَّا رَاحا إلَيْهِ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فقَالَ أيُّوبُ: لا أدْرِي ما تَقُولُ، غَيرَ أنَّ الله يَعْلَمُ أنّي كُنْتُ أمُرُّ على الرُّجُلَيْنِ يَتَنازَعانِ فَيَذْكُرَانِ الله، فَأَرْجِعَ إلى بَيْتِي فأكفِّرُ عَنْهُما كَرَاهِيَةَ أنْ يُذْكَرَ الله إلا في حَقّ، قال: وكان يَخْرُجُ إلى حاجَتِهِ، فإذَا قَضَاها أمْسَكَت امْرأَتُه بيَدِهِ حتى يَبْلُغ ، فَلَما كانَ ذاتَ يَوْمٍ أبْطَأَ عَلَيْها، وأوحِيَ إلى أيُّوب في مَكانِهِ:﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾** [سورة ص آية ٤٢] **فاسْتَبطأتَهُ، فَتَلقتهُ تَنْظُرُ، فأقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أذْهَبَ الله ما بِهِ مِنَ البَلاءِ، وَهُوَ عَلى أحْسَنِ ما كانَ، فَلَمَّا رَأتْهُ قَالَتْ: أيْ بارَكَ الله فِيكَ، هَلْ رَأَيْتَ نَبيَّ الله هَذَا المُبْتَلى، فوالله على ذلك ما**

---

[614]- تفسيرالدر المنثور ،للسيوطي ج ٨ / ص ٤١٥.

[615] – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبي السعود ، ج ٤ / ص ٤٣٢ .

رَأَيْتُ أحَدًا أشْبَهَ بِهِ منْكَ إذْ كانَ صحيحا؟ قال: فإنّي أنا هُوَ، قال: وكانَ لَهُ أنْدرَانِ: أنْدَرٌ للْقَمْحِ، وأنْدَرٌ للشَّعِيرِ، فَبَعَثَ الله سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كانَتْ إحْداهُما على أنْدَرِ القَمْحِ، أفْرَغَتْ فِيهِ الــذَّهَبَ حتى فاضَ، وأفرغَتِ الأخْرَى في أنْدَرِ الشَّعِيرِ الوَرِق حتى فاضَ).[616]

[616]- السلسلة الصحيحة مختصرة ، للألباني ج ١/ ص٥٣ رقم ١٧ ،وصحيح ابن حبان ، ج ١٢ / ص ٢٨٥ .

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الثاني

علاقة الجن بالإنسان

المبحث الثالث

المعتقدات النصرانية للجن من خلال أسفارهم

- أثر الجن على الإنسان .
- العلاقة بين الجن وعيسى عليه السلام .

المبحث الثالث

المعتقدات النصرانية للجن من أناجيلهم

أثر الجن على الإنسان

تنسب العقيدة النصرانية إلى الشيطان أعمالاً كثيرة ، وقوة كبيرة يستطيع بها التسلط حتى على المؤمنين ، وتعتقد بدخول الشيطان إلى الأجساد ، سواء كانت على شكل حية أم بشر ، وتصيب البشر بالجنون والأذى ، وتعتقد بالسحر ، وأنه تعامل مع الشيطان وتؤمن بتحريمه ، وأن العرافة نوع محرم من أنواع التعامل مع الجن ولكن دائرتهم تنحصر في الأخبار عن الماضي والحاضر ، أما المستقبل فلا يعلمه إلا الله ﷻ.

وتعتقد أن الله أعطى المسيح ؑ ورسله وتلاميذه من بعده سلطاناً على إخراج الأرواح النجسة (متى١٠: ١) [**١ثُمَّ دَعَا تَلاَمِيذَهُ الاِثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً عَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ.**] لوقا (١٠: ١٩) [**١٩هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَاناً لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ**].

أعمال الشيطان المتعلقة ببني البشر :

١- هو المتسبب في سقوط الجنس البشري وهلاكه منذ بدء وجودهم (يوحنا ٨: ٤٤) [**٤٤أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ**] .

٢- سبب الأمراض ، (لوقا ١٣: ١٦) [**١٦وَهَذِهِ وَهِيَ ابْنَةُ إِبْرَهِيمَ قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُحَلَّ مِنْ هَذَا الرِّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟**] .

٣- سبب في موت الإنسان ، (عبرانيين ٢ : ١٤) [**١٤فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضاً كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ**] .

٤- سبب في البلاء النازل على رجال الله لتجربتهم ليتبين صبرهم سفر (أيوب ١: ١-١٠) [**كَانَ رَجُلٌ فِي أَرْضِ عُوصَ اسْمُهُ أَيُّوبُ. وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ كَامِلاً وَمُسْتَقِيماً يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ. ٢وَوُلِدَ لَهُ سَبْعَةُ بَنِينَ وَثَلاَثُ بَنَاتٍ. ٣وَكَانَتْ مَوَاشِيهِ سَبْعَةَ آلاَفِ مِنَ الْغَنَمِ وَثَلاَثَةَ آلاَفِ جَمَلٍ وَخَمْسَ مِئَةِ زَوْجِ بَقَرٍ وَخَمْسَ مِئَةِ أَتَانٍ وَخَدَمُهُ كَثِيرِينَ جِدّاً. فَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ**

أَعْظَمَ كُلِّ بَنِي الْمَشْرِقِ. ٤وَكَانَ بَنُوهُ يَذْهَبُونَ وَيَعْمَلُونَ وَلِيمَةً فِي بَيْتِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي يَوْمِهِ وَيُرْسِلُونَ وَيَسْتَدْعُونَ أَخَوَاتِهِمِ الثَّلاَثَ لِيَأْكُلْنَ وَيَشْرَبْنَ مَعَهُمْ. ٥وَكَانَ لَمَّا دَارَتْ أَيَّامُ الْوَلِيمَةِ أَنَّ أَيُّوبَ أَرْسَلَ فَقَدَّسَهُمْ وَبَكَّرَ فِي الْغَدِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى عَدَدِهِمْ كُلِّهِمْ لأَنَّ أَيُّوبَ قَالَ: (رُبَّمَا أَخْطَأَ بَنِيَّ وَجَدَّفُوا عَلَى اللهِ فِي قُلُوبِهِمْ). هَكَذَا كَانَ أَيُّوبُ يَفْعَلُ كُلَّ الأَيَّامِ. 6وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضاً فِي وَسَطِهِمْ. ٧فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: (مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟) فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ: (مِنْ الْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا). ٨فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: (هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ). ٩فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ: هَلْ مَجَّاناً يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟ ١٠أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ!] ، (لوقا ٢٢: ٣١) [٣١وَقَالَ الرَّبُّ: «سِمْعَانُ سِمْعَانُ هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ!] .

٥- يستطيع أن يدخل الأذهان و الأجساد ، (الرسالة الثانية لأهل كورنثوس ١١: ٣) [٣وَلَكِنَّنِي أَخَافُ أَنَّهُ كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَّاءَ بِمَكْرِهَا، هَكَذَا تُفْسَدُ أَذْهَانُكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ] ، (رؤيا ١٢: ٩) [٩فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ - طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ.] .

وأجساد البشر أيضاً ، (مرقص٥: ٢-٩) [٢وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ ٣كَانَ مَسْكَنُهُ فِي الْقُبُورِ وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَرْبِطَهُ وَلاَ بِسَلاَسِلَ ٤لأَنَّهُ قَدْ رُبِطَ كَثِيراً بِقُيُودٍ وَسَلاَسِلَ فَقَطَّعَ السَّلاَسِلَ وَكَسَّرَ الْقُيُودَ فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يُذَلِّلَهُ. ٥وَكَانَ دَائِماً لَيْلاً وَنَهَاراً فِي الْجِبَالِ وَفِي الْقُبُورِ يَصِيحُ وَيُجَرِّحُ نَفْسَهُ بِالْحِجَارَةِ. ٦ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ مِنْ بَعِيدٍ رَكَضَ وَسَجَدَ لَهُ ٧وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ! أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ أَنْ لاَ تُعَذِّبَنِي!» ٨لأَنَّهُ قَالَ لَهُ: «اُخْرُجْ مِنَ الإِنْسَانِ يَا أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ». ٩وَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَأَجَابَ: «اسْمِي لَجِئُونُ لأَنَّنَا كَثِيرُونَ] ، (مرقص ٩: ١٧ - ١٨) [١٧فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ: يَا مُعَلِّمُ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ ابْنِي بِهِ رُوحٌ أَخْرَسُ ١٨وَحَيْثُمَا أَدْرَكَهُ يُمَزِّقْهُ فَيُزْبِدُ وَيَصِرُّ بِأَسْنَانِهِ وَيَيْبَسُ. فَقُلْتُ لِتَلاَمِيذِكَ أَنْ يُخْرِجُوهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا».]

(مرقص ٩: ٢٦) [٢٦فَصَرَخَ وَصَرَعَهُ شَدِيداً وَخَرَجَ فَصَارَ كَمَيْتٍ حَتَّى قَالَ كَثِيرُونَ: إِنَّهُ مَاتَ] .

٦- تطهير المسيح عليه السلام أجسام الكثير منهم (متى ١٢: ٢٩) [٢٩أَمْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْقَوِيِّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيَّ أَوَّلاً وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ؟] .

٧- ولا يمكن إخراج الشيطان عن طريق السحر لأن الشيطان لا يخرج الشيطان ، وليس من طبيعته المنفعة بل الضرر (متى ١٢: ٢٦) [**٢٦فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّيْطَانَ فَقَدِ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟**] .

اعتقاد النصارى في أن السبب في سقوط الجنس البشري وهلاكه هو الشيطان :

١- موافق إلى حد ما للعقيدة الإسلامية ، فالشيطان متربص بالإنسان ليهلكه ، ولكن الخطيئة والسقوط كان ذلك لآدم عليه السلام وتاب فتاب الله عليه ، ولا استمرار لهذه الخطيئة ، وإنما الاستمرار للعداوة بين الإنسان والشيطان ليكون من حزب الشيطان ، ويهوي به في نار جهنم – والعياذ بالله – لقوله تعالى : ﴿**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [سورة المجادلة آية١٩] .

٢- وكونه سبباً للأمراض فقد ورد عن النبي ﷺ أن الطاعون من وخز أعدائكم من الجن[٦١٧] .

ولكن لا يشمل كل الأمراض ، فالمرض في اعتقاد المسلم يكون خيراً له ، لأنه إما كفارة ، أو زيادة في الأجر والثواب ، إذا صبر واحتسب عند الله و لم يظهر السخط والتذمر ، لقوله تعالى : ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾ [سورة الأنبياء آية٣٥] .

٣- أما اعتقادهم أنه سبب في الموت فهذا مخالف للعقيدة الإسلامية ، فالموت غيب لا يعلمه إلا الله ، وهو مكتوب منذ الأزل ، ولا يستطيع الشيطان أو غيره تأجيل الموت أو تقديمه لقوله تعالى : ﴿ **قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ [سورة يونس آية٤٩] .

٤- اعتقادهم أن الشيطان سبب البلايا مخالف للتصور الإسلامي فالابتلاء سنة الله في خلقه لا من الشيطان لقوله تعالى : ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** ﴾ [سورة البقرة آية ١٥٥] .

٥- أما استطاعة الشيطان أن يتشكل بأشكال الحيوانات فذلك ثابت في السنة لقوله ﷺ [٦١٨].

٦- ودخوله في أجسام الناس هذا موطن خلاف بين علماء المسلمين حول معنى المس ، وهل هو حقيقي أو مجازي ، وسنوضح أدلة الفريقين في الفصل التاسع إن شاء الله .

---

[٦١٧] – سبق تخريجه .

[٦١٨] – سيأتي ذكر الأدلة على ذلك في الفصل القادم إن شاء الله .

٧- أما عن إمكانية إخراج الشيطان عن طريق السحر فهو تابع للخلاف السابق ، فمن العلماء من يجيزه، وأكثرهم على التحريم ، وسيأتي التفصيل في الفصل القادم إن شاء الله .

العلاقة بين الجن وعيسى عليه السلام :

ورد ذكر الشيطان في الأسفار النصرانية أكثر من ثمانين موضعاً [٦١٩]، وتصور هذه المواضيع اعتقاد النصارى في الشيطان بأن له سلطاناً على الأنبياء ، ويرسل لامتحانهم وتجربتهم ، فهم يعتقدون أنه جرب المسيح في البرية ، وتعتقد أن الأرواح الشريرة هي مرسلة من قبل الشيطان ، وتحت أمره وسلطانه ، وأنها تدخل الناس والبهائم فتحدث فيهم أعراض الجنون والصرع .

وتعتقد دخول الشياطين في الناس أمراً حقيقياً يظهر على هيئة أمراض جسدية وعقلية والخرس والعمى أيضاً ، بسبب الشيطان .

١ – إبليس يجرب عيسى عليه السلام:

تزعم النصارى أن الشيطان جرب يسوع عليه السلام عندما كان إنساناً ليثبت الرب أنه كامل قدوس بلا خطيئة ، فوصف إنجيل متى التجربة بقوله : (متى ٤: ١-١١) [**١ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. ٢فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَاراً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً جَاعَ أَخِيراً. ٣فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزاً». ٤فَأَجَابَ: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ». ٥ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ ٦وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». ٧قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَيْضاً: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ». ٨ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضاً إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدّاً وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا ٩وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». ١٠حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ١١ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ.**] .

جاء في كتاب التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أن الشيطان لم يجرب عيسى عليه السلام في الهيكل أو في مكان قوة ، بل في البرية وهو متعب ووحيد وجائع ، أي في أحرج الظروف ، والشيطان كثيراً ما يجرب الإنسان عندما يكون ضعيفاً ومتعباً ووحيداً ، وتتركز تجارب الشيطان على ثلاث جهات: رغبات الجسد ،و الممتلكات والسلطان والقوة ،الكبرياء [٦٢٠].

---

[٦١٩] – قمت باحصاء المواضع من فهرس الكتاب المقدس واستعنت بموقع الكتاب المقدس على الشبكة العنكبوتية وقارنته بكتاب التفسر التطبيقي للكتاب المقدس.

[٦٢٠] – التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٨٨٠.

وهذا لا يوافق العقيدة الإسلامية ، فالأنبياء معصومون من تسلط الشياطين علـــيهم ، إلا الوسوسة التي أثبتها الله سبحانه في كتابه لأنبيائه . ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** (٥٢) **لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ** (٥٣)﴾ [سورة الحج الآيات ٥٢، ٥٣] .

وأما جهات الشيطان الثلاث فهي توافق العقيدة الإسلامية ، فالشـــيطان يـــدخل إلى الإنسان من الإسراف في الأكل والشرب وهي من رغبات الجسد ، قال تعالى ﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا**﴾ [سورة الإسراء آية ٢٧] .
ويدخل للإنسان في حبه للمال ، ونهى الإسلام عن الكبر لأن الكبر ، على الناس يـــؤدي إلى الكبر على أوامر الله تعالى .

قال الغزالي إنما ضرب إبليس بهذا مثلاً لهذا ، وما حكاه من أحواله إلا ليعتبر به فإنه قال : أنا خير منه ، وهذا الكبر بالنسب لأنه قال : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طـــين ، فحمله ذلك على أن يمتنع من السجود الذي أمره الله تعالى ، وكان مبدؤه الكبر علـــى آدم ، والحسد له ، فجره ذلك إلى التكبر على الله، فكان ذلك سبب هلاكه أبد الآباد .

ونهى الإسلام عن الكبر في أكثر من موضع ، منها قوله تعالى : ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا** ﴾ [سورة الإسراء آية ٣٧] ، وبين سوء عاقبة المتكبرين فقال: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ [سورة الزمر آيـــة ٦٠] ، وقال : ﴿**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ**﴾ [سورة الأحقاف آية ٢٠] [٦٢١] .

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّـــهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ – قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ – وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ شَـــيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ.**) [٦٢٢]

---

[٦٢١] – إحياء علوم الدين، للغزالي ج٣/ص٢٩٩ .
[٦٢٢] – أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان غلط تحريم اسبال الأزار ، حديث رقم (١٠٧) ج ١ / ص ٧٢.

وفي طلب إبليس لعيسى عليه السلام السجود ينفي زعمهم بأن عيسى عليه السلام إله ، فكيف يطلب إبليس من الإله أن يسجد له ؟

ويجيب عيسى عليه السلام إبليس بقوله : (لوقا ٤ : ٨) [**٨فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «ٱذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ».**] إذاً الرب هو الإله ، وليس عيسى عليه السلام ، والسجود والصلاة لله وحده ، وليس للآب والابن وروح القدس ، وهذه النصوص تؤكد بشرية عيسى عليه السلام ووحدانية الله تعالى [٦٢٣].

أمراض يسببها الشياطين :

تعتقد النصارى أن الشياطين سبب لأمراض عديدة ، منها العمى والخرس والجنون ، وأن عيسى عليه السلام استطاع شفاء الكثير من المصابين بهذه الأمراض ، فقد جاء في إنجيل (متى ٤ : ٢٣-٢٤) [**٢٣وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ. ٢٤فَذَاعَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ سُورِيَّةَ. فَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ الْمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ وَأَوْجَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ وَالْمَجَانِينَ وَالْمَصْرُوعِينَ وَالْمَفْلُوجِينَ فَشَفَاهُمْ.**]

- شفاء الرجل الأعمى والأخرس :

تذكر أناجيلهم أن اليهود اتهمت عيسى عليه السلام باستخدام الشياطين (بعلزبول) في شفائه للمرض، فقالت (متى ١٢: ٢٢-٢٨) [**٢٢حِينَئِذٍ أُحْضِرَ إِلَيْهِ مَجْنُونٌ أَعْمَى وَأَخْرَسُ فَشَفَاهُ حَتَّى إِنَّ الأَعْمَى الأَخْرَسَ تَكَلَّمَ وَأَبْصَرَ. ٢٣فَبُهِتَ كُلُّ الْجُمُوعِ وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟» ٢٤أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «هَذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ». ٢٥فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ. ٢٦فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّيْطَانَ فَقَدِ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟ ٢٧وَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذَلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ! ٢٨وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ!**] .

نلاحظ هنا ما يلي :

[٦٢٣] – انظر مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، د. محمد على الخولي ص١١٩-١٢٠ .

١- اتهم اليهود عيسى عليه السلام بأنه يتلقى العون في معجزاته من رئيس الشياطين ، وماذا ضرهم لو قالوا إنه يتلقى العون من الله ، ولكنه عمى القلوب والعقول .

٢- رد عليهم عيسى عليه السلام بأن الشيطان لا يخرج الشيطان ، لأنه يكون بذلك قد انقسم على نفسه ، وهو الرد ذاته يصلح للرد على الزاعمين بأن عيسى ابن الله ، لأنه بذلك يكون الابن قد خرج من مثيله ، وهذا يعني أن الله انقسم على نفسه ، وهذا لا يصح في جلال الله .

٣- يقر عيسى عليه السلام أن معجزاته لا تتم إلا بروح الله ، وليست من عنده ، وهذا يؤكد صفته البشرية ، وأنه رسول من الله وحسب[٦٢٤] .

- عيسى عليه السلام يشفي صبياً فيه الشيطان :

يحدثنا إنجيل متى عن رجل جثا أمام عيسى عليه السلام يطلب منه أن يشفي ابنه المصاب بالصرع، ويشتكي إليه تلاميذه الذين لم يستطيعوا شفائه فشفاه ووبخ تلاميذه ووصفهم بقلة الإيمان (متى ١٧: ١٤-٢١) [**١٤وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى الْجَمْعِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ جَاثِياً لَهُ ١٥وَقَائِلاً: «يَا سَيِّدُ ارْحَمِ ابْنِي فَإِنَّهُ يُصْرَعُ وَيَتَأَلَّمُ شَدِيداً وَيَقَعُ كَثِيراً فِي النَّارِ وَكَثِيراً فِي الْمَاءِ. ١٦وَأَحْضَرْتُهُ إِلَى تَلاَمِيذِكَ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْفُوهُ». ١٧فَأَجَابَ يَسُوعُ: «أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ الْمُلْتَوِي إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ هَهُنَا!» ١٨فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ فَخَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ. فَشُفِيَ الْغُلاَمُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ. ١٩ثُمَّ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ عَلَى انْفِرَادٍ وَقَالُوا: «لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟» ٢٠فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ. ٢١وَأَمَّا هَذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ»**] .

إذا كان تلاميذ عيسى عليه السلام يفتقدون إلى الإيمان وهو معهم ، فكيف بنصارى اليوم الذين حرفوا كلامه ! فهل يكونون على الإيمان ؟.

- عيسى عليه السلام يطرد روحاً نجساً :

تستمر الأناجيل الأربعة في ذكر قصص الأرواح التي تسكن أجساد البشر ، فيلجأون إلى عيسى عليه السلام ليخلصهم ، فقد جاء في إنجيل (مرقص ١: ٢٣-٢٦) [**٢٣وَكَانَ فِي مَجْمَعِهِمْ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ فَصَرَخَ ٢٤قَائِلاً: «آهِ! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ! أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ قُدُّوسُ اللَّهِ!» ٢٥فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: «اخْرَسْ وَاخْرُجْ مِنْهُ!» ٢٦فَصَرَعَهُ الرُّوحُ النَّجِسُ وَصَاحَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَخَرَجَ مِنْهُ.**] ويعلق صاحب كتاب التفسير التطبيقي بقوله : "يستبعد كثيرون من علماء

---

[٦٢٤] – مقارنة الاناجيل الأربعة ، د. عمر علي الخولي ص١١٨-١١٩ .

النفس قصص سكن الشياطين في الناس على اعتبار أنها طريقة بدائية لوصف الأمراض العقلية ، ولكن من الواضح أن شيطاناً كان يسيطر على الرجل المذكور هنا ، فمرقص يصف صراع الرب يسوع مع القوى الشريرة ليبين تفوقه عليها ... و لم يكن يسوع في حاجة إلى اجراء طقوس معينة لطرد الشيطان ، بل كانت كلمة منه كافية لطرد الشيطان"[٦٢٥] .

- الشفاء من الاستحاضة

يذكر أنه شفى امرأة بمجرد لمسها لرداء عيسى عليه السلام (مرقص ٥: ٢٥-٣٤)[**٢٥وَٱمْرَأَةٌ بِنَزْفِ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ٢٦وَقَدْ تَأَلَّمَتْ كَثِيراً مِنْ أَطِبَّاءَ كَثِيرِينَ وَأَنْفَقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا وَلَمْ تَنْتَفِعْ شَيْئاً بَلْ صَارَتْ إِلَى حَالٍ أَرْدَأَ - ٢٧لَمَّا سَمِعَتْ بِيَسُوعَ جَاءَتْ فِي الْجَمْعِ مِنْ وَرَاءٍ وَمَسَّتْ ثَوْبَهُ ٢٨لأَنَّهَا قَالَتْ: «إِنْ مَسَسْتُ وَلَوْ ثِيَابَهُ شُفِيتُ». ٢٩فَلِلْوَقْتِ جَفَّ يَنْبُوعُ دَمِهَا وَعَلِمَتْ فِي جِسْمِهَا أَنَّهَا قَدْ بَرِئَتْ مِنَ الدَّاءِ. ٣٠فَلِلْوَقْتِ الْتَفَتَ يَسُوعُ بَيْنَ الْجَمْعِ شَاعِراً فِي نَفْسِهِ بِالْقُوَّةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْهُ وَقَالَ: «مَنْ لَمَسَ ثِيَابِي؟» ٣١فَقَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «أَنْتَ تَنْظُرُ الْجَمْعَ يَزْحَمُكَ وَتَقُولُ مَنْ لَمَسَنِي؟» ٣٢وَكَانَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ لِيَرَى الَّتِي فَعَلَتْ هَذَا. ٣٣وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَجَاءَتْ وَهِيَ خَائِفَةٌ وَمُرْتَعِدَةٌ عَالِمَةً بِمَا حَصَلَ لَهَا فَخَرَّتْ وَقَالَتْ لَهُ الْحَقَّ كُلَّهُ. ٣٤فَقَالَ لَهَا: «يَا ابْنَةُ إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ. اذْهَبِي بِسَلاَمٍ وَكُونِي صَحِيحَةً مِنْ دَائِكِ»**] ، وهو موافق للحديث عن حمنة بنت جحش قالت كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة فأتيت رسول الله ﷺ أستفتيه وأخبره ، فوجدته في بيت أختي زينب بنت جحش ، فقلت يا رسول الله إني امرأة استحاض حيضة كثيرة شديدة فما ترى فيها قد منعتني الصلاة والصوم فقال أنعت لك الكرسف ، فإنه يذهب الدم ، قالت هو أكثر من ذلك ، قال فاتخذي ثوبا، فقالت هو أكثر من ذلك إنما أثج ثجا ، قال رسول الله ﷺ سآمرك بأمرين أيهما فعلت أجزأ عنك من الآخر وإن قويت عليهما فأنت أعلم ، قال لها : إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام في علم الله ، ثم اغتسلي حتى إذا رأيت أنك قد طهرت واستنقأت فصلي ثلاثا وعشرين ليلة أو أربعا وعشرين ليلة وأيامها ، وصومي ، فإن ذلك يجزيك ، وكذلك فافعلي في كل شهر كما تحيض النساء وكما يطهرن ميقات حيضهن وطهرهن ، وإن قويت على أن تؤخري الظهر وتعجلي العصر فتغتسلين وتجمعين بين الصلاتين الظهر والعصر وتؤخرين المغرب وتعجلين العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي وتغتسلين ، مع الفجر فافعلي ، وصومي إن قدرت على ذلك قال رسول الله صلى الله عليه و سلم وهذا أعجب الأمرين إلي . (حسن)[٦٢٦]

---

[٦٢٥] – التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص١٩٨١ .

[٦٢٦] – كنز العمال ، الهندي ،ج ٩ / ص ٧٥٩،و صحيح أبي داود ج ١ / ص ٥٦و(أخرجه الترمذي كتاب الطهارة باب ما جاء في المستحاضة رقم (١٢٨) وقال : حسن صحيح .

لم يذكر إنجيل مرقص علاقة الحيض بالشيطان ، ولكن ذكرها من ضمن معجزات عيسى عليه السلام في الشفاء والترف عن المرأة الشديد بالإضافة إلى كونه مرضاً فهو ركضة من ركضات الشياطين كما أخبرنا به المصطفى ﷺ.

علاج عيسى عليه السلام للأمراض السابقة كان من معجزاته عليه السلام لقوله تعالى : ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾ [سورة المائدة آية ١١٠] .

أما اتهام اليهود له عليه السلام بأنه يتعامل مع الشياطين فهذا نتيجة لعدم إيمانهم به كرسول من عند الله ، وقد اتهموا محمداً ﷺ من بعده بالجنون : ﴿**ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ**﴾ [سورة الدخان آية ١٤] .

– طرد الشياطين :

يروي لنا إنجيل متى قصة عيسى عليه السلام مع رجلين تسكنهما الشياطين ، وكانا يعيشان في القبور ولكن عيسى أنقذهما (متى ٨: ٢٨-٣٢) [**٢٨وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْعَبْرِ إِلَى كُورَةِ الْجِرْجَسِيِّينَ اسْتَقْبَلَهُ مَجْنُونَانِ خَارِجَانِ مِنَ الْقُبُورِ هَائِجَانِ جِدّاً حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَجْتَازَ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ. ٢٩وَإِذَا هُمَا قَدْ صَرَخَا قَائِلَيْنِ: «مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللَّهِ؟ أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟» ٣٠وَكَانَ بَعِيداً مِنْهُمْ قَطِيعُ خَنَازِيرَ كَثِيرَةٍ تَرْعَى. ٣١ فَالشَّيَاطِينُ طَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «إِنْ كُنْتَ تُخْرِجُنَا فَأْذَنْ لَنَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ». ٣٢ فَقَالَ لَهُمُ: «ٱمْضُوا». فَخَرَجُوا وَمَضَوْا إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ وَإِذَا قَطِيعُ الْخَنَازِيرِ كُلُّهُ قَدِ انْدَفَعَ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ وَمَاتَ فِي الْمِيَاهِ.**] .

فالشيطان هنا اعترض على عيسى أنه جاء ليعذبهما قبل الأوان ، فهم يعرفون أن مصيرهم النهائي إلى النار كما ذكر إنجيل (متى ٢٥: ٤١) [**٤١«ثُمَّ يَقُولُ أَيْضاً لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ**].

وعندما دخلت الشياطين في الخنازير دفعتها إلى البحر ، وما فعلته الشياطين يدل على نيتها في التدمير، فإذا لم تستطع أن تهلك المجنونين ، فلا أقل من أن تهلك الخنازير[٦٢٧] .

---

[٦٢٧] – التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ،ص١٨٩٧ .

أما القصة في إنجيل مرقص تدل على جيش من الأرواح النجسة التي استطاع أن يخرجها عيسى عليه السلام، فقد جاء في إنجيل (مرقص ٥: ٢) [**٢وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ ٣كَانَ مَسْكَنُهُ فِي الْقُبُورِ وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَرْبِطَهُ وَلاَ بِسَلاَسِلَ ٤لأَنَّهُ قَدْ رُبِطَ كَثِيراً بِقُيُودٍ وَسَلاَسِلَ فَقَطَّعَ السَّلاَسِلَ وَكَسَّرَ الْقُيُودَ فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يُذَلِّلَهُ. ٥وَكَانَ دَائِماً لَيْلاً وَنَهَاراً فِي الْجِبَالِ وَفِي الْقُبُورِ يَصِيحُ وَيُجَرِّحُ نَفْسَهُ بِالْحِجَارَةِ. ٦فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ مِنْ بَعِيدٍ رَكَضَ وَسَجَدَ لَهُ ٧وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ! أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ أَنْ لاَ تُعَذِّبَنِي!» ٨لأَنَّهُ قَالَ لَهُ: «اخْرُجْ مِنَ الإِنْسَانِ يَا أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ». ٩وَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَأَجَابَ: «اسْمِي لَجِئُونُ لأَنَّنَا كَثِيرُونَ»**.].

وهذا تناقض في القصتين ، ومبالغة كبيرة ، وهو موافق لما نقل عن الرسول ﷺ من علاجه للمصروع، وذلك (**أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِىِّ -ﷺ- مَعَهَا صَبِىٌّ لَهَا بِهِ لَمَمٌ فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ « اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ». قَالَ فَبَرَأَ. قَالَ فَأَهْدَتْ إِلَيْهِ كَبْشَيْنِ وَشَيْئاً مِنْ أَقِطٍ وَشَيْئاً مِنْ سَمْنٍ.**)[٦٢٨] .

الخلاصة :

مما سبق يتضح اعتقاد النصارى بتأثير الجن على الأبدان من مرض وشلل وعمى وأن المسيح عليه السلام استطاع إخراج هذه الأرواح الشريرة و لم يستطع تلاميذه فعل ذلك ، وهذا الاعتقاد لا يزال مستمراً في أوساط النصارى اليوم .

[٦٢٨] – مسند أحمد ،ج ٣٨ / ص ٤٦ ، السلسلة الصحيحة للألباني قال: قال الحاكم : " صحيح الإسناد " . و وافقه الذهبي ،والحديث بهذه المتابعات جيد ،ج ١ / ص ٤٨٤.

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الثالث

موقف الإسلام من اعتقادات اليهود والنصارى في الجن

المبحث الأول : مفهوم الجن في الإسلام.

مفهوم الجن في كتب اللغة والموسوعات والتفسير.

مفهوم عند الفلاسفة.

أعمال الجن.

أسماء الجن.

أوصاف الجن.

بعثة محمد ﷺ للجن.

المبحث الثاني :تكليف الجن وجزاؤهم في الإسلام .

تكليف الجن .

سماع الجن .

جزاء الجن .

العلاقة بين الجن والإنس .

المبحث الثالث : الإسرائيليات حول الجن في كتب التفسير.

آدم عليه السلام .

سليمان عليه السلام .

أيوب عليه السلام .

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الثالث

موقف الإسلام

من اعتقادات اليهود والنصارى في الجن

المبحث الأول

مفهوم الجن في الإسلام.

مفهوم الجن في كتب اللغة والموسوعات والتفسير.
مفهوم عند الفلاسفة.
أعمال الجن.
أسماء الجن.
أوصاف الجن.
بعثة محمد ﷺ للجن.

المبحث الأول

مفهوم الجن في الإسلام

الجن خلق من المخلوقات العاقلة التي خلقت للعبادة ، قال الله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ [سورة الذاريات ٥٦].

وعالم الجن كعالم الملائكة من حيث إنه غيب يجب الإيمان به مع الاختلاف في أصل الخلق ، فالملائكة خلقت من نور ، والجان خلقوا من نار .

والملائكة لا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا يتناسلون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون، بخلاف الجن فإنهم يأكلون ويشربون ، ولهم ذرية ، منهم العصاة ، ومنهم الصالحون ، فهما عالمان محجوبان عنا لا تدركهما أبصارنا ، ولكنهما عالمان مختلفان في أصلهما وصفاتهما ، ولفظ الجن ورد في القرآن الكريم في تسعة وخمسين موضعاً[٦٢٩] .

والجن : ضد الإنس ، وسميت بذلك لأنها تتقى ولا ترى[٦٣٠] ، قال تعالى إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ [سورة الأعراف ٢٧].

تعريف الجن لغة :

يستفاد من معاجم اللغة أن الجن سميت جناً لاستتارها عن الأعين ، فأصل الجن : ستر الشيء عن الحاسة ، ولهذا يقال جنة الليل وأجنّة ، ولذا سمي الولد في بطن أمه جنينًا ، والمفرد جِن وجَان والجمع جنان والجِنّة : الطائفة من الجن ، وهو أخص من الجن ، ومن الجن من يقال له شيطان أو عفريت أو مارد ، وكل شيء ستر عنك فقد جن عنك ، وبذلك تكون الملائكة جناً (بمعنى الاستتار) ، ولكن ليس كل الجن ملائكة .

---

[٦٢٩] – انظر الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم ، محمد عوض العايدي ، مركز الكتاب للنشر، ج٢/ص٩٥٠-٩٥٤، معجم الإعلام والموضوعات في القرآن الكريم ، عبد الصبور مرزوق ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ، دار الشروق ج١/٤٧٣ص-٤٧٦

[٦٣٠] – انظر لسان العرب ،لابن منظور، ج١٣/ص٩٢ والصحاح، للجوهري ج ٥/ص٢٠٩٣ ، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي الطبعة الأولى ،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ج٤/ص١٩٥-١٩٦، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري ، المتوفي ٥٧٣هـ – ١١٧٨م ، ج٢ ص٩٣٤، مفردات الفاظ القرآن ، الحسين بن محمد بن المفضل ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ١٩٩٩م ، المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفي ٥٠٣هـ ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده ، إبراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج١/ص١١١-١١٢، معجم من اللغة ، موسوعة لغوية حديثة ، للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م ج١/ ص٣٣٦.

فالجِن بالكسر يدل على عالم الغيب ، والواحد جني ، والجمع جنان وهم الِجنة ، قال تعالى .مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ [سورةالناس ٦].

والجِن : ولد الجان ، والجان : أبو الجن خلق من نار ثم خلق منه نسله ، وهم اسم جمع للجن أيضاً ، قال تعالى في سورة الرحمن .لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ [سورة الرحمن ٥٦] ٦٣١ .

ومن صفات الشيطان في كتب اللغة ما يلي :

- الرئي : وهو جني يرى فيحب ، والرئي جني يراه الإنسان ويقال به رئي من الجن أي مس٦٣٢ . والجِنُّ بالكسر : حَيٌّ من الجِنِّ يقال منهم الكلابُ السُّودُ البُهْمُ أو سَفِلَةُ الجِنِّ وضُعفاؤُهُم أو كلابُهُم أو خَلْقٌ بين الجِنِّ والانْس٦٣٣.
- السعلاة ، والسعلاء الغول أو ساحرة الجن٦٣٤ .
- الغول ومنه غيلان وأغوال : الحية وساحرة الجن وشيطان يأكل الناس والجن التغوّل التلوّن٦٣٥ .
- الخَبْل: فَسادُ الأَعْضاءِ والخابِلُ : المُفْسِدُ والشيطانُ ٦٣٦.
- وجاء في وصف صوت الجن بالعزيف والعَزيفُ : صوتُ الجِنِّ وهو جَرْسٌ يُسْمَعُ في المَفاوِزِ بالليلِ ٦٣٧ . أما عن أماكن تواجدهم فتسمى الأرض الخافية : التي بها جن ٦٣٨.
- عبقر : الوادي كثير الجن٦٣٩ .

قال أبو محمد "وهم أجسام رقاق صافية هوائية ، لا ألوان لها ، وعنصرهم النار ، كما أن عنصرنا التراب ، وبذلك جاء القرآن قال الله عز و جل والجان خلقناه من قبل من نار السموم ، والنار والهواء عنصران لا ألوان لهما ، وإنما حدث اللون في النار المشتعلة لإمتزاجها برطوبات ما تشتعل فيه من الحطب والكتان والأدهان وغير ذلك ولو كانت لهم ألوان لرأيناهم بحاسة البصر ، ولو لم يكونوا أجساما صافية رقاقا هوائية لأدركناهم بحاسة اللمس " ٦٤٠

---

[٦٣١] – المراجع السابقة .
[٦٣٢] – انظر لسان العرب ،لابن منظور، ج١٤/ص ٢٩١والقاموس المحيط ، للفيروز آبادي ،ج١/ص١٦٥٨.
[٦٣٣] –لسان العرب، لابن منظور، ج١٣/ص١٢٨.
[٦٣٤] – القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ج١/ص١٣١١ .
[٦٣٥] – القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ج١/ص١٣٤٤. لسان العرب لابن منظور ج١١/ص٥٠٧ .
[٦٣٦] – القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ج١/ص١٢٨٠.والصحاح في اللغة للجوهري ج١/ص١٦٢ .
[٦٣٧] – القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ج١/ص١٠٨٢.
[٦٣٨] – المرجع السابق ، ج١/ص ١٩٥٢ .
[٦٣٩] – القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ج١/ص٥٥٩. ولسان العرب ، لابن منظور، ج٤ص٥٣٤ ، تاج العروس ، للزبيدي، ج١/ص٣١٤٩ .
[٦٤٠] – الفصل ،لابن حزم ،ج ٥ / ص٩.

أسماء الجن وقبائلهم في كتب اللغة :

إبليس : من البلس : محركة : ما لا ضمير عنده أو هو الذي عنده : بلاس وشر ، وقيل إبليس ، إذا دهش وتحير ومنه اشتقاق إبليس لعنه الله لأنه يئس من رحمة الله وندم وهو أعجمي معرفة ولذا لم يصرف .

والإبلاس معناه في اللغة : القنوط وقطع الرجا من رحمة الله تعالى ، وقيل الانكسار والحزن ، يقال إبلس فلان إذا سكت غماً وحزناً[٦٤١] .

الشيطان : من شطن إذا بعد ، والشيطان معروف وكل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان .

والشيطان من قال النون فيه أصلية فهو من شطن أي تباعد ، ومن قال النون فيه زائدة من شاط يشيط احترق غضباً ، فالشيطان مخلوق من النار كما دل عليه القرآن الكريم ، ولكونه من ذلك اختص بفرط القوة الغضبية والحمية الذميمة وامتنع من السجود ، والأول أصح ، فالشيطان من الشطن البعد أي البعد عن الخير، أو من الحبل الطويل، كأنه طال في الشر، والشيطان ضرب من الحيات قبيح الخلقة[٦٤٢].

ومن أسماء الجن في لغة العرب :

ورد في كتب اللغة وكتب التفسير أن اسم إبليس "الحارث"[٦٤٣] ، ومن أسمائه عزازئيل ، وهو من الإسرائيليات التي وردت إلينا ، فاسم عزازيل مر معنا في العقيدة اليهودية[٦٤٤] .

وجمع بين الاسمين صاحب اللباب فقال : كان اسم إبليس عزازيل بالسريانية ، وبالعربية معناه الحرث ، فلما عصى غير اسمه فسمي إبليس[٦٤٥] .

الجـــن في الشـــرع

---

[٦٤١] – انظر تاج العروس من جواهر القاموس ، محب الدين أبي الفيض السـيد محمـد مرتضـى الحسـيني الواسطي الزبيدي ، دراسة تحقيق علي شبري، دار الفكر، ج٨/ص٢٨-٢٩، وكتاب معجـم مـتن اللغـة، الشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م ج٥/ص٢٧ .

[٦٤٢] – انظر لسان العرب ، لابن منظور، ج١٣/ص٢٣٨ ومعجـم مفـردات ألفـاظ القـرآن، للأصـفهاني ج١/ص١٦١ وشمس العلوم ، نشوان سعيد اليماني، ج٦/ص٣٤٦٥ .

[٦٤٣] – انظر جامع البيان في تأويـل القـرآن ، للطبـري، ج١/ص٢٦٥ ، المحـرر الـوجيز ج١/ص١٢٤، والجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي ، تحقيق أبو أحمد العماري الإدريسي ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، دار الكتب العلمية، ج١ /ص٦٣ .

[٦٤٤] – المرجع السابق ،ج١ /ص٢٦٦ ، معالم التنزيل، للبغوي ج/١ ص٦٣ ،الطبعـة الثانيـة ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٧م ، دار المعرفة ، انظر المحرر الوجيز، للأندلسي ج١ / ص١٢٤ .

[٦٤٥] – لباب التأويل في معالم التنزيل ،للخازن ، ج١/ ص٤٢ .

خلق من مخلوقات الله الغيبية التي حجبت عنا ، لذلك سميت جناً لاستتارها عن العيون٦٤٦ . خلقوا من نار، ويأكلون ويشربون ويتناسلون ويموتون ، وهم ذوات عاقلة ، فاعلون بالإرادة ، مأمورون ومنهيون بخطاب الله لهم ، لذا فهم محاسبون في اليوم الآخر على أعمالهم الدنيوية ، وهم أصناف ، وبعضهم لديه القدرة على التشكل بأشكال مختلفة ، لذا ترى بصورة غير صورتها الحقيقية ، أما رؤيتهم في صورهم الحقيقية فهي للأنبياء عليهم السلام كسليمان عليه السلام ومحمد ﷺ كما سيأتي في الصفحات القادمة إن شاء الله .

وهذا التعريف مستنبط من نصوص الكتاب والسنة ، حيث وصفت لنا الجن من حيث أصل الخلقة والصفات الخلقية لهم .

أما عن خلق الجن فهم خلقوا قبل آدم عليه السلام لقوله تعالى وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ [سورة الحجر آية ٢٦-٢٧] .

قال الطبري "عني بالجان هاهنا : إبليس أبو الجن ، وإبليس خلقناه من قبل الإنسان من نار السموم"٦٤٧ .

وتقديم الجن على الإنس في الآيات التالية يقصد به الترتيب ، قال تعالـى : وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [سورة الذاريات آية ٥٦] ، يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ [سورة الأنعام آية ١٣٠] ، قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ [سورة الأعراف آية ٣٨] ، وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ [سورة الأعراف آية ١٧٩] ، يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ [سورة الرحمن آية ٣٣] .

---

[٦٤٦] – والحكمة في أنهم يروننا ونحن لا نراهم أنهم خلقوا على صورة قبيحة ، فلو رأيناهم لم نقدر على تناول الطعام والشراب فستروا عنا رحمة بنا، وكذلك الملائكة خلقوا من نور فلو رأيناهم لطارت أرواحنا لديهم وأعيننا إليهم ، من شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان ، للإمام الملا علي القاري ت١٠١٤هـ ، ص٢٣٠.

[٦٤٧] – جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج١٧/ ص٩٩ ، تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير ،ج٤/ ص٥٣٣ .

هذا عن بداية خلق الجن ، أما عن مادة خلق الجن فقد ذكر لنا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، أنهم خلقوا من نار ، ثم وصفت النار بعد ذلك بأنها نارٌ السموم ، ومارجُ من نار ، قال تعالى : قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ [سورة الأعراف آية ١٢] ، وفي وصف النار التي خلق منه الجان قال تعالى وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ [سورة الحجر آية ٢٧] ، وقال المفسرون: "إن نار السموم هي السموم الحارة التي تقتل ، وقيل لهب من نار السموم ، وقيل نار الحر الشديد النافذ في المسام، وقيل كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار ، وقيل هذه السموم جزء من سبعين جزءاً من السموم التي خرج منها الجان ، وقال السعدي النار الشديدة الحرارة" ٦٤٨.

وقال ابن مسعود: (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَإِنَّ السَّمُومَ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا الْجَانُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَإِنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمْ)٦٤٩ .

ووصفت كذلك بالمارج ، قال تعالى : وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ [سورة الرحمن آية ١٥] قال المفسرون :المارج اللهب ، وهو خالص النار ، وقيل أوسطه وأحسنه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لسانها الذي يكون في طرفها إذا التهبت ، وقال الليث : المارج الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد ، وقيل المارج النار المرسلة التي لا تمنع ، وفي اللغة : المارج خلط النار ، وأصله من مرج إذا اضطرب واختلط بعضه ببعض من بين أحمر وأصفر وأخضر الذي يعلو إذا أوقدت٦٥٠ .

وفي السنة من حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول اللهﷺ : (خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)٦٥١ ، وهذه الأدلة جميعها متقاربة المعنى، فخالص النار أو ما كان في طرفها إذا التهب واختلط تعطي ألواناً من الحمرة والصفرة والاخضرار وهو الذي خلق منه الجن ، وإذا سئل كيف يعقل خلق الجن من نار ، وإيجاد

---

[٦٤٨] – انظر تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي،ج١/ص٤٣٠.

[٦٤٩] – تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١٠/ص٢٣ المعجم الكبير، للطبراني ،ج ٨ / ص ١٤٣وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال عنه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

[٦٥٠] – جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج٢٢/ ٢٦-٢٧ وتفسير الجامع في أحكام القرآن، للقرطبي ج١٧/١٤٠ص ، وتفسيرمدارك التنزيل، للنسفي، ج٢/ص٢٧٢ .

[٦٥١] – أخرجه مسلم في صحيحه في ،كتاب الزهد والرقائق. باب في أحاديث متفرقة ، رقم (٧٦٨٧) ج ٨ / ص ٢٢٦.

العقل والحياة فيه، قيل إن الله قادر على إيجاد العقل والحياة في الجسم الحار ، أوجدهما في الإنسان المخلوق من الطين على أن الجن لم يبق على صورة النار بل استحال بقدرة الله إلى نوع آخر يكون قابلاً للحياة ، كما هو الشأن في الإنسان[٦٥٢] .

تعريف الجن من الموسوعات :

ذكرت موسوعة دائرة معارف القرن الرابع عشر في تعريف الجن "أنه نوع من الأرواح العاقلة المريدة على نحو ما عليه الإنسان ، ولكنهم مجردون من المادة ، ليس لنا من علم بهذا النوع من الأرواح إلا ما هدانا إليه القرآن العظيم من أنهم عالم قائم بذاته ، وأنهم قبائل وطوائف ، وأن منهم المسلمين ، ومنهم الكافرون ، واستدل بآيات من سورة الجن لمعرفة أحوالهم .

وقال عن طبيعتهم : اختلف أهل التأويل في تفسير قوله تعالى : وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ [سورة الحجر آية ٢٧] في معنى نار السموم فقال : هي السموم الحارة التي تقتل ، وقال آخرون معنى ذلك من لهب ونار"[٦٥٣] .

من التعريف السابق يثبت المؤلف أن للجن أرواحاً عاقلة ، وينفي عنهم المادة ، ويناقض نفسه بإثبات مادة خلقهم من نار السموم ، فهم لهم مادة خلقوا منها ، وهي مادة نارية ، ولهم أجسام ، ولكن الخلاف هل أجسامهم لطيفة أو كثيفة ؟ كما سنبين في هذا الفصل إن شاء الله .

أما الموسوعة العربية العالمية فتقول في تعريف الجن : "إنها كائنات خفية ، لها القدرة أن تتخذ أشكالاً متعددة ، وتسمى هذه الكائنات أيضاً الجان والمردة ، وكل الثقافات تعرف الجن ، وبعضها ينفي وجوده، وبعضها الآخر يبالغ فيما يمكن أن يقوم به الجن ، والإسلام هو الدين الوحيد الذي أكد على وجود هذه الخلائق ، بل وقسمها إلى قسمين ، قسم مؤمن وآخر كافر"[٦٥٤] .

وهذا التعريف لم يتعرض لأجسام الجن ، ولكن ذكر قدرات الجن ووسطية الإسلام ووضوحه في أمر هذا العالم الغيبي ، أما المعجم الموسوعي للديانات فعرف الشيطان بقوله : وإبليس في القرآن الكريم هو الملاك الذي عصى الله برفضه الاعتراف بأن مخلوقه آدم أسمى منه ، وطرد من الجنة ،

---

[٦٥٢] – التفسير الكبير، للرازي ج١٩/ص١٨١ بتصرف .

[٦٥٣] – دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، ج٣/ص١٨٥ ، الطبعة الثالثة ،دار المعرفة للطباعة بيروت .

[٦٥٤] – الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـــ – ١٩٩٩م، ج٨/ص٤٥٩–٤٦٠.

وتدبر سقوط آدم وحواء من النعمة الإلهية وللشيطان دلالتان : الشيطان على وجه التخصيص الدقيق : الذي يعمل أبداً على قيادة الجنس البشري إلى الضلال بوسوسته الماكرة ، والآخر من الأرواح الشريرة والأشرار بشكل عام ، وهو نظير للجن الكفار ، وعلى أي حال في يوم الحساب (القيامة) سيرد إبليس – الشيطان – وجيشه جهنم ، وفي المعارف الإسلامية كثيراً ما يعطي الشيطان لقب الرجيم : أي ذلك الذي يجب رجمه وذلك كواحد من مناسك الحج التقليدية[٦٥٥] .

وهذا مخالف لما عليه معظم المسلمين من أن إبليس كان جنياً ولم يكن ملاكاً عاصياً ، وسمي رجيماً لأن الرجم معناه اللعن والطرد ، ولرجمه بالكواكب أظهر[٦٥٦] من رجمه في الحج ، لأن الرجم في الحج رمز لرجم الشيطان لا سبب لتسميته .

مفهوم الجن في بعض كتب التفسير :

الإيمان بوجود الجن جزء من عقيدة المؤمن أيضاً ، وذلك لأنه من الغيب الذي أمر المؤمن بالإيمان به، وأن الأدلة على وجود الملائكة عليهم السلام هي بعينها ما يؤتى بها للاستدلال على وجود الجن ، ولما كان المؤمن قد آمن بالملائكة وهم غيب فعليه أن يؤمن بعالم الجان والشياطين وهما أقرب المغيبات إلى الملائكة عليهم السلام غير أن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان بخلاف الإيمان بالجن فليس ركناً منه .

وذكر لفظ الجن ومرادفاته من إبليس وشيطان في القرآن الكريم أكثر من مائتي مرة[٦٥٧] ، وأول ذكر لعالم الجن كان عند ذكر قصة إبليس في سورة البقرة ، ورفضه لأمر الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام ، وجاء لفظ إبليس في القرآن الكريم في ثلاثة وستين موضعاً ، وعرف المفسرون إبليس بما يلي :

قال الطبري اختلف أهل التأويل في معنى قوله تعالى : ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾:

١- فقال بعضهم إنه كان من قبيلة يقال لهم الجن .

٢- قال آخرون بل من خزان الجنة فنسب إلى الجنة .

٣- وقال آخرون بل قيل (من الجن) ، لأن من الجن الذين استجنوا عن أعين بني آدم .

---

[٦٥٥] – المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي ، تعريب د. سهيل زكار ج٢/ص٥٤٢ ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ –١٩٩٧م ، دار الكتاب العربي بيروت .

[٦٥٦] – انظر تاج العروس ، الزبيدي، ج١/ص٧٧٢٤ وتهذيب اللغة ، للأزهري، ج٤/ص٧ ولسان العرب، لابن منظور ج٢/ ص٩٥٠-٩٥٤ .

[٦٥٧] – انظر الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم ، معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم د. عبد الصبور مرزوق ج١/ص١٦٢-١٦٥، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ، دار الشروق ، القاهرة .

ويرجح الطبري أن الجن من الملائكة ويدلل بما يلي :

- ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن إبليس كان من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة ، قال وكان خازناً من خزان الجنة ، وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحي .
- قال : وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار ، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت .
- وقال : كان إبليس رئيس ملائكة السماء الدنيا وغيرها من الأدلة التي ترجح رأيه[658] ، وسبق أن ذكرنا هذا الخلاف في الفصل الثالث من الرسالة .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره إبليس على وزن إفعيل من الإبلاس ، وهو الإياس من الخير ، والندم والحزن ، وروى عن ابن عباس بسنده : إبليس أبلسه الله من الخير كله ، وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة لمعصيته .

وهذا يوافق ما ذكرنا من أن معنى إبليس الشيطان من أسماء الجن ، ويذكر الطبري أول بعث للجن في زمن النبوة فيقول : كان أول بعث ركب من أهل نصيبين[659] ، وهي أشراف الجن وساداتهم فبعثهم الله إلى تهامة، فاندفعوا حتى بلغوا وادي نخلة فوجدوا النبيﷺ يصلي صلاة الغداة ببطن نخلة فاستمعوا[660] .

والبغوي في تفسيره[661] يذهب إلى رأي الطبري فيقول : (إلا إبليس) كان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحرث، فلما عصى غير اسمه وصورته ، وقال أكثر المفسرين إن إبليس كان من الملائكة ، وأورد قول ابن عباس : كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم[662] ، وقال الحسن : كان من الجن و لم يكن من الملائكة ، فهو أصل الجن كما أن آدم أصل

---

[658] – جامع البيان من تأويل آي القرآن ، الطبري ، تحقيق د. عبدالله التركي ، ج١٥/ص٢٨٦ –٢٩٠..

[659] – نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة في الطريق من الموصل إلى الشام ، معجم البلدان ج٤/ص٧٨٧ .

[660] – انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق د. عبدالله بن عبدا لمحسن التركي ج١١/ ص١٦٤.

[661] – معالم التنزيل ،البغوي الشافعي المتوفي سنة ٥١٦هــ ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر ، عثمان جمعة ضميريه ، سليمان مسلم الحرش ، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة ، ١٤١٧هــ، ١٩٩٧م .

[662] –انظر جامع البيان ، الطبري، ج١/ص٥٠٢.

الإنس[٦٦٣] فَفَسَقَ أي خرج عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ عن طاعة ربه أَفَتَتَّخِذُونَهُ يعني بابني آدم وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ أي أعداء .

وفيما يلي أدلة الفريقين :

قول الحسن إنه من الجن استناداً لقوله تعالى إِلا إبليس كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ[سورة الكهف آية٥٠].

١- فهو أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس .

٢- لأنه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور .

٣- لأن له ذرية ولا ذرية للملائكة .

والقول الأول :وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما إنه حي من الملائكة يقال لهم جن- أصح عند البغوي للأدلة التالية :

١- لأن خطاب السجود كان مع الملائكة .

٢- وقوله كَانَ مِنَ الْجِنِّ أي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة .

وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة ، وقال قوم : من الملائكة الذين يصيغون حلي أهل الجنة.

٣- أن فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جناً لاستتارهم عن الأعين ، وإبليس كان منهم ، والدليل عليه قوله تعالى : وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ . [الصافات ١٥٨] وهو قولهم الملائكة بنات الله ، ولما أخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية ، ويجاب على أدلته بقوله : لا يجوز أن يكون المراد من قوله تعالى كَانَ مِنَ الْجِنِّ أنه كان

[٦٦٣]- وقال ابن كثير ،هذا اسناد صحيح عن الحسن ، وقد رجح الطبري رحمه الله الرأي الأول وكأنه رجح غير الراجح ، وظاهر القرآن أن إبليس كان من الجن وأنه خلق من نار وإذا أطلقت كلمة الجن فإنها تتصرف إلى الجن المعهودين وليس إلى قبيل الملائكة يقال لهم "الجن" من نار السموم ولكن لم يقم الدليل على صحة ذلك .. ولذلك بعد أن عرض الحافظ ابن كثير الروايات في ذلك قال : (٣/٩٠) : "وقد روى في هذا آثار كثيرة عن السلف إشارة إلى الروايات عن ابن عباس أن إبليس من الملائكة الذين خلقوا من نار واسمهم الجن – وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها ، والله أعلم بحال كثير منها ،ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا ،وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة ،لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان ،وقد وضع فيها أشياء كثيرة ،وليس لهم من الحفاظ المتقين الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء والسادة والأتقياء والبررة والنجباء من الجهابذة النقاد والحفاظ الجياد ،الذين دونوا الحديث وحرروه وبينوا صحيحه من حسنه من ضعيفه من منكره وموضوعه ومتروكه ومكذوبه، وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين وغير ذلك من أصناف الرجال . كل ذلك صيانة للجناب النبوي والمقام المحمدي خاتم الرسل وسيد البشر صلى الله عليه وسلم أن ينسب إليه كذب ، أو يحدث عنه بما ليس منه ، فرضي الله عنهم وارضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم.أخرجه الطبري في تفسيره ج١/ص٥٠٦ .

خازن الجنة ، لأن قوله إلا إبليس [سورة الكهف آية ٥٠] يشعر بتعليل تركه السجود ، ولكونه جنياً ، ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازناً للجنة .
أما قوله تعالى وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا [سورة الصافات آية ١٥٨] يجاب عليه بأن الملك يسمى جناً بحسب الأصل اللغوي ، لكن لفظ الجن بحسب العرف اختص بالجن .

يرى الإمام ابن كثير في تفسيره أن إبليس أدخل في خطاب الملائكة وإن لم يكن من عنصرهم لكونه تشبه بهم وتوسم بأفعالهم ، فلهذا دخل في الخطاب لهم ، وذم في مخالفة الأمر .
ثم ساق كلام ابن عباس ضي الله عنهما وكلام الحسن وصحح إسناد الحسن

وفي تفسير اللباب في علوم الكتاب

سرد فيه أقوال الفرق والمفسرين في معنى الجن ، وحاول الجمع بين الأدلة ، فذكر أن قول أكثر المتكلمين والمعتزلة إنه لم يكن من الملائكة ، وهو مروي عن ابن عباس وابن زيد والحسن وقتادة رضي الله عنهم، قالوا : إبليس أبو الجن كما أن آدم أبو البشر ، ولم يكن ملكاً .

وقال شهر بن حوشب وبعض الأصوليين : كان من الجن الذين كانوا في الأرض وقاتلهم الملائكة فسبوه صغيراً فتعبد مع الملائكة وخوطب .

وحكاه الطبري وابن مسعود وابن جريج ، ورجحه الطبري ، وهو ظاهر الآية أنه من الملائكة .

وطريق الجمع بين الدليلين ما حكاه الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن إبليس كان من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم ، وخلقت الملائكة من نور ، وكان اسمه بالسريانية عزازيل وبالعربية الحارث ، وكان من خزنة الجنة ، وكان إبليس رئيس ملائكة السماء الدنيا ، وكان له سلطانها وسلطان الأرض ، وكان من أشد الملائكة اجتهاداً وأكثرهم علماً ، وكان يسوس ما بين السماء والأرض ، فرأى لنفسه بذلك شرفاً وعظمة ، فذلك الذي دعاه إلى الكفر ، فعصى الله، فمسخه شيطاناً رجيماً[٦٦٤].

فاعتمد في الجمع بين الأقوال على روايات لم تصح وأوضح علتها أهل الحديث ، والراجح ما ذكرنا في الفصل الثالث ، والله أعلم .

انقسم الناس في اعتقادهم حول الجن إلى ثلاثة أقسام :

---

[٦٦٤] – انظر اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفي ٨٨٠هـ ، ج١ / ص٥٤٠-٥٤٣ .

القسم الأول أثبت وجود الجن واختلف في ما هيته :

قال الألوسي في ماهية الجن والشياطين : "أطبق الكل على أنه ليس الجن والشياطين عبارة عن أشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم ، بل القول المحصل فيه قولان : الأول : إنها أجسام هوائية ، قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ، ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة .

والقول الثاني: إن كثيراً من الناس أثبتوا أنها موجودات غير متحيزة ، ولا حالَّة في المتحيز ، وزعموا أنها موجودات مجردة عن الجسمية ، ثم هذه الموجودات قد تكون عالية مقدسة عن تدبير الأجسام بالكلية ، وهي الملائكة المقربون ،كما قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء : ١٩] ....وآخرها مرتبة الأرواح السفلية ، المتصرفة في هذه الأجسام النباتية والحيوانية الموجودة في هذا العالم .

واعلم أنه على كلا القولين فهذه الأرواح قد تكون مشرقة إلهية خيرة سعيدة ، وهي المسماة بالصالحين من الجن ، وقد تكون كدرة سفلية شريرة شقية ، وهي المسماة بالشياطين . "[665]

القسم الثاني نفى وجود الجن :

واحتج المنكرون لوجود الجن والشياطين بوجوه : الوجه الأولى : أن الشيطان لو كان موجوداً لكان إما أن يكون جسماً كثيفاً أو لطيفاً ، والقسمان باطلان ، فيبطل القول بوجوده ، وإنما قلنا إنه يمتنع أن يكون جسماً كثيفاً لأنه لو كان كذلك لوجب أن يراه كل من كان سليم الحس ، إذ لو جاز أن يكون بحضرتنا أجسام كثيفة ونحن لا نراها لجاز أن يكون بحضرتنا جبال عالية وشموس مضيئة ورعود وبروق مع أنا لا نشاهد شيئاً منها ، ومن جوّز ذلك كان خارجاً عن العقل ، وإنما قلنا إنه لا يجوز كونها أجساماً لطيفة وذلك لأنه لو كان كذلك لوجب أن تتمزق أو تتفرق عند هبوب الرياح العاصفة القوية ، وأيضاً يلزم أن لا يكون لها قوة وقدرة على الأعمال الشاقة ، ومثبتو الجن ينسبون إليها الأعمال الشاقة ، ولما بطل القسمان ثبت فساد القول بالجن .[666]

القسم الثالث أوّل نصوص وجود الجن .

[665]- انظر تفسير روح المعاني ، الألوسي ،ج ٢١ / ص ٣٣١.
[666]- السابق .

تأثر المؤولون لنصوص وجود الجن بما ظهر في القرن التاسع عشر في أوربا من أفكار تدور على إعطاء التجارب المعملية نوعاً من الاهتمام البالغ ، فأي شيء لا يخضع للتجربة لا يستحق الاهتمام به ، ولا الإيمان به أصلاً ، فتأثر بعض المسلمين المنهزمين نفسياً وما استطاعوا أن ينكروا الأمور الغيبية الثابتة بالكتاب والسنة، فأوّلوها لأنها لا تخضع للبحث والتجارب المعملية .

وقـــد نتج عن هذا الفهم ثلاثة اتجاهات في تأويل الجن :

١- اتجاه لتأويلهم بقوى النفس الخبيثة، فقد جعلوا الملائكة قوى النفس الصالحة ، والشياطين قوى النفس الخبيثة[٦٦٧].

٢- اتجاه لتأويلهم بالميكروبات والجراثيم : وقد ذهب إلى هذا المذهب الشيخ رشيد رضا في بعض المواطن في تفسيره فيقول "والمتكلمون يقولون إن الجن أجسام حية خفية لا ترى ، وقد قلنا في المنار غير مرة : إنه يصح أن يقال إن الأجسام الحية الخفية التي عرفت في هذا العصر بواسطة النظارات المكبرة وتسمى بالميكروبات يصح أن تكون نوعاً من الجن..."[٦٦٨] .

٣- اتجاه لتأويل الجن بالرجل المتوحش : وهم القاديانية ، وعلى رأسهم رئيسهم أحمد خان الذي كتب كتاباً سماه "تفسير الجن والجان على ما في القرآن"[٦٦٩] .

وهذه التأويلات بلا شك أفكار خاطئة من أساسها ، لأننا نعتقد اعتقادات كثيرة و معظمها أمور لا تخضع للتجارب المعملية ، ومن جملة ما نعتقد الإيمان بوجود الجن كعالم غيبي مستقل بذاته بصحيح وصريح الكتاب والسنة .

ومن اثبت وجود الجن وصنفه ابن عبد البر قال: "الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب : فإذا ذكروا الجن خالصا قالوا : جني ، وأن أرادوا أنه ممكن أن يسكن مع الناس قالوا عامر ، فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا أرواح ، فإن خبث وتعزم فهو شيطان ، فإذا زاد على ذلك فهو مارد ، فإن زاد على ذلك وقوي أمره فهو عفريت ، وجمعه عفاريت" [٦٧٠] .

---

[٦٦٧] – الفصل في الملل والأهواء والنحل ،لابن حزم، ج٥/ص١٢ .

[٦٦٨] – تفسير المنار ،محمد رشيد رضا ،ج٣/ص٩٦ وهذا لا ينفي إيمانه بوجود الجن ، راجع كتـــاب مـــنهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي ط الأولى ١٤٢٥هــ ٢٠٠٤م ، دار ماجـــد عسيري جدة ص٦٤٦-٦٥١.

[٦٦٩] – انظر كتاب الجن في القرآن والسنة ، ولي زار بن شاه الطبعة الثانية ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ص٤٥ ، وأحال إلى كتاب تفسير الجن والجان على مافي القرآن ص٢-٧ بتصرف .

[٦٧٠] – نقلا عن آكام المرجان في أحكام الجان ،للشبلي، ص٢٠. وعنه نقل كتاب عالم الجن، لعمـــر الأشـــقر ص٢٥، وكتاب الجن في القرآن والسنة ، ولي زار ص٨١.

العلاقة بين الجان والجن وإبليس والشيطان :

اختلف العلماء في الجان فقال بعضهم: إنه إبليس، وعليه فهما اسمان لمسمى واحد، وقال آخرون: إنه أبو الجن.

قال الرازي : "فاختلفوا في الجان من هو؟ فقال عطاء عن ابن عباس : يريد إبليس ، وهو قول الحسن ومقاتل وقتادة .

وقال ابن عباس في رواية أخرى: الجان هو أبو الجن"[٦٧١]. وإليه ذهب مجاهد عندما قال : هو أبوالجن وليس بإبليس[٦٧٢] .

وقد رجح الطبري والشيخ ابن تيمية[٦٧٣] أن إبليس هو أبو الجن .

وإليه ذهب الشيخ محمدالطاهر بن عاشور في تفسيره عند قوله تعالى: .إِلا إبليس أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ .[سورة البقرة آية ٣٤] ، حيث يقول: "ولم يخلق الله من نوع الجن إلا أصلهم وهو إبليس ، وخلق من نوع الإنسان أصلهم وهو آدم"[٦٧٤] .

ومن هنا فلفظ الجان الوارد في قوله تعالى : .وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ .[سورة الحجر آية ٢٦-٢٧] ، وقوله تعالى : . خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ .[سورة الرحمن آية ١٤]، قصد به إبليس ، كما صرح بذلك في قوله تعالى : .وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إبليس لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ .[سورة الأعراف آية ١١] .

يقول الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى : .وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ .: وعنى بالجان هنا إبليس أبا الجن ، يقول تعالى ذكره : وإبليس خلقناه من قبل الإنسان من نار السموم[٦٧٥].

ويقول القرطبي في تفسيره : "أي من قبل خلق آدم عليه السلام" . ثم ينقل ما قاله الحسن : يعني إبليس ، خلقه الله تعالى قبل آدم عليه السلام[٦٧٦] .

ويترتب على الخلاف السابق خلاف آخر في أصل الجن ، هل هم أولاد الجان أم أولاد إبليس ؟ وهل هم جنس غير الشياطين أو أن الشياطين نوع منهم ؟

---

[٦٧١] – التفسير الكبير، للرازي ج١٠/ص١٨٠.

[٦٧٢] – نقلاً عن روح المعاني ، للألوسي ، ج٢٧/ص١٠٥.

[٦٧٣] – انظر مجموع الفتاوى،ابن تيمية ، ٤/ص٢٣٥، ٣٤٦.

[٦٧٤] – التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور، ج١/ص٤٢٣ ، وكذلك انظر ج٢٧/ص٢٤٥ .

[٦٧٥] – جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ،ج ٨/ص٣٠ .

[٦٧٦] – الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ، ٩/ص٢٣ .

فاختلف العلماء في ذلك على قولين :

القول الأول : إنهم أولاد إبليس ، وهم يموتون ، ومنهم الكافر ومنهم المؤمن ، والكافر يسمى شيطاناً ، وهو قول أكثرهم .

القول الثاني : إنهم أولاد الجان ، والشياطين أولاد إبليس ، وهم لا يموتون إلا معه ، إذاً هما جنسان متغايران .

قال العيني : "وفي التلويح وقد اختلف في أصلهم ، فعن الحسن أن الجن أولاد إبليس ومنهم المؤمن والكافر، والكافر يسمى شيطاناً ، وعن ابن عباس هم ولد لجان وليسوا شياطين ، منهم الكافر والمؤمن وهم يموتون والشياطين ولد إبليس لا يموتون إلا مع إبليس"٦٧٧ .

وقد رجح الرازي أن الشياطين نوع من الجن حيث قال :"واختلفو في الجن فقال بعضهم : إنهم جنس غير الشياطين ، والأصح أن الشياطين قسم من الجن ، فكل من كان منهم مؤمناً فإنه لا يسمى بالشيطان ، وكل من كان منهم كافراً يسمى بهذا الاسم"٦٧٨ .

قال ابن حجر : "فقد اختلف في أصلهم ، فقيل : إن أصلهم من ولد إبليس ، فمن كان منهم كافراً سمي شيطاناً، وقيل : إن الشياطين خاصة أولاد إبليس ومن عداهم ليسوا من ولده ، وحديث ابن عباس في سورة الجن يقوي أنهم من نوع واحد من أصل واحد . عن ابن عباس رضي الله عنه قال : انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا لشيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظرو ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك حيث رجعوا إلى قومهم وقالوا : يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآَمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [سورة الجن آية ١] ، فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن٦٧٩ . واختلف صنفه فيمن كان كافراً سمي شيطاناً وإلا قيل له جني"٦٨٠ .

---

٦٧٧ – عمدة القارئ ،شرح صحيح البخاري، العيني، ج٦/ص٣٨.

٦٧٨ – التفسير الكبير ،للرازي، ج ١٩/ص١٨٠ .

٦٧٩ – صحيح البخاري، كتاب الأذان ، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر، رقم (١٠٥) ج١ /ص١٨٧–١٨٨.

٦٨٠ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر، ج١٣/ص٧٦.

ثم ذكر الحديث وقال في شرحه : "وفي الحديث إثبات وجود الشياطين والجن ، وأنهما لمسمى واحد، وإنما صارا صنفين باعتبار الكفر والإيمان ، فلا يقال لمن آمن إنه شيطان" ٦٨١ .

قلت: ومما يرجح هذا أن القرآن استعمل لفظ الشيطان مرادفاً للفظ الجن في قصة سليمان عليه السلام قال الله تعالى: وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ [سورة سبأ آية ١٢].

وقوله تعالى في سورة الأنبياء : وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ [سورة الأنبياء آية ٨٢] .

والراجح أن لفظ الجن جنس عام يشمل أنواعاً عدة كالشيطان وإبليس وغيره .

الجن في الاصطلاح :

عرف الجن بتعريفات عدة منها :

١- الجن : "نوع من الأرواح العاقلة المريدة على نحو ما عليه روح الإنسان ولكنهم مجردون عن المادة" ٦٨٢

٢- ومثله عرف السيد سابق فقال : "الجن نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان ، ولكنهم مجردون عن المادة البشرية ، مستترون عن الحواس ، لا يُرَون على طبيعتهم ولا بصورتهم الحقيقية ولهم قدرة على التشكل" ٦٨٣ .

وفي كلا التعريفين إثبات العقل الإرادة والحياة ، ونفي المادة أو الجسمية عن الجن ، وهذا هو سبب استتارهم عن الحواس .

ولكن ابن حزم يثبت الجسمية للجن فيقول : " هم أجسام رقاق صافية هوائية لا ألوان لهم ، وعنصرهم النار ، كما أن عنصرنا التراب ، لذلك جاء في القرآن الكريم وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ [سورة الحجر آية ١٧] ، والنار والهواء عنصران لا ألوان لهما ، وإنما حدث اللون في النار المشتعلة عندنا لامتزاجها برطوبات ما تشتعل فيه من الحطب والكتان والأدهان وغير ذلك ، ولو كانت لهم ألوان لرأيناهم بحاسة البصر، ولو لم يكونوا أجساما صافية رقاقا هوائية لأدركناهم بحاسة اللمس" ٦٨٤.

---

٦٨١ – المرجع السابق ، ج١٨/ص٣٢١.

٦٨٢ – دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، ج٣/ص١٨٥.

٦٨٣ – العقائد الإسلامية ، سيد سابق، ص١٣٣ .

٦٨٤ – الفصل ،لابن حزم، ج٥ /ص٩.

وفي هذا التعريف إثبات الجسم للجن ، ونفي اللون والكثافة ، وبجمع بين الرأي الأول والثاني ، الإمام البيضاوي في تعريفه للجن فيقول في تفسير لقوله تعالى : .قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ .[سورة الجن آية١] ، "الجن أجسام عاقلة خفية ، تغلب عليهم النارية أوالهوائية ، وقيل نوع من الأرواح المجردة ، وقيل نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها ، أما إضافة النوع الثالث وهي القول بأنها نفوس بشرية مفارقة أبدانها فهو قول مرجوح لأنه من القول بالتناسخ أو ما شابه ، ولا شك أن مذهب التناسخ مذهب باطل كما هو مقرر في الإسلام ، فإن الأرواح لا تنتقل إلى الأبدان الأخرى بعد الموت ، بل تبقى في مستقرها في دار البرزخ منعمة أو معذبة "٦٨٥

أما الألوسي فيعرف الجن في تفسيره بقوله : "هم أجسام عاقلة تغلب عليها النارية ، كما يشهد له قوله تعالى: .وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ .[سورة الرحمن آية ١٥] ، وقيل الهوائية قابلة جميعها أو صنف منها للتشكل بالأشكال المختلفة من شأنها الخفاء ، وقد تُرى بصور غير صورها الأصلية ، بل وبصورها الأصلية التي خلقت عليها كالملائكة عليهم السلام، وهذا للأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ، ومن شاء الله تعالى من خواص عباده عز وجل ، ولها قوة على الأعمال الشاقة ، ولا مانع عقلاً من أن تكون بعض الأجسام اللطيفة النارية مخالفة لسائر أنواع الجسم اللطيف في الماهية ، ولها قبول لإفاضة الحياة والقدرة على أفعال عجيبة مثلاً ، وقد قال أهل الحكمة الجديدة بأجسام لطيفة أثبتوا لها من الخواص ما يبهر العقول ، فلتكن أجسام الجن على ذلك النحو من الأجسام ، وعالم الطبيعة أوسع من أن تحيط بحصر ما أودع فيه الأفهام ، وأكثر الفلاسفة على إنكار الجن ، وفي رسالة الحدود لابن سينا : الجني حيوان هوائي متشكل بأشكال مختلفة ، وهذا شرح الاسم ، وظاهره نفي أن يكون لهذه الحقيقة وجود في الخارج ، ونفي ذلك كفر صريح كما لا يخفى ، واعترف جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيات بوجودهم ، ويسمونهم بالأرواح السفلية، والمشهور أنهم زعموا أنها جواهر قائمة بأنفسها ليست أجساماً ولا جسمانية"٦٨٦. فالألوسي يثبت للجن أجساماً عاقلة هوائية لطيفة ، ويوضح النوع الثالث بإطلاق اسم الروحانية فيقول :" ومن الناس من زعم أن الأرواح البشرية والنفوس الناطقة إذا فارقت أبدانها أزدادت قوة وكمالاً بسبب ما في ذلك العالم الروحاني من انكشاف الأسرار الروحانية ، فإذا اتفق حدوث بدن آخر مشابه لما كان لتلك النفس المفارقة من البدن تعلقت تلك النفس به تعلقاً ما ، وتصير كالمعاونة لنفس ذلك البدن ، في أفعالها وتدبيرها لذلك البدن فإن اتفقت هذه الحالة في النفوس الخيرة سمي ذلك

٦٨٥- تفسيرأنوار التنزيل ، البيضاوي، ج٥/ص٣٣١

٦٨٦ - روح المعاني، للألوسي ،ج٢١/ص٣٣١.

المعين ملكاً وتلك الإعانة إلهاماً ، وإن اتفقت في النفوس الشريرة سمي ذلك المعين شيطاناً وتلك الإعانة وسوسة "[٦٨٧] وعقب بقوله : والكل مخالف لأقوال السلف وظاهر الآيات والأحاديث.

قال التفتازاني : في تعريف الجن" وعندنا ظاهر الكتاب والسنة أن الجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ، وتظهر منها أفعال عجيبة ، منهم المؤمن والكافر ، والمطيع والعاص "[٦٨٨] ثم قال في تعريف الشياطين : "والشياطين أجسام نارية شأنها إلقاء النفس في الغواية والفساد بتذكير أسباب المعاصي واللذات"[٦٨٩].

فعرف الجن بأنها أجسام هوائية ، وعرف الشياطين بأنها أجسام نارية ، وفي الحقيقة أن كلاً من الجن والشياطين خلقوا من نار لقوله تعالى: وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ .[سورة الحجر٢٧] ، ولعل العلامة التفتازاني يقصد بأن الجن أجسام هوائية أن لها تعلقاً بالهواء من حيث القدرة على الطيران فيه ، ولكن هذه القدرة أيضاً متوفرة للشياطين وذلك لأن الحق أن الجن والشياطين إنما هما نوع واحد بدليل استبدال لفظ الجن بلفظ الشياطين بشأن تسخير الجن لسيدنا سليمان عليه السلام فقال تعالى:وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ [سورة سبأ آية ١٢-١٣]

ثم قال : فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ .[سورة ص آية٣٦-٣٧] ، فلا شك أن للجن مادة ، إذ لا يعقل أن يكون المخلوق بلا مادة ، والمادة تشكل جسماً ، واختلفت الآراء في سبب عدم القدرة على مشاهدة أجسام الجن ، فمنها من ردها إلى الرقة التي تتمتع بها هذه "الأجسام ، وهو قول المعتزلة ، فقد نقل صاحب كتاب آكام المرجان عن القاضي عبدالجبار الهمداني قوله : "فصل في كون أجسامهم رقيقة ولضعف أبصارنا لا نراهم لا لعلة أخرى ولو قوّى الله تعالى أبصارنا أو كثف أجسامهم لرأيناهم .. ثم قال اعلم أن الذي يدل على رقة أجسامهم قوله تعالى : .إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ .[سورة الآعراف آية ٢٧] ، فلو كانوا لنا مرئيين وإن كانوا بقربنا ولا حائل بيننا وبينهم بحيث يوسوسون إلينا وكانوا كثافاً لرأيناهم كما يروننا ، وكما يرى بعضهم بعضاً ، وفي علمنا بخلاف ذلك من حالنا وحالهم دليل على صحة ما قلناه"[٦٩٠] .

---

[٦٨٧]- المرجع السابق .

[٦٨٨] - انظر شرح المقاصد ، العلامة سعد الدين عمر التفتازاني ج٢/ص٤١.

[٦٨٩] - المرجع السابق .

[٦٩٠]- انظر آكام المرجان، للشبلي، ص٢٦، ٢٧ بتصرف .

وبالنظر للأقوال السابقة نجد اتفاق أقوال المثبتين لوجود الجن أنها عبارة عـــن أجســـام ، ثم اختلفوا في

ما هية هذه الأجسام إلى أقوال :

أجسام رقيقة ، أجسام كثيفة ، أجسام هوائية ، أجسام نارية ، الجمع بين الأجسام الهوائية والنارية .

تلك هي خلاصة أقوال المثبتين في تعريف الجن .

والراجح أنهم خلق من مخلوقات الله حجبت عنا فلا طائل من البحث في ماهيتها أو أثبات الجسمية لها ولامجال لاقحام العقل في الأمور الغيبية ونتوقف عند نصوص الشرع .

أقـــوال الفلاســـفة :

أكثر الفلاسفة على إنكار الجن ؛ وذلك لأن أبا علي بن سينا قال في رسالته حدود الأشياء " الجن : حيوان هوائي متشكل بأشكال مختلفة ، ثم قال وهذا شرح للاسم ، فقوله : وهذا شرح للاسم يدل على أن هذا الحد شرح للمراد من هذا اللفظ وليس لهذه الحقيقة وجود في الخارج"٦٩١ .

ومن أمثلة الفلاسفة المنكرين لوجود الجن ابن باجة٦٩٢ فيقول : "إن في مقدور المخيلة تصور أشياء ليست موجودة في الخارج مثل الغول الذي هو نوع من أنواع الجن ، ثم يقول في معرض حديثه عن (المعقول والمعنى الكلي) إن النسناس والغول ليست معقولات لشيء أصلاً .. لأنها لا ترى ، لكنه يمكن لنا أن نتصور أموراً لم نحسها ، وليس لها وجود في الخارج كتصورنا عنقاء مغرب ... الغول وما أشبه ذلك من الأمور التي تفعلها المخيلة"٦٩٣ .

---

[٦٩١]- نقلا عن التفسير الكبير ، للرازي ج١٧/ص١٥٨

[٦٩٢]- ابن باجة : هو أبو بكر بن يحي بن باجة ويعرف بابن الصايغ ، من أشهر فلاسفة العرب في الأندلس ، ولد في قرطبة في أواخر القرن الحادي عشر للميلاد وتوفى سنة ١١٣٨م-٥٣٣هـ وهو لا يزال شاباً وفي قمة عطائه الفكري وقيل إنه مات مسموماً متهما بالكفر والزندقة ، انظر وفيات الأعيان .

[٦٩٣]- انظر رسائل ابن باجة الإلهية ، أبو بكر ابن باجة تحقيق ماجد فخري ، بيروت ، دار النهار ١٩٨٦م ، ص١٣٩-١٦٣ .

والفارابي٦٩٤ يقر بوجود الجن ، ولكنه يذهب بتفسيره مذاهب غريبة بعيدة عما جاء في الشرع الحنيف ، فيصفه بأنه غير ناطق غير مائت فيقول : "الجن حي غير ناطق غير مائت ، وذلك على ما توجبه القسمة التي تبين منها حد الإنسان المعروف عند الناس ، أعني الحي الناطق المائت ، وذلك أن الحي منه ناطق مائت وهو الإنسان ، ومنه غير ناطق مائت وهو البهائم ومنه غير ناطق غير مائت وهو الجن"٦٩٥ .

فالجن بنظر الفارابي حيوان غير معرض للفناء وغير ناطق ، ولكنه يحاول أن يوفق بين تصنيفه لعالم الجن وما ورد في القرآن الكريم من إثبات السمع والنطق للجن في قوله تعالى: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ . [سورة الجن آية١] .

فيقول الفارابي : "إن ذلك ليس مناقضاً للقرآن الكريم ، فالسمع والكلام يمكن وجودهما للحي من حيث هو حي، لأن القول والتلفظ غير التميز الذي هو النطق "٦٩٦.

أما ابن خلدون٦٩٧ فقد أشار إلى الجن وعالمه في معرض حديثه عن استراق الجن للسمع وعلاقة الجن بالكهانة والكهان ، ومدى استمرارية هذه الصناعة ، وهو يصور لنا كيفية رجمها بالشهب لمنعها من استراق السمع زمن النبوة ، ونقل أخبار السماء إلى الكهان٦٩٨ .

ويعتبر ابن خلدون الجن من المتشابه ، فيقول عند حديثه عن المتشابه من الكتاب والسنة : "وأما الوحي والملائكة والروح والجن من خفاء دلالتها الحقيقية لأنها غير متعارفة ، فجاء التشابه فيها من أجل ذلك ، وقد ألحق بعض الناس بها كل ما في معناها من أحوال القيامة ، والجنة ، والنار ،

---

[٦٩٤]– أبو نصر المنطقي محمد بن محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف من الفاراب إحدى مدن الترك فيما وراء النهر فيلسوف المسلمين وقدمه سيف الدولة وأكرمه وعرف موضعه من العلم ومنزلته من الفهم ورحل إلى صحبته إلى دمشق فأدركه أجله بهَا فِي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وهذه أسماء تصانيفه. كتاب البرهان. كتاب القياس الصغير. كتاب الأوسط. كتاب الجدل. كتاب المختصر الصغير. كتاب المختصر الكبير. ولَهُ كتاب فِي أغراض أفلاطون وأرسطوطاليس يشهد لَهُ بالبراعة فِي صناعة الفلسفة والتحقق بفنون الحكمة .

[٦٩٥] – رسائل الفارابي ، الفارابي ، حيدر أباد الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٤هـ ، ص٣ ، نقلاً من كتاب العلاقة بين الجن والإنس من منظار القرآن الكريم والسنة ، د. إبراهيم كمال أدهم ، دار بيروت ١٤١٣هـ -١٩٩٣م ص٢٠ بتصرف .

[٦٩٦]– المرجع السابق

[٦٩٧] عبد الرحمن بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن الحسن بن محمّد بن جابر بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الرحيم الحضرمي المغربي المالكي المعروف بابن خلدون، صاحب التاريخ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ، ولد سنة ٧٣٣، وتوفي سنة٨٠٨هـ.

[٦٩٨] – انظر مقدمة ابن خلدون ص١٧٥-١٧٦ .

والدجال ، والفتن ، والشروط ، وما هو بخلاف العوائد المألوفة ، وهو غير بعيد .... ، ثم قال : إلا أن الجمهور لا يوافقهم عليه وسيما المتكلمون ، فقد عينوا محاملها على ما تراه في كتبهم"٦٩٩ .

أقول : وفي الحقيقة إن قول ابن خلدون في جعله الجن من المتشابهات بعيدُ لأن القرآن والسنة قد احكمت آيات الجن من حيث وجودهم ، وأصل خلقهم ، وعملهم ، وتكليفهم ، ثم جزاؤهم في الدار الآخرة.

وقال الإمام القرطبي :"وقد أنكر جماعة من كفرة الأطباء والفلاسفة الجن وقالوا : إنهم بسائط ولا يصح طعامهم" اجتراء على الله وافتراء ، والقرآن والسنة ترد عليهم٧٠٠ .

وقال ابن تيمية : "الملاحدة والمتفلسفة يجعلون الملائكة قوى النفس الصالحة والشياطين قوى النفس الخبيثة"٧٠١ .

والمشهور عن أكثر المعتزلة إنكارهم لوجود الجن ، قال الجويني : "وقد أنكرهم معظم المعتزلة ، ودل إنكارهم إياهم على قلة مبالاتهم ، وركاكة دياناتهم ، فليس في إثباتهم مستحيل عقلي ، وقد نصت نصوص الكتاب والسنة على إثباتهم ، وحق اللبيب المعتصم بحبل الدين أن يثبت ما قضى العقل بجوازه ، ونص الشرع على ثبوته"٧٠٢ .

ويقول صاحب المنار : "والصحيح أن أئمة المعتزلة يعترفون بوجود الجن ، وأنه من عالم الغيب الذي لا نصدق من خبرهم إلا ما أثبته الشرع أو ما هو في قوته من دليل الحس أو العقل ولم يثبت شرعاً ولا عقلاً ولا اختباراً أن شياطين الجن تأكل الناس ، لا أنها تظهر لهم في الفيافي كما كانت تزعم العرب ، وغير ذلك في طور الجهل والخرافات"٧٠٣ .

ولا شك أن الزمخشري من أئمة المعتزلة ، وتفسيره الكشاف ناطق بوجودهم ، فالمعتزلة لم يكونوا في الحقيقة من المنكرين لوجود الجن ، وإنما الذي ينكرونه هو رؤية بعض الناس لهم ، بالإضافة إلى إنكارهم الخرافات الجاهلية .

---

٦٩٩ – المرجع السابق .
٧٠٠ – الجامع لاحكام القرآن، للقرطبي ،ج١٩/ص٦.
٧٠١ – مجموع الفتاوى ،لابن تيمية ،ج ٤/ص٣٤٦.
٧٠٢ – الإرشاد إلى قواطع الأدلة، للجويني ،ص ٣٢٣.
٧٠٣ – تفسير المنار، رشيد رضا ، ج٧/ص٥٢٨.

شبهة المنكرين لوجود الجن والرد عليها :

الشبهة الأولى : إن الشيطان لو كان موجوداً لكان إما أن يكون جسماً كثيفاً أو لطيفاً ، لو كان كذلك لوجب أن تتمزق أو تتفرق عند هبوب الرياح العاصفة القوية ، وأيضاً يلزم أن لا يكون لها قوة وقدرة على الأعمال الشاقة .

الجواب على هذه الشبهة : أن الجن مجردون عن المادة والجسمية التي نشاهدها في الأمور المحسوسة أمامنا، كالبشر والدواب والأشجار وغير ذلك ، ولكن هذا لا يمنع أن يجعل الله فيهم خاصية القدرة على التشكل بالأشكال المختلفة ، وقد وردت الأحاديث الصحيحة في تشكل الجن بمختلف الصور كما سيأتي، فمعارضة هذه النصوص بالظن إنما هو تحكم .

أما قولهم : إنهم لو كانوا أجساماً لطيفة لتمزقوا فجوابه : لقد ثبت عند الفلاسفة أنهم قالوا : "إن النار التي تنفصل عن الصواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الأحجار والحديد ، وتخرج من الجانب الآخر؟ فلم لا يعقل مثله في هذه الصورة ، وعلى هذا التقدير فإن الجن تكون قادرة على النفوذ في بواطن الناس وعلى التصرف فيها ، وأنها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد إلى الأجل المعين والوقت المعلوم ، فكل هذه الأحوال احتمالات ظاهرة ، والدليل لم يقم على إبطالها ، فلم يجز المصير إلى القول بإبطاله"[٧٠٤] ، وقد ثبت تسخيرهم للنبي سليمان عليه السلام بصريح القرآن ، وكان يراهم على صورهم الأصلية كما دل عليه ظاهر القرآن .

الشبة الثانية : أن هذه الأشخاص المسماة بالجن إذا كانوا حاضرين في هذا العالم مخالطين للبشر فالظاهر الغالب أن يحصل لهم بسبب طول المخالطة والمصاحبة إما صداقة وإما عداوة ، فإن حصلت الصداقة وجب ظهور المنافع بسبب تلك الصداقة ، وإن حصلت العداوة وجب ظهور المضار بسبب تلك العداوة إلا أننا لا نرى أثرا من تلك الصداقات ولا من تلك العداوة[٧٠٥].

والجواب على هذه الشبهة : أنه لا يشترط أن يحصل للإنسان من مصاحبة أحد صداقة أو عداوة يترتب عليها المنافع والمضار ، ومع ذلك فإن الوقائع الصحيحة التي وردت في السنة تدل على أن بعض الجن قد حصل منهم إيذاء لبعض من الإنس وقد ثبت نفعهم كما في قصة أبي هريرة رضي الله عنه وتمر الصدقة.

---

[٧٠٤] – التفسير الكبير ، للرازي، ج١/ص٨٠ ، واليوم الأشعة الحمراء والموجات الصوتية في تصوير العظام والأجنة شاهدة على ما يقول الرازي .

[٧٠٥] – المرجع السابق، ج١/ص٧٧.

الشبهة الثالثة : أن الطريق إلى معرفة الأشياء إما الحس ، وإما الخبر ، وإما الدليل : أما الحس فلم يدل على وجود هذه الأشياء؛ لأن وجودها إما بالصورة أو الصوت فإذا كنا لا نرى صورة ولا سمعنا صوتاً فكيف يمكننا أن ندعي الإحساس بها ، والذين يقولون إنا أبصرناها أو سمعنا أصواتها فهم طائفتان : المجانين الذين يتخيلون أشياء بسبب خلل أمزجتهم فيظنون أنهم رأوها ، والكذابون المخرفون ، وأما إثبات هذه الأشياء بواسطة أخبار الأنبياء والرسل فباطل ؛ لأن هذه الأشياء لو ثبتت لبطلت نبوة الأنبياء ، فإن على تقدير ثبوتها يجوز أن يقال إن كل ما تأتي به الأنبياء من المعجزات إنما حصل بإعانة الجن والشياطين ، وكل فرع أدى إلى إبطال الأصل كان باطلاً ، مثاله إذا جوزنا نفوذ الجن في بواطن الإنسان فلم لا يجوز أن يقال : إن حنين الجذع إنما كان لأجل أن الشيطان نفذ في ذلك الجذع ثم أظهر الحنين و لم لا يجوز أن يقال إن الناقة إنما تكلمت مع الرسول ﷺ لأن الشيطان دخل في بطنها وتكلم ، و لم لا يجوز أن يقال إن الشجرة إنما انقلعت من أصلها لأن الشيطان اقتلعها، فثبت أن القول بإثبات الجن والشياطين يوجب القول ببطلان نبوة الأنبياء عليهم السلام ، وأما إثبات هذه الأشياء بواسطة الدليل والنظر فهو متعذر ، لأنا لا نعرف دليلاً عقلياً يدل على وجود الجن والشياطين .

والجواب على هذه الشبهة : أن الدليل الحسي قد دل على وجود الجن حيث رآهم الرسول ﷺ وهو نبي معصوم من الخطأ والكذب ورآهم ابن مسعود عندما ذهب معه ليلة تكليم الجن ورآهم أبو هريرة .. وهم أصحابه الكرام ليسوا مجانين كما يزعم المنكرون لوجود الجن ، بل هم من العقلاء .

أما الخبر فقد جاءت نصوص القرآن مخبرة عن أحوالهم في مواضع متعددة من القرآن ، وليس هناك من سبيل للطعن في آيات القرآن الحكيم .

والقول في الاعتراف بهم إبطالاً لنبوة الأنبياء غير صحيح ؛ لأنه قد ثبت وجودهم عن طريق هؤلاء الأنبياء كذلك فالشك في وجودهم يوجب الطعن في نبوتهم أيضاً .

وأما إقرارهم يوجب إنكار معجزات الأنبياء فغير مسلم ، لأن المعجزة إنما هي تأييد من الله لأنبيائه حتى يظهر للناس صدق نبوتهم ، والرسل معصومون من تلبيس الجن والشياطين ، فلا يمكن أن يكون حنين الجذع وتكليم الناقة للرسول عليه السلام من قبيل هذه التلبيسات .

الخــلاصـــة :

بالنظر إلى مجمل الأقوال يمكن ملاحظة اتفاق أقوال المثبتين في أن الجن عبارة عن أجسام ، واختلفوا هل هي كثيفة أو هوائية أو نارية أو لطيفة ؟ ومنهم من جمع بين النارية والهوائية ، والعقل يحكم للمعتزلة في تعريف الجن أنه أجسام رقيقة .

تلك هي خلاصة أقوال المثبتين في تعريف الجن ، ولا يثبت قول منها إلا إذا استند إلى الدليل النقلي من الكتاب أو السنة الصحيحة .

أوصـــاف الجـــن :

الجن عالم غيبي يتميز بقدرات متفاوتة وقد وصف لنا القرآن الكريم الجن بما يلي :

١- عفـــريت : ورد وصف لبعض الجن بالعفريت قال تعالى : قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ [سورة النمل ٣٩] .

قال أهل التأويل : والعفريت من الشياطين القوي المارد ، وتعفرت الرجل إذا تخلق بخلق الأذية ، وقيل: عفريت أي رئيس من الجن مارد قوي[706] .

والعفريت هوالقوي النشيط جداً[707] ، وهو الشديد الوثيق النافذ في الأمور ، المبالغ فيه مع خبث ودهاء[708]. وهو موافق لما ذكر أهل اللغة[709] .

٢- مريـــد : ورد وصف الشيطان بالمريد في قوله تعالى : إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِـــهِ إِلا إِنَاثًـــا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَانًا مَرِيدًا [سورة النساء آية ١١٧]، وفي قوله تعالى : وَمِنَ النَّـــاسِ مَـــنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ [سورة الحج آية ٣] ، وبوصف مـــارد في قوله تعالى : وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ [سورة الصافات آية ٧] ، والمارد في اللغة هو العاتي الشديد العتو[710] . الماردُ من الرجال العاتي الشديد وأَصله من مَرَدة الجن والشياطين ، وشَيْطَانٌ مَرِيد ومارِدٌ واحِدٌ ، وهو الخَبِيثُ الْمُتَمَرِّدُ الشِّرِّير .

٣- قرين : والقرين في اللغة الملازم السوء[711] . والقرين ورد في القرآن الكريم كنايـــة عـــن الشيطان في قولة تعالى : وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ [سورة

---

[706] - جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج١٩/ص٤٦٤ .

[707] - تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير، ج٦/ص١٩٢.

[708] - زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي ، ج٦/ص١٧٤ .

[709] - انظر معجم سنن اللغة ، أحمد رضا ، ج٤/ص١٤٥ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .

[710] - الصحاح في اللغة ، الجوهري، ج٢/ص١٦٥، لسان العرب لابن منظور،ج ٣ /ص٤٠٠، تاج العروس ، الزبيدي
ج ١/ص ٢٢٦٩ .

[711] - انظر تاج العروس ، الزبيدي ،ج١/ص٧٢٧٠ ولسان العرب لابن منظور ج١١/ص٦٦٧.

الزخرف آية ٣٦] ، وقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [سورة النساء آية ٣٨] ، فالقرين شيطانٌ ماردُ يقارنه ويصاحبه ، ويعده ويمنيه ، ويؤزه إلى المعاصي أزاً[٧١٢].

٤- رجيم : في اللغة المبعد المطرود ، الرجم (اللعن) ، ومنه الشيطان الرجيم أي الملعون المرجوم باللعنة، وهو مجاز ، ويكون الرجم أيضا بمعنى (الشتم) والسب ، ومنه لأرجمنك أي لأسبنك، ويكون بمعنى الهجران ، وأيضا (الطرد) ، وبكل من الثلاثة فسر لفظ الرجيم في وصف الشيطان ، والأصل في الرجم (رمى بالحجارة) ، ثم استعير بعد ذلك للمعاني التي ذكرت[٧١٣].

والرَّجْم أيضا: اسم لما يُرجم به الشيء المرجوم ، وجمعه رُجُوم، قال الله في الشُّهُب: ﴿وَجَعَلْناها رُجُوماً للشَّياطين﴾ أي جعلناها مرمياً بها لهم.

٥- طاغوت : والطاغوت في اللغة : الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلالة وكل ما عبد من دون الله، ومردة أهل الكتاب . ولقد جاء لفظ "الطاغوت" في القرآن الكريم في أكثر من موضع بمعنى الشيطان ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [سورة البقرة آية ٢٥٦] ، قال البغوي يعني الشيطان[٧١٤] . وقوله تعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة آية ٢٥٧] .

قال ابن عباس وعكرمة : الطاغوت في هذه الآية الشياطين[٧١٥] . قال تعالى : ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [سورة النساء آية ٧٦] .

قال ابن جرير في معنى قوله "يقاتلون في سبيل الطاغوت" يعني في طاعة الشيطان وطريقه ومنهاجه الذي شرعه لأوليائه من أهل الكفر بالله[٧١٦] .

---

[٧١٢] – انظر تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ج١/ص٧٧٦ ،وزاد المسير ،لابن الجوزي ج٧/ص٣١٥، وتفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١٦/ص٧٧.

[٧١٣] – تاج العروس ، الزبيدي، ج١/ص ٧٧٢٤.

[٧١٤] – معالم التنزيل ، للبغوي ج١/ص٣١٤.

[٧١٥] – تفسير زاد المسير في علم التفسير ،لابن الجوزي ،ج١/ص٣٠٦ .

[٧١٦] – تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج٥/ص١٦٩.

٦- غـــرور : والغرور في اللغة الشيطان ، ومنه قوله تعالى : ..فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ .[سورة فاطر آية٥] ، وقد ورد لفظ "الغرور" في القرآن الكريم بمعنى الشيطان في ثلاثة مواضع هي:

- قال تعالى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ .[سورة لقمان آية ٣٣] قال البيضاوي في تفسير الغرور من هذه الآية "الشيطان بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم عن المعاصي"٧١٧ .
- وقوله تعالى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ .[سورة فاطر آية ٥] ، قال ابن جرير في تفسير الآية : "يقول : ولا يخدعنكم بالله الشيطان فيمنيكم الأماني ويعدكم من الله العِدات الكاذبة ، ويحملكم على الإصرار على كفركم بالله"٧١٨.
- وقوله تعالى :يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ .[سورة الحديد آية ١٤] ، يقول السعدي : "وهو الشيطان الذي زين لكم الكفر والريب فاطمأننتم به ووثقتم بوعده وصدقتم خبره"٧١٩ .

٧- الوسواس : والوسواس في اللغة : هو اسم الشيطان قال تعالى: مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ، قال ابن كثير : هوالشيطان الموكل بالإنسان ، فإنه ما من أحد من بني آدم إلا وله قرين يزين له الفواحش ولا يألوه جهداً في الخبال ، والمعصوم من عصم الله ، وقد ثبت في الصحيح أنه: (ما منكم من أحد إلا قد وُكِل به قرينه". قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: "نعم، إلا أن الله أعانني عليه، فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير"٧٢٠ وثبت في الصحيح، عن أنس في قصة زيارة صفية النبي ﷺ وهو معتكف، وخروجه معها ليلا ليردها إلى منزلها، فلقيه رجلان من الأنصار، فلما رأيا رسول الله ﷺ أسرعا، فقال رسول الله: "على رسلكما، إنها صفية بنت

[٧١٧] – تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج٢/ص٢٣٢ .

[٧١٨] – تفسير جامع البيان، للطبري، ج٢٢/ص١١٦.

[٧١٩] – انظر تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ،ج٥/ص١٧٩ .

[٧٢٠] - صحيح مسلم ،كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَايَاهُ لِفِتْنَةِ النَّاسِ وَأَنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَرِينًا، رقم (٧٢٨٦) ج٨/ص١٣٨.

حُيي". فقالا سبحان الله، يا رسول الله. فقال: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا، أو قال: شرًا)[721] .

وفيه دلالة على أن القلب متى ذكر الله تصاغر الشيطان وغُلِب، وإن لم يذكر الله تعاظم وغلب.[722]

وهناك صفات مشتركة بين الملائكة والجن من حيث إنهما عالمان غيبيان منها :

١- الخفاء وعدم الرؤية : فالإنس لا يستطيعون رؤية الملائكة وكذلك الجن إلا في حالات مخصوصة بعد التشكل ، ولا يكون التشكل إلا بإذن الله قال تعالى : إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ [سورة الأعراف آية ٢٧] ، كما ثبت أن الملائكة عالم غيبي يجب الإيمان به لقوله تعالى : كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ [سورة البقرة آية ٢٨٥] .

٢- أنهم لا يعلمون الغيب : فالملائكة والجن خلق من مخلوقات الله لا تعلم الغيب لقوله تعالى : عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا [سورة الجن آية ٢٦] .

أما نفي علم الغيب عن الجن فقد جاء في معرض وفاة سليمان عليه السلام قال تعالى : فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ [سورة سبأ آية ١٤] وقال تعالى وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ [سورة الملك آية ٥] وقال تعالى : وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا[سورة الجن الآيات ٨-٩].

٣- السرعة : وتشترك الجن مع الملائكة في السرعة ، قال تعالى : قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ [سورة النمل آية ٣٩] ، وهذه الآية تدل على سرعة الجن.

٤- الصعود والنزول : ثبت صعود الشياطين بقوله تعالى : إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧) لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ .

[721] - صحيح البخاري ،كتاب الاعتكاف ، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، رقم(١٩٣٣) ج٢/ص٧١٧ ورواه مسلم في كتاب السلام، باب بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رُئِىَ خَالِيًا بِامْرَأَةٍ وَكَانَتْ زَوْجَةً أَوْ مَحْرَمًا لَهُ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ فُلاَنَةُ. لِيَدْفَعَ ظَنَّ السَّوْءِ بِهِ. رقم(٥٨٠٧) ج ٧/ ص ٨.

[722] - تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ،ج ٨ / ص ٥٣٩.

[سورة الصافات الآيات ٦-١٠] ونزول الشياطين بقوله تعالى : وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ [سورة الشعراء الآيات ٢١٠-٢١٢] ، كما سبق أن أوضحنا صعود ونزول الملائكة في الفصل الثالث من هذه الرسالة .

٥- ملازمة الإنسان : فقد ثبت عن الرسول ﷺ قال : (ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ، قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإياي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير)[٧٢٣].

وسبق أن أثبتنا ملازمة الملائكة للإنسان بقوله تعالى : مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ . [سورة ق آية ١٨].

٦- التشكل : ومن الصفات المشتركة بين الجن والملائكة التشكل[٧٢٤] بصورة رجل فعن ابن اسحاق قال : "لما رأت قريش أن رسول الله ﷺ صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم وبغير بلدهم حذروا خروج الرسول ﷺ خوفاً من محاربتهم فاجتمعوا في دار الندوة التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها ، يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه ، فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل فوقف على باب الدار فقالوا : من الشيخ ؟ فقال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً ، قالوا أجل فادخل ، فدخل وقد اجتمع فيها أشراف قريش ، من بني عبد شمس وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب ومن بني نوفل بن عبد مناف وطعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عمرو بن نوفل ....، ثم أجمعوا أمرهم على قتله ﷺ فقال الشيخ النجدي : القول ما قال الرجل هذا ، الرأي لا أرى غيره ، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له ، ونزل قوله تعالى : وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ."[٧٢٥] [سورة الأنفال آية ٣٠] .

وكذلك قصة أبي هريرة مع تمر الصدقة:

---

[٧٢٣] - رواه مسلم ،في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ، ج٤/ص٢١٦٧ رقم الحديث (٢٨١٤).

[٧٢٤] يقولون إن الجني إذا تشكل بغيرصورته الحقيقية يكون شكله الطارىء قابلا للأعراض كالجرح والقتل ونحوهما بخلاف الملك ...والله أعلم.

[٧٢٥] - سيرة ابن هشام ،ابن هشام ، ج١/ص٤٨٠.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (وكلني رسول الله ﷺبحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺقال إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فأصبحت فقال النبي ﷺ(يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة) . قال قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال (أما إنه قد كذبك وسيعود) . فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ(إنه سيعود) . فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺقال دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ(يا أباهريرة ما فعل أسيرك) . قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال (أما إنه كذبك وسيعود) . فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو ؟ قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } . حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ(ما فعل أسيرك البارحة) . قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال (ما هي) . قلت قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } . وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح – وكانوا أحرص شيء على الخير – فقال النبي ﷺ(أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة) . قال لا قال (ذاك شيطان)٧٢٦

أما تشكلهم بصورة حيات فقد ثبت في صحيح مسلم (اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالأَبْتَرَ فَإِنَّهُمَا يَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ وَيَلْتَمِسَانِ الْبَصَرَ.) ، وفى رواية أن ابن عمر ذكر هذا الحديث ثم قال : فكنت لا أترك حية أراها إلا قتلتها ، فبينا أنا أطارد حية يوما من ذوات البيوت مر بى زيد بن الخطاب أو أبو لبابة وأنا أطاردها فقال مهلا يا عبد الله ، فقلت إن رسول الله ﷺ أمر بقتلهن . قال : (إن رسول الله ﷺ قد نهى عن ذوات البيوت، وفى رواية نهى عن قتل الجنان التي في البيوت وفي رواية أن فتى من الأنصار قتل حية في بيته فمات في الحال ، فقال النبي ﷺ إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان) ٧٢٧

---

[٧٢٦] – صحيح البخاري ، كتاب الوكالة ، باب إذا وكل رجل فترك الوكيل شيئاً فأجازه ، رقم (٢١٨٧) ج٤/ص٤٨٨.

[٧٢٧] – صحيح مسلم، كتاب السلام، باب قتل الحيات ، رقم (٥٩٦١)،ج ٧/ ص٣٨.

ففي هذا الحديث دلالة على أن الجن يتشكلون في صورة الحيات ، وهذا لم يثبت في حق الملائكة ، كما يتشكلون بالكلب الأسود ، ففي صحيح مسلم (عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّى فَإِنَّهُ يَسْتُرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلاَتَهُ الْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ وَالْكَلْبُ الأَسْوَدُ ». قُلْتُ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا بَالُ الْكَلْبِ الأَسْوَدِ مِنَ الْكَلْبِ الأَحْمَرِ مِنَ الْكَلْبِ الأَصْفَرِ قَالَ يَا ابْنَ أَخِى سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا سَأَلْتَنِى فَقَالَ « الْكَلْبُ الأَسْوَدُ شَيْطَانٌ ».)[٧٢٨] وهذا التشكل بالكلب أيضاً لم يثبت في حق الملائكة ، فهم كرام بررة ، ورسل مطهرة ، متترهون عن ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - : "والجن يتصورون في صورة الإنس والبهائم ، فيتصورون في صورة الحيات والعقارب وغيرها ، وفي صورة الإبل والبقر والغنم ، والخيل والبغال والحمير ، وفي صورة الطير، وفي صورة بني آدم ، كما أتى الشيطان قريشاً في صورة سراقة بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر"[٧٢٩] ، وقال رحمه الله : وكثيراً ما يتصور الشيطان بصورة المدعو المنادى المستغاث به إذا كان ميتاً ، وكذلك قد يكون حياً ولا يشعر بالذي ناداه ، بل يتصور الشيطان بصورته ، فيظن المشرك الضال المستغيث بذلك الشخص أن الشخص نفسه أجابه وإنما هو الشيطان[٧٣٠] ، وقد ذكر ابن تيمية -رحمه الله- نماذج عن بعض الناس ممن تصور الشيطان بصورهم وأشكالهم .

أهـــم أعمـــال الجـــن :

إن عداوة الشيطان للإنسان عداوة قديمة ومتوارثة في ذريته وأتباعه ، وهي عداوة ثابتة ومقررة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وقد أعلن إبليس هذه العداوة منذ خلق الله عز وجل الإنسان الأول آدم ، بل منذ صور الله آدم عليه السلام أخذ عدو الله إبليس يطوف بجسده ويتعرف على مواطن ضعفه ومنافذ الدخول إليه ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى ﷺ : (لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه ، فجعل إبليس يطيف به ، ينظر ما هو ، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك)[٧٣١] .

ويشهر عدو الله الشيطان عداوته للإنسان ، ويبدأ حربه وكيده له وتربصه الشر به منذ اللحظات الأولى من عمر هذا الإنسان ، حين يخرج من بطن أمه لا يعلم شيئاً ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه

---

[٧٢٨] – صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب قدر ما يستر المصلى، رقم (١١٦٥) ج ٢/ ص٥٩.
[٧٢٩] – مجموع فتاوى ، ابن تيمية ، ج١٩/ص٤٤ .
[٧٣٠] – المرجع السابق بتصرف، ص٤٧ .
[٧٣١] – أخرجه مسلم ، في كتاب البر والصلة ، باب خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك ، حديث رقم (٢٦١١).

قال : (سمعت رسول ﷺ يقول: ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد ، فيستهل صارخاً من مس الشيطان ، غير مريم وابنها ، ثم يقول أبو هريرة : قال الله تعالى وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ [سورة آل عمران آية ٣٦] ٧٣٢ ، قال ابن حجر : قال القرطبي : هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط ، فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت : وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ، و لم يكن لمريم ذرية غير عيسى)٧٣٣ .

ومن صور عداوة الشيطان للإنسان ما يلي:

١- الوسوسة : الوسوسة تحصل من شياطين الإنس والجن لقوله تعالى : مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لبيان وجه الوسواس الخناس ، وهو أنه إما أن يكون إنساناً أو شيطاناً ، يقول ابن تيمية "الوسواس الخناس" تناول وسوسة الجنة ووسوسة الناس ، وإلا أي معنى للاستعاذة من وسوسة الجنة فقط ، مع أن وسوسة نفسه وشياطين الإنس هي ما تضره ، وقد تكون أضر عليه من وسوسة الجن٧٣٤ .

قال الطبري في تفسير قوله : "من شر الوسواس الخناس الصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إن الله أمر نبيه محمداً ﷺ أن يستعيذ به من شر شيطان يوسوس مرة ويخنس أخرى، و لم يخص وسوسته على نوع من أنواعها ، ولا خنوسه على وجه دون وجه ، وقد يوسوس بالدعاء إلى معصية الله ، فإذا أطيع فيها الشيطان خنس ،وقد يوسوس بالنهي عن طاعة الله ،فإذا ذكر العبد أمر ربه فأطاعه فيه وعصى الشيطان خنس ، فهو في كل حالتيه وسواس خناس "٧٣٥

ولقد جاء في الحديث وصف عمل الشيطان بالوسوسة فعن أبي هريرة ﷺ قال : عن النبي ﷺ قال :(إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس ، فإذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته ، فإذا سكت رجع فوسوس)٧٣٦ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أحدث نفسي بالشيء لأن أخِر من السماء ، أحب إلى من أن أتكلم به ، فقال النبي ﷺ : الله أكبر ، ألله أكبر ، ألله أكبر ، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة٧٣٧ .

---

[٧٣٢] – أخرجه، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام، حديث (٢٣٦٦).

[٧٣٣] – فتح الباري، ابن حجر ، ج٦/ص٥٤١

[٧٣٤] – مجموع الرسائل الكبرى ، لابن تيمية ، ج٢/ص٢٠٢ .

[٧٣٥] جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ، ج٣٠/ص٣٥٥.

[٧٣٦] – أخرجه مسلم ، في كتاب الصلاة ، باب فضل الأذان ... ، حديث رقم (٣٨٩) .

[٧٣٧] – أخرجه أحمد في المسند ج١/ص٢٣٥ ، وأبو داود في الأدب ، حديث رقم ٥١١٢ باب في رد الوسوسة ، والبيهقي في شعب الإيمان ج١/ص٣٠٢، بلفظ (رد أمرة) ، وابن أبي عاصم في السنة نحــوه، حــديث

٢- تزيين الباطل : من أعمال الشياطين تزين الباطل في نفس الإنسان بحيث يجعل ذلك الباطل كأنه حق يجب الدفاع عنه وحمايته ممن يقاومه ، وحينئذ يندفع بكل قوته لتحصيله والإصرار عليه ، والواقع أنه يسعى إلى هلاك نفسه ، قال تعالى : قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا [سورة الكهف الآيات ١٠٣-١٠٤] ونسب التزيين في القرآن الكريم للشيطان في عدة مواضع منها :

قال تعالى : وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ [سورة الأنفال آية ٤٨] .

وتزيين الباطل من عمل الشيطان الذي أضل به جبلا كثيرا من الناس على مدى تاريخ البشرية الطويل ، فقد أخذ عهداً عند ربه أن يزين الباطل لبني آدم في الأرض ويحسن لهم كل قبيح ومكروه ، قال تعالى قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ [سورة الحجر الآيات ٣٩-٤٠] .

فإبليس هو الذي زين الكفر والعصيان للأمم السابقة ، وحسن لهم الصدود والإعراض عن دعوة الله على لسان أنبيائه حتى أخذهم الله تعالى بجزاء أعمالهم ، قال تعالى : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [سورة الأنعام الآيات ٤٢-٤٣]

ويخبرنا القرآن الكريم أن طغيان قومي هود وصالح ، وتكبرهم عن الاستجابة لدعوة أنبيائهم ، والاغترار بما عندهم من القوة والعدة ، إنما كان بتزيين عدو الله الشيطان لهم تلك الأعمال السيئة ، حتى صدهم عن سبيل الله تعالى ، يقول الله تعالى وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ [سورة العنكبوت الآية ٣٨] .

قال مقاتل والكلبي وقتادة : وكانوا مستبصرين ، أي كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون أنهم على هدى وهم على الباطل ، ورجحه الطبري٧٣٨ .

رقم ٦٥٨ ، وقال الشيخ الألباني في تخريجه لأحاديث السنة لأبي عاصم ج١/ص٢٩٦ : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين .

[٧٣٨] - انظر معالم التنزيل ، للبغوي ، ج٦/ص٢٤٢ وتفسير جامع البيان، للطبري ، ج٢/ص١٥٠.

٣- الغفلة عن ذكر الله : الغفلة والنسيان من أهم أعمال الشيطان التي تُنسي الإنسان ما فيه خيره وصلاحه، فتُلهيه عن طاعة الله ، حتى يترك الواجبات ثم يدعوه إلى المحرمات والمنكرات ، والغرائز والشهوات هي الوسيلة الأساسية التي يستعين بها عدو الله في التأثير على الإنسان ، ودفعه إلى الغفلة والنسيان عن كل ما يصلح دنياه وآخرته ، حيث إن الإنسان يميل بطبعه إلى إشباع غرائزه وشهواته ، قال تعالى : إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ [سورة المائدة آية ٩١] .

ومن هنا دخل إبليس على آدم عليه السلام حين رغبه فيما كان يتمناه وهو الخلود في الجنة والملك الذي لا ينقطع ، وأكد له كل ذلك بالقسم على صدقه ونصحه له فأكل آدم من الشجرة ونسي عهد الله تعالى بعدم الأكل قال تعالى : فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ [سورة الأعراف الآيات ٢٠-٢١] وقال تعالى : فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى. [سورة طه آية ١٥]

والشيطان حين يستحوذ على الإنسان فإن أول ما ينسيه ذكر الله تعالى ، قال تعالى : اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ . [سورة المجادلة آية ١٩] .

قال الزمخشري "أي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريده منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه"[٧٣٩].

ونسيان العبد لربه من أكبر الآثام وأخطرها ، فقد توعد الله عز وجل الغافلين عن ذكره والمعرضين عن الاستجابه لآيات الله بضيق العيش في الدنيا وسوء العذاب يوم القيامة ، قال تعالى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (١٢٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى [سورة طه الآيات ١٢٤-١٢٧] .

وأهم أسباب نسيان الله تعالى وذكره ومراقبته هو التهالك على الدنيا ومتاعها الزائل ، والتعلق الشديد بها، وقد حذرنا الله من ذلك في قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ [سورة المنافقون آية٩] .

[٧٣٩] - تفسير الكشاف ، للزمخشري ، ج٤/ص٧٨ .

٤- الأمر بالفحشاء والمنكر : ومن أعمال الشيطان وكيده الأمر بالفحشاء والمنكر لإضلال الإنسان وغوايته، فهو باب خطير زلت فيه أقدام كثير من بني آدم ،وقد حذرنا الله من الاستجابة له ، قال تعالـــى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [سورة النور آية٢١] .

فمنهج الشيطان الأساسي في غوايته لبني آدم أن يدعوهم إلى كل ما حذرهم الله تعالى منه ، ويأمرهم بكل ما نهى الله تعالى عنه .

صفات الجن المباينة لصفات الملائكة :

الجن عالم غيبي كالملائكة ، ولكن يشاركه في الخفاء والاستتار عن أعين الإنس مع اختلاف في أصل الخلقة، والجن لهم ذرية ، ويأكلون ويشربون ، ولهم لمة مختلفة عن لمة الملك ، ويشاركون في الحروب مع الكافرين ، والأدلة على ذلك كما يلي :

١- أصل خلقة الجن : أصل خلقة الجن مباين لأصل خلقة الملائكة ، فقد ورد في صحيح مسلم عن حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول ﷺ: (خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)[٧٤٠] .

٢- أن الجن يتناكحون ويتوالدون : ثبت في الحديث الصحيح أن الجن منهم الذكور ومنهم الإناث لقول الرسول ﷺ عند دخول الخلاء (اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ)[٧٤١].

قال ابن حجر "الخبث" جمع خبيث ، والخبائث جمع خبيثة ، يريد : ذكران الشياطين وإناثهم ، فقد دل هذا التفسير للحديث على أنه يوجد في الجن ذكران وإناث بخلاف الملائكة الذين نفى الله عنهم أن يكونوا إناثاً لقوله تعالى وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ [سورة الزخرف آية ١٩] ، وثبت تناكحهم بقوله تعالى لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ [سورة الرحمن آية ٥٦] والطمث هنا هو الجماع .

---

[٧٤٠] - سبق تخريجه .

[٧٤١] - صحيح البخاري، كتاب الوضوء ،باب ما يقول عند الخلاء ، رقم (١٤٢)ج١/ص٢٤٢ ، وصحيح مسلم، في كتاب الحيض، باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء ، رقم (٨٥٧)ج١/ص١٩٥.

وثبت لهم الذرية بقوله أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ .[سورة الكهف آيه٥٠] .

وبذلك يثبت أن الجن منهم الذكور والإناث ، وأهم لهم القدرة على الجماع والتوالد بكيفية يعلمها الله ، خلافاً للملائكة .

٣- الأكل والشرب : ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الجن يأكلون ويشربون لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺقال : (إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ). ٧٤٢ وهذا خلاف ما ثبت من أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ، كما مر معنا في قصة ضيف إبراهيم عليه السلام .

٤- المشاركة في حروب الكفار : فقد ثبت في القرآن والسنة حضور الشيطان معركة بدر ، قال تعالى وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ .[سورة الأنفال آية ٤٨] ، قال ابن إسحاق : لما فرغ المشركون من جهازهم ، وأجمعوا السير ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحارث ، فقالوا إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا فتبدى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جشم الكناني المدلجي وكان من أشراف كنانة، فقال أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعاً ...وحدثهم أن بني كنانة وراءهم قد أقبلوا لنصرهم ، وأنه لا غالب لكم اليوم من الناس ، وأني جار لكم... فلما رأى الملائكة نكص على عقبيه وقال أني أرى ما لا ترون فتشبث بإبليس الحارث بن هشام وهو يرى أنه سراقه بن مالك فقال إلى أين يا سراقة ؟ أين تفر ؟ فلكمه لكمة طرحه على قفاه ثم قال إني أخاف الله رب العالمين ... وقال اللعين إني أخاف الله مع أن الكافر لا يخاف الله لأنه لما رأى جنود الله تنزل من السماء خاف أن يكون اليوم الموعود الذي قال فيه سبحانه يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا [سورة الفرقان آية ٢٢] .

وقيل أيضاً إنما خاف أن تدركه الملائكة لما رأى من فعلها بحزبه٧٤٣ .

وهذا خلاف ما ثبت عن الملائكة من تأييد للمسلمين في حروبهم .يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ [الأنفال آية ١٢٥] .

بعثة محمد ﷺ للجن :

---

[٧٤٢] – صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها، رقم (٥٣٨٤) ج ٦ / ص ١٠٩.

[٧٤٣] – آكام المرجان، للشبلي، ص٢٧٣-٢٧٤ بتصرف ، وسيرة ابن هشام ج١/ص٦١١.

مما خص الله نبينا صلوات ربي وسلامه عليه وميزه به عن غيره من الرسل أن الرسول ﷺ كان يبعث إلى قومه خاصة وقد بعث محمد ﷺ إلى الخلق عامة ، إنسهم وجنهم وأحمرهم وأسودهم .
قال السفاريني نقلاً عن شمس الدين ابن مفلح في كتابه الفروع ما نصه : قال ابن حامد في كتابه : "الجن كالإنس في التكليف والعبادات"٧٤٤ .

وقال ابن تيمية : " يجب على الإنسان أن يعلم أن الله عز وجل أرسل محمداً ﷺ إلى جميع الثقلين : الإنس والجن وأوجب عليهم الإيمان به وبما جاء به ، وطاعته ، وأن يحللوا ما أحله الله ورسوله ، وأن يوجبوا ما أوجبه الله ورسوله ، ويحبوا ما أحبه الله ورسوله ، ويكرهوا ما كرهه الله ورسوله ، وأن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد ﷺ من الإنس والجن فلم يؤمن به استحق عقاب الله كما يستحقه أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسول"٧٤٥ .

قال ابن مفلح في فروعه : "ولم يبعث إليهم – يعني الجن – نبي قبل نبينا محمد ﷺ ، قال وليس منهم رسول ، ذكره القاضي أبو يعلي وابن عقيل وغيرهما "٧٤٦ .

قال القرطبي في تفسيره قوله تعالى : وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آَمَنَّا بِهِ [سورة الجن آية ١٣] : يعني القرآن آمنا بالله وصدقنا محمداً ﷺ على رسالته ، وكان مبعوثاً إلى الإنس والجن ، قال الحسن البصري : بعث الله محمداً إلى الإنس والجن ولم يبعث الله تعالى قط رسولاً من الجن ولا من أهل البادية ولا من النساء ، وذلك لقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ٧٤٧ [سورة يوسف آية ١٠٩].

فالجني أعلى درجة يصل إليها أن يكون نذيراً ، فليس من الجن رسل ولا أنبياء لقول الحسن البصري السابق ، واعترضوا عليه بقوله تعالى: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آَيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ[سورة الأنعام آية١٣٠] ، والمعنى ما ورد عن مجاهد قال : ليس في الجنة رسل ، إنما الرسل في الإنس، والنذارة في الجن ، وقرأ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ [سورة الأحقاف آية ٢٩].

قال ابن جرير : وأما الذين قالوا بأن الله أخبر أن من الجن رسلاً أرسلوا إليهم قالوا لو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن بمعنى رسل الأنس لجاز أن يكون خبره عن رسل الأنس يعنى أهم رسل

[٧٤٤] – انظر لوامع الأنوار، للسفاريني ، ج٢/ص٤٠٦.
[٧٤٥] – مجموع الفتاوى ، ابن تيمية، ج١٩/ص٩-١٠.
[٧٤٦] – انظر لوامع الأنوار ، للسفاريني ، ج٢/ص٢٢٣ .
[٧٤٧] – الجامع لاحكام القرآن، للقرطبي ،ج١٩/ص١٥-١٦.

الجن ، وفي فساد هذا المعنى ما يدل على أن الخبرين جميعاً بمعنى الخبر عنهم أنهم رسل الله لأنه المعروف في الخطاب دون غيره .

وخالف في ذلك ابن حزم بقوله : لم يبعث إلى الجن نبي من الإنس البتة قبل محمد ﷺ ، لأنه ليس الجن من قوم الإنس ، وقد قال النبي ﷺ : وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، قال وباليقين ندري أنهم قد أنذروا وأفصح أنهم كان لهم أنبياء منهم في قوله تعالى أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ [سورة الانعام آية ١٣٠] ٧٤٨ .

ورداً على قول ابن حزم نورد ما ذكره ابن القيم في كتابه طريق الهجرتين وباب السعادتين ، قال : "في قوله تعالى وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [سورة الجن آية ١٤-١٥] ، تضمنت الآيات انقسام الجن إلى ثلاث طبقات : صالحين ودون صالحين وكفار ، وهذه الطبقات بإزاء طبقات بني آدم ، فإنها ثلاثة أبرار ومقتصدون وكفار .

فالصالحون بإزاء الأبرار ، ومن دونهم بإزاء المقتصدين ، والفاسقون بإزاء الكفار ثم قال : ولما كان الإنس أكمل من الجن وأتم عقولاً ازدادوا عليهم بثلاثة أصناف أخر ليس شيء منها للجن ، وهم الرسل ، والأنبياء والمقربون ، فليس في الجن صنف من هؤلاء ، بل حليتهم الصلاح ، وذهب شذاذ من الناس الى أن فيهم رسلاً وأنبياء محتجين على ذلك بقوله تعالى : يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ [سورة الأنعام آية ١٣٠] ، وقوله وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ. [سورة الأحقاف آية ٢٩] .

وهذا قول شاذ لا يلتفت إليه ، ولا يعرف به سلف من الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام ، وقوله : أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ لا يدل على أن الرسل من كل واحدة من الطائفتين ، بل إذا كانت الرسل من الإنس وقد أمرت الجن باتباعهم صح أن يقال للإنس والجن أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ونظير هذا أن يقال للعرب والعجم: ألم يجئكم رسل منكم يا معشر العرب والعجم ؟ فهذا لا يقتضي أن يكون من هؤلاء رسل ومن هؤلاء رسل ، وقال تعالى وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا [سورة

---

٧٤٨ - انظر لوامع الأنوار ، للسفاريني ، ج٢/ص٢٢٤ .

نوح آية ١٦] ، وليس في كل سماء قمر : وقوله تعالى وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ [سورة الأحقاف ٢٩] ، فالإنذار أعم من الرسالة والأعم لا يستلزم الأخص، ثم قال غير واحد من السلف : الرسل من الإنس ، وأما الجن ففيهم النذر"[٧٤٩] .

ويؤيد قول ابن القيم محمد بن عبدالله الخضري الشافعي ، وأصرح الأدلة الصحيحة رواية عن جابر وأحمد عن أبي هريرة : وأرسلت إلى الخلق كافة [٧٥٠]، قال ابن عبد البر لا يختلفون أن محمداً رسول الله ﷺ إلى الإنس والجن بشيراً ونذيراً ، وهذا مما فضل به على لسان الأنبياء ، أنه بعث إلى الخلق كافة[٧٥١] ، الإنس والجن، وغيره لم يرسل إلا إلى قومه .

الخـــلاصة :

مما سبق يتضح اختلاف العلماء في جنس الرسول المرسل إلى الجن

١- أن رسل الجن هم من البشر و لم يبعث إلى الجن رسول منهم .

٢- منهم نذر عن الرسل ، وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وابن تيميه وابن القيم .

٣- أنه قد بعث إلى الجن رسل منهم وهو رأي مقاتل والضحاك وابن حزم .

والراجح والله أعلم القول الثاني ، وهو أنه لم يبعث إلى الجن رسل منهم ، بل الرسل من الإنس فقط ، وهم رسل الله ، والنذر من الجن وهم رسل الرسل ، وأجمعوا على أن نبينا محمداً ﷺ بعث للجن والإنس ، ولكن الخلاف قبل بعثته ﷺ.

---

[٧٤٩] - انظر طريق الهجرتين وباب السعادتين ،لابن القيم الجوزية، ص٧١٩-٧٢١ .

[٧٥٠]- صحيح مسلم ، كتاب المساجد ، باب (١) رقم (١١٩٥)ج٢/٦٤ص.

[٧٥١]- اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم المعظم ،الشيخ الحافظ قطب الدين محمد بن محمد عبدالله الخضري الشافعي المتوفي سنة ٨٩٤هـ ، تحقيق د مصطفى حميده ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، دار الكتب العلمية ، لبنان . ص٣٢٠ بتصرف وكذلك صرح الحليمي في شعب الإيمان.

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الثالث

موقف الإسلام

من اعتقادات اليهود والنصارى في الجن

المبحث الثاني

تكليف الجن وجزاؤهم في الإسلام .

- تكليف الجن .
- سماع الجن .
- جزاء الجن .
- العلاقة بين الجن والإنس .

المبحث الثاني

تكليف الجن وجزاؤهم في الإسلام

تكليف الجن

الجن مكلفون بالشرائع الإلهية وتتناولهم الأوامر والنواهي الشرعية ، كما هو حال الإنس ، ومما يدل على ذلك أن كثيراً من خطابات التكليف في القرآن الكريم يجمع الله فيها بين الجن والإنس .

قال تعالى : .فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ [سورة الرحمن آية١٣].

ومما يقال لكفار الجن والإنس يوم القيامة : .يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي .[سورة الأحقاف آية رقم ٢٩] .

ولكن اختلف أهل العلم في التكاليف التي طلبها الله من الجن إلى قولين :

الأول : يرى أن الجن مكلفون في الجملة ، وأن تكاليفهم لا تماثل تكاليف الإنس في الحد والحقيقة[752] .

الثاني : يرى أن تكاليف الجن تماثل تكاليف الإنس إلا فيما لا يتأتى منهم حسب خلقهم وطبيعتهم[753] .

والقائلون بالرأي الأول ابن تيمية وابن مفلح الحنبلي وابن حجر: قال ابن تيمية : "لا ريب أن الجن مأمورون بأعمال زائدة على التصديق ، ومنهيون عن أعمال غير التكذيب ، فهم مأمورون بالأصول بحسبهم ، فإنهم ليسوا مماثلي الإنس في الحد والحقيقة ، فلا يكون ما أمروا به ونهوا عنه مساوياً لما على الإنس في الحد ، لكنهم مشاركو الإنس في جنس التكليف بالأمر والنهي، والتحليل والتحريم ، وهذا مالم أعلم فيه نزاعاً بين المسلمين"[754]

وقول شمس الدين بن مفلح: " الجن مكلفون في الجملة إجماعاً"[755]

وقال ابن حجر العسقلاني : "وإذا تقرر كونهم مكلفين فهم مكلفون بالتوحيد ، وأركان الإسلام ، وأما عداه من الفروع فاختلف فيه لما ثبت من النهي عن الروث والعظم ، وأنهما زاد الجن"[756] .

ثم ساق ابن حجر قول الرسول عليه الصلاة والسلام لما سأله أبو هريرة : "فقلت : ما بال الروث والعظم ؟ قال: هما طعام الجن" ، قال ابن حجر : "فدل على جواز تناولهم للروث وذلك حرام على الإنس"[757] ، واستشهد ابن حجر أيضاً على ما ذهب إليه بالحديث الآتي : عن ابن عباس قال : (خرج رجل من خيبر فاتبعه رجلان وآخر يتلوهما يقول : أربعا[758] ، أربعا ، حتى ردهما . ثم لحق الأول ، فقال : إن هذين شيطانان ، وإني لم أزل بهما حتى رددتهما ، فإذا أتيت رسول الله ﷺ فأقرئه

[752] – الفتاوى ، ابن تيمية ، ج١/ص٢٣٣ .
[753] – الفتاوى الحديثة ، ص٢٣٥ ، وفتاوى السبكي ج٢/٦٢٣ .
[754] – مجموع الفتاوى، ابن تيمية ، ج٤/ص٢٣٣.
[755] – انظر الفروع ، ابن مفلح ، ج١/ ص٦٣ هومحمد بن مفلح بن مفرج ، أبو عبد الله .ولد سنة ٧٠٨هـ– وتوفي ٧٦٣هـ من تصانيفه الفروع والآداب الشرعية الكبرى .
[756] – فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، ج٦/ص٣٤٥ .
[757] – السابق.
[758] – اربعا : ارجعا .

السلام ،وأخبره أنا ههنا في جمع صدقتنا، ولو كانت تصلح له،لبعثنا بها إليه ، قال : فلما قدم الرجل المدينة أخبر النبي ﷺ، فعند ذلك نهى رسول الله ﷺعن الخلوة)٧٥٩ .

أدلة القول الثاني :

يقول السبكي : "الذي يظهر لنا أنهم لم يمتازوا بشريعة، بل الواجب علينا وعليهم شيء واحد ، لعموم أدلة الشريعة ، فتجب عليهم الصلاة والطهارة ، كما هي واجبة علينا ، لا يختلف حكم من الأحكام في حقهم ، إلا أنه لا يوجد فيه شبه ، أو لا يعلموا أنه هو الذي نختاره في ذلك تمسكاً بإطلاق النصوص، وأن القرآن هو الإمام للجميع ، وأحكامه لا تلزمهم ، وأنه يكفي منهم التوحيد ، والإقرار بالرسالة والمعاد ، واجتناب المحرمات ، فماذا يلزم عليه من الإشكال ، ولو فرض أنهم يمتازن ببعض الأحكام يختصون بها عن الإنس فما يلزم من ذلك ؟ وعدم إعلامنا بذلك لعدم حاجتنا إليه ، ولا يقال في ذلك إخفاء حتى تطلب الحكمة فيه ، وبيان أحوال الملائكة وهم أشرف منهم لم تتبين كلها ، وإنما بين بعضها مما يحصل ببيانه اعتبار وفائدة٧٦٠ .

وقال السبكي أيضاً : "... وكذلك لا شك في وجوب الإيمان بالنبي ﷺعلى كل مكلف ، فالقرآن والنبي ﷺ كل منهما تجب إجابته والإيمان به ، ووجوب إجابة النبي ﷺ تقتضي تعلق شرعه بهم ، ووجوب إجابة القرآن تقتضي وجوب امتثال ما فيه ، فيتعلق بهم جميع تكاليفه من الأصول والفروع ..."٧٦١ .

الاستدلال على أنهم مطالبون بالفروع ما يلي :

١- يقول البيجوري : "وما كلف به الإنس تفصيلاً فقد كلف به الجن"٧٦٢ .

٢- والذي يظهر لي أن القول الثاني هو أقرب إلى الصواب من غيره ، وذلك لأن النصوص الدالة على تكليفهم بشريعة نبينا محمد ﷺجاءت عامة في كل شيء ، ولما ثبت إرساله وبعثته عليه السلام إليهم ، لزمهم على هذا الأساس كل تكليف وجد سببه فيهم ، إلا أن يرد مخصص يدل

---

[٧٥٩] – أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/ص٢٩٩، والحاكم بنحوه في المستدرك وقال "هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ، ولم يخرجاه" ٢/ص١٠٢، أخرجه بنحوه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ص١١٢، قال الهيثمي : "رواه أحمد وأبو يعلي ... ، ورجالهما رجال الصحيح والبزار كذلك" مجمع الزوائد ٨/ص١٠٧ .

[٧٦٠] – فتاوى السبكي ج٢/ص٦٢٣ ، وقد قال السبكي بهذا الجواب ، رداً على سؤال وجه إليه من سائل يقول فيه : "إذا ثبت كونه صلى الله عليه وسلم مبعوثاً إلى الجن ، فهل هم ممتازون عنا بشريعة وعبادات ، أو الواجب علينا وعليهم واحد ، فإذن كان الأول فما الحكم في إخفاء شريعتهم عن الأمة ، وقد بين صلى الله عليه وسلم أحوال الملائكة الكرام عليهم السلام وأذكارهم وعباداتهم وهم أشرف وأرفع منهم".

[٧٦١] – انظر المصدر السابق ٣/ص٦١١، ٦١٢ .

[٧٦٢] – تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، البيجوري ، ص٨٤ .

على التخصيص٧٦٣ . ولكن لم يرد دل ذلك على أن أحكام القرآن جارية عليهم وعلينا في الأصول والفروع .

٣- إمامة الرسول ﷺفي صلاته لاثنين من جن نصيبين – في إحدى لياليهم التي شهدها معه ابن مسعود – وذلك تلبية لرغبتهما في أن يؤمهما رسول الله ﷺ.

٤- روي عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أنه قال : ".. فلما قام – أي رسول الله ﷺ– يصلي أدركه شخصان منهم – أي من الجن – قالا له : يا رسول الله ، إنا نحب أن تؤمنا في صلاتنا ، قال: فصفهما رسول الله ﷺ خلفه ، ثم صلى بنا ..."٧٦٤ .

فدلت هذه الرواية على أن هذين الشخصين من الجن ، صليا بنفس الصلاة التي صلاها رسول ﷺ.

٥- ومما يدل أيضاً على أن فروع الدين عند الجن تماثل الفروع عند الإنس تحريمه عليه السلام عليهم الزنا .

روي عن جابر بن عبدالله قال : "إن أول خبر قدم علينا عن رسول الله ﷺأن امرأة كان لها تابع، قال : فأتاها في صورة طير ، فوقع على جذع لهم ، قال : فقالت : ألا تنزل فنخبرك وتخبرنا ، قال : إنه قد خرج رجل بمكة حرم علينا الزنا ومنع من الفرار"٧٦٥ .

فهنا جاءت دعوة الرسول ﷺإلى الجن بتحريم الزنا ، كما هو محرم عند الإنس .

سمـــاع الجن :

ثبت سماع الجن للقرآن ولدعوة محمد ﷺ في أكثر من موضع في كتاب الله عز وجل وفي الأحاديث الثابتة الصحيحة على ما يلي :

أ-) قال تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يستمعون القرآنِ﴾ [سورة الأحقاف آية ٣٠] في الآية السابقة إخبار بأن الله قد صرف الجن إلى رسول الله ﷺلاستماع القرآن منه ، وسواء كان حضورهم إلى مكة بعد أن منعوا من استراق السمع في السماء أم كان حضورهم بتوفيق من الله وهداية لهم ، فإن في ذلك دلالة على استماعهم للقرآن منه عليه السلام وإنصاتهم لسماعهم .

---

[٧٦٣] – انظر عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة ، عبدالكريم نوفان ص٢٢٩، وسوف يأتي بمشيئة الرحمن ما يفيد أن العمل بعموم الأدلة واجب ما لم يرد مخصص .

[٧٦٤] – أخرجه الإمام في مسنده ١/ص٤٥٨ ، قال الهيثمي : "رواه أبو داود – كتاب الطهارة ، باب الوضوء بالنبيذ (عون المعبود ١٥٤/١) – وغيره باختصار ، ورواه أحمد وفيه أبو زيد مولى عمرو بن حريث وهو مجهول " – مجمع الزوائدج٨/ص٣١٧ .

[٧٦٥] – أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٣/ص٣٥٦ ، قال الهيثمي : "رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله وثقوا " مجمع الزوائد ج٨/ص٢٤٦.

قال ابن القيم : الآية دليل على تكليف الجن من عدة وجوه :

إحداها : أن الله تعالى صرفهم إلى رسوله يستمعون القرآن ليؤمنوا به ، ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه .

الثاني : أهم أخبروا أهم سمعوا القرآن وعقلوه وفهموه ، وأنه يهدي إلى الحق ، وهذا القول منهم يدل على أهم عالمون بموسى وبالكتاب المترل عليه، وأن القرآن مصدق له، وأنه هاد إلى صراط مستقيم، وهذا يدل على تمكنهم من العلم الذي تقوم به الحجة، وهم قادرون على امتثال ما فيه ، والتكليف إنما يستلزم العلم والقدرة.

الثالث : أهم قالوا لقومهم : يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآَمِنُوا بِهِ .[سورة الأحقاف الآية ٣٠]والآية صريحة أهم مكلفون ، مأمورون بإجابة الرسول ﷺ ، وهو تصديقه فيما أخبر ، وطاعته فيما أمر[766] .

وقال الألوسي في قوله تعالى : .يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ .وهذا ونحوه يدل على أن الجن مكلفون[767] .

ب–قوله تعالى في سورة الجن : قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآَنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآَمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا .[سورة الجن الآيات من ١– ٣]إلى قولــه : .وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا . [سورة الجن الآية ١٥].

وقد جاءت هذه الآيات إخباراً للرسول ﷺ باستماع نفر من الجن إليه ، وهو يقرأ القرآن بأصحابه ، وذلك بعد أن منع الجن من استراق أخبار السماء ، فعرفوا أن هذا المنع ما حصل إلا لشيء قد حدث في الأرض ، فجابوا الأرض ، فكان النفر الذين أخذوا نحو تهامة في بلاد الحجاز قد مروا على الرسول ﷺ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا : هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم منذرين ، فأنزل الله تعالى إلى نبيه : قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآَنًا عَجَبًا.[768] و لم يكن يعلم باستماعهم إليه على الراجح من الروايات في ذلك ، وظاهر القرآن يدل عليه .

[766] – طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم ، ص ٤٢١.

[767] – تفسير روح المعاني ، الألوسي ، ج٢٦/ص٣٢ .

[768] – الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي، ج١٩/ص٢، ورد هذا المعنى من حديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح ج١/ص٣٣١، وأخرجه أحمد في مسنده ج١/ص٢٥٢، وأخرجه البخاري بلفظ مقارب ، كتاب الأذان باب الجهر بالقراءة في صلاة الفجر ج٢/ص٢٥٣ .

وثبت في السنة النبوية الصحيحة سماع الجن للقرآن ففي صحيح مسلم من حديث عامر (عن حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺفِي طَائِفَةٍ مِنْ أصحابه عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا مَا لَكُمْ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلاَّ شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَانْصَرَفَ أُولئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بأصحابه صَلاَةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ؛ فَقَالُوا: هذَا وَاللهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ؛ فَقَالُوا: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إلى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ)[٧٦٩] .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ قَالَ : سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ ، قَالَ فَقَالَ عَلْقَمَةُ أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- لَيْلَةَ الْجِنِّ قَالَ لاَ وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ فَالْتَمَسْنَاهُ فِى الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ فَقُلْنَا اسْتُطِيرَ[٧٧٠] أَوِ اغْتِيلَ[٧٧١] - قَالَ - فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ - قَالَ - فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ « أَتَانِى دَاعِى الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ». قَالَ فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ « لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِى أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعَرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « فَلاَ تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ ».[٧٧٢]

والراجح أن وفادات الجن تكررت على الرسول ﷺ عدة مرات ، فذكر الألوسي أنها ست وفادات ، وقال به الشبلي[٧٧٣] .

---

[٧٦٩]- صحيح البخاري ،كتاب صفة الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح ، رقم (٧٣٩) وفي كتاب الأذان ، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر ، ج ١/ص ٢٦٧، و أخرجه مسلم في، كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن رقم (٤٤٩) وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ،ج ١/ ص١٤٠.

[٧٧٠]- استطير : ذُهب به بسرعة كأن الطير حملته .

[٧٧١]- اغتيل : قتل خدعة .

[٧٧٢]- صحيح مسلم ، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، برقم (١٠٣٥) ، ج ٢ / ص ٣٦.

[٧٧٣]- انظر روح المعاني، للألوسي ج٢٦/ص٣١ والشبلي في الغرائب ص٦٩ .

جزاء الجن في الآخرة :

الجن مكلفون كالإنس لقوله تعالى : .وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ .واتفق العلماء على أن كفار الجن سيدخلون النار ، وقد دل على ذلك القرآن الكريم في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى : وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ [سورة هود آية ١١٠] .

وقوله تعالى : فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُون (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ [سورة الشعراء آية٩٤ – ٩٥] .

وقوله تعالى : .قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُون [سورة الأعراف آية ٣٨] .

والخلاف في دخولهم الجنة مشهور ، فقد ذكر العلامة محمد بن مفلح في كتابه الفروع قوله : "الجن مكلفون في الجملة اجماعاً ويدخل كافرهم النار إجماعاً ، ويدخل مؤمنهم الجنة وفاقاً لمالك والشافعي رضي الله عنهما ، لا أنهم يصيرون تراباً كالبهائم ، وأن ثواب مؤمنهم النجاة من النار خلافاً لأبي حنيفة والليث بن سعد ومن وافقهما، قال وظاهر الأول يعني قول الإمام أحمد ومالك والشافعي رضي الله عنهم أنهم في الجنة كغيرهم بقدر ثوابهم خلافاً لمن قال لا يأكلون ولا يشربون فيها كما هو ، أو أنهم في ربض – أي اطرافها– الجنة كعمر بن عبد العزيز"٧٧٤ .

مما سبق يتضح أن العلماء اختلفوا في ثواب الجن إلى عدة أقوال :

الأول : أنه لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ، ثم يقال لهم كونوا تراباً كالبهائم . وهو قول أبي حنيفة –رحمه الله– ، قال شارح كتاب الفقه الأكبر : وأبو حنيفة –رحمه الله– توقف في كيفية ثوابهم لقوله تعالى : وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ .[سورة الأحقاف آية ٣١] من غير أن يقرن به قوله ويثبكم بثواب مقيم.

فقيل : لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ، ثم يقال لهم : كونوا تراباً ، وظاهر مذهب أبي حنيفة رحمه الله التوقف في كيفية ثوابهم ، حيث قيل: ليس لهم أكل ولا شرب ، وإنما لهم شم٧٧٥ .

وهو قول أبي حنيفة ، وحكاه سفيان عن الليث بن أبي سلم ، وهو رواية مجاهد ، وبه قال الحسن البصري٧٧٦.

---

[٧٧٤] – لوامع الأنوار ، للسفاريني، ص٢٢٢–٢٢٣ .

[٧٧٥] – شرح كتاب الفقه الأكبر ، الملا علي القاري الحنفي ،المتوفي ١٠١٤هـ ، ص٢٢٩.

الثاني : أنهم يثابون على الطاعة بدخول الجنة على خلاف في حالهم فيها ، وهو قول الجمهور من الأئمة : مالك والشافعي وأحمد وأصحابهم وقول أكثر المفسرين٧٧٧ .

أدلتهم : قوله تعالى وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا[الجن آية١٤، ١٥]. وقوله تعالى فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ [سورة الرحمن آية ٥٦].

قال الشوكاني في تفسير الآية "دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا بالله سبحانه وتعالى وعملوا بفرائضه وانتهوا عن مناهيه"٧٧٨ .

قال ابن القيم في هذه الآية فيه : وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ هذا يدل على أن ثواب محسنهم الجنة من عدة وجوه:

أ) أن (من) من صيغ العموم فتناول كل خائف .

ب) أنه رتب الجزاء على خوف مقامه تعالى فدل على استحقاقه به .

ج) قوله عقيب هذا الوعد فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ [سورة الرحمن آية ٤٦]

د) أنه ذكر في وصف نسائهم أنهن : لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ وهذا والله أعلم معناه :(أنه لم يطمث نساء الإنس إنس قبلهم ولا نساء الجن جن قبلهم)٧٧٩ .

وقال ابن كثير في قوله تعالى : وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ [سورة الرحمن آية ٤٦] ،(وهذه الآية عامة في الإنس والجن ، فهي من أدل دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا)٧٨٠ .

لكن جمهور المسلمين القائلين بثواب المؤمنين من الجن في الآخرة اختلفوا في كيفية هذا الثواب إلى أقوال أربعة كما يأتي:

١- أنهم في الجنة لهم درجات كالمؤمنين من الإنس ، وهو قول الجمهور .

٢- أنهم في ربض الجنة أي أطرافها – قول عمر بن عبدالعزيز والإمام مالك .

٣- أنهم على الأعراف بين الجنة والنار ، ومقتضى هذا القول أنهم يدخلون الجنة فيما بعد ؛ إذ أن هذه هي نهاية أصحاب الأعراف .

---

[٧٧٦] – انظر تفسير الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ،ج١٦/ ص٢١٧ ، وطريق الهجرتين، لابن القيم ، ص٤١٨، تفسير فتح القدير ،للشوكاني ج٢/١٦٤ .

[٧٧٧] – انظر مجموع الفتاوى ،لابن تيمية،ج٤/ص٢٣٣ .

[٧٧٨] – تفسير فتح القدير ، للشوكاني، ج٥/١٤١ .

[٧٧٩] – انظر طريق الهجرتين، لابن القيم ، ص٤٢٥-٤٢٦ .

[٧٨٠] – مختصر تفسير ابن كثير ، الصابوني ،ج٣/ص٤٢١-٤٢٢ .

٤- يلهمون التسبيح والذكر فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة[٧٨١] ، هذا لمن قال إن أصل الجنة من الملائكة ، فيلحقون بهم ، والله أعلم وهذا قول بينا فساده عند الحديث عن أهل الجنة .

والراجح مما سبق أن الجن يثابون على أعمالهم ، ويدخلون الجنة كالإنس تماماً ، وذلك لأن ظواهر الآيات الواردة في جزاء الجن في الآخرة تقتضي ذلك ، لأنها جاءت عامة في استحقاق المحسنين لجزاء أعمالهم ، و لم يرد دليل يخصصها ، فتبقى على عمومها ، وهذا مذهب أكثر الفقهاء ، والله أعلم .

العلاقة بين الجن والإنس

إن العلاقة بين الجن والإنس ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأئمة ، ولكن هذه العلاقة من نوع خاص فهي ليست كعلاقة الإنس بالإنس ، لأن الجن عالم مختلف تماماً عن عالم الإنس ومن ثم فإن هذه العلاقة محصورة في الحدود والقوانين التي رسمها الله سبحانه وتعالى ، وإلا خرقت السنة الكونية التي تسعى لموازنة هذا الكون .

فالقرآن الكريم أثبت تسخير الجن وقهرهم لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام استجابة لدعائه ، وهذا نوع من العلاقة بين الجن والإنس قال تعالى : قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ [سورة ص آية ٣٥] .

وكما سخر الله سبحانه وتعالى الجن لنبي الله سليمان عليه السلام سخر الله بعضهم لنبينا محمد ﷺ وهو متمثل في أدوار محدودة منها :

١- ما أخرجه مسلم في صحيحه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِى الْجَعْدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ ». قَالُوا وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « وَإِيَّاىَ إِلاَّ أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِى عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلاَ يَأْمُرُنِى إِلاَّ بِخَيْرٍ »).[٧٨٢]

---

[٧٨١] – جمعت هذه الأقوال من كتاب لوامع الأنوار، للسفاريني ، ص٢٢٣ وكتاب طريق الهجرتين، لابن القيم، ص٤١٨ ، وتفسر روح المعاني ،الألوسي، ج٢٧/١٢٠ وصحيح مسلم بشرح النووي ج٤/١٦٩ وتفسير الرازي ج٢٨/٣٣ .

[٧٨٢] – سبق تخريجه ، ص٢٧٠.

فأسلم برفع الميم وفتحها ، وهما روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال معناه أسلم أنا من شره وفتنته، ومن فتح قال إن القرين أسلم من الإسلام ، وصار مؤمنا لا يأمرني إلا بخير ، واختلفوا في الأرجح منهما ، فقال الخطابي : الصحيح المختار الرفع ورجح[٧٨٣]

٢- وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي الدرداء قَالَ : (قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ». ثُمَّ قَالَ « أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ ». ثَلاَثًا. وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلاَةِ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِى الصَّلاَةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ. قَالَ « إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إبليس جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِى وَجْهِى فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ وَاللَّهِ لَوْلاَ دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ).[٧٨٤]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالاَ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ - وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ - قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ جَعَلَ يَفْتِكُ عَلَىَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَىَّ الصَّلاَةَ وَإِنَّ اللَّهَ أَمْكَنَنِى مِنْهُ فَذَعَتُّهُ فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى جَنْبِ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِى الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَجْمَعُونَ - أَوْ كُلُّكُمْ - ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِى سُلَيْمَانَ رَبِّ اغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لاَ يَنْبَغِى لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى. فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِئًا) . وَقَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ.[٧٨٥]

وتسخير الجن لغير الأنبياء حقيقة واقعة لا ينكرها إلا معاند مكابر ، قال بها العلماء على مر العصور ، وبخاصة استخدام الجن الكافر في أعمال الشر والإيذاء والوسائل المتبعة في غير ذلك إنما هي غير مشروعة كاستخدامهم للطلاسم غير المفهومة ، والتعاويذ المؤذية إلى الشرك والكفر ونحو ذلك .

قال ابن تيمية : " وَالإِنْسَانُ إذَا فَسَدَتْ نَفْسُهُ أَوْ مِزَاجُهُ يَشْتَهِي مَا يَضُرُّهُ وَيَلْتَذُّ بِهِ ؛ بَلْ يَعْشَقُ ذَلِكَ عِشْقًا يُفْسِدُ عَقْلَهُ وَدِينَهُ وَخُلُقَهُ وَبَدَنَهُ وَمَالَهُ ، وَالشَّيْطَانُ هُوَ نَفْسُهُ خَبِيثٌ فَإِذَا تَقَرَّبَ صَاحِبُ الْعَزَائِمِ وَالأَقْسَامِ وَكُتُبِ الرُّوحَانِيَّاتِ السِّحْرِيَّةِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ إلَيْهِمْ بِمَا يُحِبُّونَهُ مِنْ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ صَارَ ذَلِكَ كَالرِّشْوَةِ وَالْبِرْطِيلِ لَهُمْ فَيَقْضُونَ بَعْضَ أَغْرَاضِهِ كَمَنْ يُعْطِي غَيْرَهُ مَالا لِيَقْتُلَ لَهُ مَنْ يُرِيدُ قَتْلَهُ أَوْ يُعِينَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ أَوْ يَنَالَ مَعَهُ فَاحِشَةً . وَلِهَذَا كَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ يَكْتُبُونَ فِيهَا كَلامَ اللَّهِ بِالنَّجَاسَةِ

---

[٧٨٣] - شرح النووي على مسلم ، ج ١٧ / ص ١٥٧.

[٧٨٤] - المرجع السابق.

[٧٨٥] - صحيح مسلم كتاب المساجد ، باب جواز لعن الشيطان اثناء الصلاة والتعوذ منه، رقم (١٢٣٩) ،ج ٢ / ص ٧٢.

– وَقَدْ يَقْلِبُونَ حُرُوفَ كَلامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إمَّا حُرُوفُ الْفَاتِحَةِ وَإِمَّا حُرُوفُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَأَمَّا غَيْرُهُمَا – إمَّا دَمٌ وَإِمَّا غَيْرُهُ وَإِمَّا بِغَيْرِ نَجَاسَةٍ . أَوْ يَكْتُبُونَ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَرْضَاهُ الشَّيْطَانُ أَوْ يَتَكَلَّمُونَ بِذَلِكَ . فَإِذَا قَالُوا أَوْ كَتَبُوا مَا تَرْضَاهُ الشَّيَاطِينُ أَعَانَتْهُمْ عَلَى بَعْضِ أَغْرَاضِهِمْ ، إمَّا تَغْوِيرُ مَاءٍ مِنْ الْمِيَاهِ وَإِمَّا أَنْ يَحْمِلَ فِي الْهَوَاءِ إلَى بَعْضِ الأَمْكِنَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَأْتِيَهُ بِمَالٍ مِنْ أَمْوَالِ بَعْضِ النَّاسِ كَمَا تَسْرِقُهُ الشَّيَاطِينُ مِنْ أَمْوَالِ الْخَائِنِينَ وَمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَتَأْتِي بِهِ وَإِمَّا غَيْرُ ذَلِكَ . وَأَعْرِفُ فِي كُلِّ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الأَنْوَاعِ مِنْ الأُمُورِ الْمُعَيَّنَةِ وَمَنْ وَقَعَتْ لَهُ مِمَّنْ أَعْرِفُهُ مَا يَطُولُ حِكَايَتُهُ ؛ فَإِنَّهُمْ كَثِيرُونَ جِدًّا "[786] .

قال الشيخ متولي الشعراوي في الفتاوى : "يستطيع الله سبحانه وتعالى بطلاقة قدرته أن يجعل من الجنس الأدنى من يسخر الجنس الأعلى ويتفوق عليه ، وهذه ليست كيف عنصر ، إنما إرادة معنصر ، فيريد الله أن يأتي أناس – دون الجن في قانونهم – ويعطيهم الأسباب فيسخروا الجن"[787] .

ومن صور العلاقة بين الجن والإنس مايلي

أولاً : السحر

ثانياً : المس

ثالثاً : الصرع

أولاً : السحر لغـة

كل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر[788] .

وأصل السحر التمويه بالحيل والتحايل ، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني ، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي، والسحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره ، وسمت العرب السحر سحراً لأنه يزيل الصحة إلى المرض ويقال سحره أي أزاله عن البغض إلى الحب[789] .

السحر في الشرع :

---

[786] – مجموع الفتاوى ،ابن تيمية ، ج١٩/ص٣٤-٣٥ .
[787] – الفتاوى ،للشعراوي ،ج١/ص٤٢ .
[788] – انظر الصحاح ، للجوهري، ج٦٧٩/٢ .
[789] – لسان العرب ، لابن منظور، ج٤/ص٣٤٨ مادة سحر .

١- السحر في الشرع من عمل الشيطان يفعله في الإنسان بنفثه ونفخه وهمزه ووسوسته ، ويتلقاه الساحر بتعليمه إياه ، ومعونته عليه ، فإذا تلقاه عنه ، استعمله في غيره بالقول والنفث في العقد[٧٩٠] .

٢- وقالوا السحر أمر خارق للعادة صادر عن نفس شريرة لا تتعذر معارضته[٧٩١] .

٣- قال ابن قدامه السحر عقد ورقي وكلام يتكلم به ، أو يكتبه ، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور ، أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له ، وله حقيقة ، فمنه ما يقتل ، وما يمرض ، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه ، وما يبغض أحدهما إلى الآخر ، أو يحبب بين الاثنين[٧٩٢] .

وهناك تعريفات كثيرة للسحر لا تخرج عما ذكر ، ويلاحظ من هذه التعريفات أن السحر من عمل الشيطان ومعاونته ، وأنه يقوم على الأسباب الخفية ويعتمد على التمويه والخداع ، وأنه يؤثر في بدن الإنسان وقلبه وعقله وأن تأثيره يتفاوت شدة وخفة ، وأن جل مقصده الإضرار بالآخرين .

فالسحر يمثل العلاقة بين الإنس والجن ، أي التعاون بين الشيطان والساحر لأذى المسحور ، فيقع السحر بإذن الله الكوني القدري ، وتلك المعاونة لا يقدمها الشيطان للساحر إلا إذا تقرب إليه الساحر بما يحبه من الكفر والإشراك بالله تعالى ، كأن يكتب الساحر كلام الله بالنجاسة بدم أو غيره ، أو يطأ القرآن ويلوثه بالنجاسات، أو غير ذلك مما يرضي الشيطان[٧٩٣] .

ويقول ابن القيم : "وقلما يتأتى السحر بدون نوع عبادة للشيطان وتقرب إليه ، إما بذبح باسمه يعني الشيطان — أو بذبح يقصد به هو فيكون ذبحاً لغير الله ، وبغير ذلك من أنواع الشرك والفسوق "[٧٩٤] .

فالسحر اتفاق يحدث بين الساحر وشيطان من زعماء قبائل الجن والشيطان فيقوم هذا الزعيم بإصدار أمره إلى سفيه من سفهاء القبيلة بأن يخدم هذا الساحر ويطيعه في تنفيذ أوامره من الإخبار بأمور حدثت أو القيام بالتفريق بين اثنين[٧٩٥] .

---

[٧٩٠] – شرح السنة ، للبغوي ج١٢/١٨٨ .
[٧٩١] – إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج٨/ص٤٠١ .
[٧٩٢] – المغنى ، لابن قدامة ج١٢/ص٢٩٩.
[٧٩٣] – انظر مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ١٩/٣٤-٣٥ بتصرف .
[٧٩٤] – بدائع الفوائد ،لابن القيم ج٢/ص٢٣٥ .
[٧٩٥] – الصارم البتار ، وحيد بالي، ص٦١.

وهو يصدر من نفوس شريرة بالتعاون مع أرواح خبيثة ، يقع أذاه في الـــنفس والعلاقـــات والممتلكات[٧٩٦] .

يقول الذهبي : "وما للشيطان الملعون غرض في تعليمه الإنسان السحر إلا ليشرك به"[٧٩٧] .

فالسحر له حقيقة وحد الساحر : فيه خلاف بين أهل العلم مبسوط في كتب الفقه والراجح أنه يقتل كما هو مذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد[٧٩٨] ، وبهذا يتضح العلاقة بين الجن والإنس عـــن طريق السحر وهو موافق إلى حد بعيد حكم الساحر في الديانة اليهودية والنصرانية .

أما علاقة الجن بالإنس عن طريق المس فلا بد من تعريف المس لغة .

ثانياً: المس لغـــة

من المَسيسُ: المَسُّ، وكذلك المِسِّيسى. والمَمْسوسُ: الذي به مَسٌّ من جنون.[٧٩٩] والرجلُ إِذا تُخُبِّطَ وفي التنزيل العزيز كالذي يَتَخَبَّطُه الشيطان من المَسِّ ، المَسُّ الجنون [٨٠٠] .

وقوله لا مِساس لا تخالط أَحداً حرم مخالطة السامريّ عقوبة له ، ومعناه أَي لا أَمَسّ ولا أُمَس ، ويكنى بالمساس عن الجماع والمُماسَّةُ كناية عن المباضَعَة ، وكذلك التَّمَاس ، قال تعالى من قبل أَن يَتَماسَّا[٨٠١] .

وفي الاصطلاح : أذية الجن للإنس من خارج جسده ، أو من داخله أو منهما معاً ، وهو أعم من الصرع[٨٠٢] .

ثالثا : الصرع لغـــة

[٧٩٦] – أسرار الرقية الشرعية والحماية النبوية ، بلقاسم مصباحي، ص٥٣ .

[٧٩٧] – الكبائر، للذهبي، ص١٤ .

[٧٩٨] – تسهيل فهم شرح الطحاوية ، خالد الغامدي، ص٥٨٨، مكتبة المجتمع الطبعة الأولى ، جدة .

[٧٩٩] – الصحاح في اللغة ،الجوهري ، ج٢/ص١٧٠.

[٨٠٠] – لسان العرب ، ابن منظور،ج٦/ص٢١٧.

[٨٠١] – لسان العرب ، ابـــن منظـــور، ج٦/ص٢١٧مختـــار الصـــحاح ، الـــرازي، ج١/ص٦٤٢ القـــاموس المحيط،الفيروز آبادي ج١/ص ٧٤١.

[٨٠٢] – برهان الشرع في اثبات المس والصرع ، علي الحلبي الأثري ، ص٢٩ .

الصَّرْع بالفَتْح ويُكسَر هو الطَّرْحُ على الأرض والصَرْعُ: عِلَّةٌ معروفة وقيل : عِلَّةٌ تَمْنَعُ الأعضاءَ النَّفيسَةَ من أفعالِها مَنْعاً غيرَ تامٍّ ، وسببَهُ سُدَّةٌ تَعْرِضُ في بعضِ بُطونِ الدِّماغِ ، وفي مَجاري الأعْصابِ المحرِّكةِ للأعْضاءِ من خِلْطٍ غَليظٍ أو لَزِجٍ كثيرٍ ، فَتَمْتَنِعُ الرُّوحُ عن السُّلُوكِ فيها سُلُوكاً طَبيعِيّاً فَتَتَشَنَّجُ الأعضاءُ [803].

والصرع علة تمنع الأعضاء الرئيسة عن انفعالها منعا غير تام ، وسببه ريح غليظة تنحبس في منافذ الدماغ أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء ، وقد يتبعه تشنج في الأعضاء ، فلا يبقى الشخص معه منتصبا بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة ، وقد يكون الصرع من الجن ، ولا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم ، إما لاستحسان بعض الصور الإنسية ، وإما لإيقاع الأذية به ، والأول هو الذي يثبته جميع الأطباء ويذكرون علاجه ، والثاني يجحده كثير منهم ، وبعضهم يثبته ولا يعرف له علاجا إلا بمقاومة الأرواح الخيرة العلوية لتندفع آثار الأرواح الشريرة السفلية وتبطل أفعالها [804].

وتعريف الصرع* :

[803] – لسان العرب ، ابن منظور، ج٨/ص١٩٧ الصحاح في اللغة ، الجوهري،ج١/ص ٣٨٥ تاج العروس، الزبيدي ،ج١/ ص ٥٣٦٦ ، القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ،ج١/ص٩٥٢.

[804] – فتح الباري ،ابن حجر ، ج ١٠ / ص ١١٤.

* – رجعت في كتابة هذا الموضوع إلى كتب عدة منها برهان الشرع في اثبات المس والصرع ويتضمن فتاوى العلماء الربانيين وشهادات الأطباء المختصين والرد على المنكرين والمخالفين والنقض على المبطلين والمشعوذين (عنوان الكتاب كله) كتبه علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الأثري ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م، المكتبة المكية مكة المكرمة. وكتاب اتلجن في القرآن والسنة، إعداد ولي زاد بن شاه الدين، الطبعة الثانية١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، دار البشائر الإسلامية للطباعة، بيروت ص٢١٧–٢٣٧. عداوة الشيطان للإنسان وعلاجها في ضوء القرآن الكريم ودراسة موضوعية، د. عبدالمنعم الحواس، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، دار ابن الجوزي، الدمام ص٥٣٩–٥٦١. مكائد الشيطان لعباد الرحمن وطرق الوقاية منها، سلمان نصيف الدحدوح ، الطبعة الأولى ١٤٢خ÷ت ١٩٩٩، دار البشائر الإسلامية بيروت ص٩٧، كتاب أسرار الرقية الشرعية والحجامة، بلقاسم مصباحي ، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر بدون تاريخ ص٤١–٨١، الإنسان بين السحر والعين والجان ، زهير الحموي، ص٢٠٢–٢١٢، الطبعة الثالثة ١٤٢٣–٢٠٠٣م، دار ابن حزم للطباعة بيروت / الجن في القرآن، عبدالأمير علي مهنا ص٥٢–٥٤، الطبعة الأولى١٤١٣–١٩٩٢م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت. عالم الجن والشياطين، د. عمر سليمان الأشقر، الطبعة الخامسة عشرة ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م، دار النفائس

الصرع عبارة عن اختلال يصيب الإنسان في عقله ، بحيث لا يعي المصاب ما يقول ، فلا يستطيع أن يربط ما قاله وما سيقوله ، ويصاب صاحبه بفقدان الذاكرة نتيجة اختلاف في أعصاب المخ ، ويصاحب هذا الاختلال العقلي اختلاف في حركات المصروع ، فيتخبط في حركاته وتصرفاته ، فلا يستطيع أن يتحكم في سيره ، وقد يفقد القدرة على تقدير الخطوات المتزنة لقدميه ، أو حساب المسافة الصحيحة لها ، ومن مظاهر الصرع عملية التخبط في الأقوال والأفعال والفكر ٨٠٥.

أنواع الصرع :

الصرع صرعان : صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية ، وصرع من الأخلاط الرديئة . فالثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه .

وَأَمّا صَرْعُ الأَرْوَاحِ فَأَئِمّتُهُمْ وَعُقَلاؤُهُمْ يَعْتَرِفُونَ بِهِ، وَلا يَدْفَعُونَهُ وَيَعْتَرِفُونَ بِأَنّ عِلاجَهُ بِمُقَابَلَةِ الأَرْوَاحِ الشّرِيفَةِ الْخَيّرَةِ الْعُلْوِيّةِ لِتِلْكَ الأَرْوَاحِ الشّرّيرَةِ الْخَبِيثَةِ، فَتَدَافُعُ آثَارِهَا وَتَعَارُضُ أَفْعَالِهَا وَتَبَطّلِهَا، وَقَدْ نَصّ عَلَى ذَلِكَ إبْقْرَاط فِي بَعْضِ كُتُبِهِ فَذَكَرَ بَعْضَ عِلاجِ الصّرْعِ وَقَالَ هَذَا إنّمَا يَنْفَعُ مِنْ الصّرْعِ الّذِي سَبَبُهُ الأَخْلَاطُ وَالْمَادّةُ. وَأَمّا الصّرْعُ الّذِي يَكُونُ مِنْ الأَرْوَاحِ. فَلا يَنْفَعُ فِيهِ هَذَا الْعِلاجُ. وَأَمّا جَهَلَةُ الأَطِبّاءِ وَسَقَطُهُمْ وَسِفْلَتُهُمْ وَمَنْ يَعْتَقِدُ بِالزّنْدَقَةِ فَضِيلَةً فَأُولَئِكَ يُنْكِرُونَ صَرْعَ الأَرْوَاحِ وَلا يُقِرّونَ بِأَنّهَا تُؤَثّرُ فِي بَدَنِ الْمَصْرُوعِ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ إلا الْجَهْلُ وَإِلا فَلَيْسَ فِي الصّنَاعَةِ الطّبّيّةِ مَا يَدْفَعُ ذَلِكَ وَالْحِسّ وَالْوُجُودُ شَاهِدٌ بِهِ وَإِحَالَتُهُمْ ذَلِكَ عَلَى غَلَبَةِ بَعْضِ الأَخْلاطِ هُوَ صَادِقٌ فِي بَعْضِ أَقْسَامِهِ لا فِي كُلّهَا. وَقُدَمَاءُ الأَطِبّاءِ كَانُوا يُسَمّوْنَ هَذَا الصّرْعَ الْمَرَضَ الإِلَهِيّ وَقَالُوا: إنّهُ مِنْ الأَرْوَاحِ وَأَمّا جالينوس وَغَيْرُهُ فَتَأَوّلُوا عَلَيْهِمْ هَذِهِ التّسْمِيَةَ وَقَالُوا : إنّمَا سَمّوْهُ بِالْمَرَضِ الإِلَهِيّ لِكَوْنِ هَذِهِ الْعِلّةِ تَحْدُثُ فِي الرّأْسِ فَتَضُرّ بِالْجُزْءِ الإِلَهِيّ الطّاهِرِ الّذِي مَسْكَنُهُ الدّمَاغُ. نَشَأَ لَهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ بِهَذِهِ الأَرْوَاحِ وَأَحْكَامِهَا وَتَأْثِيرَاتِهَا وَجَاءَتْ زَنَادِقَةُ الأَطِبّاءِ فَلَمْ يُثْبِتُوا إلا صَرْعَ الأَخْلاطِ وَحْدَهُ. وَمَنْ لَهُ عَقْلٌ وَمَعْرِفَةٌ بِهَذِهِ الأَرْوَاحِ وَتَأْثِيرَاتِهَا يَضْحَكُ مِنْ جَهْلِ هَؤُلاءِ وَضَعْفِ عُقُولِهِم٨٠٦ .

للنشر، الأردن ص١٧٧-١٨٤. العلاقة بين الجن والإنس من منظار القرآن والسنة، د. إبراهيم كمال أدهم، دار بيروت المحروسة للطباعة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م لبنان ص١٧٨-٢٢١. فتاوى العلماء في علاج السحر والمس والعين والجان والرد على الدجالين، د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى ، مكتبة الصحابة، الشارقة ص٦٨-٧٥. الأسطورة التي هوت علاقة الجان بالإنسان، حسان عبدا لمنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، مكتبة برهومة عمان، ص٩٧-١١٢.

[٨٠٥] - وقاية الإنسان من الجن والشيطان ،وحيد عبد السلام بالي،ص١٥.

[٨٠٦] - زاد المعاد ، لابن القيم ،ج٤/ص٦٠ .

فمس الشيطان للإنسان في بدنه يكون بأمراض قد تتفق أعراضها مع أمراض أخرى ، وقد تتميز فتختلف أعراض الأمراض الأخرى ، وبذلك إذا عولجت على أنها أمراض مؤكدة أعراضها ، فلا يستجيب ذلك المرض لأي علاج، وأما إذا اختلفت فإنها كذلك لا يجدي معها أي علاج[٨٠٧] .

والمس ثابت في الكتاب والسنة ، وهو خلاف الوهم ، والخوف من الجن والشياطين له دور كبير في حصول هذا الوهم ومرض الوهم إذا أصاب الإنسان كان أخطر من المرض الحقيقي ؛ لأن مس الجن يزول بفضل الله أمام الرقية بالقرآن ، أما مريض الوهم فهو في دوامة لا تنتهي والحقيقة أن المترددين على المعالجين بالقرآن نسبة كبيرة منهم مرضى بالوهم والقلة القليلة من به مس من الجن ، حتى وإن كان به بعض الأعراض التي تشابه أعراض المس فليحذر المعالج بالقرآن .

أدلة الصرع :

قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة آية ٢٧٥] .
قال الإمام القرطبي : "في هذه الآية دليل على فساد من أنكر الصرع لجهة الجن ، وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس "[٨٠٨] . وقال ابن كثير في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ الآية ، أي : لا يقومون إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له ، وذلك أنه يقوم قياماً منكراً)[٨٠٩].

وقال الإمام الطبري في تفسير الآية : "حدثني بشر قال : قال ثنا يزيد قال : ثنا سعيد عن قتادة : أن ربا الجاهلية : يبيع الرجل البيع إلى أجل مسمى ، فإذا وصل الأجل و لم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخر عنه، فقال جل ثناؤه للذين يربون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا ، لا يقومون في الآخرة من قبورهم ، إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ، يعني بذلك : يتخبله الشيطان في الدنيا فيصرعه من المس ، يعني من الجنون"[٨١٠] . وقال الألوسي : "إن الذين يأكلون الربا لا

---

[٨٠٧] – برهان الشرع في اثبات المس ، علي حسن الأثري ، ص٤٢
[٨٠٨] – الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ،ج ٣/ص٣٥٥ .
[٨٠٩] – تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ،ج١/ص٣٢٦.
[٨١٠] – جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري، ج٣/ص١٠١ .

يقومون إلا قياماً كقيام المصروع من الدنيا ، والتخبط : تفعُّل بمعنى فعل ، وأصله ضرب متوال على أنحاء مختلفة .. ، وقوله تعالى ﴿مِنَ الْمَسِّ﴾ أي : الجنون ، يقال مس الرجل فهو ممسوس : إذا جن ، وأصله اللمس باليد ، وسمي به لأن الشيطان قد يمس الرجل وأخلاطه مستعدة للفساد فتفسد ويحدث الجنون[811] ويقول : "واعتقاد السلف أن ما دلت عليه الآية أمور حقيقية واقعة كما أخبر الشرع عنها ، والتزام تأويلها كلها يستلزم خبطاً طويلاً ، لا يميل إليه إلا المعتزلة ومن حذا حذوهم ، وبذلك خرجوا عن قواعد الشرع القويم ، فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون "[812] .

وقال ابن حزم : "وصح أن الشيطان يمس الإنسان الذي يسلطه الله عليه مساً كما جاء في القرآن ، يثير به من طبائعه السوداء والأبخرة المتصاعدة إلى الدماغ كما يخبر به عن نفسه كل مصروع ، بلا خلاف منهم ، فيحدث الله عز وجل له الصرع و التخبط حينئذ كما نشاهده ، وهذا هو نص القرآن وما توجبه المشاهدة ، وما زاد على هذا فخرافات من توليد العزامين والكذابين ، وبالله تعالى نتأيد "[813] .

ومن السنة عن ابن مسعود قال : (كان رسول الله ﷺ إذا دخل في الصلاة يقول : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه، قال : فهمزه الموتة ، ونفثه الشعر ، ونفخه الكبرياء)[814] .

وعن أبي سعيد قال : (كان رسول الله ﷺ يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه)[815] .

وفي رواية عن أبي سلمة قال : (كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يقول : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم : من همزه ونفثه ونفخه ، قال : وكان رسول الله ﷺ يقول : تعوذوا بالله

---

[811] – تفسير روح المعاني ، الألوسي ،ج٣/ص٤٩ بتصرف .

[812] – السابق ص٤٩ .

[813] – الفصل في الملل والأهواء والنحل، الشهرستاني، ج ٥/ص١٤ .

[814] – أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الصلاة، باب الإقامة وصلاة الجماعة ج١/ص٢٠٧، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح الإسناد، وقد استشهد البخاري بعطاء السائب ووافقه الذهبي على ذلك، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح الصلاة من الدعاءج١/ص٤٨٦، وابن ماجه في سننة من طريق حبير بن مطعم عن أبيه كتاب الصلاة، باب الاستعاذة في الصلاة ج١/ص٢٦٥، والدارمي في سننة ، كتاب الصلاة باب ما يقال في استفتاح الصلاة ج١/ص٢٢٦ .

[815] – أخرجه أحمد في مسنده ج٣/ص٥٠ ، والترمذي في سننه أطول من هذا اللفظ ، كتاب الصلاة ، باب ما يقال عند افتتاح الصلاة ٣٢٤/١، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٥/٢ رواه أحمد ورجاله ثقات .

من الشيطان الرجيم : من همزه ونفخه ونفثه ، قالوا يا رسول الله ما همزه ونفخه ونفثه ؟ قال أما همزه فهذه الموتة التي تأخذ بني آدم ، وأما نفخه فالكبر ، وأما نفثه فالشعر)٨١٦ .

فهذا الحديث بمختلف طرقه يثبت صرع الجن للإنس ، حيث ورد فيه استعاذة الرسول ﷺ من الهمز ، وتفسير الهمز كما ورد بأنه الموتة التي تأخذ الإنسان في حياته ، وهي الصرع ، إذ أن المصروع يصل بهذه الحالة إلى درجة الأموات لما يعانيه من ألم الصرع ، قال ابن كثير في تفسير الهمز : وقد ورد في الحديث : فهمزة الموتة وهو الخنق ، الذي هو الصرع٨١٧ ، وفسر ابن الأثير الموتة بالجنون٨١٨ .

وروى أبا اليسر حديثاً يستعيذ فيه عليه الصلاة والسلام من أن يتخبطه الشيطان فيقول : (اللهم إني أعوذ بك من الهرم والتردي والهدم والغم والحريق والغرق ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت ، وأن أقتل في سبيلك مدبراً ، وأعوذ بك أن أموت لديغاً)٨١٩ .

فقد أثبت عليه الصلاة والسلام تخبط الشيطان للإنسان عند موته ، والتخبط هوالصرع٨٢٠ . قال ابن الأثير : (وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان) أي يصرعني ويلعب بي٨٢١ .

ما ثبت في الصحيحين من حديث عطاء بن أبي رباح قال : (قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت : إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ؟ قالت أصبر ، فقالت : إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف ، فدعا لها)٨٢٢ .

---

[٨١٦] – أخرجه أحمد في مسنده ج٦/ص١٥٦ .

[٨١٧] – البداية والنهاية، ابن كثير، ج١/ص٦١، يشير ابن كثير إلى ما جاء في بعض الروايات من تفسير الهمز بأنه الموتة التي تأخذ بني آدم .

[٨١٨] – انظر النهاية في غريب الحديث ج ٥/ص٢٧٥ .

[٨١٩] – أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاءج١/ص٥٣١، وقال عنه: حديث حسن صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والنسائي في سننه، كتاب الاستعاذة : الاستعاذة من التردي والهدم ج٨/ص٢٨٣ ، وأخرجه أحمد في مسنده ج٣/ص٤٢٧ ، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة ، باب في الاستعاذة ج٢/ص١٩٤.

[٨٢٠] – انظر جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ،ج٣/ص١٠١ .

[٨٢١] – النهاية في غريب الحديث ، الجزري ، ج٢/ص٨ .

[٨٢٢] – أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح رقم (٥٣٢٨) ج٥/ص٢١٤٠ ، أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض ، رقم(٦٧٣٦) ، وأخرجه أحمد في مسنده ج١/ص٣٤٦ .

فقد دل الحديث على أن هذه المرأة كانت تصرع فتتكشف من وراء ذلك ، وقد طلبت من الرسول ﷺ أن يدعو الله لها بالشفاء ، فأمرها بالصبر مقابل الجنة ، ودعا لها أن لا تتكشف ، وذلك لما فيه من أذى يلحقها نتيجة انكشاف عورتها .

قوله عليه الصلاة والسلام : (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)[٨٢٣] .

وقد استدل به جماعة على أن الشيطان يستطيع النفاذ إلى باطن الإنسان ، فينشأ عنه الصرع الذي يصيب بعض الناس، قال في شرح الإقناع : "والمشهور أن للجن قدرة على النفوذ في بواطن البشر لقوله ﷺ : "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم"[٨٢٤] ، وبهذا الحديث احتج القاضي أبو بعلى الحنبلي على صرع الجن لبعض الناس "[٨٢٥].

إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على صرع الجن للإنسان ، قال الفخر الرازي : " ومن تتبع الأخبار النبوية وجد الكثير منها قاطعاً بجواز وقوع ذلك من الشيطان ، بل وقوعه بالفعل"[٨٢٦] .

هذا وقد أثبت صرع الجن للإنس كثير من العلماء ، فقد تكلم ابن تيمية وتلميذه ابن القيم عن الصرع، وأوردا عليه الأدلة من الشرع ، وأنكرا على الذين ينكرون مس الجن للإنسان ، فبينا أسباب الصرع والطريق إلى علاجه ، وذكراه عن الإمام أحمد بن حنبل وابنه عبدالله رحمهما الله .

ونقل إثبات الصرع عن أكثر المفسرين كالإمام الطبري والقرطبي وابن كثير والألوسي وغيرهم ، وكذلك نقل عن ابن حزم إقراره لمس الشيطان للإنسان[٨٢٧] .

واعترف به نفر من المعتزلة كالقاضي عبدالجبار الهمذاني .

و لم يقف الأمر بإثبات الصرع عند المسلمين بل ورد في الأناجيل أن عيسى عليه السلام كان يعالج الصرع ويخرج الشياطين، كما ذكرت في الفصل السابق .

---

[٨٢٣] – أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب الشهادة تكون عند الحاكم رقم (٦٧٥٠)ج٦/ص٢٦٢٣.

[٨٢٤] –انظر عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة ، عبد الكريم عبيدات،ص٢٦٩-٢٧٠.

[٨٢٥] –السابق .

[٨٢٦] – التفسير الكبير. الرازي ، ج٧/ص٨٩ .

[٨٢٧] – سبق الحديث عن إثبات هؤلاء للصرع عند الكلام عن الأدلة على إثبات الصرع .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وجود الجن ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة ، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة ، وهو أمر مشهود محسوس لمن تدبره ، يدخل في المصروع ويتكلم بكلام لا يعرفه ، بل ولا يدري به ، بل يضرب ضرباً لو ضربه جمل لمات ، ولا يحس به المصروع ، وقوله تعالى : ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [سورة البقرة آية ٢٧٥] وقوله ﷺ : (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم)٨٢٨ وغير ذلك يصدقه ، وقال في موضع آخر : " وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره، ومن أنكر وادعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك"٨٢٩.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله في مجموع فتاواه : "دل كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة على جواز دخول الجني بالإنسي وصرعه إياه ، فكيف يجوز لمن ينتسب إلى العلم أن ينكر ذلك بغير علم ولا هدى، بل تقليداً لبعض أهل البدع المخالفين لأهل السنة والجماعة ؟ !فالله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله ".ثم نقل كلام المفسرين في الآية:

بيان كلام المفسرين في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ .

قال أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ ما نصه : يعني بذلك : يتخبله الشيطان في الدنيا ؛ وهو الذي يخنقه فيصرعه، ﴿مِنَ الْمَسِّ﴾ يعني من الجنون .

وقال البغوي رحمه الله في تفسير الآية المذكورة ما نصه٨٣٠ : ﴿لا يَقُومُونَ إِلّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ أي : الجنون ، يقال : مُسَّ الرجل فهو ممسوس ؛ إذا كان مجنوناً .

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية المذكورة ما نصه٨٣١ : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ أي : لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له ، وذلك أنَّه يقومُ قياماً منكراً ٨٣٢.

[٨٢٨] – مختصر الفتاوى المصرية ص٥٨٤ من حديث أخرجه البخاري في صحيحه بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده رقم (٣١٠٧) ج٣/ص١١٩٥، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام ، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليا بإمرأة ، رقم (٥٨٠٧)ج٧/ص٨ .

[٨٢٩] – مجموع فتاوى ابن تيمية ج٢٤/ص٢٧٧ .

[٨٣٠] معالم التنزيل ، البغوي ، ج١/ص٣٤٠.

[٨٣١] – تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ج١/ص٦٠١١ – تحقيق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي .

[٨٣٢] – مجموع فتاوى ، ابن باز ، ج٣/ص٣٠٠-٣٠١ باختصار .

ووافقه فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين[٨٣٣] .

الخـــلاصـــة :

مما سبق تبين لنا أن السحر نوع من العلاقة بين الإنس الجن ، وله تأثير على المسحور بأمر الله تعالى و لم أعرض لآراء المنكرين للسحر والرد عليهم لأن مجال بسطه في كتب السحر التي طفحت بها المكتبات وأثبت المس والصرع وبينت العلاقة بينهما ، و لم أعرض لعلاج المس والصرع ، ولا لآراء المنكرين له من المعتزلة قديماً وحديثاً واكتفيت بإثبات العلاقة بين الجن والإنس عن طريق المس والصرع ،وموافقته للديانة اليهودية والنصرانية، وهو مناط المقارنة في البحث . والله أعلم .

[٨٣٣] – انظر مجموع فتاوى، ابن عثيمين، ج١ /ص ١٥٦–١٥٧ .

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الثالث

موقف الإسلام

من اعتقادات اليهود والنصارى في الجن

المبحث الثالث

الإسرائيليات حول الجن في كتب التفسير.

- آدم عليه السلام .
- سليمان عليه السلام .
- أيوب عليه السلام .

المبحث الثالث

الإسرائيليات حول الجن في كتب التفسير

تعرض الشياطين للأنبياء عليهم السلام

وقد جاء في كتب التفسير على اختلاف مناهجها إسرائيليات كواذب ، ومرويات بواطل ، لا يحصيها العد ، وذلك فيما يتعلق بقصص الأنبياء والمرسلين والأمم والأقوام السابقين ، وقد رويت عن بعض الصحابة ، والتابعين وتابعيهم ، وورد بعضها مرفوعاً إلى النبي ﷺ كذباً وزوراً .

وهذه الروايات والحكايات لا تمت إلى الإسلام ، وإنما هي من خرافات بني إسرائيل وأكاذيبهم ، وافتراءاتهم على الله ، وعلى رسله ، رواها عن أهل الكتاب الذين أسلموا أو أخذها من كتبهم بعض الصحابة والتابعين ، أو دست عليهم ، ولا يمكن استقصاء كل ما ورد من الإسرائيليات ، ولكن سأكتفي بما له علاقة بموضوع الشيطان والأنبياء عليهم السلام .

آدم عليه السلام :

قال تعالى : فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ [سورة البقرة آية ٣٦] فمن تلك الإسرائيليات : ما رواه ابن جرير[٨٣٤] في تفسيره بسنده عن وهب بن منبه قال : لما أسكن الله آدم وذريته أو زوجته – الشك من أبي جعفر – وهو في أصل كتابه "وذريته" – ونهاه عن الشجرة، وكانت شجرةً غصونها متشعِّبٌ بعضها في بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهي الثمرة التي نَهى الله آدمَ عنها وزوجته. فلما أراد إبليس أن يستزلَّهما دَخل في جوف الحية، وكانت للحية أربع قوائم كأنها بُخْتِيَّة، من أحسن دابة خلقها الله – فلما دخلت الحية الجنة، خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء فقال: انظري إلى هذه الشجرة! ما أطيبَ ريحَها وأطيبَ طعمها وأحسن لونها! فأخذت حواءُ فأكلَتْ منها ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت: انظرْ إلى هذه الشجرة! ما أطيبَ ريحها وأطيبَ طعمها وأحسنَ لونها! فأكل منها آدم، فبدت لهما سوآتُهما. فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه ربُّه يا آدم أين أنت؟ قال: أنا هنا يا رب ! قال: ألا تخرج؟ قال: أستحيي منك يا رب. قال: ملعونة الأرض التي خُلقتَ منها لعنةً يتحوَّل ثمرها شوكًا. قال: ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرةٌ كان أفضل من الطَّلح والسِّدر، ثم قال: يا حواء، أنت التي غرَرْتِ عبدي، فإنك لا تَحملين حَملا إلا حملته كَرْهًا ، فإذا أردتِ أن تضعي ما في بطنك أشرفتِ على الموت مرارًا. وقال للحية: أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غرَّ عبدي، ملعونة أنتِ لعنة تَتحول قوائمك في بطنك، ولا يكن لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحدًا منهم أخذت بعقِبه، وحيث لقيك شدَخ رأسك. قال عمرو[٨٣٥]: قيل لوهب: وما كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء[٨٣٦]. قال ابن جرير : وروي عن ابن عباس نحو هذه القصة .

[٨٣٤] – هو الإمام ابن جرير ، وقد شك في اللفظ الذي سمعه ممن أخذ عنه : أهو ذريته أم زوجته ؟ فيذكر ذلك رعاية للأمانة في الرواية ، والظاهر لفظ "زوجته" لأن آدم عيه السلام لم تكن له ذرية في الجنة .

[٨٣٥] – هو عمرو بن عبدالرحمن بن مهرب الراوي عن وهب .

[٨٣٦] – هذا تهرب من الجواب ، وعجز عن تصحيح هذا الكتاب الظاهر .

ثم ذكر ابن جرير بسنده عن ابن عباس ، وعن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة نحو هذا الكلام[837] ، وفي السند أسباط عن السدي وهو ضعيف[838] ، وعليهما تدور الروايات .

وكذلك : ذكر السيوطي في "الدر المنثور" ما رواه ابن جرير وغيره في هذا .

"أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : لما قال الله لآدم ﴿ يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [سورة الأعراف آية ١٩] أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة فأتى الحية ، وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير ، وهي كأحسن الدواب فكلمها أن تدخله في فمها حتى تدخل به إلى آدم ، فأدخلته في فمها تعرفي اسعد يوم في حياتي اليوم فمرت الحية على الخزنة ، فدخلت ولا يعلمون لما أراد الله من الأمر ، فكلمه من فمها ، فلم يبال بكلامه ، فخرج إليه فقال : ﴿ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى ﴾ [سورة طه آية ١٢٠] وحلف لهما بالله ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [سورة الأعراف آية ١٢١] فأبى آدم أن يأكل منها ، فقعدت حواء فأكلت ثم قالت : يا آدم كل فإني قد أكلت فلم يضر بي . فلما أكل ﴿ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآَتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ [سورة طه آية ١٢١٠] " .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن ابن عباس قال : إن عدوّ الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض أنها تحمله حتى يدخل الجنة معها ويكلم آدم، فكل الدواب أبى ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها : أمنعك من ابن آدم فإنك في ذمتي إن أدخلتني الجنة ، فحملته بين نابين حتى دخلت به، فكلمه من فيها ، وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم فأعراها الله، وجعلها تمشي على بطنها. يقول ابن عباس: فاقتلوها حيث وجدتموها، اخفروا ذمة عدوّ الله فيها .

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد الرزاق وابن المنذر وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس قال : "كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة ، فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما "[839] .

قال أبو شهبة : ويرحم الله ابن جرير ، فقد أشار بذكره الرواية عن وهب : إلى أن ما يرويه عن ابن عباس ، وابن مسعود ، إنما مرجعه إلى وهب وغيره من مسلمة أهل الكتاب ، وياليته لم ينقل شيئاً من هذا ، ويا ليت من جاء بعده من المفسرين صانوا تفاسيرهم عن مثل هذا .

وفي رواية ابن جرير الأولى ما يدل على أن الذين رووا عن وهب وغيره كانوا يشكون فيما يروونه لهم، فقد جاء في آخرها : "قال عمرو : قيل لوهب : وما كانت الملائكة تأكل ؟ قال : يفعل الله ما يشاء "فهم قد استشكلوا عليه : كيف أن الملائكة تأكل ؟ وهو لم يأت بجواب يعتد به .

---

[837] – جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ، ج١/١٨٦–١٨٧ .
[838] – الإسرائيليات ، لأبي شبهة، ص١٥٠ .
[839] – الدر المنثور ، السيوطي، ج١ /ص٨١ .

ووسوسة إبليس لآدم عليه السلام لا تتوقف على دخوله في بطن الحية ، إذ الوسوسة لا تحتاج إلى قرب ولا مشافهة ، وقد يوسوس إليه وهو على بعد أميال منه ، والحية خلقها الله يوم خلقها على هذا ، و لم تكن لها قوائم كالبختي، ولا شيء من هذا[840] .
وهذا مطابق لما سبق ذكره في سفر التكوين[841].

الإسرائيليات في نسبة الشرك إلى آدم وحواء :

ومن الروايات التي لا تصح، ومرجعها إلى الإسرائيليات : ما ذكره بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ [سورة الأعراف آية ١٨٩-١٩٠].

وهذه الآية تعتبر من أشكل آيات القرآن الكريم ، لأن ظاهرها يدل على نسبة الشرك لآدم وحواء ، وذلك على ما ذهب إليه جمهور المفسرين : من أن المراد بالنفس الواحدة : نفس آدم عليه السلام وبقوله وخلق مِنْهَا زَوْجَهَا : حواء ، وقد أول العلماء المحققون الآية تأويلاً يتفق وعصمة الأنبياء في عدم جواز إسناد الشرك إليهم – عليهم السلام – وهو الراجح .

الحديث المرفوع والآثار الواردة في هذا :

نقل ابن جرير عن بعض الصحابة حديثاً مرفوعاً في تفسير قوله تعالى : جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ [سورة الأعراف آية ١٩٠] . وقد اغتر بهذه الروايات كثير من المفسرين .

قال ابن جرير "حدثني القاسم قال: حدثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج قال: قال سعيد بن جبير: لما هبط آدم وحواء، ألقيت الشهوة في نفسه فأصابها، فليس إلا أن أصابها حملت، فليس إلا أن حملت تحرك في بطنها ولدها، قالت: ما هذا؟ فجاءها إبليس، فقال "لها: إنك حملت فتلدين!" قالت: "ما ألد؟" قال: "أترين في الأرض إلا ناقةً أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة، أو بعض ذلك! ويخرج من أنفك، أو من أذنك، أو من عينك". قالت: والله ما مني شيء إلا وهو يضيق عن ذلك! قال: فأطيعيني وسميه "عبد الحارث" –وكان اسمه في الملائكة الحارث– تلدي شبهكما مثلكما ! قال:

[840] – انظر التوراة – سفر التكوين – الإصحاح الثاث يقيناً أنه من الإسرائيليات وليس منه شيء عن المعصوم ﷺ .
[841] – سفر التكوين ١: ١-١٦

فذكرت ذلك لآدم عليه السلام ، فقال: هو صاحبنا الذي قد علمت! فمات، ثم حملت بآخر، فجاءها فقال: أطيعيني وسميه عبد الحارث –وكان اسمه في الملائكة الحارث– وإلا ولدت ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة، أو قتلته، فإني أنا قتلت الأول! قال: فذكرت ذلك لآدم، فكأنه لم يكرهه، فسمته "عبد الحارث"، فذلك قوله:(لئن آتيتنا صالحًا)، يقول: شبهنا مثلنا (فلما آتاهما صالحًا) قال: شبههما مثلهما.

وقال حدثني القاسم قال: حدثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج قال:" قال سعيد بن جبيرنحوه وعن الأسباط، عن السدي"[842].

قال محمود شاكر في تعليقه على الرواية "هذه أخبار باطلة كما أشرنا إليه مرارًا "[843].

ونقل البغوي عن الطبري فقال: "قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن آدم وحواء أنهما دعَوا الله ربهما بحمل حواء، وأقسما لئن أعطاهما ما في بطن حواء، صالحًا ليكونان لله من الشاكرين.

و"الصلاح" قد يشمل معاني كثيرة: منها "الصلاح" في استواء الخلق، ومنها "الصلاح" في الدين، و"الصلاح" في العقل والتدبير.

وإذ كان ذلك كذلك، ولا خبر عن الرسول يوجب الحجة بأن ذلك على بعض معاني "الصلاح" دون بعض، ولا فيه من العقل دليل، وجب أن يُعَمَّ كما عمَّه الله، فيقال: إنهما قالا(لئن آتيتنا صالحًا) بجميع معاني "الصلاح".

القول في تأويل قوله: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما رزقهما الله ولدًا صالحًا كما سألا جعلا له شركاء فيما آتاهما ورزقهما.

قال المفسرون: فلما حملت حواء أتاها إبليس في صورة رجل، فقال لها: ما الذي في بطنك؟ قالت: ما أدري. قال: إني أخاف أن يكون بهيمة، أو كلبا، أو خنزيرا، وما يدريك من أين يخرج؟ من دبرك فيقتلك، أو من "قبلك" وينشق بطنك، فخافت حواء من ذلك، وذكرت ذلك لآدم عليه السلام فلم يزالا في هم من ذلك، ثم عاد إليها فقال: إني من الله بمنزلة، فإن دعوت الله أن يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه تسمّيه عبد الحارث؟ –وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث –فذكرت

[842]– تفسير جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ، ج ١٣ / ص ٣٠٧.
[843]– تفسير جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ، ج ١٣ / ص ٣٠٨.

ذلك لآدم، فقال: لعله صاحبنا الذي قد علمتِ، فعاودها إبليس، فلم يزل بهما حتى غرهما، فلما ولدت سمياه عبد الحارث"[٨٤٤].

---

[٨٤٤]- تفسير البغوي ، ج٣/ص٣١٣-٣١١ حديث ضعيف أخرجه الترمذي في تفسير سورة الأعراف،٤٦٠/٨، وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه، ورواه الإمام أحمد في المسند:١١/٥، والطبراني في الكبير برقم(٦٨٩٥)، والحاكم:٥٤٥/٢، والطبري:٣٠٩/١٣، وعمر بن إبراهيم، صدوق، في حديثه عن قتادة ضعف، قال أحمد: يروي عن قتادة أحاديث مناكير. وقال ابن عدي: يروي عن قتادة أشياء لا يوافق عليها، وحديثه خاصة عن قتادة مضطرب. (تهذيب التهذيب). وساق الحافظ ابن كثير رواية ابن عباس، وعزاها أيضا لابن أبي حاتم في تفسيره،وكذا ابن مردويه ثم قال: الحديث معلول من ثلاثة أوجه:(أحدها) أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري وقد وثقه ابن معين،ولكن قال أبو حاتم الرازي لا يحتج به، ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا، فالله أعلم.(الثاني) أنه قد روي من قول سمرة نفسه، ليس مرفوعا، كما قال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا المعتمر عن أبيه، حدثنا بكر بن عبد الله عن سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال سمى آدم ابنه عبد الحارث.(الثالث) أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه.قال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا سهل بن يوسف عن عمر وعن الحسن(وجعلا له شركاء فيما آتاهما)قال:كان هذا في بعض أهل الملل، ولم يكن بآدم.

وحدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال: قال الحسن عني بها ذرية آدم ومن أشرك منهم بعده يعني (جعلا له شركاء فيما آتاهما). وحدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادا فهودوا ونصروا.

وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضي الله عنه أنه فسر الآية بذلك، وهو أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره ولا سيما مع تقواه لله وورعه فهذا يدلك على أنه موقوف على الصحابي ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب، من آمن منهم: مثل: كعب أو وهب بن منبه وغيرهما-كما سيأتي بيانه إن شاء الله-إلا أننا برئنا من عهدة المرفوع والله أعلم.

فأما الآثار: فقال محمد بن إسحاق بن يسار: عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: كانت حواء تلد لآدم عليه السلام أولادا فيعبدهم لله، ويسميهم: عبد الله، وعبيد الله، ونحو ذلك، فيصيبهم الموت، فأتاهما إبليس فقال: إنكما لو سميتماه بغير الذي تسميانه به لعاش، قال فولدت له رجلا فسماه عبد الحارث ففيه أنزل الله يقول(هو الذي خلقكم من نفس واحدة)-إلى قوله-(جعلا له شركاء فيما آتاهما) إلى آخر الآية.

وقال العوفي: عن ابن عباس قوله في آدم: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة)- إلى قوله- (فمرت به) شكت أحملت أم لا؟ (فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين) فأتاهما الشيطان فقال: هل تدريان ما يولد لكما؟ أم هل تدريان ما يكون؟ أبهيمة أم لا؟ وزين لهما الباطل إنه غوي مبين، وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا، فقال لهما الشيطان: إنكما إن لم تسمياه بي لم يخرج سويا ومات كما مات الأول، فسميا ولدهما عبد الحارث، فذلك قول الله تعالى: (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) الآية.

وقال عبد الله بن أبي سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) قال الله تعالى: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها) آدم (حملت) فأتاهما إبليس لعنه الله فقال إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلن له قرني أيل، فيخرج من بطنك فيشقه ولأفعلن ولأفعلن، يخوفهما، فسمياه عبد الحارث، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتا ثم حملت الثانية فأتاهما أيضا فقال أنا صاحبكما الذي فعلت ما فعلت لتفعلن أو لأفعلن – يخوفهما – فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتا ثم حملت الثالث فأتاهما أيضا فذكر لهما فأدركهما حب الولد فسمياه عبد الحارث فذلك قوله تعالى (جعلا له شركاء فيما آتاهما) رواه ابن أبي حاتم.

وقد تلقى هذا الأثر عن ابن عباس جماعة من أصحابه كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة، ومن الطبقة الثانية: قتادة والسدي وغير واحد من السلف وجماعة من الخلف، ومن المفسرين من المتأخرين جماعات لا يحصون كثرة، وكأنه والله أعلم أصله مأخوذ من أهل الكتاب فإن ابن عباس رواه عن أبي بن كعب كما رواه ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا أبو الجماهر حدثنا سعيد يعني ابن بشير عن عقبة عن قتادة عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال لما حملت حواء أتاها الشيطان فقال لها أتطيعيني ويسلم لك ولدك، سميه عبد الحارث فلم تفعل فولدت فمات ثم حملت فقال لها مثل ذلك فلم تفعل ثم حملت الثالثة فجاءها فقال

قال الثعلبي:

"واختلف العلماء في تأويل الشرك المضاف إلى آدم وحواء فقال المفسرون : كان شركاء في التسمية والصفة لا في العبادة والربوبية.

وقال قوم من أهل العلم : إن هذا راجع إلى المشركين من ذرية آدم وإن معناه جعل أولادهما له شركاء فحذف الأولاد وأقامهما مقامهم كقوله تعالى : .وَسْأَلِ الْقَرْيَةَ وكما أضاف فعل الآباء إلى الأبناء في تفريقهم بفعل آبائهم، ويدل عليه ما روى معمر عن الحسن قال : عني بهذا من أشرك من ذرية آدم و لم يكن عنى آدم.

وروى قتادة عنه قال : هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولاداً فهودوا ونصّروا.

وقال ابن كيسان : هم الكفار جعلوا لله شركاء عبد العزى وعبد مناة.

وقال عكرمة : لم يخص بها آدم ولكن جعلها عامة لجميع بني آدم من بعد آدم."[845]

وعلق القرطبي على هذه الرويات بقوله : "ونحو هذا مذكور من ضعيف الحديث في الترمذي وغيره وفي الإسرائيليات كثير ليس لها إثبات ، فلا يعول عليها من له قلب فإن آدم وحواء عليهما السلام وإن غرهما بالله الغرور فلا يلدغ المؤمن من حجر مرتين ، وقال الحسين بن الفضل : وهذا أعجب إلى أهل النظر لما في القول الأول من المضاف من العظائم بنبي الله آدم "[846] .

فالقرطبي ضعف الرويات و لم تركن نفسه إليها واعتبرها من الإسرائيليات .

أما الألوسي فتوقف في هذه المسالة وقال "أخرج ابن جرير عن الحبر أن الآية نزلت في تسمية آدم وحواء ولديهما بعبد الحرث ، ومثل ذلك لا يكاد يقال من قبل الرأي ، وهو ظاهر في كون الخبر تفسيراً للآية،.... وأنت قد علمت مني أنه إذا صح الحديث فهو مذهبي وأراه قد صح ولذلك أحجم كميت قلمي عن الجري في ميدان التأويل كما جرى غيره والله تعالى الموفق للصواب "[847] .

إن تطيعيني يسلم وإلا فإنه يكون بهيمة فهيبهما فأطاعا. وهذه الآثار يظهر عليها والله أعلم أنها من آثار أهل الكتاب، وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال "إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم". ثم أخبارهم على ثلاثة أقسام: فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله ومنها ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة أيضا، ومنها: ما هو مسكوت عنه، فهو المأذون في روايته بقوله ﷺ "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"، وهو الذي لا يصدق ولا يكذب لقوله: (فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم): وهذا الأثر هو من القسم الثاني أو الثالث فيه نظر، فأما من حدث به من صحابي أو تابعي فإنه يراه من القسم الثالث، وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته، ولهذا قال الله: (فتعالى الله عما يشركون)، ثم قال: فذكر آدم وحواء أولا كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس. وانظر: تفسير الفخر الرازي:١٥/٩٠-٩٣، الإسرائيليات والموضوعات للشيخ محمد أبي شهبة ص(٢٩٢-٣٠١)، المنهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد ص(٢٣٦).

[845]- انظر الكشف والبيان ، للثعلبى ، ج ٥ / ص٤٩٥-٤٩٣ باختصار.

[846] – الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ، ج ٧ / ص ٢٩٥ -٢٩٧.

[847] – تفسير روح المعاني ، الألوسي ،ج ٦ / ص ٤٨١.

ورفضها وأعرض عنها الكشاف والنسفي .

أما من نقدها من المفسرين فالقرطبي:

فقال الإمام القرطبي في تفسيره: "ونحو هذا مذكور في ضعيف الحديث ، وفي الترمذي وغيره ، وفي الإسرائيليات كثير ليس لها إثبات ، فلا يعول عليها من له قلبك ، فإن آدم وحواء ، وإن غرهما بالله الغرور ، فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، على أنه قد سطر ، وكتب ، قال : قال رسول الله ﷺ : (خدعهما مرتين، خدعهما في الجنة ، وخدعهما في الأرض)"[٨٤٨] .

التفسير الصحيح للآيتين :

والمحققون من المفسرين : منهم من نحا منحى العلامة ابن كثير فجعل الآيـة الأولى في آدم وحواء ، وجعل قوله : ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا ....﴾ الآية في المشركين من ذريتـهما ، أي : جعـلا أولادهما شركاء لله فيما آتاهما ، والمراد بهم : الجنس ، أي : جنس الذكر والأنثى ، فمن ثم : حسن قوله : ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بالجمع ، ويكون هذا الكلام من الموصول لفظاً المفصول معـنى ، ومنهم من جعل الآيتين في ذرية آدم وحواء ، أي : خلقكم من نفس واحدة ، وهي نفس الـذكر ، وجعل منها ، أي : من جنسها : زوجها وهي : الأنثى ، فلما آتاهما صالحاً، أي : بشراً سوياً كاملاً ، جعلا أي الزوجان الكافران لله شركاء فيما آتاهما، وبذلك : أبدلا شكر الله كفراناً به وجحوداً ، وعلى هذا لا يكون لآدم وحواء ذكر ما في الآيتين ، وهنالك تفاسير أخرى ، لست منها على ثلج ، ولا طمأنينة[٨٤٩] .

الإسرائيليات في قصة سليمان عليه السلام

وهذه واقعة لسليمان عليه السلام اختلفوا في المراد بالفتنة ولأهل الحشو والرواية فيه قـول ولأهـل العلـم والتحقيق قول آخر أما قول أهل الحشو فذكروا فيه حكايات منها :-

١- عن ابن المسيب أن سليمان عليه السلام احتجب عن الناس ثلاثة أيام فأوحى الله تعالى إليه أن يا سليمان احتجبت عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر في أمور عبادي و لم تنصف مظلوماً من ظالم وكان ملكه في خاتمه وكان إذا دخل الحمام وضع خاتمه تحت فراشه فجاء الشـيطان

[٨٤٨] – تفسير الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي، ج٧ ص٣٣٨.
[٨٤٩] – انظر تفاسير الكشاف ، والقرطبي ، وأبي السعود والألوسي وغيرها في هذه الآية .

فأخذه فأقبل الناس على الشيطان فقال سليمان : يا أيها الناس أنا سليمان نـبي الله تعـالى فدفعوه فساح أربعين يوماً فأتى أهل سفينة فأعطوه حوتاً فشقها فإذا هو بالخاتم فيها فتختم به ثم جاء فأخذ بناصيته فقال عند ذلك :

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [سورة ص آية ٣٥].

٢- خرج النسائي بسند قوي عن ابن عباس قوله :" أراد سليمان عليه السلام أن يدخل الخلاء فأعطى لجرادة خاتمه وكانت امرأته وكانت أحب نسائه إليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها : هاتي خاتمي فأعطته فلما لبسه دانت الإنس والجن والشياطين فلما خرج سليمان قال لها : هاتي خاتمي قالت : قد أعطيته سليمان قال أنا سليمان قالت كذبت لست سليمان فجعل لا يأتي أحداً فيقول له أنا سليمان إلا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة فلما رأى ذلك عرف أنه من أمر الله تعالى وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما أراد الله تعالى أن يرد عليه سلطانه ألقى في قلوب الناس إنكار ذلك الشيطان فأرسلوا إلى نساء سليمان فقالوا : أتنكرون من سليمان شيئاً ؟ قلن: نعم إنه يأتينا ونحن حيض وما كان يأتينا قبل ذلك فلما رأى الشيطان أنه قد فطن له ظن أن أمره قد انقطع فأمر الشيطان فكتبوا كتباً فيها سحر ومكر فدفنوها تحت كرسي سليمان ثم أثاروها وقرؤها على الناس وقالوا: بهذا كان يظهر سليمان على الناس ويغلبهم فأكفر الناس سليمان وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر فتلقته سمكة فأخذته وكان عليه السلام على شط البحر الأحمر فجاء رجل فاشترى سمكاً فيـه تلك السمكة فدعا سليمان فحمل معه السمك إلى باب داره فأعطاه تلك السمكة فشق بطنها فإذا الخاتم فيه فأخذه فلبسه فدانت له الإنس والجن والشياطين وعاد إلى حاله وهرب الشيطان إلى جزيرة في البحر فأرسل في طلبه وكان مريداً فلم يقدروا وجاءوا به إلى سليمان فأمر فنقر له صندوق من رخام فأدخل في جوفه ثم سد بالنحاس ثم أمر به فطرح في البحر " .

٣- وذكر في سبب ذلك أنه عليه السلام كان قد غزا صيدون في الجزائر فقتل ملكها وأصـاب ابنته وهي جرادة المذكورة فأحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعاً على أبيها فأمر الشياطين فمثلوا لها صورته وكان ذلك جائزاً في شريعته وكانت تغدو إليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فأخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرآة فعوتب بذلك حيث تغافل عن حال أهله . واختلف في اسم ذلك الشيطان فعن السدي أنه حبقيق ، وعن الأكثـرين أنـه صخر وهو المشهور .

٤- قالوا أن سليمان قال لبعض الشياطين كيف تفتنون الناس ؟ فقال أرني خاتمك فلما أعطاه إياه نبذه في البحر فذهب ملكه وقعد هذا الشيطان على كرسيه ثم ذكر الحكاية إلى آخرها

إذا عرفت هذه الروايات فهؤلاء قالوا المراد من قوله
.وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ أن الله تعالى ابتلاه وقوله وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا . [سورة ص آية ٣٤]هو جلوس ذلك الشيطان على كرسيه .

٥- وفي رواية أنه كان سبب فتنته احتجابه عن الناس ثلاثة أيام فسلب ملكه وألقى على سريره شيطان عقوبة له[٨٥٠] .

يقول تعالى ذكره فيما معناه : ولقد ابتَلينا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا شيطانا متمثلا بإنسان، ذكروا أن اسمه صخر. وقيل: إن اسمه آصَف. وقيل: إن اسمه آصر. وقيل: إن اسمه حبقيق. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك : حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله : وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا . [سورة ص آية ٣٤]قال : هو صخر الجنيّ تمثَّل على كرسيه جسدا[٨٥١].

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

- ذكر من قال ذلك: حُدثت عن المحاربي، عن عبد الرحمن، عن جُوَيبر، عن الضحاك، في قوله .ثُمَّ أَنَابَ . قال: دخل سليمان على امرأة تبيع السمك، فاشترى منها سمكة، فشقّ بطنها، فوجد خاتمه، فجعل لا يمر على شجر ولا حجر ولا شيء إلا سجد له، حتى أتى مُلكه وأهله، فذلك قوله؛ .ثُمَّ أَنَابَ . يقول: ثم رجع.

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة(ثُمَّ أَنَابَ) وأقبل، يعني سليمان.

قوله : .قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي .[سورة ص آية ٣٥] يقول تعالى ذكره : قال سليمان راغبا إلى ربه : ربّ استر عليّ ذنبي الذي أذنبت بيني وبينك ، فلا تعاقبني به : . وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي .لا يسلبنيه أحدكما كما سلبنيه قبل هذه الشيطان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

- ذكر من قال ذلك : حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة : .قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي .يقول: ملكا لا أسلَبه كما سُلبتُه. وكان بعض أهل

---

[٨٥٠] – التفسير الكبير ، للرازي ، ج٢٢ / ص٢٠٨ ، وروح المعاني ، للألوسي ج٢٣ /ص١٩٨ ، جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري، ج٢١ / ص ١٩٦.

[٨٥١] – جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ، ج ٢١ / ص ١٩٦.

العربية يوجه معنى قوله : ﴿لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إلى: أن لا يكون لأحد من بعدي، كما قال ابن أحمر :

ما أُمُّ غُفْرٍ على دعْجَاءَ ذي عَلَقٍ... يَنْفي القَراميدَ عنها الأعْصَمُ الوَقِلُ[852] .

قوة السند لا تنافي كونها إسرائيليات :

وأحب أن أؤكد هنا ما ذكرته قبل : من أن قوة السند لا تنافي كونها مما أخذه ابن عباس وغيره عن كعب الأحبار وأمثاله من مسلمة أهل الكتاب ، فثبوتها في نفسها لا ينافي كونها من إسرائيليات بني إسرائيل ، وخرافاتهم ، وافتراءاتهم على الأنبياء .وصحة السند إنما يثبت بها صحة نسبتها إلى من تحدث بها وتتوقف صحة المضمون على صحة المصدر تاذي تحدث بها منه المتحدث.

أما الوجوه التي ذكرها أهل التحقيق في هذا الباب ما يلي :

١. أن فتنة سليمان أنه ولد له ابن فقالت الشياطين إن عاش صار مسلطاً علينا مثل أبيه فسبيلنا أن نقتله فعلم سليمان ذلك فكان يربيه في السحاب فبينما هو مشتغل بمهماته إذا ألقي ذلك الولد ميتاً على كرسيه فتنبه على خطيئته في أنه لم يتوكل فيه على الله فأستغفر ربه وأناب .

٢. قوله ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ببسبب مرض شديد ألقاه الله عليه ، وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [سورة ص آية ٣٤] منه (جسداً) وذلك لشدة المرض والعرب تقول في الضعيف إنه لحم على وضم وجسم بلا روح

﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ أي رجع إلى حال الصحة .

٣. قول لا يبعد أيضاً أن يقال إنه ابتلاء الله تعالى بتسليط خوف أو توقع بلاء من بعض الجهات عليه ، وصار بسبب قوة ذلك الخوف كالجسد الضعيف الملقى على ذلك الكرسي ، ثم أنه أزال الله عنه ذلك الخوف ، وأعاده إلى ما كان عليه من القوة وطيب القلب .

٤.روى عن البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (قال سليمان بن داود – عليهما السلام – لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه : قل إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله، فلم

---

[852] – جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ،ج ٢١ / ص ١٩٩.

تحمل منهن إلا واحدة جاءت بشق رجل نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا كلهم في سبيل الله فرساناً أجمعون)٨٥٣

وقد تعددت الروايات المختلفة في عدد من يطوف عليهم سليمان عليه السلام من نسائه لتلد كل واحدة منهن فارساً يجاهد في سبيل الله .

وأرى والله أعلم استبعاد القول الأول ولثاني والثالث لعدم استنادها إلى حديث صحيح مرفــوع إلى النبي ﷺ .

فالقول الأول رفع سليمان ابنه إلى السحاب كي لا تصل إليه الشياطين وهل يعجز الشياطين بلــوغ السحاب والوصول إلى من فيها ؟!

والقول الثاني أن فتنة سليمان عليه السلام هي مرضه فكيف يكون المرض ذنباً يستغفر منه وكــذلك ولــو كان المراد مرض سليمان لذكر المفعول كي يحدد المعنى ولكانت الآية
﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾القينا﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [سورة ص آية ٣٤].

والقول الثالث : تسلط الخوف أو البلاء وهذا ينافي كمال الإيمان واليقين بالقضاء والقــدر وهــذا يستبعد عن الأنبياء عليهم السلام ، وبقي القول الرابع وهو أرجح الأقوال لموافقته مع مــا ذكــر في السنة مما رواه البخــاري بسنده عن أبي هــريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (قال سليمان بــن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه : إن شاء الله فلم يقل : و لم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه فقال النبي ﷺ : لو قالها لجاهــدوا في سبيل الله).

وروي ستين وروي أيضاً تسعين وقال ابن حجر أنه الأصح (لأطوفن) كناية عن الجمــاع وقولــه تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله قال هذا على سبيل التمني للخير وحباً في الخير وإنما جزم به لأنه غلب عليه الرجاء لكونه قصد به الخير ورغبة في الجهاد في سبيل الله (ونسي) أن يقول إن شاء الله كما جاء في رواية البخاري فعتب الله عز وجل عليه هذا لعظم مكانه وإن كان النسيان مرفوعــاً عن المؤاخذة لكن مقام النبوة تعظم فيه خلافات الأولى على حد قولهم المشهور حســنات الأبــرار سيئات المقربين فلم يحقق الله تعالى له رغبته كما أرادها هو ليرده إلى الاستسلام له ويذكره بتقــديم مشيئة الله تعالى في كل ما يأتي وما يذر مما دق أو جل من أموره فأعطاه ولداً واحداً ســاقطاً أحــد شقيه٨٥٤ .

٨٥٣– صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب من طلب الولد للجهاد، رقم (٢٦٦٤) ج٣/ص١٠٣٨.

٨٥٤ – انظر عصمة الأنبياء لأبي النور الحديدي ، ص٣٩٥-٣٩٦ ، وداود وسليمان في القرآن والسنة ،للمطرفي ، ص١٤٣ بتصرف .

فهذا الحديث بين المراد بالفتنة في الآية وأنها ترك الاستثناء وكان نسياناً وترك للأولى وهو مالا يقدح في عصمة الأنبياء ة والله أعلم .

الرد

وقد سبق إلى التنبيه إلى ذلك : الإمام القاضي عياض في "الشفاء" فقال : "ولا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به ، وتسلطه على ملكه ، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه ، لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا، وقد عصم الأنبياء من مثله "[855] وكذلك الإمام الحافظ الناقد ابن كثير في تفسيره[856] قال بعد أن ذكر الكثير منها : وهذه كلها من الإسرائيليات ، ومن أنكرها ما قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين ، قال : حدثنا محمد بن العلاء ، وعثمان بن يابي شيبة ، وعلي بن محمد قالوا : حدثنا أبو معاوية قال : أخبرنا الأعمش، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [سورة ص آية ٣٤] قال : أراد سليمان عليه السلام – أن يدخل الخلاء .... ثم ذكر الرواية التي ذكرناها أولاً . ثم قال : إسناده إلى ابن عباس – رضي الله عنهما – قوي ، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس – رضي الله عنهما – إن صح عنه من أهل الكتاب ، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام، فالظاهر أنهم يكذبون عليه ، ولهذا كان هذا السياق منكرات من أشدها ذكر النساء ، فإن المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف : أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان عليه السلام، بل عصمهن الله – عز وجل – منه ، تشريفاً وتكريماً لنبيه عليه السلام وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف – رضي الله عنهم – كسعيد بن المسيب وزيد مبن أسلم ، وجماعة آخرين ، وكلها متلقاة عن أهل الكتاب ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

أقول : كلها أكاذيب ، وتلفيقات ، ولكن بعض الكذبة من بني إسرائيل كان أحرص ، وأبعد غوراً من بعضهم الآخر ، فلم يتورط فيما تورط فيه الآخرون ، من ذكر تسلط الشيطان على نساء سليمان عليه السلام ، وذلك حتى يكون لما لفقه وافتراه بعض القبول عند الناس ، أما البعض الآخر : فكان ساذجاً في كذبه ، مغفلاً في تلفيقه ، فترك آثار الجريمة بينة واضحة ، وبذلك : اشتمل ما لفَّقَه على دليل كذبه .

ومن العجيب : أن الإمام السيوطي نبه في كتابه : "تخريج أحاديث الشفاء" أنها إسرائيليات ، تلقاها ابن عباس عن أهل الكتاب ، وليته نبه إلى ذلك في التفسير .

نسج القصة مهلهل :

---

[855] – الشفا، القاضي عياض، ج٢/ ص١٦٢ .

[856] – انظر تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج٦ /ص٢٠٦ ، ٢٠٧ .

والحق: أن نسج القصة مهلهل،عليه أثر الصنعة والاختلاق،ومصـــادم للعقـــل الســـليم،والنقل الصحيح في هذا.

وإذا جاز للشيطان أن يتمثل برسول الله سليمان عليه السلام فأي ثقة بالشرائع تبقى بعد هذا ؟ وكيف يسلط الله الشيطان على نساء نبيه سليمان ، وهو أكرم على الله من ذلك ؟ .

وأي ملك أو نبوة يتوقف أمرهما على خاتم يدومان بدوامه ، ويزولان بزواله ؟ وما عهدنا في التاريخ البشري شيئاً من ذلك .

وإذا كان خاتم سليمان عليه السلام بهذه المثابة : فكيف يغفل الله شأنه في كتابه الشاهد على الكتب السماوية ، و لم يذكره بكلمة ؟ وهل غير الله سبحانه – خلقة سليمان في لحظة ، حتى أنكره أعرف الناس به ، وهي : زوجته جرادة ؟ .

الحق : أن نسج القصة مهلهل ، لا يصمد أمام النقد ، وأن أمارات الكذب والاختلاق بادية عليها ، و لم أجد لهذه القصة أصلاً في الكتاب المقدس ، ولكن وجدت القصة كاملة مع اختلاف في اسم ملك العفاريت أزموديوس ، و لم يكن ملك سليمان عليه السلاممعلقاً بالخاتم ، بل بالطوق أيضاً حول رقبته فيه الاسم الأعظم لله، ثم وجد الخاتم في سمكة اشتراها وطرد أزموديوس واستعاد ملكه ومملكته ، في كتاب أساطير اليهود التي اعتمدت عليها التوراة الشفوية[857] .

نسبة بعض هذه الأكاذيب إلى رسول الله :

وقد تجرأ بعض الرواة ، أو غلط ، فرفع بعض هذه الإسرائيليات إلى رسول الله ﷺ ، قال السيوطي في "الدر المنثور" وأخرج الطبراني في الأوسط[858] ، وابن مردويه بسند ضعيف ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (ولد لسليمان ولد ، فقال للشيطان تواريه من الموت ، قالوا : نذهب به إلى المشرق ، فقال : يصل إليه الموت ، قالوا : فإلى المغرب ، قال : يصل إليه الموت ، قالوا : إلى البحار ، قال : يصل إليه ملك الموت ، قالوا : نضعه بين السماء والأرض ، قال : نعم ، ونزل عليه ملك الموت ، فقال : إني أمرت بقبض نسمة طلبتها في البحار ، وطلبتها في تخوم الأرض فلم أصبها ، فبينا أنا قاعد أصبتها ، فقبضتها) ، وجاء سنده ، حتى وقع على كرسي سليمان ، فهو قول الله : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [سورة ص آية ٣٤] .

وهذا الحديث موضوع على رسول الله ﷺ وقد يكون ذلك من عمل بعض الزنادقة ، أو غلط بعض الرواة ، وقد نبه إلى وضعه الإمام الحافظ أبو الفرج بن الجوزي ، وقال : يحي يعني ابن كثير ، يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم ، ولا ينسب إلى نبي الله سليمان ذلك ، ووافقه

---

[857] – أساطير اليهود ، لويس جنزبرج ،ج٤/ص١٦٠-١٦٦ .

[858] – يعني في كتابه المعجم الأوسط .

السيوطي على وضعه[859] ، ولا يشك في وضع هذا إلا من يشك في عصمة الأنبياء عن مثله ، وأحرى بمثل هذا أن يكون مختلقاً على نبينا ﷺ وعلى نبي الله سليمان عليه السلام ، وإنما هو من إسرائيليات بني إسرائيل وأكاذيبهم .

الإسرائيليات في قصة أيوب عليه السلام

ومن القصص التي تزيد فيها المتزيدون ، واستغلها القصاصون ، وأطلقوا فيها لخيالهم العنان : قصة سيدنا أيوب عليه السلام ، فقد رووا فيها ما عصم الله أنبياءه عنه ، وصوروه بصورة لا يرضاها الله لرسول من رسله .

فقد ذكر بعض المفسرين عن تفسير قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [سورة ص آية ٤١].

"قال وهب : فلم يَرُعْ إبليس إلا تجاوبُ ملائكتها بالصلاة على أيوب، وذلك حين ذكره الله وأثنى عليه، فلما سمع إبليس صلاة الملائكة ، أدركه البغي والحسد، وصعد سريعا حتى وقف من الله مكانا كان يقفه، فقال : يا إلهي، نظرت في أمر عبدك أيوب، فوجدته عبدا أنعمت عليه فشكرك، وعافيته فحمدك، ثم لم تجرّبه بشدة و لم تجرّبه ببلاء، وأنا لك زعيم لئن ضربته بالبلاء ليكفرنّ بك ولينسينك وليعبدنّ غيرك، قال الله تبارك وتعالى له: انطلق، فقد سلطتك على ماله، فإنه الأمر الذي تزعم أنه من أجله يشكرني، ليس لك سلطان على جسده، ولا على عقله، فانقض عدوّ الله، حتى وقع على الأرض، ثم جمع عفاريت الشياطين وعظماءهم، وكان لأيوب البَشَنِية من الشام كلها بما فيها من شرقها وغربها، وكان له بها ألف شاة برعاتها وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد، لكل عبد امرأة وولد ومال، وحمل آلة كل فدان أتان، لكل أتان ولد من اثنين وثلاثة وأربعة وخمسة وفوق ذلك، فلما جمع إبليس الشياطين، قال لهم: ماذا عندكم من القوّة والمعرفة؟ فإني قد سُلطت على مال أيوب، فهي المصيبة الفادحة، والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال، قال عفريت من الشياطين : أعطيت من القوّة ما إذا شئت تحوّلت إعصارا من نار فأحرقت كل شيء آتي عليه، فقال له إبليس: فأت الإبل ورُعاتَها، فانطلق يؤمّ الإبل، وذلك حين وضعت رؤوسها وثبتت في مراعيها، فلم تشعر الناس حتى ثار من تحت الأرض إعصار من نار تنفخ منها أرواح السموم، لا يدنو منها أحد إلا احترق فلم يزل يُحْرقها ورعاتَها حتى أتى على آخرها، فلما فرغ منها تمثل إبليس على قَعود منها براعيها، ثم انطلق يؤمّ أيوب حتى وجده قائما يصلي، فقال: يا أيوب، قال: لبيك، قال: هل تدري ما الذي صنع ربك

[859] – اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي، ج٢/٢٢١ .

الذي اخترت وعبدت ووحدت بإبلك ورعاتها؟، قال أيوب: إنها ماله أعارنيه، وهو أولى به إذا شاء نزعه، وقديما ما وطَّنْت نفسي ومالي على الفناء، قال إبليس: وإن ربك أرسل عليها نارا من السماء فاحترقت ورعاتُها، حتى أتى على آخر شيء منها ومن رعاتها، فتركت الناس مبهوتين، وهم وقوف عليها يتعجبون، منهم من يقول: ما كان أيوب يعبد شيئا وما كان إلا في غرور، ومنهم من يقول: لو كان إله أيوب يقدر على أن يمنع من ذلك شيئا لمنع وليه، ومنهم من يقول: بل هو فعل الذي فعل ليُشمت به عدوه، وليفجع به صديقه، قال أيوب: الحمد لله حين أعطاني، وحين نزع مني، عُرْيانا خرجت من بطن أمي، وعريانا أعود في التراب، وعريانا أحشر إلى الله، ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك الله وتجزع حين قبض عاريته، الله أولى بك، وبما أعطاك، ولو علم الله فيك أيها العبد خيرا لنقل روحك مع ملك الأرواح، فآجرني فيك وصرت شهيدا، ولكنه علم منك شرّا فأخرك من أجله، فعرّاك الله من المصيبة، وخلصك من البلاء كما يخلص الزُّوان من القمح الخلاص.

ثم رجع إبليس إلى أصحابه خاسئا ذليلا فقال لهم: ماذا عندكم من القوّة، فإني لم أكلم قلبه؟ قال عفريت من عظمائهم : عندي من القوّة ما إذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح إلا خرجت مهجة نفسه، قال له إبليس: فأت الغنم ورعاتَها، فانطلق يؤمّ الغنم ورعاتها، حتى إذا وَسَطها صاح صوتا جثمت أمواتا من عند آخرها ورعاءَها، ثم خرج إبليس متمثلا بقَهْرمان الرّعاء ، حتى إذا جاء أيوب وجده وهو قائم يصلي، فقال له القول الأوّل، وردّ عليه أيوب الرّد الأوّل، ثم إن إبليس رجع إلى أصحابه، فقال لهم: ماذا عندكم من القوّة، فإني لم أكلم قلب أيوب؟ فقال عفريت من عظمائهم: عندي من القوّة ما إذا شئت تحوّلت ريحا عاصفا تنسف كل شيء تأتي عليه، حتى لا أبقي شيئا، قال له إبليس: فأت الفدادين والحرث، فانطلق يؤمهم، وذلك حين قَربوا الفَدَادين وأنشئوا في الحرث، والأتن وأولادها رُتوع، فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف تنسف كل شيء من ذلك، حتى كأنه لم يكن، ثم خرج إبليس متمثلا بقهْرمان الحَرْث، حتى جاء أيوب وهو قائم يصلي، فقال له مثل قوله الأوّل، ورد عليه أيوب مثل ردّه الأوّل.

فلما رأى إبليس أنه قد أفنى ماله، ولم ينجح منه، صعد سريعا، حتى وقف من الله الموقف الذي كان يقفه، فقال: يا إلهي إن أيوب يرى أنك ما متعته بنفسه وولده ، فأنت معطيه المال، فهل أنت مسلطي على ولده؟ فإنها الفتنة المضلة، والمصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال، ولا يقوى عليها صبرهم، فقال الله تعالى له: انطلق، فقد سلَّطتك على ولده، ولا سلطان لك على قلبه ولا جسده، ولا على عقله، فانقضّ عدو الله جوادا، حتى جاء بني أيوب وهم في قصرهم، فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من قواعده، ثم جعل يناطح الجُدُر بعضها ببعض، ويرميهم بالخشب والجندل، حتى إذا مَثَّل بهم كل مُثْلة، رفع بهم القصر، حتى إذا أقلَّه بهم فصاروا فيه منكَّسين، انطلق إلى أيوب متمثلا بالمعلِّم الذي

كان يعلمهم الحكمة، وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه ودماغه، متغيرا لا يكاد يُعرف من شدّة التغير، والمُثْلة التي جاء متمثلا فيها، فلما نظر إليه أيوب هاله، وحزن ودمعت عيناه، وقال لــه: يــا أيوب، لو رأيت كيف أفلتّ من حيث أفلت، والذي رمانا به من فوقنا ومن تحتنا، ولو رأيت بنيــك كيف عُذّبوا، وكيف مُثِّل بهم، وكيف قُلِبوا فكانوا منكَّسين على رؤوسهم، تسيل دماؤهم ودماغهم من أنوفهم وأجوافهم، وتقطر من أشفارهم، ولو رأيت كيف شُقَّتْ بطونهم، فتناثرت أمعاؤهم، ولو رأيت كيف قُذِفوا بالخشب والجندل يشدخ دماغهم، وكيف دقّ الخشب عظامهم، وخرق جلودهم، وقطع عصبهم، ولو رأيت العصب عريانا، ولو رأيت العظام متهشمة في الأجواف، ولو رأيت الوجوه مشدوخة، ولو رأيت الجُدُر تَناطَحُ عليهم، ولو رأيت ما رأيت، قطع قلبك، فلم يزل يقــول هــذا ونحوه، ولم يزل يرقّقه حتى رقّ أيوب فبكى، وقبض قبضة من تراب، فوضعها على رأسه، فــاغتنم إبليس(الفرصة منه) عند ذلك، فصعد سريعا بالذي كان من جزع أيوب مسرورا به، ثم لم يلبــث أيوب أن فاء وأبصر، فاستغفر، وصَعَد قرناؤه من الملائكة بتوبة منه، فبدروا إبليس إلى الله، فوجدوه قد علم بالذي رُفع إليه من توبة أيوب، فوقف إبليس خازيا ذليلا فقال: يا إلهي، إنما هوّن على أيوب خَطَر المال والولد، أنه يرى أنك ما متعته بنفسه، فأنت تعيد له المال والولد، فهل أنت مسلِّطي على جسده؟ فأنا لك زعيم لئن ابتليته في جسده لينسينك، وليكفرنّ بك، وليَجْحَدنَّكَ نعمتك، قال الله: انطلق فقد سلطتك على جسده، ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه، ولا على عقله.

فانقضّ عدوّ الله جوادا، فوجد أيوب ساجدا، فعجَّل قبل أن يرفع رأسه، فأتاه مــن قِبَــل الأرض في موضع وجهه، فنفخ في منخره نفخه اشتعل منها جسده، فترهل، ونبتت (به) : ثآليل مثل أليات الغنم، ووقعت فيه حكة لا يملكها، فحكّ بأظفاره حتى سقطت كلها، ثم حكّ بالعظام، وحكّ بالحجارة الخشنة، وبقطع المُسوح الخشنة، فلم يزل يحكه حتى نَفِد لحمه وتقطع، ولما نَغِلَ جلد أيوب وتغير وأنتن، أخرجه أهل القرية، فجعلوه على تلّ وجعلوا له عريشا، ورفضه خلق الله غير امرأتــه، فكانت تختلف إليه بما يُصلحه ويلزمه، وكان ثلاثة من أصحابه اتبعوه على دينه، فلما رأوا ما ابــتلاه الله به رفضوه من غير أن يتركوا دينه واتهموه، يُقال لأحدهم بلدد، وأليفز، وصافر ، قال: فــانطلق إليه الثلاثة، وهو في بلائه، فبكتوه: فلما سمع منهم أقبل على ربه، فقال أيوب ﷺ: ربّ لأيّ شــيء خلقتني؟ لو كنتَ إذْ كرهتني في الخير تركتني فلم تخلقني، يا ليتني كنت حَيْضة ألقتني أمي، ويا ليــتني مِتّ في بطنها، فلم أعرف شيئا ولم تعرفني، ما الذنب الذي أذنبت لم يذنبه أحد غيري، وما العمــل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني، لو كنت أمتني فألحقتني بآبائي، فالموت كان أجمــل بي، فأسوة لي بالسلاطين الذين صُفَّت من دونهم الجيوش،يضربون عنهم بالسيوف بخلا بهم عن المــوت، وحرصا على بقائهم، أصبحوا في القبور جاثمين، حتى ظنوا أنهم سيخلّدون، وأسوة لي بالملوك الذين

كنزوا الكنوز، وطَمروا المطامير، وجمعوا الجموع، وظنوا أنهم سيخلدون، وأسوة لي بالجبارين الذين بنوا المدائن والحصون، وعاشوا فيها المئين من السنين، ثم أصبحت خرابا، مأوى للوحوش، ومثنى للشياطين.

قال أليفز التيماني: قد أعيانا أمرك يا أيوب، إن كلَّمناك فما نرجو للحديث منك موضعا، وإن نسكت عنك مع الذي نرى فيك من البلاء، فذلك علينا، قد كنا نرى من أعمالك أعمالا كنا نرجو لك عليها من الثواب غير ما رأينا، فإنما يحصد امرؤ ما زرع، ويجزى بما عمل، أشهد على الله الذي لا يقدر قدر عظمته، ولا يحصى عدد نعمه، الذي ينزل الماء من السماء فيحيي به الميت، ويرفع به الخافض، ويقوّي به الضعيف: الذي تضلّ حكمة الحكماء عند حكمته، وعلم العلماء عند علمه، حتى تراهم من العيّ في ظلمة يموجون، أن من رجا معونة الله هو القويّ، وأن من توكل عليه هو المكفيّ، هو الذي يكسر ويجبر ويجرح ويداوي.

قال أيوب‹: لذلك سكتّ فَعضِضْت على لساني، ووضعت لسوء الخدمة رأسي، لأني علمت أن عقوبته غيرت نور وجهي، وأن قوته نزعت قوّة جسدي، فأنا عبده، ما قضى عليّ أصابني، ولا قوّة لي إلا ما حمل عليّ، لو كانت عظامي من حديد، وجسدي من نُحاس، وقلبي من حجارة، لم أطق هذا الأمر، ولكن هو ابتلاني، وهو يحمله عني، أتيتموني غِضابا، رهبتم قبل أن تسترهبوا، وبكيتم من قبل أن تُضربوا، كيف بي لو قلت لكم: تصدّقوا عني بأموالكم، لعلّ الله أن يخلصني، أو قرّبوا عني قربانا لعلّ الله أن يتقبله مني ويرضى عني، إذا استيقظت تمنَّيت النوم رجاء أن أستريح، فإذا نمت كادت تجود نفسي، تقطَّعت أصابعي، فإني لأرفع اللقمة من الطعام بيديّ جميعا فما تبلغان فمي إلا على الجهد مني، تساقطت لَهَواتي ونخر رأسي، فما بين أذنيّ من سداد، حتى إن إحداهما لترى من الأخرى، وإن دماغي ليسيل من فمي، تساقط شعري عني، فكأنما حُرِّق بالنار وجهي، وحدقتاي هما متدليتان على خدي، ورم لساني حتى ملأ فمي، فما أُدخل فيه طعاما إلا غصني، وورمت شفتاي حتى غطَّت العليا أنفي، والسفلى ذقني، تقطَّعت أمعائي في بطني، فإني لأدخل الطعام فيخرج كما دخل، ما أحسه ولا ينفعني، ذهبت قوة رجليّ، فكأنهما قربتا ماء مُلئتا، لا أطيق حملهما، أحمل لحافي بيديّ وأسناني، فما أطيق حمله حتى يحمله معي غيري، ذهب المال فصرت أسأل بكفي، فيطعمني من كنت أعوله اللقمةَ الواحدة، فيمنُّها عليّ ويعيِّرني، هلك بَنِيّ وبناتي، ولو بقي منهم أحد أعانني على بلائي ونفعني، وليس العذاب بعذاب الدنيا، إنه يزول عن أهلها، ويموتون عنه، ولكن طوبى لمن كانت له راحة في الدار التي لا يموت أهلها، ولا يتحوّلون عن منازلهم، السعيد من سعد هنالك والشقي من شقي فيها.

قال بِلدد: كيف يقوم لسانك بهذا القول، وكيف تفصح به، أتقول إن العدل يجور، أم تقول إن القويّ يضعف؟ ابك على خطيئتك وتضرّع إلى ربك عسى أن يرحمك، ويتجاوز عن ذنبك، وعسى إن كنت بريئا أن يجعل هذا لك ذخرا في آخرتك، وإن كان قلبك قد قسا فإن قولنا لن ينفعك، ولن يأخذ فيك، هيهات أن تنبت الآجام في المفاوز، وهيهات أن ينبت البَرْديّ في الفلاة، من توكل على الضعيف كيف يرجو أن يمنعه، ومن جحد الحقّ كيف يرجو أن يوفّي حقه؟.

قال أيوب عليه السلام: إني لأعلم أن هذا هو الحقّ، لن يَفلُج العبد على ربه، ولا يطيق أن يخاصمه، فأيّ كلام لي معه، وإن كان إليّ القوّة هو الذي سمك السماء فأقامها وحده، وهو الذي يكشطها إذا شاء فتنطوي له، وهو الذي سطح الأرض فدحاها وحده، ونصب فيها الجبال الراسيات، ثم هو الذي يزلزلها من أصولها حتى تعود أسافلها أعاليها، وإن كان فيّ الكلام، فأيّ كلام لي معه، من خلق العرش العظيم بكلمة واحدة، فحشاه السماوات والأرض وما فيهما من الخلق، فوسعه وهو في سعة واسعة، وهو الذي كلَّم البحار ففهمت قوله، وأمرها، فلم تعْد أمره، وهو الذي يفقه الحِيتان والطير وكل دابَّة، وهو الذي يكلم الموتى فيحييهم قوله، ويكلم الحجارة فتفهم قوله ويأمرها فتطيعه.

قال أليفز : عظيم ما تقول يا أيوب، إن الجلود لتقشعرّ من ذكر ما تقول، إنما أصابك ما أصابك بغير ذنب أذنبته، مثل هذه الحدّة، وهذا القول أنزلك هذه المنزلة، عظُمت خطيئتك، وكثر طلابك، وَغَصَبْت أهل الأموال على أموالهم، فلبست وهم عراة، وأكلت وهم جياع، وحبست عن الضعيف بابك، وعن الجائع طعامك، وعن المحتاج معروفك، وأسررت ذلك وأخفيته في بيتك، وأظهرت أعمالا كنا نراك تعملها، فظننت أن الله لا يجزيك إلا على ما ظهر منك، وظننت أن الله لا يطلع على ما غيبت في بيتك، وكيف لا يطَّلع على ذلك وهو يعلم ما غيَّبت الأرضون وما تحت الظلمات والهواء ؟.

قال أيوب عليه السلام : إن تكلمت لم ينفعني الكلام، وإن سكت لم تعذروني، قد وقع عليّ كَيْدي، وأسخطت ربي بخطيئتي، وأشمتّ أعدائي، وأمكنتهم من عنقي، وجعلتني للبلاء غَرَضا، وجعلتني للفتنة نُصبا، لم تنفسني مع ذلك، ولكن أتبعني ببلاء على إثر بلاء، ألم أكن للغريب دارا، وللمسكين قرارا، ولليتيم وليًّا، وللأرملة قيِّما؟ ما رأيت غريبا إلا كنت له دارا مكان داره وقرارا مكان قراره، ولا رأيت مسكينا إلا كنت له مالا مكان ماله وأهلا مكان أهله، وما رأيت يتيما إلا كنت له أبا مكان أبيه، وما رأيت أيِّما إلا كنت لها قيِّما ترضّى قيامه، وأنا عبد ذليل، إن أحسنت لم

يكن لي كلام بإحسان، لأن المنّ لربي وليس لي، وإن أسأت فبيده عقوبتي، وقد وقع عليّ بلاء لو سلَّطته على جبل ضعف عن حمله، فكيف يحمله ضعفي ؟.

قال أليفز : أتحاجّ الله يا أيوب في أمره ، أم تريد أن تناصفه وأنت خاطئ ، أو تبرئها وأنت غير بريء؟ خلق السماوات والأرض بالحقّ، وأحصى ما فيهما من الخلق، فكيف لا يعلم ما أسررت، وكيف لا يعلم ما عملت فيجزيَك به ؟ وضع الله ملائكة صفوفا حول عرشه وعلى أرجاء سماواته، ثم احتجب بالنور، فأبصارهم عنه كليلة، وقوّتهم عنه ضعيفة، وعزيزهم عنه ذليل ، وأنت تزعم أن لو خاصمك ، وأدلى إلى الحكم معك ، وهل تراه فتناصفه، أم هل تسمعه فتحاوره ؟ قد عرفنا فيك قضاءه ، إنه من أراد أن يرتفع وضعه، ومن اتضع له رفعه.

قال أيوب عليه السلام: إن أهلكني فمن ذا الذي يعرض له في عبده ويسأله عن أمره ، لا يردّ غضبه شيء إلا رحمته ، ولا ينفع عبده إلا التضرّع له ، قال : ربّ أقبل عليّ برحمتك، وأعلمني ما ذنبي الذي أذنبت ؟ أو لأيّ شيء صرفت وجهك الكريم عني ، وجعلتني لك مثل العدوّ ، وقد كنت تكرمني ، ليس يغيب عنك شيء تُحصي قَطْر الأمطار ، وورق الأشجار ، وذرّ التراب ، أصبح جلدي كالثوب العفن ، بأيه أمسكت سقط في يدي ، فهب لي قُربانا من عندك، وفرجا من بلائي، بالقدرة التي تبعث موتى العباد، وتنشر بها ميت البلاد، ولا تهلكني بغير أن تعلمني ما ذنبي ، ولا تُفسد عمل يديك، وإن كنت غنيا عني، ليس ينبغي في حكمك ظلم، ولا في نقمتك عَجَل، وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف، وإنما يعجل من يخاف الفوت، ولا تذكرني خطئي وذنوبي، اذكر كيف خلقتني من طين، فجُعِلت مضغة، ثم خلقت المضغة عظاما، وكسوت العظام لحما وجلدا، وجعلت العصب والعروق لذلك قَواما وشدة ، وربَّيتني صغيراً ، ورزقتني كبيرا، ثم حفظت عهدك وفعلت أمرك، فإن أخطأت فبين لي ، ولا تهلكني غمًّا، وأعلمني ذنبي، فإن لم أرضك فأنا أهل أن تعذّبني، وإن كنت من بين خلقك تحصي عليّ عملي، وأستغفرك فلا تغفر لي، إن أحسنت لم أرفع رأسي، وإن أسأت لم تبلعني ريقي، و لم تُقِلني عثرتي، وقد ترى ضعفي تحتك، وتضرّعي لك ، فلم خلقتني ؟ أوما تخرجني من بطن أمي؟ لو كنت كمن لم يكن لكان خيرا لي ، فليست الدنيا عندي بخطر لغضبك ، وليس جسدي يقوم بعذابك، فارحمني وأذقني طعم العافية من قبل أن أصير إلى ضيق القبر وظلمة الأرض ، وغمّ الموت .

قال صافر: قد تكلمت يا أيوب، وما يطيق أحد أن يحبس فمك، تزعم أنك بريء، فهل ينفعك إن كنت بريئا وعليك من يحصي عملك، وتزعم أنك تعلم أن الله يغفر لك ذنوبك، هل تعلم

سَمْك السماء كم بُعده؟ أم هل تعلم عمق الهواء كم بعده؟ أم هل تعلـــم أيّ الأرض أعرضــــها؟ أم عندك لها من مقدار تقدرها به؟ أم هل تعلم أيّ البحر أعمقه؟ أم هل تعلم بأيّ شيء تحبســـه؟ فـــإن كنت تعلم هذا العلم وإن كنت لا تعلمه، فإن الله خلقه وهو يحصيه، لو تركت كثـــرة الحـــديث، وطلبت إلى ربك رجوتَ أن يرحمك، فبذلك تستخرج رحمته، وإن كنت تقيم على خطيئتك وترفع إلى الله يديك عند الحاجة وأنت مُصِرّ على ذنبك إصرار الماء الجاري في صَبَب لا يستطاع إحباســـه، فعند طلب الحاجات إلى الرحمن تسودّ وجوه الأشرار، وتظلم عيونهم، وعند ذلـــك يســـرّ بنجـــاح حوائجهم الذين تركوا الشهوات تزينا بذلك عند ربهم، وتقدّموا في التضرّع، ليستحقوا بذلك الرحمة حين يحتاجون إليها، وهم الذين كابدوا الليل، واعتزلوا الفرش، وانتظروا الأسحار.

قال أيوب عليه السلام: أنتم قوم قد أعجبتكم أنفسكم، وقد كنت فيما خلا والرجال يُـــوَقِّرونني، وأنا معروف حقي منتصف من خصمي، قاهر لمن هو اليوم يقهرني، يسألني عن علـــم غيـــب الله لا أعلمه ويسألني، فلعمري ما نصح الأخ لأخيه حين نزل به البلاء كذلك، ولكنه يبكي معه، وإن كنت جادًّا فإن عقلي يقصر عن الذي تسألني عنه، فسل طير السماء هل تخبرك، وسل وحوش الأرض هل تَرْجِع إليك؟ وسل سباع البرية هل تجيبك؟ وسل حيتان البحر هل تصف لك كل ما عددت؟ تعلـــم أن صنع هذا بحكمته، وهيأه بلطفه. أما يعلم ابن آدم من الكلام ما سمع بأذنيه، وما طعم بفيه، ومـــا شمّ بأنفه، وأن العلم الذي سألت عنه لا يعلمه إلا الله الذي خلقه، له الحكمة والجبروت، وله العظمة واللطف، وله الجلال والقدرة، إن أفسد فمن ذا الذي يصلح؟ وإن أعجم فمن ذا الذي يُفْصِـــح؟ إن نظر إلى البحار يبست من خوفه، وإن أذن لها ابتلعت الأرض، فإنما يحملها بقدرته هو الذي تبْهَـــت الملوك عند ملكه، وتطيش العلماء عند علمه، وتعيا الحكماء عند حكمته، ويخسأ المبطلـــون عنـــد سلطانه، هو الذي يذكر المنسي، وينسى المذكور، ويجري الظلمات والنور، هذا علمي، وخلقه أعظم من أن يحصيه عقلي، وعظمته أعظم من أن يقدرها مثلي.

قال بلدد : إن المنافق يجزى بما أسرّ من نفاقه، وتضلّ عنه العلانية التي خادع بها، وتوكـــل على الجزاء بها الذي عملها، ويهلك ذكره من الدنيا ويظلم نوره في الآخرة، ويوحش سبيله، وتوقعه في الأحبولة سريرته، وينقطع اسمه من الأرض، فلا ذكر فيها ولا عمران، لا يرثه ولد مصلحون مـــن بعده، ولا يبقى له أصل يعرف به، ويبهت من يراه، وتقف الأشعار عند ذكره.

قال أيوب عليه السلام: إن أكن غويا فعليّ غواي، وإن أكن بريا فأيّ منعة عندي، إن صـــرخت فمن ذا الذي يصرخني، وإن سكتُّ فمن ذا الذي يَعْذرني، ذهب رجائي وانقضت أحلامي، وتنكرت لي معارفي؛ دعوت غلامي، فلم يجبني،وتضرّعت لأمتي فلم ترحمني، وقع عليّ البلاء فرفضوني، أنـــتم

كنتم أشدّ عليّ من مصيبتي، انظروا واهتوا من العجائب التي في جسدي، أما سمعتم بما أصابني، ومـــا شغلكم عني ما رأيتم بي، لو كان عبد يخاصم ربه رجوت أن أتغلب عند الحكم، ولكن لي ربا جبارا تعالى فوق سماواته، وألقاني هاهنا، وهنت عليه، لا هو عذرني بعذري، ولا هو أدناني فأخاصم عـــن نفسي يسمعني ولا أسمعه، ويراني ولا أراه، وهو محيط بي، ولو تجلى لي لذابت كليتـــاي، وصـــعق روحي، ولو نفسني فأتكلم بملء فمي، ونزع الهيبة مني، علمت بأيّ ذنب عذّبني، نودي فقيـــل: يـــا أيوب، قال: لبيك، قال: أنا هذا قد دنوت منك، فقم فاشدد إزارك، وقم مقام جبار، فإنه لا ينبغي لي أن يخاصمني إلا جبار مثلي، ولا ينبغي أن يخاصمني إلا من يجعل الزنار في فم الأسد، والسِّخال في فم العنقاء، واللحم في فم التنين، ويكيل مكيالا من النور، ويزن مثقالا من الريح، ويُصـــر صُـــرَّة مـــن الشمس، ويردّ أمس لغد، لقد منَّتك نفسك أمرا ما يبلغ بمثل قوّتك، ولو كنت إذ منتك نفسك ذلك ودعتك إليه تذكرت أيّ مرام رام بك، أردت أن تخاصمني بغيِّك؟ أم أردت أن تحاجيني بخطئـــك، أم أردت أن تكاثرني بضعفك، أين كنت مني يوم خلقت الأرض فوضعتها على أساسها، هل علمـــت بأيّ مقدار قدرتها؟ أم كنت معي تمرّ بأطرافها ؟ أم تعلم ما بُعد زواياها ؟ أم على أيّ شيء وضـــعت أكنافها؟ أبطاعتك حمل ماء الأرض؟ أم بحكمتك كانت الأرض للماء غطاء، أين كنت مـــني يـــوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا بعلائق ثبتت من فوقها، ولا يحملها دعائم من تحتها، هل يبلغ مـــن حكمتك أن تجري نورها، أو تسير نجومها، أو يختلف بأمرك ليلها ونهارها، أين كنـــت مـــني يـــوم سجرت البحار وأنبعت الأنهار؟ أقدرتك حبست أمواج البحار على حدودها؟ أم قـــدرتك فتحـــت الأرحام حين بلغت مدتها؟ أين أنت مني يوم صببت الماء على التراب ، ونصبت شوامخ الجبال، هل لك من ذراع تطيق حملها، أم هل تدري كم مثقالاً فيها، أم أين الماء الذي أنزل من الســـماء؟ هـــل تدري أمّ تلده أو أب يولده؟ أحكمتك أحصت القطر وقسمت الأرزاق، أم قدرتك تثير الســـحاب، وتغشيه الماء؟ هل تدري ما أصوات الرعود؟ أم من أي شيء لهب البروق؟ هل رأيت عمق البحور ؟ أم هل تدري ما بُعد الهواء ، أم هل خزنت أرواح الأموات؟ أم هل تدري أين خزانة الثلج، أو أيـــن خزائن البرد، أم أين جبال البرد؟ أم هل تدري أين خزانة الليل بالنهار، وأين خزانة النهار بالليل؟ وأين طريق النور؟ وبأي لغة تتكلم الأشجار؟ وأين خزانة الريح، كيف تحبسه الأغلاق؟ ومن جعل العقول في أجواف الرجال؟ ومن شق الأسماع والأبصار، ومن ذلَّت الملائكة لملكه، وقهر الجبارين بجبروتـــه، وقسم أرزاق الدوابّ بحكمته، ومن قسم للأسد أرزاقها وعرف الطير معايشـــها، وعطَّفهـــا علـــى أفراخها، من أعتق الوحش من الخدمة، وجعل مساكنها البرية لا تستأنس بالأصـــوات، ولا تهـــاب المسلطين، أمن حكمتك تفرّعت أفراخ الطير، وأولاد الدّوابّ لأمهاتها؟ أم من حكمتـــك عطفـــت أمهاتها عليها، حتى أخرجت لها الطعام من بطونها، وآثرتها بالعيش على نفوسها؟ أم من حكمتـــك يبصر العُقاب، فأصبح في أماكن القتلى أين أنت مني يوم خلقت بهموت مكانه في منقطع التـــراب،

والوتينان يحملان الجبال والقرى والعمران، آذانهما كأنها شجر الصنوبر الطوال رؤوسهما، كأنهما آكام الجبال، وعروق أفخاذهما كأنها أوتاد الحديد، وكأن جلودهما فِلَق الصخور، وعظامهما كأنها عَمَد النحاس، هما رأسا خلقي الذين خلقت للقتال، أأنت ملأت جلودهما لحما؟ أم أنت ملأت رؤوسهما دماغا؟ أم هل لك في خلقهما من شِرك؟ أم لك بالقوة التي عملتهما يدان؟ أو هل يبلغ من قوّتك أن تخطم على أنوفهما أو تضع يدك على رؤوسهما، أو تقعد لهما على طريق فتحبسهما، أو تصدّهما عن قوتهما؟ أين أنت يوم خلقت التّنين ورزقه في البحر، ومسكنه في السحاب، عيناه تَوَقَّدان نارا، ومنخراه يثوران دخانا، أذناه مثل قوس السحاب، يثور منهما لهب كأنه إعصار العجاج، جوفه يحترق ونَفَسه يلتهب، وزبده كأمثال الصخور، وكأن صريف أسنانه صوت الصواعق، وكأن نظر عينيه لهب البرق، أسراره لا تدخله الهموم، تمرّ به الجيوش وهو متكئ، لا يفزعه شيء ليس فيه مفصل [زُبَر] الحديد عنده مثل التين، والنحاس عنده مثل الخيوط، لا يفزع من النُّشاب، ولا يحسّ وقع الصخور على جسده، ويضحك من النيازك، ويسير في الهواء كأنه عصفور، ويهلك كلّ شيء يمرُّ به ملك الوحوش، وإياه آثرت بالقوّة على خلقي ، هل أنت آخذه بأحبولتك فرابطه بلسانه، أو واضع اللجام في شدقه، أتظنه يوفي بعهدك، أو يسبح من خوفك؟ هل تحصي عمره، أم هل تدري أجله، أو تفوّت رزقه؟ أم هل تدري ماذا خرب من الأرض؟ أم ماذا يخرّب فيما بقي من عمره؟ أتطيق غضبه حين يغضب أم تأمره فيطيعك؟ تبارك الله وتعالى ؟.

قال أيوب عليه السلام: قَصُرْت عن هذا الأمر الذي تعرض لي، ليت الأرض انشقت بي، فذهبت في بلائي و لم أتكلم بشيء يسخط ربي، اجتمع عليّ البلاء، إلهي حملتني لك مثل العدوّ، وقد كنت تكرمني وتعرف نصحي، وقد علمت أن الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك، وأعظم من هذا ما شئت عملت، لا يعجزك شيء ولا يخفى عليك خافية، ولا تغيب عنك غائبة، مَنْ هذا الذي يظن أن يُسِرّ عنك سرّا، وأنت تعلم ما يخطر على القلوب؟ وقد علمت منك في بلائي هذا ما لم أكن أعلم، وخفت حين بلوت أمرك أكثر مما كنت أخاف، إنما كنت أسمع بسطوتك سمعا، فأمَّا الآن فهو بصر العين، إنما تكلمت حين تكلمت لتعذرني، وسكتّ حين سكتّ لترحمني، كلمة زلت فلن أعود، قد وضعت يديّ على فمي، وعضضت على لساني، وألصقت بالتراب خدّي، ودست وجهي لصغاري، وسكت كما أسكتتني خطيئتي، فاغفر لي ما قلت فلن أعود لشيء تكرهه مني.
قال الله تبارك وتعالى : يا أيوب نفذ فيك علمي، وبحلمي صرفت عنك غضبي، إذ خطئت فقد غفرت لك، ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم، فاغتسل بهذا الماء، فإن فيه شفاءك، وقرِّب عن صحابتك قُربانا، واستغفر لهم، فإنهم قد عصوني فيك."[٨٦٠]

[٨٦٠] – جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ، ج١٨/ص٤٨٥ –٤٦٩.

وقال صاحب الدر المنثور :

"وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : إن أيوب عليه السلام آتاه الله تعالى مالاً وولداً وأوسع عليه ، فله من الشياه والبقر والغنم والإبل . وإن عدو الله إبليس قيل له : « هل تقدر أن تفتن أيوب؟ قال : رب ، إن أيوب أصبح في دنيا من مال وولد فلا يستطيع إلا شكرك ، فسلطني على ماله وولده فسترى كيف يطيعني ويعصيك. فسلط على ماله وولده فكان يأتي الماشية من ماله من الغنم فيحرقها بالنيران ، ثم يأتي أيوب وهو يصلي متشبهاً براعي الغنم فيقول : يا أيوب ، تصلي لرب ؟ ما ترك الله لك من ماشيتك شيئاً .....بنحو ما ذكر سابقا"

وأخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر ، عن مجاهد قال : إن أول من أصابه الجدري أيوب عليه السلام.

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : " إن أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه ، كانا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه ذات يوم : تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد . قال : وما ذاك؟ قال : منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف عنه ما به . فلما جاء إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر له ذلك ، فقال أيوب : لا أدري ما تقول ، غير أن الله يعلم أني كنت أمر بالرجلين يتباعدان يذكران الله فأرجع إلى بيتي فأولف بينهما كراهة أن يذكر الله لا في حق . وكان يخرج لحاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها فأوحى الله إلى أيوب في مكانه أن ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ .[سورة ص آية ٤٢] فاستبطأته فأتته فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو أحسن ما كان ، فلما رأته قالت : أي بارك الله فيك ، هل رأيت نبي الله المبتلى؟ والله على ذاك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحاً . قال : فإني أنا هو . قال : وكان له أندران ، أندر للقمح وأندر للشعير ، فبعث الله سحابتين فلما كانت إحداهما على أندر القمح ، أفرغت فيه الذهب حتى فاض ، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض "٨٦١ .

---

٨٦١ – الدر المنثور ، السيوطي، ج ٧ / ص ٨٧ –٩٠.

وهذه الروايات كلها مشابهة لإصحاحات سفر أيوب التي امتدت إلى اثنين وأربعين إصحاحاً تنقل الحوار بين أيوب عليه السلام وأصحابه الثلاثة ، مع خلاف بسيط في أسماء أصحابه ، وهذا مذكور في العهد القديم من الكتاب المقدس ، وكذلك في مخطوطات قمران في الجزء الثاني فيه[٨٦٢] .

وكذلك ذكر في أساطير اليهود في الجزء الثاني منه ، حيث عرض ثروة أيوب عليه السلام في ثلاث صفحات ، ثم حسد الشيطان لأيوب وعداوته في صفحتين ، ومعاناة أيوب عليه السلام وصبره على البلاء حتى انهزم الشيطان .

وعرضت الأسطورة الأصدقاء الأربعة لأيوب عليه السلام، كما عرضت جزع زوجة أيوب عليه السلام، ثم معاناته ورفع المرض عنه[٨٦٣] .

وهذه الأقوال جميعها سواء ماكان منها في بيان كيفية ما أصاب أيوب من المرض والبلاء في جسده وماله وأهله، أو ما كان في بيان كيفية حصول الوساوس الحاصلة من الشيطان له كما تقدم — لا مستند لها على الإطلاق ، وأغلبها إن لم يكن كلها من الإسرائيليات .

والذي تطمئن إليه النفس أنه لا مانع أن يكون للشيطان تأثير على جسم أيوب ، فيصاب بالمرض ، مع أن ذلك إنما يكون بقدر من الله لحكمة أرادها ، وأما كيفية إصابة الشيطان له بذلك فهذا ما لا علم لنا به ، وأمره إلى الله.

وما أصاب أيوب عليه السلام عندئذ من مرض بفعل الشيطان كما هو ظاهر القرآن لا يتعارض مع عصمة الأنبياء، لأن عصمة الأنبياء من الشيطان إنما تكون باستبعاد تسلطه على عقولهم وقلوبهم بشتى أنواع الوساوس والغواية، فهذا هو ما عصم الله أنبياءه منه ، قال الشيخ الشنقيطي : "وغاية ما دل عليه القرآن أن الله ابتلى نبيه أيوب عليه السلام وأنه ناداه فاستجاب له وكشف عنه كل ضر ، ووهبه أهله ومثلهم معهم ، وأن أيوب نسب ذلك في سورة (ص) إلى الشيطان ، ويمكن أن يكون سلطه الله على جسده وماله وأهله ابتلاء ليظهر صبره الجميل ، وتكون له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة ، ويرجع له كل ما أصيب فيه والعلم عند الله تعالى ، وهذا لا ينافي أن الشيطان لا سلطان له على مثل أيوب، لأن التسليط على الأهل والمال والجسد من جنس الأسباب التي تنشأ عنها الأعراض البشرية كالمرض

---

[٨٦٢] – مخطوطات قمران، ج٢/ص٤٩٧ –٥٠٩ القصة كاملة .
[٨٦٣] – انظر أساطير اليهود ، لويس جنزبرج ، ج٢/ ص٢٠١–٢١٨.

، وذلك يقع للأنبياء ، فإنهم يصيبهم المرض ، وموت الأهل وهلاك المال لأسباب متنوعة ، ولا مانع أن يكون من جملة تلك الأسباب تسليط الشيطان على ذلك للابتلاء"٨٦٤ .

الحق في هذه القصة :

وقد دل كتاب الله الصادق على لسان نبيه محمد الصادق على أن الله تبارك وتعالى ابتلى نبيه أيوب عليه السلام في جسده وأهله وماله ، وأنه صبر حتى صار مضرب الأمثال في ذلك ، وقد أثنى الله عليه هذا الثناء المستطاب ، قال عز شأنه ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [سورة ص آية ٤٤] ، فالبلاء مما لا يجوز أن يشك فيه أبداً، والواجب على كل مسلم أن يقف عند كتاب الله ، ولا يتزيد في القصة كما تزيد زنادقة أهل الكتاب ، وألصقوا بالأنبياء ما لا يليق بهم ، وليس هذا بعجيب من بني إسرائيل الذين لم يتجرأوا على أنبياء الله ورسله فحسب ، بل تجرأوا على الله تبارك وتعالى ، ونالوا منه ، وفحشوا عليه ، ونسبوا إليه ما قامت الأدلة العقلية والنقلية المتواترة على استحالته عليه ، سبحانه وتعالى ، من قولهم ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [سورة آل عمران آية ١٨١] وقولهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [سورة المائدة آية ٦٤] عليهم لعائن الله .

والذي يجب أن نعتقده : أنه ابتلى ، ولكن بلاءه لم يصل إلى حد هذه الأكاذيب ، من أنه أصيب بالجذام٨٦٥ ، وأن جسمه أصبح قرحة ، وأنه ألقى على كناسة بني إسرائيل ، يرعى في جسده الدود ، وتعبث به دواب بني إسرائيل ، أو أنه أصيب بمرض الجدري ، وأيوب عليه صلوات الله وسلامه أكرم على الله من أن يلقى على مزبلة ، وأن يصاب بمرض ينفر الناس من دعوته ، ويقززهم منه ، وأي فائدة تحصل من الرسالة وهو على هذه الحالة المزرية التي لا يرضاها الله لأنبيائه ورسله ؟ .

والأنبياء إنما يبعثون من أوساط٨٦٦ قومهم ، فأين كانت عشيرته فتواريه ، وتطعمه ؟ بدل أن تخدم امرأته الناس ، بل وتبيع ضفيرتها في سبيل إطعامه !! .

بل أين كان أتباعه والمؤمنون منه ، فهل تخلوا عنه في بلائه ؟! وكيف والإيمان ينافي ذلك ؟! .

الحق أن نسج القصة مهلهل ، لا يثبت أمام النقد ، ولا يؤيده عقل سليم ، ولا نقل صحيح ، وأن ما أصيب به أيوب إنما كان من النوع غير المنفر والمقزز ، وأنه من الأمراض التي لا يظهر أثرها

---

٨٦٤ – انظر أضواء البيان ، الشنقيطي ، ج٤/ص ٣٠٦

٨٦٥ – الجذام : مرض من أخبث الأمراض وأقذرها .

٨٦٦ – خيارهم وأكرمهم نسباً وعشيرة .

على البشرة ، كالروماتيزم، وأمراض المفاصل ، والعظام ونحوها ، ويؤيد ذلك أن الله لما أمره أن يضرب الأرض بقدمه ، فنبعت عين فاغتسل منها ، وشرب فبرأ بإذن الله ، وقيل إنه ضرب الأرض برجله فنبعت عين حارة ، فاغتسل منها ، وضربها مرة أخرة فنبعت عين باردة فشرب منها ، والله أعلم بالصواب ، وظاهر القرآن عدم التعدد في الضرب ولا في نبع الماء .

وقال الإمام الألوسي في تفسيره " ....، وعظم بلائه عليه السلام مما شاع وذاع ولم يختلف فيه اثنان ، لكن في بلوغ أمره إلى أن ألقي على كناسة ، ونحو ذلك فيه خلاف .

قال الطبرسي : قال أهل التحقيق : نه لا يجوز أن يكون بصفة يستقذره الناس فيها ، لأن في ذلك تنفيراً ، فأما الفقر والمرض ، وذهاب الأهل فيجوز أن يمتحنه الله تعالى بذلك .

وفي هداية المريد للقاني : أنه يجوز على الأنبياء عليهم السلام كل عرض بشري ، ليس محرماً ولا مكروهاً ، ولا مباحاً زرياً ، ولا مزمناً ، ولا مما تعافه الأنفس ، ولا مما يؤدي إلى النفرة ،ثم قال بعد ورقتين : واحترزنا بقولنا: "ولا مزمناً ولا مما تعافه الأنفس" عما كان كذلك كالإقعاد ، والبرص والجذام والعمى ، والجنون .

وأما الإغماء : فقال النووي :" لا شك في جوازه عليهم لأنه مرض بخلاف الجنون ، فإنه نقص ، وقيد أبو حامد – يعني الغزالي – الإغماء بغير الطويل ، وجزم به البلقيني ، قال السبكي : وليس كإغماء غيرهم ، لأنه إنما يستر حواسهم الظاهرة ، دون قلوبهم ، لأنها معصومة من النوم الأخف ، قال : ويمتنع عليهم الجنون ، وإن قل، لأنه نقص ، ويلحق به العمى ، ولم يعم نبي قط ، وما ذكر عن شعيب عليه السلاممن أنه كان ضريراً لم يثبت ، وأما يعقوب عليه السلام: فحصلت له غشاوة وزالت ، انتهى" .

وفرق بعضهم في عروض ذلك بين أن يكون بعد التبليغ وحصول الغرض من النبوة فيجوز ، وبين أن يكون قبل فلا يجوز ، ولعلك تختار القول بحفظهم مما تعافه النفوس ، ويؤدي إلى الاستقذار والنفرة كما يشعر به ما روى عن قتادة ، ونقله القصاص في كتبهم ، وذكر بعضهم : أن داءه كان الجدري ، ولا أعتقد صحة ذلك ، والله تعالى أعلم"[٨٦٧] .

الخلاصة :

أن القرآن الكريم بريء مما سطر في بعض التفاسير من القصص الذي يخالف قواعد الاعتقادو مبادىء المنطق وقواعد العقل السليم ،ويمس عصمة الأنبياء الكرام، وهذا مأخوذ من كتب أهل الكتاب المحرفة،لذا يجب تنبيه المسلمين على خطورة ما دسّ في تراثهم من

---

[٨٦٧] – تفسير روح المعاني ، الألوسي، ج٢٣/ص٢٠٨.

الخرافات والأساطير الإسرائيلية ، حيث أن امتزاج هذه المبتدعات في بعض كتب التفسير والحديث يؤثر على أفكار وعقائد كثير من المسلمين الذين لايفهمون حقيقة الإسلام كما أن هذه الدسائس البعيدة عن روح الإسلام وواقعه _ إن بقيت متصلة بمصادره –تظهره بدين يحمل كثيرا من الخرافات ،ومن هنا فأنه يفتح المجال لأعداء هذا الدين للنيل منه والطعن فيه.

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الثالث

موقف الإسلام من اعتقادات اليهود والنصارى في الجن

المبحث الأول : مفهوم الجن في الإسلام.

- مفهوم الجن في كتب اللغة والموسوعات والتفسير.
- مفهوم عند الفلاسفة.
- أعمال الجن.
- أسماء الجن.
- أوصاف الجن.
- بعثة محمد ﷺ للجن.

المبحث الثاني :تكليف الجن وجزاؤهم في الإسلام .

- تكليف الجن .
- سماع الجن .
- جزاء الجن .
- العلاقة بين الجن والإنس .

المبحث الثالث : الإسرائيليات حول الجن في كتب التفسير.

- آدم عليه السلام .
- سليمان عليه السلام .
- أيوب عليه السلام .

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الثالث

موقف الإسلام

من اعتقادات اليهود والنصارى في الجن

المبحث الأول

مفهوم الجن في الإسلام.

مفهوم الجن في كتب اللغة والموسوعات والتفسير.
مفهوم عند الفلاسفة.
أعمال الجن.
أسماء الجن.
أوصاف الجن.
بعثة محمد ﷺ للجن.

المبحث الأول

مفهوم الجن في الإسلام

الجن خلق من المخلوقات العاقلة التي خلقت للعبادة ، قال الله تعالى ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [سورة الذاريات ٥٦].

وعالم الجن كعالم الملائكة من حيث إنه غيب يجب الإيمان به مع الاختلاف في أصل الخلق ، فالملائكة خلقت من نور ، والجان خلقوا من نار .

والملائكة لا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا يتناسلون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون، بخلاف الجن فإنهم يأكلون ويشربون ، ولهم ذرية ، منهم العصاة ، ومنهم الصالحون ، فهما عالمان محجوبان عنا لا تدركهما أبصارنا ، ولكنهما عالمان مختلفان في أصلهما وصفاتهما ، ولفظ الجن ورد في القرآن الكريم في تسعة وخمسين موضعاً[٨٦٨] .

والجن : ضد الإنس ، وسميت بذلك لأنها تتقى ولا ترى[٨٦٩] ، قال تعالى ﴿ **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ**﴾ [سورة الأعراف ٢٧].

تعريف الجن لغة :

يستفاد من معاجم اللغة أن الجن سميت جناً لاستتارها عن الأعين ، فأصل الجن : ستر الشيء عن الحاسة ، ولهذا يقال جنة الليل وأجنَّة ، ولذا سمي الولد في بطن أمه جنينًا ، والمفرد جِن وجَان والجمع جنان والجِنّة : الطائفة من الجن ، وهو أخص من الجن ، ومن الجن من يقال له شيطان أو عفريت أو مارد ، وكل شيء ستر عنك فقد جن عنك ، وبذلك تكون الملائكة جناً (بمعنى الاستتار) ، ولكن ليس كل الجن ملائكة .

فالجِن بالكسر يدل على عالم الغيب ، والواحد جني ، والجمع جنان وهم الِجنة ، قال تعالى ﴿ **مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾ [سورةالناس ٦].

والجِن : ولد الجان ، والجان : أبو الجن خلق من نار ثم خلق منه نسله ، وهم اسم جمع للجن أيضاً ، قال تعالى في سورة الرحمن ﴿ **لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ**﴾ [سورة الرحمن ٥٦][٨٧٠] .

---

[٨٦٨] – انظر الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم ، محمد عوض العايدي ، مركز الكتاب للنشر، ج٢/ص٩٥٠-٩٥٤، معجم الإعلام والموضوعات في القرآن الكريم ، عبد الصبور مرزوق ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ، دار الشروق ج١/٤٧٣ص-٤٧٦

[٨٦٩] – انظر لسان العرب ،لابن منظور، ج١٣/ص٩٢ والصحاح، للجوهري ج ٥/ص٢٠٩٣ ، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي الطبعة الأولى ،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ج٤/ص١٩٥-١٩٦، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري ، المتوفي ٥٧٣هـ – ١١٧٨م ، ج٢ ص٩٣٤، مفردات الفاظ القرآن ، الحسين بن محمد بن المفضل ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ١٩٩٩م ، المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفي ٥٠٣هـ ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده ، إبراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج١/ص١١١-١١٢، معجم من اللغة ، موسوعة لغوية حديثة ، للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م ج١/ ص٣٣٦.

ومن صفات الشيطان في كتب اللغة ما يلي :

- الرئي : وهو جني يرى فيحب ، والرئي جني يراه الإنسان ويقال به رئي من الجن أي مس[٨٧١] .
والجِنُّ بالكسر : حَيٌّ من الجِنِّ يقال منهم الكلابُ السُّودُ البُهْمُ أو سَفِلَةُ الجِنِّ وضُعفاؤُهُم أو كلابُهُم أو خَلْقٌ بين الجِنِّ والانْس[٨٧٢].
- السعلاة ، والسعلاء الغول أو ساحرة الجن[٨٧٣] .
- الغول ومنه غيلان وأغوال : الحية وساحرة الجن وشيطان يأكل الناس والجن التغوّل التلوّن[٨٧٤] .
- الخَبْل: فَسادُ الأَعْضاءِ والخابِلُ : المُفْسِدُ والشيطانُ [٨٧٥].
- وجاء في وصف صوت الجن بالعزيف والعَزيفُ : صوتُ الجِنِّ وهو جَرْسٌ يُسْمَعُ في المَفاوِزِ بالليلِ [٨٧٦] . أما عن أماكن تواجدهم فتسمى الأرض الخافية : التي بها جن [٨٧٧].
- عبقر : الوادي كثير الجن[٨٧٨] .

قال أبو محمد "وهم أجسام رقاق صافية هوائية ، لا ألوان لها ، وعنصرهم النار ، كما أن عنصرنا التراب ، وبذلك جاء القرآن قال الله عز و جل والجان خلقناه من قبل من نار السموم ، والنار والهواء عنصران لا ألوان لهما ، وإنما حدث اللون في النار المشتعلة لإمتزاجها برطوبات ما تشتعل فيه من الحطب والكتان والأدهان وغير ذلك ولو كانت لهم ألوان لرأيناهم بحاسة البصر ، ولو لم يكونوا أجساما صافية رقاقا هوائية لأدركناهم بحاسة اللمس "[٨٧٩]

أسماء الجن وقبائلهم في كتب اللغة :

إبليس : من البلس : محركة : ما لا ضمير عنده أو هو الذي عنده : بلاس وشر ، وقيل إبليس ، إذا دهش وتحير ومنه اشتقاق إبليس لعنه الله لأنه يئس من رحمة الله وندم وهو أعجمي معرفة ولذا لم يصرف .

والإبلاس معناه في اللغة : القنوط وقطع الرجا من رحمة الله تعالى ، وقيل الانكسار والحزن ، يقال إبلس فلان إذا سكت غماً وحزناً[٨٨٠] .

الشيطان : من شطن إذا بعد ، والشيطان معروف وكل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان .

والشيطان من قال النون فيه أصلية فهو من شطن أي تباعد ، ومن قال النون فيه زائدة من شاط يشيط احترق غضباً ، فالشيطان مخلوق من النار كما دل عليه القرآن الكريم ، ولكونه من ذلك اختص بفرط القوة الغضبية والحمية الذميمة

---

[٨٧٠] – المراجع السابقة .
[٨٧١] – انظر لسان العرب ،لابن منظور، ج١٤/ص ٢٩١والقاموس المحيط ، للفيروز آبادي ،ج١/ص١٦٥٨.
[٨٧٢] –لسان العرب، لابن منظور، ج١٣/ص١٢٨.
[٨٧٣] – القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ج١/ص١٣١١ .
[٨٧٤] – القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ج١/ص١٣٤٤. لسان العرب لابن منظور ج١١/ص٥٠٧ .
[٨٧٥] – القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ج١/ص١٢٨٠.والصحاح في اللغة للجوهري ج١/ص١٦٢ .
[٨٧٦] – القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ج١/ص١٠٨٢.
[٨٧٧] – المرجع السابق ، ج١/ص ١٩٥٢ .
[٨٧٨] – القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ج١/ص٥٥٩. ولسان العرب ، لابن منظور، ج٤ص٥٣٤ ، تاج العروس ، للزبيدي، ج١/ص٣١٤٩ .
[٨٧٩] – الفصل ،لابن حزم ،ج ٥ / ص٩.
[٨٨٠] – انظر تاج العروس من جواهر القاموس ، محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي ، دراسة تحقيق علي شبري، دار الفكر، ج٨/ص٢٨-٢٩، وكتاب معجم متن اللغة، الشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م ج٥/ص٢٧ .

وامتنع من السجود ، والأول أصح ، فالشيطان من الشطن البعد أي البعد عن الخير، أو من الحبل الطويل، كأنه طال في الشر، والشيطان ضرب من الحيات قبيح الخلقة[٨٨١].

ومن أسماء الجن في لغة العرب :

ورد في كتب اللغة وكتب التفسير أن اسم إبليس "الحارث"[٨٨٢] ، ومن أسمائه عزازئيل ، وهو من الإسرائيليات التي وردت إلينا ، فاسم عزازيل مر معنا في العقيدة اليهودية[٨٨٣] .

وجمع بين الاسمين صاحب اللباب فقال : كان اسم إبليس عزازيل بالسريانية ، وبالعربية معناه الحرث ، فلما عصى غير اسمه فسمي إبليس[٨٨٤] .

الجـــن في الشـــرع

خلق من مخلوقات الله الغيبية التي حجبت عنا ، لذلك سميت جناً لاستتارها عن العيون[٨٨٥] . خلقوا من نار، ويأكلون ويشربون ويتناسلون ويموتون ، وهم ذوات عاقلة ، فاعلون بالإرادة ، مأمورون ومنهيون بخطاب الله لهم ، لذا فهم محاسبون في اليوم الآخر على أعمالهم الدنيوية ، وهم أصناف ، وبعضهم لديه القدرة على التشكل بأشكال مختلفة ، لذا ترى بصورة غير صورتها الحقيقية ، أما رؤيتهم في صورهم الحقيقية فهي للأنبياء عليهم السلام كسليمان عليه السلام ومحمد ﷺ كما سيأتي في الصفحات القادمة إن شاء الله .

وهذا التعريف مستنبط من نصوص الكتاب والسنة ، حيث وصفت لنا الجن من حيث أصل الخلقة والصفات الخلقية لهم .

أما عن خلق الجن فهم خلقوا قبل آدم عليه السلام لقوله تعالى ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ**﴾ [سورة الحجر آية ٢٦-٢٧] .

قال الطبري "عني بالجان هاهنا : إبليس أبو الجن ، وإبليس خلقناه من قبل الإنسان من نار السموم"[٨٨٦] .

وتقديم الجن على الإنس في الآيات التالية يقصد به الترتيب ، قال تعالـــى : ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [سورة الذاريات آية ٥٦] ، ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ**﴾ [سورة الأنعام آية ١٣٠] ، ﴿**قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ [سورة الأعراف آية ٣٨] ، ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ**

---

[٨٨١] – انظر لسان العرب ، لابن منظور، ج١٣/ص٢٣٨ ومعجم مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني ج١/ص١٦١ وشمس العلوم ، نشوان سعيد اليماني، ج٦/ص٣٤٦٥ .

[٨٨٢] – انظر جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري، ج١/ص٢٦٥ ، المحرر الوجيز ج١/ص١٢٤، والجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي ، تحقيق أبو أحمد العماري الإدريسي ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، دار الكتب العلمية، ج١ /ص٦٣ .

[٨٨٣] – المرجع السابق ،ج١ /ص٢٦٦ ، معالم التنزيل، للبغوي ج/١ ص٦٣ ،الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، دار المعرفة ، انظر المحرر الوجيز، للأندلسي ج١ / ص١٢٤ .

[٨٨٤] – لباب التأويل في معالم التنزيل ،للخازن ، ج١/ ص٤٢ .

[٨٨٥] – والحكمة في أنهم يروننا ونحن لا نراهم أنهم خلقوا على صورة قبيحة ، فلو رأيناهم لم نقدر على تناول الطعام والشراب فستروا عنا رحمة بنا، وكذلك الملائكة خلقوا من نور فلو رأيناهم لطارت أرواحنا لديهم وأعيننا إليهم ، من شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان ، للإمام الملا علي القاري ت١٠١٤هـ ، ص٢٣٠.

[٨٨٦] – جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج١٧/ ص٩٩ ، تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير ،ج٤/ ص٥٣٣ .

أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [سورة الأعراف آية ١٧٩] ، **﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ﴾** [سورة الرحمن آية ٣٣] .

هذا عن بداية خلق الجن ، أما عن مادة خلق الجن فقد ذكر لنا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، أنهم خلقوا من نار ، ثم وصفت النار بعد ذلك بأنها نارٌ السموم ، ومارجُ من نار ، قال تعالى : **﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾** [سورة الأعراف آية ١٢] ، وفي وصف النار التي خلق منه الجان قال تعالى **﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾** [سورة الحجر آية ٢٧] ، وقال المفسرون: "إن نار السموم هي السموم الحارة التي تقتل ، وقيل لهب من نار السموم ، وقيل نار الحر الشديد النافذ في المسام، وقيل كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار ، وقيل هذه السموم جزء من سبعين جزءاً من السموم التي خرج منها الجان ، وقال السعدي النار الشديدة الحرارة" [٨٨٧].

وقال ابن مسعود: **(الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَإِنَّ السَّمُومَ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا الْجَانُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَإِنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمْ)**[٨٨٨] .

ووصفت كذلك بالمارج ، قال تعالى : **﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾** [سورة الرحمن آية ١٥] قال المفسرون :المارج اللهب ، وهو خالص النار ، وقيل أوسطه وأحسنه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لسانها الذي يكون في طرفها إذا التهبت ، وقال الليث : المارج الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد ، وقيل المارج النار المرسلة التي لا تمنع ، وفي اللغة : المارج خلط النار ، وأصله من مرج إذا اضطرب واختلط بعضه ببعض من بين أحمر وأصفر وأخضر الذي يعلو إذا أوقدت[٨٨٩] .

وفي السنة من حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **(خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)**[٨٩٠] ، وهذه الأدلة جميعها متقاربة المعنى، فخالص النار أو ما كان في طرفها إذا التهب واختلط تعطي ألواناً من الحمرة والصفرة والاخضرار وهو الذي خلق منه الجن ، وإذا سئل كيف يعقل خلق الجن من نار ، وإيجاد العقل والحياة فيه، قيل إن الله قادر على إيجاد العقل والحياة في الجسم الحار ، أوجدهما في الإنسان المخلوق من الطين على أن الجن لم يبق على صورة النار بل استحال بقدرة الله إلى نوع آخر يكون قابلاً للحياة ، كما هو الشأن في الإنسان[٨٩١] .

تعريف الجن من الموسوعات :

ذكرت موسوعة دائرة معارف القرن الرابع عشر في تعريف الجن "أنه نوع من الأرواح العاقلة المريدة على نحو ما عليه الإنسان ، ولكنهم مجردون من المادة ، ليس لنا من علم بهذا النوع من الأرواح إلا ما هدانا إليه القرآن العظيم من أنهم عالم قائم بذاته ، وأنهم قبائل وطوائف ، وأن منهم المسلمين ، ومنهم الكافرون ، واستدل بآيات من سورة الجن لمعرفة أحوالهم .

---

[٨٨٧] – انظر تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي،ج١/ص٤٣٠.

[٨٨٨] – تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١٠/ص٢٣ المعجم الكبير، للطبراني ،ج ٨ / ص ١٤٣وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال عنه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

[٨٨٩] – جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج٢٢/ ٢٦-٢٧ وتفسير الجامع في أحكام القرآن، للقرطبي ج١٧/ ١٤٠ص ، وتفسيرمدارك التنزيل، للنسفي، ج٢/ص٢٧٢ .

[٨٩٠] – أخرجه مسلم في صحيحه في ،كتاب الزهد والرقائق. باب في أحاديث متفرقة ، رقم (٧٦٨٧) ج ٨ / ص ٢٢٦.

[٨٩١] – التفسير الكبير، للرازي ج١٩/ص١٨١ بتصرف .

وقال عن طبيعتهم : اختلف أهل التأويل في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ**﴾ [سورة الحجر آية ٢٧] في معنى نار السموم فقال : هي السموم الحارة التي تقتل ، وقال آخرون معنى ذلك من لهب ونار"[٨٩٢] .

من التعريف السابق يثبت المؤلف أن للجن أرواحاً عاقلة ، وينفي عنهم المادة ، ويناقض نفسه بإثبات مادة خلقهم من نار السموم ، فهم لهم مادة خلقوا منها ، وهي مادة نارية ، ولهم أجسام ، ولكن الخلاف هل أجسامهم لطيفة أو كثيفة ؟ كما سنبين في هذا الفصل إن شاء الله .

أما الموسوعة العربية العالمية فتقول في تعريف الجن : "إنها كائنات خفية ، لها القدرة أن تتخذ أشكالاً متعددة ، وتسمى هذه الكائنات أيضاً الجان والمردة ، وكل الثقافات تعرف الجن ، وبعضها ينفي وجوده، وبعضها الآخر يبالغ فيما يمكن أن يقوم به الجن ، والإسلام هو الدين الوحيد الذي أكد على وجود هذه الخلائق ، بل وقسمها إلى قسمين ، قسم مؤمن وآخر كافر"[٨٩٣] .

وهذا التعريف لم يتعرض لأجسام الجن ، ولكن ذكر قدرات الجن ووسطية الإسلام ووضوحه في أمر هذا العالم الغيبي ، أما المعجم الموسوعي للديانات فعرف الشيطان بقوله : وإبليس في القرآن الكريم هو الملاك الذي عصى الله برفضه الاعتراف بأن مخلوقه آدم أسمى منه ، وطرد من الجنة ، وتدبر سقوط آدم وحواء من النعمة الإلهية وللشيطان دلالتان : الشيطان على وجه التخصيص الدقيق : الذي يعمل أبداً على قيادة الجنس البشري إلى الضلال بوسوسته الماكرة ، والآخر من الأرواح الشريرة والأشرار بشكل عام ، وهو نظير للجن الكفار ، وعلى أي حال في يوم الحساب (القيامة) سيرد إبليس – الشيطان – وجيشه جهنم ، وفي المعارف الإسلامية كثيراً ما يعطي الشيطان لقب الرجيم : أي ذلك الذي يجب رجمه وذلك كواحد من مناسك الحج التقليدية[٨٩٤] .

وهذا مخالف لما عليه معظم المسلمين من أن إبليس كان جنياً ولم يكن ملاكاً عاصياً ، وسمي رجيماً لأن الرجم معناه اللعن والطرد ، ولرجمه بالكواكب أظهر[٨٩٥] من رجمه في الحج ، لأن الرجم في الحج رمز لرجم الشيطان لا سبب لتسميته .

مفهوم الجن في بعض كتب التفسير :

الإيمان بوجود الجن جزء من عقيدة المؤمن أيضاً ، وذلك لأنه من الغيب الذي أمر المؤمن بالإيمان به، وأن الأدلة على وجود الملائكة عليهم السلام هي بعينها ما يؤتى بها للاستدلال على وجود الجن ، ولما كان المؤمن قد آمن بالملائكة وهم غيب فعليه أن يؤمن بعالم الجان والشياطين وهما أقرب المغيبات إلى الملائكة عليهم السلام غير أن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان بخلاف الإيمان بالجن فليس ركناً منه .

وذكر لفظ الجن ومرادفاته من إبليس وشيطان في القرآن الكريم أكثر من مائتي مرة[٨٩٦] ، وأول ذكر لعالم الجن كان عند ذكر قصة إبليس في سورة البقرة ، ورفضه لأمر الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام ، وجاء لفظ إبليس في القرآن الكريم في ثلاثة وستين موضعاً ، وعرف المفسرون إبليس بما يلي :

---

[٨٩٢] – دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، ج٣/ص١٨٥ ، الطبعة الثالثة ،دار المعرفة للطباعة بيروت .

[٨٩٣] – الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٩م، ج٨/ص٤٥٩–٤٦٠.

[٨٩٤] – المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي ، تعريب د. سهيل زكار ج٢/ص٥٤٢ ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ –١٩٩٧م ، دار الكتاب العربي بيروت .

[٨٩٥] – انظر تاج العروس ، الزبيدي، ج١/ص٧٧٢٤ وتهذيب اللغة ، للأزهري، ج٤/ص٧ ولسان العرب، لابن منظور ج٢/ ص٩٥٠–٩٥٤ .

[٨٩٦] – انظر الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم ، معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم د. عبد الصبور مرزوق ج١/ص١٦٢–١٦٥، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ، دار الشروق ، القاهرة .

قال الطبري اختلف أهل التأويل في معنى قوله تعالى : ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾:

٤- فقال بعضهم إنه كان من قبيلة يقال لهم الجن .

٥- قال آخرون بل من خزان الجنة فنسب إلى الجنة .

٦- وقال آخرون بل قيل (من الجن) ، لأن من الجن الذين استجنوا عن أعين بني آدم .

ويرجح الطبري أن الجن من الملائكة ويدلل بما يلي :

- ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن إبليس كان من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة ، قال وكان خازناً من خزان الجنة ، وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحي .
- قال : وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار ، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت .
- وقال : كان إبليس رئيس ملائكة السماء الدنيا وغيرها من الأدلة التي ترجح رأيه[٨٩٧] ، وسبق أن ذكرنا هذا الخلاف في الفصل الثالث من الرسالة .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره إبليس على وزن إفعيل من الإبلاس ، وهو الإياس من الخير ، والندم والحزن ، وروى عن ابن عباس بسنده : إبليس أبلسه الله من الخير كله ، وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة لمعصيته .

وهذا يوافق ما ذكرنا من أن معنى إبليس الشيطان من أسماء الجن ، ويذكر الطبري أول بعث للجن في زمن النبوة فيقول : كان أول بعث ركب من أهل نصيبين[٨٩٨] ، وهي أشراف الجن وساداتهم فبعثهم الله إلى تهامة، فاندفعوا حتى بلغوا وادي نخلة فوجدوا النبيﷺ يصلي صلاة الغداة ببطن نخلة فاستمعوا[٨٩٩] .

والبغوي في تفسيره[٩٠٠] يذهب إلى رأي الطبري فيقول : (**إلا إبليس**) كان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحرث، فلما عصى غير اسمه وصورته ، وقال أكثر المفسرين إن إبليس كان من الملائكة ، وأورد قول ابن عباس : كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم[٩٠١] ، وقال الحسن : كان من الجن ولم يكن من الملائكة ، فهو أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس[٩٠٢]

---

[٨٩٧] – جامع البيان من تأويل آي القرآن ، الطبري ، تحقيق د. عبدالله التركي ، ج١٥/ص٢٨٦ –٢٩٠..

[٨٩٨] – نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة في الطريق من الموصل إلى الشام ، معجم البلدان ج٤/ص٧٨٧ .

[٨٩٩] – انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق د. عبدالله بن عبدا لمحسن التركي ج١١/ ص١٦٤.

[٩٠٠] – معالم التنزيل ،البغوي الشافعي المتوفي سنة ٥١٦هـــ ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر ، عثمان جمعة ضميريه ، سليمان مسلم الحرش ، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة ، ١٤١٧هـــ، ١٩٩٧م .

[٩٠١] –انظر جامع البيان ، الطبري، ج١/ص٥٠٢.

[٩٠٢]– وقال ابن كثير ،هذا اسناد صحيح عن الحسن ، وقد رجح الطبري رحمه الله الرأي الأول وكأنه رجح غير الراجح ، وظاهر القرآن أن إبليس كان من الجن وأنه خلق من نار وإذا أطلقت كلمة الجن فإنها تنصرف إلى الجن المعهودين وليس إلى قبيل الملائكة يقال لهم "الجن" من نار السموم ولكن لم يقم الدليل على صحة ذلك .. ولذلك بعد أن عرض الحافظ ابن كثير الروايات في ذلك قال : (٣/٩٠) : "وقد روى في هذا آثار كثيرة عن السلف إشارة إلى الروايات عن ابن عباس أن إبليس من الملائكة الذين خلقوا من نار واسمهم الجن – وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها ، والله أعلم بحال كثير منها ،ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا ،وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة ،لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان ،وقد وضع فيها أشياء كثيرة ،وليس لهم من الحفاظ المتقين الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء والسادة والأتقياء والبررة والنجباء من الجهابذة النقاد والحفاظ الجياد ،الذين دونوا الحديث وحرروه وبينوا صحيحه من حسنه من ضعيفه من منكره وموضوعه ومتروكه ومكذوبه، وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين وغير ذلك من أصناف الرجال . كل ذلك صيانة للجناب النبوي والمقام المحمدي خاتم الرسل وسيد البشر صلى الله عليه وسلم أن ينسب إليه كذب ، أو يحدث عنه بما ليس منه ، فرضي الله عنهم وارضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم.أخرجه الطبري في تفسيره ج١/ص٥٠٦ .

﴿ففَسَقَ﴾ أي خرج ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ عن طاعة ربه ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ﴾ يعني بابني آدم ﴿وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ أي أعداء .

وفيما يلي أدلة الفريقين :

قول الحسن إنه من الجن استناداً لقوله تعالى ﴿إلا إبليس كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[سورة الكهف آية٥٠].

٤- فهو أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس .

٥- لأنه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور .

٦- لأن له ذرية ولا ذرية للملائكة .

والقول الأول :وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما إنه حي من الملائكة يقال لهم جن- أصح عند البغوي للأدلة التالية :

٤- لأن خطاب السجود كان مع الملائكة .

٥- وقوله ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ أي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة .

وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة ، وقال قوم : من الملائكة الذين يصيغون حلي أهل الجنة.

٦- أن فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جناً لاستتارهم عن الأعين ، وإبليس كان منهم ، والدليل عليه قوله تعالى : ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات ١٥٨] وهو قولهم الملائكة بنات الله ، ولما أخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية ، ويجاب على أدلته بقوله : لا يجوز أن يكون المراد من قوله تعالى ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ أنه كان خازن الجنة ، لأن قوله ﴿إلا إبليس﴾ [سورة الكهف آية ٥٠] يشعر بتعليل تركه السجود ، ولكونه جنياً ، ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازناً للجنة .

أما قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [سورة الصافات آية ١٥٨] يجاب عليه بأن الملك يسمى جناً بحسب الأصل اللغوي ، لكن لفظ الجن بحسب العرف اختص بالجن .

يرى الإمام ابن كثير في تفسيره أن إبليس أدخل في خطاب الملائكة وإن لم يكن من عنصرهم لكونه تشبه بهم وتوسم بأفعالهم ، فلهذا دخل في الخطاب لهم ، وذم في مخالفة الأمر .

ثم ساق كلام ابن عباس ضي الله عنهما وكلام الحسن وصحح إسناد الحسن[٩٠٣] .

وفي تفسير اللباب في علوم الكتاب

سرد فيه أقوال الفرق والمفسرين في معنى الجن ، وحاول الجمع بين الأدلة ، فذكر أن قول أكثر المتكلمين والمعتزلة إنه لم يكن من الملائكة ، وهو مروي عن ابن عباس وابن زيد والحسن وقتادة رضي الله عنهم، قالوا : إبليس أبو الجن كما أن آدم أبو البشر ، و لم يكن ملكاً .

وقال شهر بن حوشب وبعض الأصوليين : كان من الجن الذين كانوا في الأرض وقاتلهم الملائكة فسبوه صغيراً فتعبد مع الملائكة وخوطب .

وحكاه الطبري وابن مسعود وابن جريج ، ورجحه الطبري ، وهو ظاهر الآية أنه من الملائكة .

---

[٩٠٣] - انظر مختصر تفسير ابن كثير ، اختصار وتحقيق الصابوني ج١/ ص٥٣ ، الطبعة السابعة ١٤٠٢هـ ١٩٨١م .

وطريق الجمع بين الدليلين ما حكاه الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن إبليس كان من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم ، وخلقت الملائكة من نور ، وكان اسمه بالسريانية عزازيل وبالعربية الحارث ، وكان من خزنة الجنة ، وكان إبليس رئيس ملائكة السماء الدنيا ، وكان له سلطانها وسلطان الأرض ، وكان من أشد الملائكة اجتهاداً وأكثرهم علماً ، وكان يسوس ما بين السماء والأرض ، فرأى لنفسه بذلك شرفاً وعظمة ، فذلك الذي دعاه إلى الكفر ، فعصى الله، فمسخه شيطاناً رجيماً[٩٠٤].

فاعتمد في الجمع بين الأقوال على روايات لم تصح وأوضح علتها أهل الحديث ، والراجح ما ذكرنا في الفصل الثالث ، والله أعلم .

انقسم الناس في اعتقادهم حول الجن إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول أثبت وجود الجن واختلف في ما هيته :

قال الألوسي في ماهية الجن والشياطين : "أطبق الكل على أنه ليس الجن والشياطين عبارة عن أشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم ، بل القول المحصل فيه قولان : الأول : إنها أجسام هوائية ، قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ، ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة .

والقول الثاني: إن كثيراً من الناس أثبتوا أنها موجودات غير متحيزة ، ولا حالَّة في المتحيز ، وزعموا أنها موجودات مجردة عن الجسمية ، ثم هذه الموجودات قد تكون عالية مقدسة عن تدبير الأجسام بالكلية ، وهي الملائكة المقربون ،كما قال الله تعالى :﴿ **وَمَنْ عِنْدَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ**﴾ [الأنبياء : ١٩] ....وآخرها مرتبة الأرواح السفلية ، المتصرفة في هذه الأجسام النباتية والحيوانية الموجودة في هذا العالم .

واعلم أنه على كلا القولين فهذه الأرواح قد تكون مشرقة إلهية خيرة سعيدة ، وهي المسماة بالصالحين من الجن ، وقد تكون كدرة سفلية شريرة شقية ، وهي المسماة بالشياطين . "[٩٠٥]

القسم الثاني نفى وجود الجن :

واحتج المنكرون لوجود الجن والشياطين بوجوه : الوجه الأولى : أن الشيطان لو كان موجوداً لكان إما أن يكون جسماً كثيفاً أو لطيفاً ، والقسمان باطلان ، فيبطل القول بوجوده ، وإنما قلنا إنه يمتنع أن يكون جسماً كثيفاً لأنه لو كان كذلك لوجب أن يراه كل من كان سليم الحس ، إذ لو جاز أن يكون بحضرتنا أجسام كثيفة ونحن لا نراها لجاز أن يكون بحضرتنا جبال عالية وشموس مضيئة ورعود وبروق مع أنا لا نشاهد شيئاً منها ، ومن جوّز ذلك كان خارجاً عن العقل ، وإنما قلنا إنه لا يجوز كونها أجساماً لطيفة وذلك لأنه لو كان كذلك لوجب أن تتمزق أو تتفرق عند هبوب الرياح العاصفة القوية ، وأيضاً يلزم أن لا يكون لها قوة وقدرة على الأعمال الشاقة ، ومثبتو الجن ينسبون إليها الأعمال الشاقة ، ولما بطل القسمان ثبت فساد القول بالجن .[٩٠٦]

القسم الثالث أوّل نصوص وجود الجن .

تأثر المؤولون لنصوص وجود الجن بما ظهر في القرن التاسع عشر في أوربا من أفكار تدور على إعطاء التجارب المعملية نوعاً من الاهتمام البالغ ، فأي شيء لا يخضع للتجربة لا يستحق الاهتمام به ، ولا الإيمان به أصلاً ، فتأثر بعض المسلمين المنهزمين نفسياً وما استطاعوا أن ينكروا الأمور الغيبية الثابتة بالكتاب والسنة، فأوّلوها لأنها لا تخضع للبحث والتجارب المعملية .

---

[٩٠٤] – انظر اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفي ٨٨٠هـ ، ج١ / ص٥٤٠-٥٤٣ .

[٩٠٥]– انظر تفسير روح المعاني ، الألوسي ،ج ٢١ / ص ٣٣١.

[٩٠٦]– السابق .

وقـــد نتج عن هذا الفهم ثلاثة اتجاهات في تأويل الجن :

٤- اتجاه لتأويلهم بقوى النفس الخبيثة، فقد جعلوا الملائكة قوى النفس الصالحة ، والشياطين قوى النفس الخبيثة[٩٠٧].

٥- اتجاه لتأويلهم بالميكروبات والجراثيم : وقد ذهب إلى هذا المذهب الشيخ رشيد رضا في بعض المواطن في تفسيره فيقول "والمتكلمون يقولون إن الجن أجسام حية خفية لا ترى ، وقد قلنا في المنار غير مرة : إنه يصح أن يقال إن الأجسام الحية الخفية التي عرفت في هذا العصر بواسطة النظارات المكبرة وتسمى بالميكروبات يصح أن تكون نوعاً من الجن..."[٩٠٨] .

٦- اتجاه لتأويل الجن بالرجل المتوحش : وهم القاديانية ، وعلى رأسهم رئيسهم أحمد خان الذي كتب كتاباً سماه "تفسير الجن والجان على ما في القرآن"[٩٠٩] .

وهذه التأويلات بلا شك أفكار خاطئة من أساسها ، لأننا نعتقد اعتقادات كثيرة و معظمها أمور لا تخضع للتجارب المعملية ، ومن جملة ما نعتقد الإيمان بوجود الجن كعالم غيبي مستقل بذاته بصحيح وصريح الكتاب والسنة .

ومن اثبت وجود الجن وصنفه ابن عبد البر قال: "الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب : فإذا ذكروا الجن خالصا قالوا : جني ، وأن أرادوا أنه ممكن أن يسكن مع الناس قالوا عامر ، فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا أرواح ، فإن خبث وتعزم فهو شيطان ، فإذا زاد على ذلك فهو مارد ، فإن زاد على ذلك وقوي أمره فهو عفريت ، وجمعه عفاريت" [٩١٠] .

العلاقة بين الجان والجن وإبليس والشيطان :

اختلف العلماء في الجان فقال بعضهم: إنه إبليس، وعليه فهما اسمان لمسمى واحد، وقال آخرون: إنه أبو الجن.

قال الرازي : "فاختلفوا في الجان من هو؟ فقال عطاء عن ابن عباس : يريد إبليس ، وهو قول الحسن ومقاتل وقتادة .

وقال ابن عباس في رواية أخرى: الجان هو أبو الجن"[٩١١]. وإليه ذهب مجاهد عندما قال : هو أبوالجن وليس بإبليس[٩١٢] .

وقد رجح الطبري والشيخ ابن تيمية[٩١٣] أن إبليس هو أبو الجن .

وإليه ذهب الشيخ محمدالطاهر بن عاشور في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ **إلا إبليس أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [سورة البقرة آية ٣٤] ، حيث يقول: "**ولم يخلق الله من نوع الجن إلا أصلهم وهو إبليس ، وخلق من نوع الإنسان أصلهم وهو آدم**"[٩١٤] .

ومن هنا فلفظ الجان الوارد في قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ** ﴾ [سورة الحجر آية ٢٦-٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿ **خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**﴾ [سورة الرحمن آية ١٤]، قصد به إبليس ، كما صرح بذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلا إبليس لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**﴾ [سورة الأعراف آية ١١] .

---

[٩٠٧] – الفصل في الملل والأهواء والنحل ،لابن حزم، ج٥/ص١٢ .

[٩٠٨] – تفسير المنار ،محمد رشيد رضا ،ج٣/ص٩٦ وهذا لا ينفي إيمانه بوجود الجن ، راجع كتـاب منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي ط الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م ، دار ماجد عسيري جدة ص٦٤٦-٦٥١.

[٩٠٩] – انظر كتاب الجن في القرآن والسنة ، ولي زار بن شاه الطبعة الثانية ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ص٤٥ ، وأحال إلى كتاب تفسير الجن والجان على مافي القرآن ص٢-٧ بتصرف .

[٩١٠] – نقلا عن آكام المرجان في أحكام الجان ،للشبلي، ص٢٠. وعنه نقل كتاب عالم الجن، لعمر الأشقر ص٢٥، وكتاب الجن في القرآن والسنة ، ولي زار ص٨١.

[٩١١] – التفسير الكبير، للرازي ج١٠/ص١٨٠.

[٩١٢] – نقلاً عن روح المعاني ، للألوسي ، ج٢٧/ص١٠٥.

[٩١٣] – انظر مجموع الفتاوى،ابن تيمية ، ٤/ص٢٣٥، ٣٤٦.

[٩١٤] – التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور، ج١/ص٤٢٣ ، وكذلك انظر ج٢٧/ص٢٤٥ .

يقول الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ : وعنى بالجان هنا إبليس أبا الجن ، يقول تعالى ذكره : وإبليس خلقناه من قبل الإنسان من نار السموم[915].

ويقول القرطبي في تفسيره : "أي من قبل خلق آدم عليه السلام" . ثم ينقل ما قاله الحسن : يعني إبليس ، خلقه الله تعالى قبل آدم عليه السلام [916].

ويترتب على الخلاف السابق خلاف آخر في أصل الجن ، هل هم أولاد الجان أم أولاد إبليس ؟ وهل هم جنس غير الشياطين أو أن الشياطين نوع منهم ؟

فاختلف العلماء في ذلك على قولين :

القول الأول : إنهم أولاد إبليس ، وهم يموتون ، ومنهم الكافر ومنهم المؤمن ، والكافر يسمى شيطاناً ، وهو قول أكثرهم .

القول الثاني : إنهم أولاد الجان ، والشياطين أولاد إبليس ، وهم لا يموتون إلا معه ، إذاً هما جنسان متغايران .

قال العيني : "وفي التلويح وقد اختلف في أصلهم ، فعن الحسن أن الجن أولاد إبليس ومنهم المؤمن والكافر، والكافر يسمى شيطاناً ، وعن ابن عباس هم ولد لجان وليسوا شياطين ، منهم الكافر والمؤمن وهم يموتون والشياطين ولد إبليس لا يموتون إلا مع إبليس"[917] .

وقد رجح الرازي أن الشياطين نوع من الجن حيث قال :"واختلفو في الجن فقال بعضهم : إنهم جنس غير الشياطين ، والأصح أن الشياطين قسم من الجن ، فكل من كان منهم مؤمناً فإنه لا يسمى بالشيطان ، وكل من كان منهم كافراً يسمى بهذا الاسم"[918] .

قال ابن حجر : "فقد اختلف في أصلهم ، فقيل : إن أصلهم من ولد إبليس ، فمن كان منهم كافراً سمي شيطاناً، وقيل : إن الشياطين خاصة أولاد إبليس ومن عداهم ليسوا من ولده ، وحديث ابن عباس في سورة الجن يقوي أنهم من نوع واحد من أصل واحد . عن ابن عباس رضي الله عنه قال : انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا لشيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظرو ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك حيث رجعوا إلى قومهم وقالوا : يا قومنا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ [سورة الجن آية ١] ، فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن[919] . واختلف صنفه فيمن كان كافراً سمي شيطاناً وإلا قيل له جني"[920] .

ثم ذكر الحديث وقال في شرحه : "وفي الحديث إثبات وجود الشياطين والجن ، وأنهما لمسمى واحد، وإنما صارا صنفين باعتبار الكفر والإيمان ، فلا يقال لمن آمن إنه شيطان"[921] .

قلت: ومما يرجح هذا أن القرآن استعمل لفظ الشيطان مرادفاً للفظ الجن في قصة سليمان عليه السلام قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سورة سبأ آية ١٢].

---

[915] – جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ،ج ٨/ص٣٠ .

[916] – الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ، ٩/ص٢٣ .

[917] – عمدة القارئ ،شرح صحيح البخاري، العيني، ج٦/ص٣٨.

[918] – التفسير الكبير ،للرازي، ج ١٩/ص١٨٠ .

[919] – صحيح البخاري، كتاب الأذان ، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر، رقم (١٠٥) ج١ /ص١٨٧-١٨٨.

[920] – فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر، ج١٣/ص٧٦.

[921] – المرجع السابق ، ج١٨/ص٣٢١.

وقوله تعالى في سورة الأنبياء : ﴿ **وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ** ﴾ [سورة الأنبياء آية ٨٢] .

والراجح أن لفظ الجن جنس عام يشمل أنواعاً عدة كالشيطان وإبليس وغيره .

الجن في الاصطلاح :

عرف الجن بتعريفات عدة منها :

٣- الجن : "نوع من الأرواح العاقلة المريدة على نحو ما عليه روح الإنسان ولكنهم مجردون عن المادة"[٩٢٢]

٤- ومثله عرف السيد سابق فقال : "الجن نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان ، ولكنهم مجردون عن المادة البشرية ، مستترون عن الحواس ، لا يُرَون على طبيعتهم ولا بصورتهم الحقيقية ولهم قدرة على التشكل"[٩٢٣] .

وفي كلا التعريفين إثبات العقل الإرادة والحياة ، ونفي المادة أو الجسمية عن الجن ، وهذا هو سبب استتارهم عن الحواس .

ولكن ابن حزم يثبت الجسمية للجن فيقول : " هم أجسام رقاق صافية هوائية لا ألوان لهم ، وعنصرهم النار ، كما أن عنصرنا التراب ، لذلك جاء في القرآن الكريم ﴿ **وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ** ﴾ [سورة الحجر آية ١٧] ، والنار والهواء عنصران لا ألوان لهما ، وإنما حدث اللون في النار المشتعلة عندنا لامتزاجها برطوبات ما تشتعل فيه من الحطب والكتان والأدهان وغير ذلك ، ولو كانت لهم ألوان لرأيناهم بحاسة البصر، ولو لم يكونوا أجساما صافية رقاقا هوائية لأدركناهم بحاسة اللمس"[٩٢٤].

وفي هذا التعريف إثبات الجسم للجن ، ونفي اللون والكثافة ، ويجمع بين الرأي الأول والثاني ، الإمام البيضاوي في تعريفه للجن فيقول في تفسير لقوله تعالى : ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ** ﴾ [سورة الجن آية١] ، "الجن أجسام عاقلة خفية ، تغلب عليهم النارية أوالهوائية ، وقيل نوع من الأرواح المجردة ، وقيل نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها ، أما إضافة النوع الثالث وهي القول بأنها نفوس بشرية مفارقة أبدانها فهو قول مرجوح لأنه من القول بالتناسخ أو ما شابه ، ولا شك أن مذهب التناسخ مذهب باطل كما هو مقرر في الإسلام ، فإن الأرواح لا تنتقل إلى الأبدان الأخرى بعد الموت ، بل تبقى في مستقرها في دار البرزخ منعمة أو معذبة "[٩٢٥]

أما الألوسي فيعرف الجن في تفسيره بقوله : "هم أجسام عاقلة تغلب عليها النارية ، كما يشهد له قوله تعالى: ﴿ **وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ** ﴾ [سورة الرحمن آية ١٥] ، وقيل الهوائية قابلة جميعها أو صنف منها للتشكل بالأشكال المختلفة من شأنها الخفاء ، وقد تُرى بصور غير صورها الأصلية ، بل وبصورها الأصلية التي خلقت عليها كالملائكة عليهم السلام، وهذا للأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ، ومن شاء الله تعالى من خواص عباده عز وجل ، ولها قوة على الأعمال الشاقة ، ولا مانع عقلاً من أن تكون بعض الأجسام اللطيفة النارية مخالفة لسائر أنواع الجسم اللطيف في الماهية ، ولها قبول لإفاضة الحياة والقدرة على أفعال عجيبة مثلاً ، وقد قال أهل الحكمة الجديدة بأجسام لطيفة أثبتوا لها من الخواص ما يبهر العقول ، فلتكن أجسام الجن على ذلك النحو من الأجسام ، وعالم الطبيعة أوسع من أن تحيط بحصر ما أودع فيه الأفهام ، وأكثر الفلاسفة على إنكار الجن ، وفي رسالة الحدود لابن سينا : الجني حيوان هوائي متشكل بأشكال مختلفة ، وهذا شرح الاسم ، وظاهره نفي أن يكون لهذه الحقيقة وجود في الخارج ، ونفي ذلك كفر صريح كما لا يخفى ، واعترف جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيات بوجودهم ، ويسمونهم بالأرواح

---

[٩٢٢] – دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، ج٣/ص١٨٥.

[٩٢٣] – العقائد الإسلامية ، سيد سابق، ص١٣٣ .

[٩٢٤] – الفصل ،لابن حزم، ج٥ /ص٩.

[٩٢٥]– تفسيرأنوار التنزيل ، البيضاوي، ج٥/ص ٣٣١

السفلية، والمشهور أنهم زعموا أنها جواهر قائمة بأنفسها ليست أجساماً ولا جسمانية"[926]. فالألوسي يثبت للجن أجساماً عاقلة هوائية لطيفة ، ويوضح النوع الثالث بإطلاق اسم الروحانية فيقول :" ومن الناس من زعم أن الأرواح البشرية والنفوس الناطقة إذا فارقت أبدانها أزدادت قوة وكمالاً بسبب ما في ذلك العالم الروحاني من انكشاف الأسرار الروحانية ، فإذا اتفق حدوث بدن آخر مشابه لما كان لتلك النفس المفارقة من البدن تعلقت تلك النفس به تعلقاً ما ، وتصير كالمعاونة لنفس ذلك البدن ، في أفعالها وتدبيرها لذلك البدن فإن اتفقت هذه الحالة في النفوس الخيرة سمي ذلك المعين ملكاً وتلك الإعانة إلهاماً ، وإن اتفقت في النفوس الشريرة سمي ذلك المعين شيطاناً وتلك الإعانة وسوسة "[927] وعقب بقوله : والكل مخالف لأقوال السلف وظاهر الآيات والأحاديث.

قال التفتازاني : في تعريف الجن" وعندنا ظاهر الكتاب والسنة أن الجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ، وتظهر منها أفعال عجيبة ، منهم المؤمن والكافر ، والمطيع والعاص "[928] ثم قال في تعريف الشياطين : "والشياطين أجسام نارية شأنها إلقاء النفس في الغواية والفساد بتذكير أسباب المعاصي واللذات"[929].

فعرف الجن بأنها أجسام هوائية ، وعرف الشياطين بأنها أجسام نارية ، وفي الحقيقة أن كلاً من الجن والشياطين خلقوا من نار لقولـــه تعالـــى: ﴿**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ**﴾ [سورة الحجر٢٧] ، ولعـــل العلامة التفتازاني يقصد بأن الجن أجســـام هوائية أن لها تعلقاً بالهواء من حيث القدرة على الطيران فيه ، ولكـــن هذه القدرة أيضاً متوفرة للشياطين وذلك لأن الحق أن الجن والشياطين إنما هما نوع واحد بدليل استبدال لفظ الجن بلفظ الشياطين بشأن تسخير الجن لسيدنا سليمان عليه السلام فقال تعالـــى:﴿**وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ** ﴾[سورة سبأ آية ١٢-١٣]

ثم قال : ﴿**فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ** ﴾ [سورة ص آيـــة٣٦-٣٧] ، فلا شك أن للجن مادة ، إذ لا يعقل أن يكون المخلوق بلا مادة ، والمادة تشكل جسماً ، واختلفت الآراء في سبب عدم القدرة على مشاهدة أجسام الجن ، فمنها من ردها إلى الرقة التي تتمتع بها هذه "الأجسام ، وهو قول المعتزلة ، فقد نقل صاحب كتاب آكـــام المرجان عن القاضي عبدالجبار الهمداني قوله : **"**فصل في كون أجسامهم رقيقة ولضعف أبصارنا لا نراهم لا لعلة أخرى ولو قـــوّى الله تعالى أبصارنا أو كثف أجسامهم لرأيناهم .. ثم قال اعلم أن الذي يدل على رقة أجسامهم قوله تعالى : ﴿ **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِـــنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ [سورة الآعراف آية ٢٧] ، فلو كانوا لنا مرئيين وإن كانوا بقربنـــا ولا حائل بيننا وبينهم بحيث يوسوسون إلينا وكانوا كثافاً لرأيناهم كما يروننا ، وكما يرى بعضهم بعضاً ، وفي علمنا بخلاف ذلـــك مـــن حالنا وحالهم دليل على صحة ما قلناه"[930] .

وبالنظر للأقوال السابقة نجد اتفاق أقوال المثبتين لوجود الجن أنها عبارة عن أجسام ، ثم اختلفوا في

ما هية هذه الأجسام إلى أقوال :

أجسام رقيقة ، أجسام كثيفة ، أجسام هوائية ، أجسام نارية ، الجمع بين الأجسام الهوائية والنارية .

تلك هي خلاصة أقوال المثبتين في تعريف الجن .

والراجح أنهم خلق من مخلوقات الله حجبت عنا فلا طائل من البحث في ماهيتها أو أثبات الجسمية لها ولامجال لاقحام العقل في الأمور الغيبية ونتوقف عند نصوص الشرع .

---

[926] – روح المعاني، للألوسي ،ج٢١/ص٣٣١.

[927] – المرجع السابق .

[928] – انظر شرح المقاصد ، العلامة سعد الدين عمر التفتازاني ج٢/ص٤١.

[929] – المرجع السابق .

[930] – انظر آكام المرجان، للشبلي، ص٢٦، ٢٧ بتصرف .

أقــوال الفلاســفة :

أكثر الفلاسفة على إنكار الجن ؛ وذلك لأن أبا علي بن سينا قال في رسالته حدود الأشياء " الجن : حيوان هوائي متشكل بأشكال مختلفة ، ثم قال وهذا شرح للاسم ، فقوله : وهذا شرح للاسم يدل على أن هذا الحد شرح للمراد من هذا اللفظ وليس لهذه الحقيقة وجود في الخارج"[٩٣١] .

ومن أمثلة الفلاسفة المنكرين لوجود الجن ابن باجة[٩٣٢] فيقول : "إن في مقدور المخيلة تصور أشياء ليست موجودة في الخارج مثل الغول الذي هو نوع من أنواع الجن ، ثم يقول في معرض حديثه عن (المعقول والمعنى الكلي) إن النسناس والغول ليست معقولات لشيء أصلاً .. لأنها لا ترى ، لكنه يمكن لنا أن نتصور أموراً لم نحسها ، وليس لها وجود في الخارج كتصورنا عنقاء مغرب ... الغول وما أشبه ذلك من الأمور التي تفعلها المخيلة"[٩٣٣] .

والفارابي[٩٣٤] يقر بوجود الجن ، ولكنه يذهب بتفسيره مذاهب غريبة بعيدة عما جاء في الشرع الحنيف ، فيصفه بأنه غير ناطق غير مائت فيقول : "الجن حي غير ناطق غير مائت ، وذلك على ما توجبه القسمة التي تبين منها حد الإنسان المعروف عند الناس ، أعني الحي الناطق المائت ، وذلك أن الحي منه ناطق مائت وهو الإنسان ، ومنه غير ناطق مائت وهو البهائم ومنه غير ناطق غير مائت وهو الجن"[٩٣٥] .

فالجن بنظر الفارابي حيوان غير معرض للفناء وغير ناطق ، ولكنه يحاول أن يوفق بين تصنيفه لعالم الجن وما ورد في القرآن الكريم من إثبات السمع والنطق للجن في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ**﴾ [سورة الجن آية١] .

فيقول الفارابي : "إن ذلك ليس مناقضاً للقرآن الكريم ، فالسمع والكلام يمكن وجودهما للحي من حيث هو حي، لأن القول والتلفظ غير التميز الذي هو النطق "[٩٣٦].

أما ابن خلدون[٩٣٧] فقد أشار إلى الجن وعالمه في معرض حديثه عن استراق الجن للسمع وعلاقة الجن بالكهانة والكهان ، ومدى استمرارية هذه الصناعة ، وهو يصور لنا كيفية رجمها بالشهب لمنعها من استراق السمع زمن النبوة ، ونقل أخبار السماء إلى الكهان[٩٣٨] .

---

[٩٣١]- نقلا عن التفسير الكبير ، للرازي ج١٧/ص١٥٨

[٩٣٢]- ابن باجة : هو أبو بكر بن يحي بن باجة ويعرف بابن الصايغ ، من أشهر فلاسفة العرب في الأندلس ، ولد في قرطبة في أواخر القرن الحادي عشر للميلاد وتوفى سنة ١١٣٨م-٥٣٣هـ وهو لا يزال شاباً وفي قمة عطائه الفكري وقيل إنه مات مسموماً متهما بالكفر والزندقة ، انظر وفيات الأعيان .

[٩٣٣]- انظر رسائل ابن باجة الإلهية ، أبو بكر ابن باجة تحقيق ماجد فخري ، بيروت ، دار النهار ١٩٨٦م ، ص١٣٩-١٦٣ .

[٩٣٤]- أبو نصر المنطقي محمد بن محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف من الفاراب إحدى مدن الترك فيما وراء النهر فيلسوف المسلمين وقدمه سيف الدولة وأكرمه وعرف موضعه من العلم ومنزلته من الفهم ورحل إلى صحبته إلى دمشق فأدركه أجله بهَا فِي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وهذه أسماء تصانيفه. كتاب البرهان. كتاب القياس الصغير. كتاب الأوسط. كتاب الجدل. كتاب المختصر الصغير. كتاب المختصر الكبير. ولَهُ كتاب فِي أغراض أفلاطون وأرسطوطاليس يشهد لهُ بالبراعة فِي صناعة الفلسفة والتحقق بفنون الحكمة .

[٩٣٥] – رسائل الفارابي ، الفارابي ، حيدر أباد الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٤هـ ، ص٣ ، نقلاً من كتاب العلاقة بين الجن والإنس من منظار القرآن الكريم والسنة ، د. إبراهيم كمال أدهم ، دار بيروت ١٤١٣هـ -١٩٩٣م ص٢٠ بتصرف .

[٩٣٦]- المرجع السابق

[٩٣٧] عبد الرحمن بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن الحسن بن محمّد بن جابر بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الرحيم الحضرمي المغربي المالكي المعروف بابن خلدون، صاحب التاريخ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ، ولد سنة ٧٣٣، وتوفي سنة٨٠٨هـ.

ويعتبر ابن خلدون الجن من المتشابه ، فيقول عند حديثه عن المتشابه من الكتاب والسنة : "وأما الوحي والملائكة والروح والجن من خفاء دلالتها الحقيقية لأنها غير متعارفة ، فجاء التشابه فيها من أجل ذلك ، وقد ألحق بعض الناس بها كل ما في معناها من أحوال القيامة ، والجنة ، والنار ، والدجال ، والفتن ، والشروط ، وما هو بخلاف العوائد المألوفة ، وهو غير بعيد .... ، ثم قال : إلا أن الجمهور لا يوافقهم عليه وسيما المتكلمون ، فقد عينوا محاملها على ما تراه في كتبهم"[939] .

أقول : وفي الحقيقة إن قول ابن خلدون في جعله الجن من المتشابهات بعيدُ لأن القرآن والسنة قد احكمت آيات الجن من حيث وجودهم ، وأصل خلقهم ، وعملهم ، وتكليفهم ، ثم جزاؤهم في الدار الآخرة.

وقال الإمام القرطبي :"وقد أنكر جماعة من كفرة الأطباء والفلاسفة الجن وقالوا : إنهم بسائط ولا يصح طعامهم" اجتراء على الله وافتراء ، والقرآن والسنة ترد عليهم[940] .

وقال ابن تيمية : "الملاحدة والمتفلسفة يجعلون الملائكة قوى النفس الصالحة والشياطين قوى النفس الخبيثة"[941] .

والمشهور عن أكثر المعتزلة إنكارهم لوجود الجن ، قال الجويني : "وقد أنكرهم معظم المعتزلة ، ودل إنكارهم إياهم على قلة مبالاتهم ، وركاكة دياناتهم ، فليس في إثباتهم مستحيل عقلي ، وقد نصت نصوص الكتاب والسنة على إثباتهم ، وحق اللبيب المعتصم بحبل الدين أن يثبت ما قضى العقل بجوازه ، ونص الشرع على ثبوته"[942] .

ويقول صاحب المنار : "والصحيح أن أئمة المعتزلة يعترفون بوجود الجن ، وأنه من عالم الغيب الذي لا نصدق من خبرهم إلا ما أثبته الشرع أو ما هو في قوته من دليل الحس أو العقل ولم يثبت شرعاً ولا عقلاً ولا اختباراً أن شياطين الجن تأكل الناس ، لا أنها تظهر لهم في الفيافي كما كانت تزعم العرب ، وغير ذلك في طور الجهل والخرافات"[943] .

ولا شك أن الزمخشري من أئمة المعتزلة ، وتفسيره الكشاف ناطق بوجودهم ، فالمعتزلة لم يكونوا في الحقيقة من المنكرين لوجود الجن ، وإنما الذي ينكرونه هو رؤية بعض الناس لهم ، بالإضافة إلى إنكارهم الخرافات الجاهلية .

شبهة المنكرين لوجود الجن والرد عليها :

الشبهة الأولى : إن الشيطان لو كان موجوداً لكان إما أن يكون جسماً كثيفاً أو لطيفاً ، لو كان كذلك لوجب أن تتمزق أو تتفرق عند هبوب الرياح العاصفة القوية ، وأيضاً يلزم أن لا يكون لها قوة وقدرة على الأعمال الشاقة .

الجواب على هذه الشبهة : أن الجن مجردون عن المادة والجسمية التي نشاهدها في الأمور المحسوسة أمامنا، كالبشر والدواب والأشجار وغير ذلك ، ولكن هذا لا يمنع أن يجعل الله فيهم خاصية القدرة على التشكل بالأشكال المختلفة ، وقد وردت الأحاديث الصحيحة في تشكل الجن بمختلف الصور كما سيأتي، فمعارضة هذه النصوص بالظن إنما هو تحكم .

أما قولهم : إنهم لو كانوا أجساماً لطيفة لتمزقوا فجوابه : لقد ثبت عند الفلاسفة أنهم قالوا : "إن النار التي تنفصل عن الصواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الأحجار والحديد ، وتخرج من الجانب الآخر؟ فلم لا يعقل مثله في هذه الصورة ، وعلى هذا التقدير فإن الجن تكون قادرة على النفوذ في بواطن الناس وعلى التصرف فيها ، وأنها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد إلى الأجل المعين والوقت المعلوم ، فكل هذه الأحوال احتمالات ظاهرة ، والدليل لم يقم على إبطالها ، فلم يجز المصير

---

[938] – انظر مقدمة ابن خلدون ص١٧٥-١٧٦ .
[939] – المرجع السابق .
[940] – الجامع لاحكام القرآن، للقرطبي ،ج١٩/ص٦.
[941] – مجموع الفتاوى ،لابن تيمية ،ج ٤/ص٣٤٦.
[942] – الإرشاد إلى قواطع الأدلة، للجويني ،ص ٣٢٣.
[943] – تفسير المنار، رشيد رضا ، ج٧/ص٥٢٨.

إلى القول بإبطاله"[944] ، وقد ثبت تسخيرهم للنبي سليمان عليه السلام بصريح القرآن ، وكان يراهم على صورهم الأصلية كما دل عليه ظاهر القرآن .

الشبة الثانية : أن هذه الأشخاص المسماة بالجن إذا كانوا حاضرين في هذا العالم مخالطين للبشر فالظاهر الغالب أن يحصل لهم بسبب طول المخالطة والمصاحبة إما صداقة وإما عداوة ، فإن حصلت الصداقة وجب ظهور المنافع بسبب تلك الصداقة ، وإن حصلت العداوة وجب ظهور المضار بسبب تلك العداوة إلا أننا لا نرى أثرا من تلك الصداقات ولا من تلك العداوة[945].

والجواب على هذه الشبهة : أنه لا يشترط أن يحصل للإنسان من مصاحبة أحد صداقة أو عداوة يترتب عليها المنافع والمضار ، ومع ذلك فإن الوقائع الصحيحة التي وردت في السنة تدل على أن بعض الجن قد حصل منهم إيذاء لبعض من الإنس وقد ثبت نفعهم كما في قصة أبي هريرة رضي الله عنه وتمر الصدقة.

الشبهة الثالثة : أن الطريق إلى معرفة الأشياء إما الحس ، وإما الخبر ، وإما الدليل : أما الحس فلم يدل على وجود هذه الأشياء؛ لأن وجودها إما بالصورة أو الصوت فإذا كنا لا نرى صورة ولا سمعنا صوتاً فكيف يمكننا أن ندعي الإحساس بها ، والذين يقولون إنا أبصرناها أو سمعنا أصواتها فهم طائفتان : المجانين الذين يتخيلون أشياء بسبب خلل أمزجتهم فيظنون أنهم رأوها ، والكذابون المخرفون ، وأما إثبات هذه الأشياء بواسطة أخبار الأنبياء والرسل فباطل ؛ لأن هذه الأشياء لو ثبتت لبطلت نبوة الأنبياء ، فإن على تقدير ثبوتها يجوز أن يقال إن كل ما تأتي به الأنبياء من المعجزات إنما حصل بإعانة الجن والشياطين ، وكل فرع أدى إلى إبطال الأصل كان باطلاً ، مثاله إذا جوزنا نفوذ الجن في بواطن الإنسان فلم لا يجوز أن يقال : إن حنين الجذع إنما كان لأجل أن الشيطان نفذ في ذلك الجذع ثم أظهر الحنين ولم لا يجوز أن يقال إن الناقة إنما تكلمت مع الرسول ﷺ لأن الشيطان دخل في بطنها وتكلم ، ولم لا يجوز أن يقال إن الشجرة إنما انقلعت من أصلها لأن الشيطان اقتلعها، فثبت أن القول بإثبات الجن والشياطين يوجب القول ببطلان نبوة الأنبياء عليهم السلام ، وأما إثبات هذه الأشياء بواسطة الدليل والنظر فهو متعذر ، لأنا لا نعرف دليلاً عقلياً يدل على وجود الجن والشياطين .

والجواب على هذه الشبهة : أن الدليل الحسي قد دل على وجود الجن حيث رآهم الرسول ﷺ وهو نبي معصوم من الخطأ والكذب ورآهم ابن مسعود عندما ذهب معه ليلة تكليم الجن ورآهم أبو هريرة .. وهم أصحابه الكرام ليسوا مجانين كما يزعم المنكرون لوجود الجن ، بل هم من العقلاء .

أما الخبر فقد جاءت نصوص القرآن مخبرة عن أحوالهم في مواضع متعددة من القرآن ، وليس هناك من سبيل للطعن في آيات القرآن الحكيم .

والقول في الاعتراف بهم إبطالاً لنبوة الأنبياء غير صحيح ؛ لأنه قد ثبت وجودهم عن طريق هؤلاء الأنبياء كذلك فالشك في وجودهم يوجب الطعن في نبوتهم أيضاً .

وأما إقرارهم يوجب إنكار معجزات الأنبياء فغير مسلم ، لأن المعجزة إنما هي تأييد من الله لأنبيائه حتى يظهر للناس صدق نبوتهم ، والرسل معصومون من تلبيس الجن والشياطين ، فلا يمكن أن يكون حنين الجذع وتكليم الناقة للرسول عليه السلام من قبيل هذه التلبيسات .

الخـــلاصـــــة :

بالنظر إلى مجمل الأقوال يمكن ملاحظة اتفاق أقوال المثبتين في أن الجن عبارة عن أجسام ، واختلفوا هل هي كثيفة أو هوائية أو نارية أو لطيفة ؟ ومنهم من جمع بين النارية والهوائية ، والعقل يحكم للمعتزلة في تعريف الجن أنه أجسام رقيقة .

---

[944] – التفسير الكبير ، للرازي، ج١/ص٨٠ ، واليوم الأشعة الحمراء والموجات الصوتية في تصوير العظام والأجنة شاهدة على ما يقول الرازي .
[945] – المرجع السابق، ج١/ص٧٧.

تلك هي خلاصة أقوال المثبتين في تعريف الجن ، ولا يثبت قول منها إلا إذا استند إلى الدليل النقلي من الكتاب أو السنة الصحيحة .

أوصـــاف الجـــن :

الجن عالم غيبي يتميز بقدرات متفاوتة وقد وصف لنا القرآن الكريم الجن بما يلي :

١ – عفـــريت : ورد وصف لبعض الجن بالعفريت قال تعالى : ﴿**قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِـــكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ** ﴾ [سورة النمل ٣٩] .

قال أهل التأويل : والعفريت من الشياطين القوي المارد ، وتعفرت الرجل إذا تخلق بخلق الأذية ، وقيل: عفريت أي رئيس من الجن مارد قوي[٩٤٦] .

والعفريت هوالقوي النشيط جداً[٩٤٧] ، وهو الشديد الوثيق النافذ في الأمور ، المبالغ فيه مع خبث ودهاء[٩٤٨]. وهو موافق لما ذكر أهل اللغة[٩٤٩] .

٨- **مريـــد** : ورد وصف الشيطان بالمريد في قوله تعالى : ﴿**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَانًا مَرِيـــدًا** ﴾ [سورة النساء آية ١١٧]، وفي قوله تعالى : ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ** ﴾ [ســـورة الحج آية ٣] ، وبوصف مارد في قوله تعالى : ﴿**وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ** ﴾ [سورة الصافات آية ٧] ، والمارد في اللغة هو العاتي الشديد العتو[٩٥٠] . الماردُ من الرجال العاتي الشديد وأَصله من مَرَدة الجن والشياطين ، وشَيْطَانٌ مَرِيـــد ومـــارِدٌ واحِدٌ ، وهو الخَبيثُ المُتَمَرِّدُ الشِّرِّير .

٩- **قرين** : والقرين في اللغة الملازم السوء[٩٥١] . والقرين ورد في القرآن الكريم كناية عن الشيطان في قولة تعالى : ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾ [سورة الزخرف آية ٣٦] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْـــوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا** ﴾ [سورة النساء آية ٣٨] ، فالقرين شيطانُ ماردُ يقارنه ويصاحبه ، ويعده ويمنيه ، ويؤزه إلى المعاصي أزاً[٩٥٢].

١٠- **رجيـــم** : في اللغة المبعد المطرود ، الرجم (اللعن) ، ومنه الشيطان الرجيم أي الملعون المرجوم باللعنة، وهو مجاز ، ويكون الرجم أيضا بمعنى (الشتم) والسب ، ومنه لأرجمنك أي لأسبنك، ويكون بمعنى الهجران ، وأيضا (الطرد) ، وبكل من الثلاثة فسر لفظ الرجيم في وصف الشيطان ، والأصل في الرجم (رمى بالحجارة) ، ثم استعير بعد ذلك للمعاني التي ذكرت[٩٥٣].

---

[٩٤٦] – جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج١٩/ص٤٦٤ .

[٩٤٧] – تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير، ج٦/ص١٩٢.

[٩٤٨] – زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي ، ج٦/ص١٧٤ .

[٩٤٩] – انظر معجم سنن اللغة ، أحمد رضا ، ج٤/ص١٤٥ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٣٧٩هـــ – ١٩٦٠م .

[٩٥٠] – الصحاح في اللغة ، الجوهري، ج٢/ص١٦٥، لسان العرب لابن منظور ،ج ٣ /ص٤٠٠، تاج العروس ، الزبيدي ج ١/ص ٢٢٦٩ .

[٩٥١] – انظر تاج العروس ، الزبيدي ،ج١/ص٧٢٧٠ ولسان العرب لابن منظور ج١١/ص٦٦٧.

[٩٥٢] – انظر تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ج١/ص٧٧٦ ،وزاد المسير ،لابن الجوزي ج٧/ص٣١٥، وتفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١٦/ص٧٧.

[٩٥٣] – تاج العروس ، الزبيدي، ج١/ص ٧٧٢٤.

والرَّجْم أيضا: اسم لما يُرجم به الشيء المرجوم ، وجمعه رُجُوم، قال الله في الشُّهُب: ﴿وَجَعَلْناها رُجُوماً للشَّياطين ﴾ أي جعلناها مرمياً بها لهم.

١١- **طاغوت** : والطاغوت في اللغة : الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلالة وكل ما عبد من دون الله، ومردة أهل الكتاب . ولقد جاء لفظ "الطاغوت" في القرآن الكريم في أكثر من موضع بمعنى الشيطان ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**﴾ [سورة البقرة آية ٢٥٦] ، قال البغوي يعني الشيطان[٩٥٤] . وقوله تعالى : ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [سورة البقرة آية ٢٥٧] .

قال ابن عباس وعكرمة : الطاغوت في هذه الآية الشياطين[٩٥٥] . قال تعالى : ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا** ﴾ [سورة النساء آية ٧٦] .

قال ابن جرير في معنى قوله "يقاتلون في سبيل الطاغوت" يعني في طاعة الشيطان وطريقه ومنهاجه الذي شرعه لأوليائه من أهل الكفر بالله[٩٥٦] .

١٢- **غــــرور** : والغرور في اللغة الشيطان ، ومنه قوله تعالى : ﴿..**فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾ [سورة فاطر آية٥] ، وقد ورد لفظ "الغرور" في القرآن الكريم بمعنى الشيطان في ثلاثة مواضع هي:

- قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ** ﴾ [سورة لقمان آية ٣٣] قال البيضاوي في تفسير الغرور من هذه الآية "الشيطان بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم عن المعاصي"[٩٥٧] .
- وقوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ** ﴾ [سورة فاطر آية ٥] ، قال ابن جرير في تفسير الآية : "يقول : ولا يخدعنكم بالله الشيطان فيمنيكم الأماني ويعدكم من الله العِدات الكاذبة ، ويحملكم على الإصرار على كفركم بالله"[٩٥٨].
- وقوله تعالى :﴿**يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾ [سورة الحديد آية ١٤] ، يقول السعدي : "وهو الشيطان الذي زين لكم الكفر والريب فاطمأننتم به ووثقتم بوعده وصدقتم خبره"[٩٥٩] .

١٣-الوسواس : والوسواس في اللغة : هو اسم الشيطان قال تعالى: ﴿**مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ**﴾ ، قال ابن كثير : هوالشيطان الموكل بالإنسان ، فإنه ما من أحد من بني آدم إلا وله قرين يزين له الفواحش ولا يألوه جهداً في الخبال ، والمعصوم من عصم الله ، وقد ثبت في الصحيح أنه: (**ما منكم من أحد إلا قد وُكِل به قرينه". قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: "نعم، إلا أن الله أعانني عليه، فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير"**[٩٦٠] **وثبت في الصحيح، عن أنس في قصة زيارة صفية النبي ﷺ وهو معتكف**، وخروجه معها ليلا ليردها إلى منزلها، **فلقيه رجلان من الأنصار، فلما رأيا رسول الله**

---

[٩٥٤] – معالم التنزيل ، للبغوي ج١/ص٣١٤.
[٩٥٥] – تفسير زاد المسير في علم التفسير ،لابن الجوزي ،ج١/ص٣٠٦ .
[٩٥٦] – تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج٥/ص١٦٩.
[٩٥٧] – تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج٢/ص٢٣٢ .
[٩٥٨] – تفسير جامع البيان، للطبري، ج٢٢/ص١١٦.
[٩٥٩] – انظر تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ،ج٥/ص١٧٩ .
[٩٦٠] - صحيح مسلم ،كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَايَاهُ لِفِتْنَةِ النَّاسِ وَأَنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَرِينًا، رقم (٧٢٨٦) ج٨/ص١٣٨.

ﷺ أسرعا، فقال رسول الله: "على رسلكما، إنها صفية بنت حُيي". فقالا سبحان الله، يا رسول الله. فقال: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا، أو قال: شرًا)[٩٦١] .
وفيه دلالة على أن القلب متى ذكر الله تصاغر الشيطان وغُلِب، وإن لم يذكر الله تعاظم وغلب. [٩٦٢]

وهناك صفات مشتركة بين الملائكة والجن من حيث إنهما عالمان غيبيان منها :

٧- **الخفاء وعدم الرؤية** : فالإنس لا يستطيعون رؤية الملائكة وكذلك الجن إلا في حالات مخصوصة بعد التشكل ، ولا يكون التشكل إلا بإذن الله قال تعالى : ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ** ﴾ [سورة الأعراف آية ٢٧] ، كما ثبت أن الملائكة عالم غيبي يجب الإيمان به لقوله تعالى : ﴿**كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ** ﴾ [سورة البقرة آية ٢٨٥] .

٨- **أنهم لا يعلمون الغيب** : فالملائكة والجن خلق من مخلوقات الله لا تعلم الغيب لقوله تعالى :
﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا** ﴾ [سورة الجن آية ٢٦] .

أما نفي علم الغيب عن الجن فقد جاء في معرض وفاة سليمان عليه السلام قال تعالى : ﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**﴾ [سورة سبأ آية ١٤] وقال تعالى ﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ**﴾ [سورة الملك آية ٥] وقال تعالى : ﴿**وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا**﴾[سورة الجن الآيات ٨-٩].

٩- **السرعة** : وتشترك الجن مع الملائكة في السرعة ، قال تعالى : ﴿**قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ**﴾ [سورة النمل آية ٣٩] ، وهذه الآية تدل على سرعة الجن.

١٠- **الصعود والنزول** : ثبت صعود الشياطين بقوله تعالى : ﴿**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧) لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾ [سورة الصافات الآيات ٦-١٠] ونزول الشياطين بقوله تعالى : ﴿**وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ** ﴾ [سورة الشعراء الآيات ٢١٠-٢١٢] ، كما سبق أن أوضحنا صعود ونزول الملائكة في الفصل الثالث من هذه الرسالة .

١١- **ملازمة الإنسان** : فقد ثبت عن الرسول ﷺ قال : (**ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ، قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإياي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير**)[٩٦٣].

وسبق أن أثبتنا ملازمة الملائكة للإنسان بقوله تعالى : ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [سورة ق آية ١٨].

١٢- **التشكل** : ومن الصفات المشتركة بين الجن والملائكة التشكل[٩٦٤] بصورة رجل فعن ابن اسحاق قال : "لما رأت قريش أن رسول الله ﷺ صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم وبغير بلدهم حذروا خروج الرسول ﷺ خوفاً من محاربتهم

---

[٩٦١]- صحيح البخاري ،كتاب الاعتكاف ، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، رقم(١٩٣٣) ج٢/ص٧١٧ ورواه مسلم في كتاب السلام، باب بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رُئِيَ خَالِيًا بِامْرَأَةٍ وَكَانَتْ زَوْجَةً أَوْ مَحْرَمًا لَهُ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ فُلاَنَةُ. لِيَدْفَعَ ظَنَّ السَّوْءِ بِهِ. رقم(٥٨٠٧) ج ٧/ ص ٨.
[٩٦٢] – تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ،ج ٨ / ص ٥٣٩.
[٩٦٣] – رواه مسلم ،في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ، ج٤/ص٢١٦٧ رقم الحديث (٢٨١٤).

فاجتمعوا في دار الندوة التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها ، يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه ، فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل فوقف على باب الدار فقالوا : من الشيخ ؟ فقال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً ، قالوا أجل فادخل ، فدخل وقد اجتمع فيها أشراف قريش ، من بني عبد شمس وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب ومن بني نوفل بن عبد مناف وطعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عمرو بن نوفل ....، ثم أجمعوا أمرهم على قتله ﷺ فقال الشيخ النجدي : القول ما قال الرجل هذا ، الرأي لا أرى غيره ، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له ، ونزل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ "[٩٦٥] [سورة الأنفال آية ٣٠] .

وكذلك قصة أبي هريرة مع تمر الصدقة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (**وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فأصبحت فقال النبي ﷺ (يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة) . قال قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال (أما إنه قد كذبك وسيعود) . فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ (إنه سيعود) . فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ (يا أباهريرة ما فعل أسيرك) . قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال (أما إنه كذبك وسيعود) . فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو ؟ قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } . حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ (ما فعل أسيرك البارحة) . قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال (ما هي) . قلت قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } . وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح – وكانوا أحرص شيء على الخير – فقال النبي ﷺ (أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة) . قال لا قال (ذاك شيطان)**[٩٦٦]

أما تشكلهم بصورة حيات فقد ثبت في صحيح مسلم (**اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالأَبْتَرَ فَإِنَّهُمَا يَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ وَيَلْتَمِسَانِ الْبَصَرَ.**) ، وفى رواية أن ابن عمر ذكر هذا الحديث ثم قال : فكنت لا أترك حية أراها إلا قتلتها ، فبينا أنا أطارد حية يوما من ذوات البيوت مر بى زيد بن الخطاب أو أبو لبابة وأنا أطاردها فقال مهلا يا عبد الله ، فقلت إن رسول الله ﷺ أمر بقتلهن . قال : (**إن رسول الله ﷺ قد نهى عن ذوات البيوت، وفى رواية نهى عن قتل الجنان التي في البيوت وفي رواية أن فتى من الأنصار**

---

[٩٦٤] يقولون إن الجني إذا تشكل بغيرصورته الحقيقية يكون شكله الطارىء قابلا للأعراض كالجرح والقتل ونحوهما بخلاف الملك ...والله أعلم.

[٩٦٥] – سيرة ابن هشام ،ابن هشام ، ج١/ص٤٨٠.

[٩٦٦] – صحيح البخاري ، كتاب الوكالة ، باب إذا وكل رجل فترك الوكيل شيئاً فأجازه ، رقم (٢١٨٧) ج٤/ص٤٨٨.

قتل حية في بيته فمات في الحال ، فقال النبي ﷺ إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان) [967]

ففي هذا الحديث دلالة على أن الجن يتشكلون في صورة الحيات ، وهذا لم يثبت في حق الملائكة ، كما يتشكلون بالكلب الأسود ، ففي صحيح مسلم (**عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّى فَإِنَّهُ يَسْتُرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلاَتَهُ الْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ وَالْكَلْبُ الأَسْوَدُ ». قُلْتُ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا بَالُ الْكَلْبِ الأَسْوَدِ مِنَ الْكَلْبِ الأَحْمَرِ مِنَ الْكَلْبِ الأَصْفَرِ قَالَ يَا ابْنَ أَخِى سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا سَأَلْتَنِى فَقَالَ « الْكَلْبُ الأَسْوَدُ شَيْطَانٌ »**.)[968] وهذا التشكل بالكلب أيضاً لم يثبت في حق الملائكة ، فهم كرام بررة ، ورسل مطهرة ، متنزهون عن ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - : "والجن يتصورون في صورة الإنس والبهائم ، فيتصورون في صورة الحيات والعقارب وغيرها ، وفي صورة الإبل والبقر والغنم ، والخيل والبغال والحمير ، وفي صورة الطير، وفي صورة بني آدم ، كما أتى الشيطان قريشاً في صورة سراقة بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر"[969] ، وقال رحمه الله : وكثيراً ما يتصور الشيطان بصورة المدعو المنادى المستغاث به إذا كان ميتاً ، وكذلك قد يكون حياً ولا يشعر بالذي ناداه ، بل يتصور الشيطان بصورته ، فيظن المشرك الضال المستغيث بذلك الشخص أن الشخص نفسه أجابه وإنما هو الشيطان[970] ، وقد ذكر ابن تيمية -رحمه الله- نماذج عن بعض الناس ممن تصور الشيطان بصورهم وأشكالهم .

أهــم أعمـــال الجـــن :

إن عداوة الشيطان للإنسان عداوة قديمة ومتوارثة في ذريته وأتباعه ، وهي عداوة ثابتة ومقررة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وقد أعلن إبليس هذه العداوة منذ خلق الله عز وجل الإنسان الأول آدم ، بل منذ صور الله آدم عليه السلام أخذ عدو الله إبليس يطوف بجسده ويتعرف على مواطن ضعفه ومنافذ الدخول إليه ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى ﷺ : (**لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه ، فجعل إبليس يطيف به ، ينظر ما هو ، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك**)[971] .

ويشهر عدو الله الشيطان عداوته للإنسان ، ويبدأ حربه وكيده له وتربصه الشر به منذ اللحظات الأولى من عمر هذا الإنسان ، حين يخرج من بطن أمه لا يعلم شيئاً ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (**سمعت رسول ﷺ يقول: ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد ، فيستهل صارخاً من مس الشيطان ، غير مريم وابنها ، ثم يقول أبو هريرة : قال الله تعالى ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [سورة آل عمران آية ٣٦]**[972] **، قال ابن حجر : قال القرطبي : هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط ، فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت : ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ، ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى)**[973] .

ومن صور عداوة الشيطان للإنسان ما يلي:

---

[967] – صحيح مسلم، كتاب السلام، باب قتل الحيات ، رقم (٥٩٦١)،ج ٧/ ص٣٨.

[968] – صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب قدر ما يستر المصلى، رقم (١١٦٥) ج ٢/ ص٥٩.

[969] – مجموع فتاوى ، ابن تيمية ، ج١٩/ص٤٤ .

[970] – المرجع السابق بتصرف، ص٤٧ .

[971] – أخرجه مسلم ، في كتاب البر والصلة ، باب خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك ، حديث رقم (٢٦١١).

[972] – أخرجه، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام، حديث (٢٣٦٦).

[973] – فتح الباري، ابن حجر ، ج٦/ص٥٤١

٥- **الوسوسة** : الوسوسة تحصل من شياطين الإنس والجن لقوله تعالى : ﴿**مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾ لبيان وجه الوسواس الخناس ، وهو أنه إما أن يكون إنساناً أو شيطاناً ، يقول ابن تيمية "الوسواس الخناس" تناول وسوسة الجنة ووسوسة الناس ، وإلا أي معنى للاستعاذة من وسوسة الجنة فقط ، مع أن وسوسة نفسه وشياطين الإنس هي ما تضره ، وقد تكون أضر عليه من وسوسة الجن[٩٧٤] .

قال الطبري في تفسير قوله : "من شر الوسواس الخناس الصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إن الله أمر نبيه محمداً ﷺ أن يستعيذ به من شر شيطان يوسوس مرة ويخنس أخرى، ولم يخص وسوسته على نوع من أنواعها ، ولا خنوسه على وجه دون وجه ، وقد يوسوس بالدعاء إلى معصية الله ، فإذا أطيع فيها الشيطان خنس ،وقد يوسوس بالنهي عن طاعة الله ،فإذا ذكر العبد أمر ربه فأطاعه فيه وعصى الشيطان خنس ، فهو في كل حالتيه وسواس خناس "[٩٧٥]

ولقد جاء في الحديث وصف عمل الشيطان بالوسوسة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : عن النبي ﷺ قال :(**إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس ، فإذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته ، فإذا سكت رجع فوسوس**)[٩٧٦] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أحدث نفسي بالشيء لأن أخِر من السماء ، أحب إلي من أن أتكلم به ، فقال النبي ﷺ : الله أكبر ، ألله أكبر ، ألله أكبر ، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة[٩٧٧] .

٦- **تزيين الباطل** : من أعمال الشياطين تزين الباطل في نفس الإنسان بحيث يجعل ذلك الباطل كأنه حق يجب الدفاع عنه وحمايته ممن يقاومه ، وحينئذ يندفع بكل قوته لتحصيله والإصرار عليه ، والواقع أنه يسعى إلى هلاك نفسه ، قال تعالى : ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾ [سورة الكهف الآيات ١٠٣-١٠٤] ونسب التزيين في القرآن الكريم للشيطان في عدة مواضع منها :

قال تعالى : ﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [سورة الأنفال آية ٤٨] .

وتزيين الباطل من عمل الشيطان الذي أضل به جبلا كثيرا من الناس على مدى تاريخ البشرية الطويل ، فقد أخذ عهداً عند ربه أن يزين الباطل لبني آدم في الأرض ويحسن لهم كل قبيح ومكروه ، قال تعالى ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ [سورة الحجر الآيات ٣٩-٤٠] .

فإبليس هو الذي زين الكفر والعصيان للأمم السابقة ، وحسن لهم الصدود والإعراض عن دعوة الله على لسان أنبيائه حتى أخذهم الله تعالى بجزاء أعمالهم ، قال تعالى : ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [سورة الأنعام الآيات ٤٢-٤٣]

---

[٩٧٤] – مجموع الرسائل الكبرى ، لابن تيمية ، ج٢/ص٢٠٢ .
[٩٧٥] جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ، ج٣٠/ص٣٥٥.
[٩٧٦] – أخرجه مسلم ، في كتاب الصلاة ، باب فضل الأذان ... ، حديث رقم (٣٨٩) .
[٩٧٧] – أخرجه أحمد في المسند ج١/ص٢٣٥ ، وأبو داود في الأدب ، حديث رقم ٥١١٢ باب في رد الوسوسة ، والبيهقي في شعب الإيمان ج١/ص٣٠٢، بلفظ (رد أمرة) ، وابن أبي عاصم في السنة نحوه، حديث رقم ٦٥٨ ، وقال الشيخ الألباني في تخريجه لأحاديث السنة لأبي عاصم ج١/ص٢٩٦ : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين .

ويخبرنا القرآن الكريم أن طغيان قومي هود وصالح ، وتكبرهم عن الاستجابة لدعوة أنبيائهم ، والاغترار بما عندهم من القوة والعدة ، إنما كان بتزيين عدو الله الشيطان لهم تلك الأعمال السيئة ، حتى صدهم عن سبيل الله تعالى ، يقول الله تعالى ﴿**وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ** ﴾ [سورة العنكبوت الآية ٣٨] .

قال مقاتل والكلبي وقتادة : وكانوا مستبصرين ، أي كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون أنهم على هدى وهم على الباطل ، ورجحه الطبري[٩٧٨] .

٧- **الغفلة عن ذكر الله** : الغفلة والنسيان من أهم أعمال الشيطان التي تُنسي الإنسان ما فيه خيره وصلاحه، فتُلهيه عن طاعة الله ، حتى يترك الواجبات ثم يدعوه إلى المحرمات والمنكرات ، والغرائز والشهوات هي الوسيلة الأساسية التي يستعين بها عدو الله في التأثير على الإنسان ، ودفعه إلى الغفلة والنسيان عن كل ما يصلح دنياه وآخرته ، حيث إن الإنسان يميل بطبعه إلى إشباع غرائزه وشهواته ، قال تعالى : ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**﴾ [سورة المائدة آية ٩١] .

ومن هنا دخل إبليس على آدم عليه السلام حين رغبه فيما كان يتمناه وهو الخلود في الجنة والملك الذي لا ينقطع ، وأكد له كل ذلك بالقسم على صدقه ونصحه له فأكل آدم من الشجرة ونسي عهد الله تعالى بعدم الأكل قال تعالى : ﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾ [سورة الأعراف الآيات٢٠-٢١] وقال تعالى : ﴿**فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى**﴾. [سورة طه آية ١٥]

والشيطان حين يستحوذ على الإنسان فإن أول ما ينسيه ذكر الله تعالى ، قال تعالى : ﴿**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [سورة المجادلة آية ١٩] .

قال الزمخشري "أي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريده منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه"[٩٧٩].

ونسيان العبد لربه من أكبر الآثام وأخطرها ، فقد توعد الله عز وجل الغافلين عن ذكره والمعرضين عن الاستجابه لآيات الله بضيق العيش في الدنيا وسوء العذاب يوم القيامة ، قال تعالى ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (١٢٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى**﴾ [سورة طه الآيات ١٢٤-١٢٧] .

وأهم أسباب نسيان الله تعالى وذكره ومراقبته هو التهالك على الدنيا ومتاعها الزائل ، والتعلق الشديد بها، وقد حذرنا الله من ذلك في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [سورة المنافقون آية٩] .

٨- الأمر بالفحشاء والمنكر : ومن أعمال الشيطان وكيده الأمر بالفحشاء والمنكر لإضلال الإنسان وغوايته، فهو باب خطير زلت فيه أقدام كثير من بني آدم ،وقد حذرنا الله من الاستجابة له ، قال تعالــى :

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [سورة النور آية٢١] .

---

[٩٧٨] – انظر معالم التنزيل ، للبغوي ، ج٦/ص٢٤٢ وتفسير جامع البيان، للطبري ، ج٢/ص١٥٠.

[٩٧٩] – تفسير الكشاف ، للزمخشري ، ج٤/ص٧٨ .

فمنهج الشيطان الأساسي في غوايته لبني آدم أن يدعوهم إلى كل ما حذرهم الله تعالى منه ، ويأمرهم بكل ما نهى الله تعالى عنه .

صفات الجن المباينة لصفات الملائكة :

الجن عالم غيبي كالملائكة ، ولكن يشاركه في الخفاء والاستتار عن أعين الإنس مع اختلاف في أصل الخلقة، والجن لهم ذرية ، ويأكلون ويشربون ، ولهم لمة مختلفة عن لمة الملك ، ويشاركون في الحروب مع الكافرين ، والأدلة على ذلك كما يلي :

٥- **أصل خلقة الجن** : أصل خلقة الجن مباين لأصل خلقة الملائكة ، فقد ورد في صحيح مسلم عن حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول ﷺ: (**خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ**)[٩٨٠] .

٦- **أن الجن يتناكحون ويتوالدون** : ثبت في الحديث الصحيح أن الجن منهم الذكور ومنهم الإناث لقول الرسول ﷺ عند دخول الخلاء (**اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ**)[٩٨١].

قال ابن حجر "الخبث" جمع خبيث ، والخبائث جمع خبيثة ، يريد : ذكران الشياطين وإناثهم ، فقد دل هذا التفسير للحديث على أنه يوجد في الجن ذكران وإناث بخلاف الملائكة الذين نفى الله عنهم أن يكونوا إناثاً لقوله تعالى ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾ [سورة الزخرف آية ١٩] ، وثبت تناكحهم بقوله تعالى ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ**﴾ [سورة الرحمن آية ٥٦] والطمث هنا هو الجماع .

وثبت لهم الذرية بقوله ﴿**أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ**﴾ [سورة الكهف آيه٥٠] .

وبذلك يثبت أن الجن منهم الذكور والإناث ، وأنهم لهم القدرة على الجماع والتوالد بكيفية يعلمها الله ، خلافاً للملائكة .

٧- **الأكل والشرب** : ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الجن يأكلون ويشربون لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺقال : (**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ**).[٩٨٢] وهذا خلاف ما ثبت من أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ، كما مر معنا في قصة ضيف إبراهيم عليه السلام .

٨- **المشاركة في حروب الكفار** : فقد ثبت في القرآن والسنة حضور الشيطان معركة بدر ، قال تعالى ﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [سورة الأنفال آية ٤٨] ، قال ابن إسحاق : لما فرغ المشركون من جهازهم ، وأجمعوا السير ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحارث ، فقالوا إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا فتبدى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جشم الكناني المدلجي وكان من أشراف كنانة، فقال أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعاً ...وحدثهم أن بني كنانة وراءهم قد أقبلوا لنصرهم ، وأنه لا غالب لكم اليوم من الناس ، وأني جار لكم... فلما رأى الملائكة نكص على عقبيه وقال أني أرى ما لا ترون فتشبث بإبليس الحارث بن هشام وهو يرى أنه سراقه بن مالك فقال إلى أين يا سراقة ؟ أين تفر ؟ فلكمه لكمة طرحه على قفاه ثم قال إني أخاف الله رب العالمين ... وقال اللعين إني أخاف الله مع أن الكافر لا يخاف الله لأنه لما رأى جنود الله تنزل من السماء خاف أن يكون اليوم الموعود الذي قال فيه سبحانه ﴿**يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا**﴾ [سورة الفرقان آية ٢٢] .

وقيل أيضاً إنما خاف أن تدركه الملائكة لما رأى من فعلها بحزبه[٩٨٣] .

---

[٩٨٠] – سبق تخريجه .

[٩٨١] – صحيح البخاري، كتاب الوضوء ،باب ما يقول عند الخلاء ، رقم (١٤٢)ج١/ص٢٤٢ ، وصحيح مسلم، في كتاب الحيض، باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء ، رقم (٨٥٧)ج١/ص١٩٥.

[٩٨٢] – صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها، رقم (٥٣٨٤) ج ٦ / ص ١٠٩.

وهذا خلاف ما ثبت عن الملائكة من تأييد للمسلمين في حروبهم ﴿ **يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ**﴾ [الأنفال آية ١٢٥] .

بعثة محمد ﷺ للجن :

مما خص الله نبينا صلوات ربي وسلامه عليه وميزه به عن غيره من الرسل أن الرسول ﷺ كان يبعث إلى قومه خاصة وقد بعث محمد ﷺ إلى الخلق عامة ، إنسهم وجنهم وأحمرهم وأسودهم .

قال السفاريني نقلاً عن شمس الدين ابن مفلح في كتابه الفروع ما نصه : قال ابن حامد في كتابه : "الجن كالإنس في التكليف والعبادات"[٩٨٤] .

وقال ابن تيمية : " يجب على الإنسان أن يعلم أن الله عز وجل أرسل محمداً ﷺ إلى جميع الثقلين : الإنس والجن وأوجب عليهم الإيمان به وبما جاء به ، وطاعته ، وأن يحللوا ما أحله الله ورسوله ، وأن يوجبوا ما أوجبه الله ورسوله ، ويحبوا ما أحبه الله ورسوله ، ويكرهوا ما كرهه الله ورسوله ، وأن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد ﷺ من الإنس والجن فلم يؤمن به استحق عقاب الله كما يستحقه أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسول"[٩٨٥] .

قال ابن مفلح في فروعه : "ولم يبعث إليهم – يعني الجن – نبي قبل نبينا محمد ﷺ ، قال وليس منهم رسول ، ذكره القاضي أبو يعلي وابن عقيل وغيرهما "[٩٨٦] .

قال القرطبي في تفسيره قوله تعالى : ﴿**وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آَمَنَّا بِهِ**﴾ [سورة الجن آية ١٣] : يعني القرآن آمنا بالله وصدقنا محمداً ﷺ على رسالته ، وكان مبعوثاً إلى الإنس والجن ، قال الحسن البصري : بعث الله محمداً إلى الإنس والجن ولم يبعث الله تعالى قط رسولاً من الجن ولا من أهل البادية ولا من النساء ، وذلك لقوله تعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾[٩٨٧] [سورة يوسف آية ١٠٩].

فالجني أعلى درجة يصل إليها أن يكون نذيراً ، فليس من الجن رسل ولا أنبياء لقول الحسن البصري السابق ، واعترضوا عليه بقوله تعالى: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ**﴾[سورة الأنعام آية١٣٠] ، والمعنى ما ورد عن مجاهد قال : ليس في الجنة رسل ، إنما الرسل في الإنس، والنذارة في الجن ، وقرأ ﴿**فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ**﴾ [سورة الأحقاف آية ٢٩].

قال ابن جرير : وأما الذين قالوا بأن الله أخبر أن من الجن رسلاً أرسلوا إليهم قالوا لو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن بمعنى رسل الأنس لجاز أن يكون خبره عن رسل الأنس يعنى أنهم رسل الجن ، وفي فساد هذا المعنى ما يدل على أن الخبرين جميعاً بمعنى الخبر عنهم أنهم رسل الله لأنه المعروف في الخطاب دون غيره .

وخالف في ذلك ابن حزم بقوله : لم يبعث إلى الجن نبي من الإنس البتة قبل محمد ﷺ ، لأنه ليس الجن من قوم الإنس ، وقد قال النبي ﷺ: وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، قال وباليقين ندري أنهم قد أنذروا وأفصح أنهم كان لهم أنبياء منهم في قوله تعالى ﴿**أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ**﴾ [سورة الانعام آية ١٣٠][٩٨٨] .

---

[٩٨٣] – آكام المرجان، للشبلي، ص٢٧٣–٢٧٤ بتصرف ، وسيرة ابن هشام ج١/ص٦١١.

[٩٨٤] – انظر لوامع الأنوار، للسفاريني ، ج٢/ص٤٠٦.

[٩٨٥] – مجموع الفتاوى ، ابن تيمية، ج١٩/ص٩–١٠.

[٩٨٦] – انظر لوامع الأنوار ، للسفاريني ، ج٢/ص٢٢٣ .

[٩٨٧] – الجامع لاحكام القرآن، للقرطبي ،ج١٩/ص١٥–١٦.

[٩٨٨] – انظر لوامع الأنوار ، للسفاريني ، ج٢/ص٢٢٤ .

ورداً على قول ابن حزم نورد ما ذكره ابن القيم في كتابه طريق الهجرتين وباب السعادتين ، قال : "في قوله تعالى ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [سورة الجن آية ١٤-١٥] ، تضمنت الآيات انقسام الجن إلى ثلاث طبقات : صالحين ودون صالحين وكفار ، وهذه الطبقات بإزاء طبقات بني آدم ، فإنها ثلاثة أبرار ومقتصدون وكفار .

فالصالحون بإزاء الأبرار ، ومن دونهم بإزاء المقتصدين ، والفاسقون بإزاء الكفار ثم قال : ولما كان الإنس أكمل من الجن وأتم عقولاً ازدادوا عليهم بثلاثة أصناف أخر ليس شيء منها للجن ، وهم الرسل ، والأنبياء والمقربون ، فليس في الجن صنف من هؤلاء ، بل حليتهم الصلاح ، وذهب شذاذ من الناس الى أن فيهم رسلاً وأنبياء محتجين على ذلك بقوله تعالى : ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ [سورة الأنعام آية ١٣٠] ، وقوله ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [سورة الأحقاف آية ٢٩] .

وهذا قول شاذ لا يلتفت إليه ، ولا يعرف به سلف من الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام ، وقوله : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ﴾ لا يدل على أن الرسل من كل واحدة من الطائفتين ، بل إذا كانت الرسل من الإنس وقد أمرت الجن باتباعهم صح أن يقال للإنس والجن ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ ونظير هذا أن يقال للعرب والعجم: ألم يجئكم رسل منكم يا معشر العرب والعجم ؟ فهذا لا يقتضي أن يكون من هؤلاء رسل ومن هؤلاء رسل ، وقال تعالى ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [سورة نوح آية ١٦] ، وليس في كل سماء قمر : وقوله تعالى ﴿وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [سورة الأحقاف ٢٩] ، فالإنذار أعم من الرسالة والأعم لا يستلزم الأخص، ثم قال غير واحد من السلف : الرسل من الإنس ، وأما الجن ففيهم النذر"[٩٨٩] .

ويؤيد قول ابن القيم محمد بن عبدالله الخضري الشافعي ، وأصرح الأدلة الصحيحة رواية عن جابر وأحمد عن أبي هريرة : وأرسلت إلى الخلق كافة [٩٩٠]، قال ابن عبد البر لا يختلفون أن محمداً رسول الله ﷺ إلى الإنس والجن بشيراً ونذيراً ، وهذا مما فضل به على لسان الأنبياء ، أنه بعث إلى الخلق كافة[٩٩١] ، الإنس والجن، وغيره لم يرسل إلا إلى قومه .

الخـــلاصة :

مما سبق يتضح اختلاف العلماء في جنس الرسول المرسل إلى الجن

٤- أن رسل الجن هم من البشر و لم يبعث إلى الجن رسول منهم .

٥- منهم نذر عن الرسل ، وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وابن تيميه وابن القيم .

٦- أنه قد بعث إلى الجن رسل منهم وهو رأي مقاتل والضحاك وابن حزم .

والراجح والله أعلم القول الثاني ، وهو أنه لم يبعث إلى الجن رسل منهم ، بل الرسل من الإنس فقط ، وهم رسل الله ، والنذر من الجن وهم رسل الرسل ، وأجمعوا على أن نبينا محمداً ﷺ بعث للجن والإنس ، ولكن الخلاف قبل بعثته ﷺ.

---

[٩٨٩] – انظر طريق الهجرتين وباب السعادتين ،لابن القيم الجوزية، ص٧١٩-٧٢١ .

[٩٩٠]– صحيح مسلم ، كتاب المساجد ، باب (١) رقم (١١٩٥)ج٢/٦٤ص.

[٩٩١]– اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم المعظم ،الشيخ الحافظ قطب الدين محمد بن محمد عبدالله الخضري الشافعي المتوفي سنة ٨٩٤هـ ، تحقيق د مصطفى حميده ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، دار الكتب العلمية ، لبنان . ص٣٢٠ بتصرف وكذلك صرح الحليمي في شعب الإيمان.

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الثالث

موقف الإسلام

من اعتقادات اليهود والنصارى في الجن

المبحث الثاني

تكليف الجن وجزاؤهم في الإسلام .

- تكليف الجن .
- سماع الجن .
- جزاء الجن .
- العلاقة بين الجن والإنس .

المبحث الثاني

تكليف الجن وجزاؤهم في الإسلام

تكليف الجن

الجن مكلفون بالشرائع الإلهية وتتناولهم الأوامر والنواهي الشرعية ، كما هو حال الإنس ، ومما يدل على ذلك أن كثيراً من خطابات التكليف في القرآن الكريم يجمع الله فيها بين الجن والإنس .

قال تعالى : ﴿ **فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾ [سورة الرحمن آية١٣].

ومما يقال لكفار الجن والإنس يوم القيامة : ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي** ﴾ [سورة الأحقاف آية رقم ٢٩] .

ولكن اختلف أهل العلم في التكاليف التي طلبها الله من الجن إلى قولين :

الأول : يرى أن الجن مكلفون في الجملة ، وأن تكاليفهم لا تماثل تكاليف الإنس في الحد والحقيقة[٩٩٢] .

الثاني : يرى أن تكاليف الجن تماثل تكاليف الإنس إلا فيما لا يتأتى منهم حسب خلقهم وطبيعتهم[٩٩٣] .

والقائلون بالرأي الأول ابن تيمية وابن مفلح الحنبلي وابن حجر: قال ابن تيمية : "لا ريب أن الجن مأمورون بأعمال زائدة على التصديق ، ومنهيون عن أعمال غير التكذيب ، فهم مأمورون بالأصول بحسبهم ، فإنهم ليسوا مماثلي الإنس في الحد والحقيقة ، فلا يكون ما أمروا به ونهوا عنه مساوياً لما على الإنس في الحد ، لكنهم مشاركو الإنس في جنس التكليف بالأمر والنهي، والتحليل والتحريم ، وهذا مالم أعلم فيه نزاعاً بين المسلمين"[٩٩٤]

وقول شمس الدين بن مفلح: " الجن مكلفون في الجملة إجماعاً"[٩٩٥]

وقال ابن حجر العسقلاني : "وإذا تقرر كونهم مكلفين فهم مكلفون بالتوحيد ، وأركان الإسلام ، وأما عداه من الفروع فاختلف فيه لما ثبت من النهي عن الروث والعظم ، وأنهما زاد الجن"[٩٩٦] .

ثم ساق ابن حجر قول الرسول عليه الصلاة والسلام لما سأله أبو هريرة : "فقلت : ما بال الروث والعظم ؟ قال: هما طعام الجن" ، قال ابن حجر : "فدل على جواز تناولهم للروث وذلك حرام على الإنس"[٩٩٧] ، واستشهد ابن حجر أيضاً على ما ذهب إليه بالحديث الآتي : عن ابن عباس قال : (**خرج رجل من خيبر فاتبعه رجلان وآخر يتلوهما يقول : أربعا**[٩٩٨] ، **أربعا ، حتى ردهما . ثم لحق الأول ،**

---

[٩٩٢] – الفتاوى ، ابن تيمية ، ج١/ص٢٣٣ .

[٩٩٣] – الفتاوى الحديثة ، ص٢٣٥ ، وفتاوى السبكي ج٢/٦٢٣ .

[٩٩٤] – مجموع الفتاوى، ابن تيمية ، ج٤/ص٢٣٣.

[٩٩٥] – انظر الفروع ، ابن مفلح ، ج١/ ص٦٣ هومحمد بن مفلح بن مفرج ، أبو عبد الله .ولد سنة ٧٠٨هـ– وتوفي ٧٦٣هـ من تصانيفه الفروع والآداب الشرعية الكبرى .

[٩٩٦] – فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، ج٦/ص٣٤٥ .

[٩٩٧] – السابق.

[٩٩٨] – اربعا : ارجعا .

فقال : إن هذين شيطانان ، وإني لم أزل بهما حتى رددتهما ، فإذا أتيت رسول الله ﷺ فأقرئه السلام ،وأخبره أنا ههنا في جمع صدقتنا، ولو كانت تصلح له،لبعثنا بها إليه ، قال : فلما قدم الرجل المدينة أخبر النبي ﷺ، فعند ذلك نهى رسول الله ﷺعن الخلوة)[999] .

أدلة القول الثاني :

يقول السبكي : "الذي يظهر لنا أنهم لم يمتازوا بشريعة، بل الواجب علينا وعليهم شيء واحد ، لعموم أدلة الشريعة ، فتجب عليهم الصلاة والطهارة ، كما هي واجبة علينا ، لا يختلف حكم من الأحكام في حقهم ، إلا أنه لا يوجد فيه شبه ، أو لا يعلموا أنه هو الذي نختاره في ذلك تمسكاً بإطلاق النصوص، وأن القرآن هو الإمام للجميع ، وأحكامه لا تلزمهم ، وأنه يكفي منهم التوحيد ، والإقرار بالرسالة والمعاد ، واجتناب المحرمات ، فماذا يلزم عليه من الإشكال ، ولو فرض أنهم يمتازن ببعض الأحكام يختصون بها عن الإنس فما يلزم من ذلك ؟ وعدم إعلامنا بذلك لعدم حاجتنا إليه ، ولا يقال في ذلك إخفاء حتى تطلب الحكمة فيه ، وبيان أحوال الملائكة وهم أشرف منهم لم تتبين كلها ، وإنما بين بعضها مما يحصل ببيانه اعتبار وفائدة[1000] .

وقال السبكي أيضاً : "... وكذلك لا شك في وجوب الإيمان بالنبي ﷺعلى كل مكلف ، فالقرآن والنبي ﷺ كل منهما تجب إجابته والإيمان به ، ووجوب إجابة النبي ﷺ تقتضي تعلق شرعه بهم ، ووجوب إجابة القرآن تقتضي وجوب امتثال ما فيه ، فيتعلق بهم جميع تكاليفه من الأصول والفروع ..."[1001] .

الاستدلال على أنهم مطالبون بالفروع ما يلي :

١- يقول البيجوري : "وما كلف به الإنس تفصيلاً فقد كلف به الجن"[1002] .

٢- والذي يظهر لي أن القول الثاني هو أقرب إلى الصواب من غيره ، وذلك لأن النصوص الدالة على تكليفهم بشريعة نبينا محمد ﷺجاءت عامة في كل شيء ، ولما ثبت إرساله وبعثته عليه السلام إليهم ، لزمهم على هذا الأساس كل تكليف وجد سببه فيهم ، إلا أن يرد مخصص يدل على التخصيص[1003] . ولكن لم يرد دل ذلك على أن أحكام القرآن جارية عليهم وعلينا في الأصول والفروع .

٣- إمامة الرسول ﷺفي صلاته لاثنين من جن نصيبين — في إحدى لياليهم التي شهدها معه ابن مسعود — وذلك تلبية لرغبتهما في أن يؤمهما رسول الله ﷺ.

٤- روي عن ابن مسعود — رضي الله عنه — أنه قال : ".. فلما قام — أي رسول الله ﷺ— يصلي أدركه شخصان منهم — أي من الجن — قالا له : يا رسول الله ، إنا نحب أن تؤمنا في صلاتنا ، قال: فصفهما رسول الله ﷺ خلفه ، ثم صلى بنا ..."[1004] .

---

[999] – أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/ص٢٩٩، والحاكم بنحوه في المستدرك وقال "هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ، ولم يخرجاه" ٢/ص١٠٢، أخرجه بنحوه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ص١١٢، قال الهيثمي : "رواه أحمد وأبو يعلي ... ، ورجالهما رجال الصحيح والبزار كذلك" مجمع الزوائد ٨/ص١٠٧ .

[1000] – فتاوى السبكي ج٢/ص٦٢٣ ، وقد قال السبكي بهذا الجواب ، رداً على سؤال وجه إليه من سائل يقول يقول فيه : "إذا ثبت كونه صلى الله عليه وسلم مبعوثاً إلى الجن ، فهل هم ممتازون عنا بشريعة وعبادات ، أو الواجب علينا وعليهم واحد ، فإذن كان الأول فما الحكم في إخفاء شريعتهم عن الأمة ، وقد بين صلى الله عليه وسلم أحوال الملائكة الكرام عليهم السلام وأذكارهم وعباداتهم وهم أشرف وأرفع منهم".

[1001] – انظر المصدر السابق ٣/ص٦١١، ٦١٢ .

[1002] – تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، البيجوري ، ص٨٤ .

[1003] – انظر عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة ، عبدالكريم نوفان ص٢٢٩، وسوف يأتي بمشيئة الرحمن ما يفيد أن العمل بعموم الأدلة واجب ما لم يرد مخصص .

[1004] – أخرجه الإمام في مسنده ١/ص٤٥٨ ، قال الهيثمي : "رواه أبو داود – كتاب الطهارة ، باب الوضوء بالنبيذ (عون المعبود ١/١٥٤) – وغيره باختصار ، ورواه أحمد وفيه أبو زيد مولى عمرو بن حريث وهو مجهول " – مجمع الزوائدج٨/ص٣١٧ .

فدلت هذه الرواية على أن هذين الشخصين من الجن ، صليا بنفس الصلاة التي صلاها رسول ﷺ.

٥- ومما يدل أيضاً على أن فروع الدين عند الجن تماثل الفروع عند الإنس تحريمه عليه السلام عليهم الزنا .

روي عن جابر بن عبدالله قال : "إن أول خبر قدم علينا عن رسول الله ﷺأن امرأة كان لها تابع، قال : فأتاها في صورة طير ، فوقع على جذع لهم ، قال : فقالت : ألا تنزل فنخبرك وتخبرنا ، قال : إنه قد خرج رجل بمكة حرم علينا الزنا ومنع من الفرار"[١٠٠٥] .

فهنا جاءت دعوة الرسول ﷺإلى الجن بتحريم الزنا ، كما هو محرم عند الإنس .

سمـــاع الجن :

ثبت سماع الجن للقرآن ولدعوة محمد ﷺ في أكثر من موضع في كتاب الله عز وجل وفي الأحاديث الثابتة الصحيحة على ما يلي :

أ-) قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يستمعون القرآنِ**﴾ [سورة الأحقاف آية ٣٠] في الآية السابقة إخبار بأن الله قد صرف الجن إلى رسول الله ﷺلاستماع القرآن منه ، وسواء كان حضورهم إلى مكة بعد أن منعوا من استراق السمع في السماء أم كان حضورهم بتوفيق من الله وهداية لهم ، فإن في ذلك دلالة على استماعهم للقرآن منه عليه السلاموإنصاتهم لسماعهم .

قال ابن القيم : الآية دليل على تكليف الجن من عدة وجوه :

إحداها : أن الله تعالى صرفهم إلى رسوله يستمعون القرآن ليؤمنوا به ، ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه .

الثاني : أنهم أخبروا أنهم سمعوا القرآن وعقلوه وفهموه ، وأنه يهدي إلى الحق ، وهذا القول منهم يدل على أنهم عالمون بموسى وبالكتاب المنزل عليه، وأن القرآن مصدق له، وأنه هاد إلى صراط مستقيم، وهذا يدل على تمكنهم من العلم الذي تقوم به الحجة، وهم قادرون على امتثال ما فيه ، والتكليف إنما يستلزم العلم والقدرة.

الثالث : أنهم قالوا لقومهم : ﴿**يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ** ﴾ [سورة الأحقاف الآية ٣٠]والآية صريحة أنهم مكلفون ، مأمورون بإجابة الرسول ﷺ ، وهو تصديقه فيما أخبر ، وطاعته فيما أمر[١٠٠٦] .

وقال الألوسي في قوله تعالى : ﴿ **يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ** ﴾ وهذا ونحوه يدل على أن الجن مكلفون[١٠٠٧] .

ب- قوله تعالى في سورة الجن : ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا**﴾ [سورة الجن الآيات من ١- ٣]إلى قولـــه : ﴿ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا** ﴾ [سورة الجن الآية ١٥].

وقد جاءت هذه الآيات إخباراً للرسول ﷺ باستماع نفر من الجن إليه ، وهو يقرأ القرآن بأصحابه ، وذلك بعد أن منع الجن من استراق أخبار السماء ، فعرفوا أن هذا المنع ما حصل إلا لشيء قد حدث في الأرض ، فجابوا الأرض ، فكان النفر الذين أخذوا نحو تهامة في بلاد الحجاز قد مروا على الرسول ﷺ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا : هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم منذرين ، فأنزل الله تعالى إلى نبيه : ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**﴾[١٠٠٨] ولم يكن يعلم باستماعهم إليه على الراجح من الروايات في ذلك ، وظاهر القرآن يدل عليه .

[١٠٠٥] - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٣/ص٣٥٦ ، قال الهيثمي : "رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله وثقوا " مجمع الزوائد ج٨/ص٢٤٦.

[١٠٠٦] - طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم ، ص ٤٢١.

[١٠٠٧] - تفسير روح المعاني ، الألوسي ، ج٢٦/ص٣٢ .

[١٠٠٨] - الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي، ج١٩/ص٢، ورد هذا المعنى من حديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح ج١/ص٣٣١، وأخرجه أحمد في مسنده ج١/ص٢٥٢، وأخرجه البخاري بلفظ مقارب ، كتاب الأذان باب الجهر بالقراءة في صلاة الفجر ج٢/ص٢٥٣ .

وثبت في السنة النبوية الصحيحة سماع الجن للقرآن ففي صحيح مسلم من حديث عامر (**عن حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺفِي طَائِفَةٍ مِنْ أصحابه عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا مَا لَكُمْ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلاَّ شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَانْصَرَفَ أُولئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بأصحابه صَلاَةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ؛ فَقَالُوا: هذَا وَاللهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ؛ فَقَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إلى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ**)[1009] .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ قَالَ : **سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ ، قَالَ فَقَالَ عَلْقَمَةُ أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ –ﷺ– لَيْلَةَ الْجِنِّ قَالَ لاَ وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ –ﷺ– ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ فَالْتَمَسْنَاهُ فِى الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ فَقُلْنَا اسْتُطِيرَ[1010] أَوِ اغْتِيلَ[1011] – قَالَ – فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ – قَالَ – فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ « أَتَانِى دَاعِى الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ». قَالَ فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ « لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِى أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعَرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « فَلاَ تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ »**.[1012]

والراجح أن وفادات الجن تكررت على الرسول ﷺ عدة مرات ، فذكر الألوسي أنها ست وفادات ، وقال به الشبلي[1013]

.

جزاء الجن في الآخرة :

الجن مكلفون كالإنس لقوله تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ**﴾ واتفق العلماء على أن كفار الجن سيدخلون النار ، وقد دل على ذلك القرآن الكريم في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى : ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾ [سورة هود آية ١١٠] .

وقوله تعالى : ﴿**فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُون (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ**﴾ [سورة الشعراء آية٩٤ –٩٥] .

وقوله تعالى : ﴿ **قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُون**﴾ [سورة الأعراف آية ٣٨] .

[1009]– صحيح البخاري ،كتاب صفة الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح ، رقم (٧٣٩) وفي كتاب الأذان ، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر ، ج ١/ص ٢٦٧، و أخرجه مسلم في، كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن رقم (٤٤٩) وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ،ج ١/ ص١٤٠.

[1010]– استطير : ذُهب به بسرعة كأن الطير حملته .

[1011]– اغتيل : قتل خدعة .

[1012]– صحيح مسلم ، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، برقم (١٠٣٥) ، ج ٢ / ص ٣٦.

[1013]– انظر روح المعاني، للألوسي ج٢٦/ص٣١ والشبلي في الغرائب ص٦٩ .

والخلاف في دخولهم الجنة مشهور ، فقد ذكر العلامة محمد بن مفلح في كتابه الفروع قوله : "الجن مكلفون في الجملة اجماعاً ويدخل كافرهم النار إجماعاً ، ويدخل مؤمنهم الجنة وفاقاً لمالك والشافعي رضي الله عنهما ، لا أنهم يصيرون تراباً كالبهائم ، وأن ثواب مؤمنهم النجاة من النار خلافاً لأبي حنيفة والليث بن سعد ومن وافقهما، قال وظاهر الأول يعني قول الإمام أحمد ومالك والشافعي رضي الله عنهم أنهم في الجنة كغيرهم بقدر ثوابهم خلافاً لمن قال لا يأكلون ولا يشربون فيها كما هو ، أو أنهم في ربض – أي اطرافها– الجنة كعمر بن عبد العزيز"[١٠١٤] .

مما سبق يتضح أن العلماء اختلفوا في ثواب الجن إلى عدة أقوال :

الأول : أنه لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ، ثم يقال لهم كونوا تراباً كالبهائم . وهو قول أبي حنيفة –رحمه الله– ، قال شارح كتاب الفقه الأكبر : وأبو حنيفة –رحمه الله– توقف في كيفية ثوابهم لقوله تعالى : ﴿**وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [سورة الأحقاف آية ٣١] من غير أن يقرن به قوله ويثبكم بثواب مقيم.

فقيل : لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ، ثم يقال لهم : كونوا تراباً ، وظاهر مذهب أبي حنيفة رحمه الله التوقف في كيفية ثوابهم ، حيث قيل: ليس لهم أكل ولا شرب ، وإنما لهم شم[١٠١٥] .

وهو قول أبي حنيفة ، وحكاه سفيان عن الليث بن أبي سلم ، وهو رواية مجاهد ، وبه قال الحسن البصري[١٠١٦].

الثاني : أنهم يثابون على الطاعة بدخول الجنة على خلاف في حالهم فيها ، وهو قول الجمهور من الأئمة : مالك والشافعي وأحمد وأصحابهم وقول أكثر المفسرين[١٠١٧] .

أدلتهم : قوله تعالى ﴿**وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا** (١٤) **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**﴾[الجن آية١٤، ١٥]. وقوله تعالى ﴿**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ** ﴾ [سورة الرحمن آية ٥٦].

قال الشوكاني في تفسير الآية "دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا بالله سبحانه وتعالى وعملوا بفرائضه وانتهوا عن مناهيه"[١٠١٨] .

قال ابن القيم في هذه الآية فيه : ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾ هذا يدل على أن ثواب محسنهم الجنة من عدة وجوه:

أ) أن (من) من صيغ العموم فتناول كل خائف .

ب) أنه رتب الجزاء على خوف مقامه تعالى فدل على استحقاقه به .

ج) قوله عقيب هذا الوعد ﴿**فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ [سورة الرحمن آية ٤٦]

د) أنه ذكر في وصف نسائهم أنهن : ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ** ﴾ وهذا والله أعلم معناه :(أنه لم يطمث نساء الإنس إنس قبلهم ولا نساء الجن جن قبلهم)[١٠١٩] .

وقال ابن كثير في قوله تعالى : ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾ [سورة الرحمن آية ٤٦] ،(وهذه الآية عامة في الإنس والجن ، فهي من أدل دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا)[١٠٢٠] .

لكن جمهور المسلمين القائلين بثواب المؤمنين من الجن في الآخرة اختلفوا في كيفية هذا الثواب إلى أقوال أربعة كما يأتي:

٥- أنهم في الجنة لهم درجات كالمؤمنين من الإنس ، وهو قول الجمهور .

٦- أنهم في ربض الجنة أي أطرافها – قول عمر بن عبدالعزيز والإمام مالك .

[١٠١٤] – لوامع الأنوار، للسفاريني، ص٢٢٢-٢٢٣ .

[١٠١٥] – شرح كتاب الفقه الأكبر ، الملا علي القاري الحنفي ،المتوفي ١٠١٤هـ ، ص٢٢٩.

[١٠١٦] – انظر تفسير الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ،ج١٦/ ص٢١٧ ، وطريق الهجرتين، لابن القيم ، ص٤١٨، تفسير فتح القدير ،للشوكاني ج٢/١٦٤ .

[١٠١٧] – انظر مجموع الفتاوى ،لابن تيمية،ج٤/ص٢٣٣ .

[١٠١٨] – تفسير فتح القدير ، للشوكاني، ج٥/١٤١ .

[١٠١٩] – انظر طريق الهجرتين، لابن القيم ، ص٤٢٥-٤٢٦ .

[١٠٢٠] – مختصر تفسير ابن كثير ، الصابوني ،ج٣/ص٤٢١-٤٢٢ .

٧- أنهم على الأعراف بين الجنة والنار ، ومقتضى هذا القول أنهم يدخلون الجنة فيما بعد ؛ إذ أن هذه هي نهاية أصحاب الأعراف .

٨- يلهمون التسبيح والذكر فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة[١٠٢١] ، هذا لمن قال إن أصل الجنة من الملائكة ، فيلحقون بهم ، والله أعلم وهذا قول بينا فساده عند الحديث عن أهل الجنة .

والراجح مما سبق أن الجن يثابون على أعمالهم ، ويدخلون الجنة كالإنس تماماً ، وذلك لأن ظواهر الآيات الواردة في جزاء الجن في الآخرة تقتضي ذلك ، لأنها جاءت عامة في استحقاق المحسنين لجزاء أعمالهم ، ولم يرد دليل يخصصها ، فتبقى على عمومها ، وهذا مذهب أكثر الفقهاء ، والله أعلم .

العلاقة بين الجن والإنس

إن العلاقة بين الجن والإنس ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأئمة ، ولكن هذه العلاقة من نوع خاص فهي ليست كعلاقة الإنس بالإنس ، لأن الجن عالم مختلف تماماً عن عالم الإنس ومن ثم فإن هذه العلاقة محصورة في الحدود والقوانين التي رسمها الله سبحانه وتعالى ، وإلا خرقت السنة الكونية التي تسعى لموازنة هذا الكون .

فالقرآن الكريم أثبت تسخير الجن وقهرهم لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام استجابة لدعائه ، وهذا نوع من العلاقة بين الجن والإنس قال تعالى : ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾ [سورة ص آية ٣٥] .

وكما سخر الله سبحانه وتعالى الجن لنبي الله سليمان عليه السلام سخر الله بعضهم لنبينا محمد ﷺ وهو متمثل في أدوار محدودة منها :

٣- ما أخرجه مسلم في صحيحه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (**حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِى الْجَعْدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ ». قَالُوا وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « وَإِيَّاىَ إِلاَّ أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِى عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلاَ يَأْمُرُنِى إِلاَّ بِخَيْرٍ »**).[١٠٢٢]

فأسلم برفع الميم وفتحها ، وهما روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال معناه أسلم أنا من شره وفتنته، ومن فتح قال إن القرين أسلم من الإسلام ، وصار مؤمنا لا يأمرني إلا بخير ، واختلفوا في الأرجح منهما ، فقال الخطابي : الصحيح المختار الرفع ورجح[١٠٢٣]

٤- وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي الدرداء قَالَ : (**قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ». ثُمَّ قَالَ « أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ ». ثَلاَثًا. وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلاَةِ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِى الصَّلاَةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ. قَالَ « إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إبليس جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِى وَجْهِى فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ وَاللَّهِ لَوْلاَ دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ**).[١٠٢٤]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالاَ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ - وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ - قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ جَعَلَ يَفْتِكُ عَلَىَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَىَّ الصَّلاَةَ وَإِنَّ اللَّهَ أَمْكَنَنِى مِنْهُ فَذَعَتُّهُ فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى جَنْبِ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِى الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَجْمَعُونَ** -

---

[١٠٢١] - جمعت هذه الأقوال من كتاب لوامع الأنوار، للسفاريني ، ص٢٢٣ وكتاب طريق الهجرتين، لابن القيم، ص٤١٨ ، وتفسر روح المعاني ،الألوسي، ج٢٧/١٢٠ وصحيح مسلم بشرح النووي ج٤/١٦٩ وتفسير الرازي ج٢٨/٣٣ .

[١٠٢٢] - سبق تخريجه ، ص٢٧٠.

[١٠٢٣] - شرح النووي على مسلم ، ج ١٧ / ص ١٥٧.

[١٠٢٤] - المرجع السابق.

أَوْ كُلُّكُمْ – ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِى سُلَيْمَانَ رَبِّ اغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لاَ يَنْبَغِى لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى. فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِئًا) .
وَقَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ.[١٠٢٥]

وتسخير الجن لغير الأنبياء حقيقة واقعة لا ينكرها إلا معاند مكابر ، قال بها العلماء على مر العصور ، وبخاصة استخدام الجن الكافر في أعمال الشر والإيذاء والوسائل المتبعة في غير ذلك إنما هي غير مشروعة كاستخدامهم للطلاسم غير المفهومة ، والتعاويذ المؤذية إلى الشرك والكفر ونحو ذلك .

قال ابن تيمية : " وَالإِنْسَانُ إذَا فَسَدَتْ نَفْسُهُ أَوْ مِزَاجُهُ يَشْتَهِي مَا يَضُرُّهُ وَيَلْتَذُّ بِهِ ؛ بَلْ يَعْشَقُ ذَلِكَ عِشْقًا يُفْسِدُ عَقْلَهُ وَدِينَهُ وَخُلُقَهُ وَبَدَنَهُ وَمَالَهُ ، وَالشَّيْطَانُ هُوَ نَفْسُهُ خَبِيثٌ فَإِذَا تَقَرَّبَ صَاحِبُ الْعَزَائِمِ وَالأَقْسَامِ وَكُتُبِ الرُّوحَانِيَّاتِ السِّحْرِيَّةِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ إلَيْهِمْ بِمَا يُحِبُّونَهُ مِنْ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ صَارَ ذَلِكَ كَالرِّشْوَةِ وَالْبِرْطِيلِ لَهُمْ فَيَقْضُونَ بَعْضَ أَغْرَاضِهِ كَمَنْ يُعْطِي غَيْرَهُ مَالا لِيَقْتُلَ لَهُ مَنْ يُرِيدُ قَتْلَهُ أَوْ يُعِينَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ أَوْ يَنَالَ مَعَهُ فَاحِشَةً . وَلِهَذَا كَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ يَكْتُبُونَ فِيهَا كَلامَ اللَّهِ بِالنَّجَاسَةِ – وَقَدْ يَقْلِبُونَ حُرُوفَ كَلامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إمَّا حُرُوفُ الْفَاتِحَةِ وَإِمَّا حُرُوفُ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَأَمَّا غَيْرُهُمَا – إمَّا دَمٌ وَإِمَّا غَيْرُهُ وَإِمَّا بِغَيْرِ نَجَاسَةٍ . أَوْ يَكْتُبُونَ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَرْضَاهُ الشَّيْطَانُ أَوْ يَتَكَلَّمُونَ بِذَلِكَ . فَإِذَا قَالُوا أَوْ كَتَبُوا مَا تَرْضَاهُ الشَّيَاطِينُ أَعَانَتْهُمْ عَلَى بَعْضِ أَغْرَاضِهِمْ ، إمَّا تَغْوِيرُ مَاءٍ مِنْ الْمِيَاهِ وَإِمَّا أَنْ يَحْمِلَ فِي الْهَوَاءِ إلَى بَعْضِ الأَمْكِنَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَأْتِيَهُ بِمَالِ مِنْ أَمْوَالِ بَعْضِ النَّاسِ كَمَا تَسْرِقُهُ الشَّيَاطِينُ مِنْ أَمْوَالِ الْخَائِنِينَ وَمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَتَأْتِي بِهِ وَإِمَّا غَيْرُ ذَلِكَ . وَأَعْرِفُ فِي كُلِّ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الأَنْوَاعِ مِنْ الأُمُورِ الْمُعَيَّنَةِ وَمَنْ وَقَعَتْ لَهُ مِمَّنْ أَعْرِفُهُ مَا يَطُولُ حِكَايَتُهُ ؛ فَإِنَّهُمْ كَثِيرُونَ جِدًّا "[١٠٢٦] .

قال الشيخ متولي الشعراوي في الفتاوى : "يستطيع الله سبحانه وتعالى بطلاقة قدرته أن يجعل من الجنس الأدنى من يسخر الجنس الأعلى ويتفوق عليه ، وهذه ليست كيف عنصر ، إنما إرادة معنصر ، فيريد الله أن يأتي أناس – دون الجن في قانونهم – ويعطيهم الأسباب فيسخروا الجن"[١٠٢٧] .

ومن صور العلاقة بين الجن والإنس مايلي

أولاً : السحر

ثانياً : المس

ثالثاً : الصرع

أولاً : السحر لغـة

كل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر[١٠٢٨] .

وأصل السحر التمويه بالحيل والتحايل ، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني ، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي، والسحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره ، وسمت العرب السحر سحراً لأنه يزيل الصحة إلى المرض ويقال سحره أي أزاله عن البغض إلى الحب[١٠٢٩] .

السحر في الشرع :

[١٠٢٥] – صحيح مسلم كتاب المساجد ، باب جواز لعن الشيطان اثناء الصلاة والتعوذ منه، رقم (١٢٣٩) ،ج ٢ / ص ٧٢.

[١٠٢٦] – مجموع الفتاوى ،ابن تيمية ، ج١٩/ص٣٤-٣٥ .

[١٠٢٧] – الفتاوى ،للشعراوي ،ج١/ص٤٢ .

[١٠٢٨] – انظر الصحاح ، للجوهري، ج٢/٦٧٩ .

[١٠٢٩] – لسان العرب ، لابن منظور، ج٤/ص٣٤٨ مادة سحر .

٤- السحر في الشرع من عمل الشيطان يفعله في الإنسان بنفثه ونفخه وهمزه ووسوسته ، ويتلقاه الساحر بتعليمه إياه ، ومعونته عليه ، فإذا تلقاه عنه ، استعمله في غيره بالقول والنفث في العقد[١٠٣٠] .

٥- وقالوا السحر أمر خارق للعادة صادر عن نفس شريرة لا تتعذر معارضته[١٠٣١] .

٦- قال ابن قدامه السحر عقد ورقي وكلام يتكلم به ، أو يكتبه ، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور ، أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له ، وله حقيقة ، فمنه ما يقتل ، وما يمرض ، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه ، وما يبغض أحدهما إلى الآخر ، أو يحبب بين الاثنين[١٠٣٢] .

وهناك تعريفات كثيرة للسحر لا تخرج عما ذكر ، ويلاحظ من هذه التعريفات أن السحر من عمل الشيطان ومعاونته ، وأنه يقوم على الأسباب الخفية ويعتمد على التمويه والخداع ، وأنه يؤثر في بدن الإنسان وقلبه وعقله وأن تأثيره يتفاوت شدة وخفة ، وأن جل مقصده الإضرار بالآخرين .

فالسحر يمثل العلاقة بين الإنس والجن ، أي التعاون بين الشيطان والساحر لأذى المسحور ، فيقع السحر بإذن الله الكوني القدري ، وتلك المعاونة لا يقدمها الشيطان للساحر إلا إذا تقرب إليه الساحر بما يحبه من الكفر والإشراك بالله تعالى ، كأن يكتب الساحر كلام الله بالنجاسة بدم أو غيره ، أو يطأ القرآن ويلوثه بالنجاسات، أو غير ذلك مما يرضي الشيطان[١٠٣٣] .

ويقول ابن القيم : "وقلما يتأتى السحر بدون نوع عبادة للشيطان وتقرب إليه ، إما بذبح باسمه يعني الشيطان — أو بذبح يقصد به هو فيكون ذبحاً لغير الله ، وبغير ذلك من أنواع الشرك والفسوق "[١٠٣٤] .

فالسحر اتفاق يحدث بين الساحر وشيطان من زعماء قبائل الجن والشيطان فيقوم هذا الزعيم بإصدار أمره إلى سفيه من سفهاء القبيلة بأن يخدم هذا الساحر ويطيعه في تنفيذ أوامره من الإخبار بأمور حدثت أو القيام بالتفريق بين اثنين[١٠٣٥] .

وهو يصدر من نفوس شريرة بالتعاون مع أرواح خبيثة ، يقع أذاه في النفس والعلاقات والممتلكات[١٠٣٦] .

يقول الذهبي : "وما للشيطان الملعون غرض في تعليمه الإنسان السحر إلا ليشرك به"[١٠٣٧] .

فالسحر له حقيقة وحد الساحر : فيه خلاف بين أهل العلم مبسوط في كتب الفقه والراجح أنه يقتل كما هو مذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد[١٠٣٨] ، وبهذا يتضح العلاقة بين الجن والإنس عن طريق السحر وهو موافق إلى حد بعيد حكم الساحر في الديانة اليهودية والنصرانية .

أما علاقة الجن بالإنس عن طريق المس فلا بد من تعريف المس لغة .

ثانياً: المس لغـــة

من المَسيسُ: المَسُّ، وكذلك المِسِّيسى. والمَمْسوسُ: الذي به مَسٌّ من جنون.[١٠٣٩] والرجلُ إذا تُخُبِّطَ وفي التنزيل العزيز كالذي يَتَخَبَّطُه الشيطان من المَسِّ ، المَسُّ الجنون [١٠٤٠] .

[١٠٣٠] – شرح السنة ، للبغوي ج١٢/١٨٨ .

[١٠٣١] – إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج٨/ص٤٠١ .

[١٠٣٢] – المغنى ، لابن قدامة ج١٢/ص٢٩٩.

[١٠٣٣] – انظر مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ١٩/٣٤-٣٥ بتصرف .

[١٠٣٤] – بدائع الفوائد ،لابن القيم ج٢/ص٢٣٥ .

[١٠٣٥] – الصارم البتار ، وحيد بالي، ص٦١.

[١٠٣٦] – أسرار الرقية الشرعية والحماية النبوية ، بلقاسم مصباحي، ص٥٣ .

[١٠٣٧] – الكبائر، للذهبي، ص١٤ .

[١٠٣٨] – تسهيل فهم شرح الطحاوية ، خالد الغامدي، ص٥٨٨، مكتبة المجتمع الطبعة الأولى ، جدة .

[١٠٣٩] – الصحاح في اللغة ،الجوهري ، ج٢/ص١٧٠.

وقوله لا مِساس لا تخالط أَحداً حرم مخالطة السامريّ عقوبة له ، ومعناه أَي لا أَمَسّ ولا أُمَس ، ويكنى بالمساس عن الجماع والمُماسَّةُ كناية عن المباضَعَة ، وكذلك التَّمَاس ، قال تعالى من قبل أَن يَتَماسَّا[1041] .

وفي الاصطلاح : أذية الجن للإنس من خارج جسده ، أو من داخله أو منهما معاً ، وهو أعم من الصرع[1042] .

ثالثا : الصرع لغــة

الصَّرْع بالفَتْح ويُكسَر هو الطَّرْحُ على الأرض والصَرْعُ: عِلَّةٌ معروفة وقيل : عِلَّةٌ تَمْنَعُ الأعضاءَ النَّفيسَةَ من أفعالِها مَنْعاً غيرَ تامٍّ ، وسببَهُ سُدَّةٌ تَعْرِضُ في بعضِ بُطونِ الدِّماغِ ، وفي مَجاري الأعْصابِ المحرِّكةِ للأعْضاءِ من خِلْطٍ غَليظٍ أو لَزِجٍ كثيرٍ ، فَتَمْتَنِعُ الرُّوحُ عن السُّلُوكِ فيها سُلُوكاً طَبيعِيّاً فَتَتَشَنَّجُ الأعضاءُ[1043].

والصرع علة تمنع الأعضاء الرئيسة عن انفعالها منعا غير تام ، وسببه ريح غليظة تنحبس في منافذ الــدماغ أو بخــار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء ، وقد يتبعه تشنج في الأعضاء ، فلا يبقى الشخص معه منتصبا بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبــة ، وقد يكون الصرع من الجن ، ولا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم ، إما لاستحسان بعض الصور الإنسية ، وإما لإيقاع الأذيــة بــه ، والأول هو الذي يثبته جميع الأطباء ويذكرون علاجه ، والثاني يجحده كثير منهم ، وبعضهم يثبته ولا يعرف له علاجــا إلا بمقاومــة الأرواح الخيرة العلوية لتندفع آثار الأرواح الشريرة السفلية وتبطل أفعالها [1044].

وتعريف الصرع* :

[1040] – لسان العرب ، ابن منظور،ج٦/ص٢١٧.

[1041] – لسان العرب ، ابن منظــور، ج٦/ص٢١٧مختــار الصــحاح ، الــرازي، ج١/ص٦٤٢ القــاموس المحيط،الفيروز آبادي ج١/ص ٧٤١.

[1042] – برهان الشرع في اثبات المس والصرع ، علي الحلبي الأثري ، ص٢٩ .

[1043] – لسان العرب ، ابن منظور، ج٨/ص١٩٧ الصحاح في اللغة ، الجوهري،ج١/ص ٣٨٥ تاج العروس، الزبيدي ،ج١/ ص ٥٣٦٦ ، القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ،ج١/ص٩٥٢.

[1044] – فتح الباري ،ابن حجر ، ج ١٠ / ص ١١٤.

* – رجعت في كتابة هذا الموضوع إلى كتب عدة منها برهان الشرع في اثبات المــس والصــرع ويتضــمن فتاوى العلماء الربانيين وشهادات الأطباء المختصين والرد على المنكــرين والمخــالفين والــنقض علــى المبطلين والمشعوذين (عنوان الكتاب كله) كتبه علي بن حسن بن علي بن عبدالحميــد الحلبــي الأثــري ، الطبعة الأولى ١٤١٧هــ- ١٩٩٦م، المكتبة المكية مكة المكرمة. وكتاب اتلجن في القرآن والسنة، إعــداد ولي زاد بن شاه الدين، الطبعة الثانية١٤٢٠هــــ-١٩٩٩م، دار البشــائر الإســلامية للطباعــة، بيــروت ص٢١٧-٢٣٧. عداوة الشيطان للإنسان وعلاجها في ضوء القــرآن الكــريم ودراســة موضــوعية، د. عبدالمنعم الحواس، الطبعة الأولى ١٤٢٥هــ-٢٠٠٤م، دار ابن الجوزي، الــدمام ص٥٣٩-٥٦١. مكائــد الشيطان لعباد الرحمن وطرق الوقاية منها، سلمان نصيف الدحدوح ، الطبعة الأولــى ١٤٢خ÷ت ١٩٩٩، دار البشائر الإسلامية بيروت ص٩٧، كتاب أسرار الرقية الشرعية والحجامــة، بلقاســم مصــباحي ، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر بدون تاريخ ص٤١-٨١، الإنسان بين السحر والعــين والجــان ، زهيــر الحموي، ص٢٠٢-٢١٢، الطبعة الثالثة ١٤٢٣-٢٠٠٣م، دار ابن حزم للطباعة بيروت / الجن في القرآن،

الصرع عبارة عن اختلال يصيب الإنسان في عقله ، بحيث لا يعي المصاب ما يقول ، فلا يستطيع أن يربط ما قاله وما سيقوله ، ويصاب صاحبه بفقدان الذاكرة نتيجة اختلاف في أعصاب المخ ، ويصاحب هذا الاختلال العقلي اختلاف في حركات المصروع ، فيتخبط في حركاته وتصرفاته ، فلا يستطيع أن يتحكم في سيره ، وقد يفقد القدرة على تقدير الخطوات المتزنة لقدميه ، أو حساب المسافة الصحيحة لها ، ومن مظاهر الصرع عملية التخبط في الأقوال والأفعال والفكر [١٠٤٥].

أنواع الصرع :

الصرع صرعان : صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية ، وصرع من الأخلاط الرديئة . فالثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه .

وَأَمّا صَرْعُ الأَرْوَاحِ فَأَئِمّتُهُمْ وَعُقَلاؤُهُمْ يَعْتَرِفُونَ بِهِ، وَلا يَدْفَعُونَهُ وَيَعْتَرِفُونَ بِأَنّ عِلاجَهُ بِمُقَابَلَةِ الأَرْوَاحِ الشّرِيفَةِ الْخَيّرَةِ الْعُلْوِيّةِ لِتِلْكَ الأَرْوَاحِ الشّرّيرَةِ الْخَبِيثَةِ، فَتَدَافُعُ آثَارِهَا وَتَعَارُضُ أَفْعَالِهَا وَتَبَطّلِهَا، وَقَدْ نَصّ عَلَى ذَلِكَ إبْقْرَاط فِي بَعْضِ كُتُبِهِ فَذَكَرَ بَعْضَ عِلاجِ الصّرْعِ وَقَالَ هَذَا إنّمَا يَنْفَعُ مِنْ الصّرْعِ الّذِي سَبَبُهُ الأَخْلاطُ وَالْمَادّةُ. وَأَمّا الصّرْعُ الّذِي يَكُونُ مِنْ الأَرْوَاحِ. فَلا يَنْفَعُ فِيهِ هَذَا الْعِلاجُ. وَأَمّا جَهَلَةُ الأَطِبّاءِ وَسَقَطُهُمْ وَسِفْلَتُهُمْ وَمَنْ يَعْتَقِدُ بِالزّنْدَقَةِ فَضِيلَةً فَأُولَئِكَ يُنْكِرُونَ صَرْعَ الأَرْوَاحِ وَلا يُقِرّونَ بِأَنّهَا تُؤَثّرُ فِي بَدَنِ الْمَصْرُوعِ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ إلا الْجَهْلُ وَإِلا فَلَيْسَ فِي الصّنَاعَةِ الطّبّيّةِ مَا يَدْفَعُ ذَلِكَ وَالْحِسّ وَالْوُجُودُ شَاهِدٌ بِهِ وَإِحَالَتُهُمْ ذَلِكَ عَلَى غَلَبَةِ بَعْضِ الأَخْلاطِ هُوَ صَادِقٌ فِي بَعْضِ أَقْسَامِهِ لا فِي كُلّهَا. وَقُدَمَاءُ الأَطِبّاءِ كَانُوا يُسَمّوْنَ هَذَا الصّرْعَ الْمَرَضَ الإِلَهِيّ وَقَالُوا: إنّهُ مِنْ الأَرْوَاحِ وَأَمّا جالينوس وَغَيْرُهُ فَتَأَوّلُوا عَلَيْهِمْ هَذِهِ التّسْمِيَةَ وَقَالُوا : إنّمَا سَمّوْهُ بِالْمَرَضِ الإِلَهِيّ لِكَوْنِ هَذِهِ الْعِلّةِ تَحْدُثُ فِي الرّأْسِ فَتَضُرّ بِالْجُزْءِ الإِلَهِيّ الطّاهِرِ الّذِي مَسْكَنُهُ الدّمَاغُ. نَشَأَ لَهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ بِهَذِهِ الأَرْوَاحِ وَأَحْكَامِهَا وَتَأْثِيرَاتِهَا وَجَاءَتْ زَنَادِقَةُ الأَطِبّاءِ فَلَمْ يُثْبِتُوا إلا صَرْعَ الأَخْلاطِ وَحْدَهُ. وَمَنْ لَهُ عَقْلٌ وَمَعْرِفَةٌ بِهَذِهِ الأَرْوَاحِ وَتَأْثِيرَاتِهَا يَضْحَكُ مِنْ جَهْلِ هَؤُلاءِ وَضَعْفِ عُقُولِهِم [١٠٤٦] .

فمس الشيطان للإنسان في بدنه يكون بأمراض قد تتفق أعراضها مع أمراض أخرى ، وقد تتميز فتختلف أعراض الأمراض الأخرى ، وبذلك إذا عولجت على أنها أمراض مؤكدة أعراضها ، فلا يستجيب ذلك المرض لأي علاج، وأما إذا اختلفت فإنها كذلك لا يجدي معها أي علاج [١٠٤٧] .

والمس ثابت في الكتاب والسنة ، وهو خلاف الوهم ، والخوف من الجن والشياطين له دور كبير في حصول هذا الوهم ومرض الوهم إذا أصاب الإنسان كان أخطر من المرض الحقيقي ؛ لأن مس الجن يزول بفضل الله أمام الرقية بالقرآن ، أما مريض الوهم فهو في دوامة لا تنتهي والحقيقة أن المترددين على المعالجين بالقرآن نسبة كبيرة منهم مرضى بالوهم والقلة القليلة من به مس من الجن ، حتى وإن كان به بعض الأعراض التي تشابه أعراض المس فليحذر المعالج بالقرآن .

أدلة الصرع :

عبدالأمير علي مهنا ص٥٢-٥٤، الطبعة الأولى١٤١٣-١٩٩٢م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت. عالم الجن والشياطين، د. عمر سليمان الأشقر، الطبعة الخامسة عشرة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، دار النفائس للنشر، الأردن ص١٧٧-١٨٤. العلاقة بين الجن والإنس من منظار القرآن والسنة، د. إبراهيم كمال أدهم، دار بيروت المحروسة للطباعة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م لبنان ص١٧٨-٢٢١. فتاوى العلماء في علاج السحر والمس والعين والجان والرد على الدجالين، د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى ، مكتبة الصحابة، الشارقة ص٦٨-٧٥. الأسطورة التي هوت علاقة الجان بالإنسان، حسان عبدا لمنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، مكتبة برهومة عمان، ص٩٧-١١٢.

[١٠٤٥] - وقاية الإنسان من الجن والشيطان ،وحيد عبد السلام بالي،ص١٥.

[١٠٤٦] - زاد المعاد ، لابن القيم ،ج٤/ص٦٠ .

[١٠٤٧] - برهان الشرع في اثبات المس ، علي حسن الأثري ، ص٤٢

قال تعالى : ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [سورة البقرة آية ٢٧٥] .

قال الإمام القرطبي : "في هذه الآية دليل على فساد من أنكر الصرع لجهة الجن ، وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس "[١٠٤٨] . وقال ابن كثير في قوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا**﴾ **الآية** ، **أي** : لا يقومون إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له ، وذلك أنه يقوم قياماً منكراً)[١٠٤٩].

وقال الإمام الطبري في تفسير الآية : "حدثني بشر قال : قال ثنا يزيد قال : ثنا سعيد عن قتادة : أن ربا الجاهلية : يبيع الرجل البيع إلى أجل مسمى ، فإذا وصل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخر عنه، فقال جل ثناؤه للذين يربون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا ، لا يقومون في الآخرة من قبورهم ، إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ، يعني بذلك : يتخبله الشيطان في الدنيا فيصرعه من المس ، يعني من الجنون"[١٠٥٠] . وقال الألوسي : "إن الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا قياماً كقيام المصروع من الدنيا ، والتخبط : تفعُّل بمعنى فعل ، وأصله ضرب متوال على أنحاء مختلفة .. ، وقوله تعالى ﴿ **مِنَ الْمَسِّ** ﴾ أي : الجنون ، يقال مس الرجل فهو ممسوس : إذا جن ، وأصله اللمس باليد ، وسمي به لأن الشيطان قد يمس الرجل وأخلاطه مستعدة للفساد فتفسد ويحدث الجنون[١٠٥١] **ويقول** : "واعتقاد السلف أن ما دلت عليه الآية أمور حقيقية واقعة كما أخبر الشرع عنها ، والتزام تأويلها كلها يستلزم خبطاً طويلاً ، لا يميل إليه إلا المعتزلة ومن حذا حذوهم ، وبذلك خرجوا عن قواعد الشرع القويم ، فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون "[١٠٥٢] .

وقال ابن حزم : "وصح أن الشيطان يمس الإنسان الذي يسلطه الله عليه مساً كما جاء في القرآن ، يثير به من طبائعه السوداء والأبخرة المتصاعدة إلى الدماغ كما يخبر به عن نفسه كل مصروع ، بلا خلاف منهم ، فيحدث الله عز وجل له الصرع و التخبط حينئذ كما نشاهده ، وهذا هو نص القرآن وما توجبه المشاهدة ، وما زاد على هذا فخرافات من توليد العزامين والكذابين ، وبالله تعالى نتأيد "[١٠٥٣] .

ومن السنة عن ابن مسعود قال : (**كان رسول الله ﷺ إذا دخل في الصلاة يقول** : **اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه، قال** : **فهمزه الموتة ، ونفثه الشعر ، ونفخه الكبرياء**)[١٠٥٤] .

وعن أبي سعيد قال : (**كان رسول الله ﷺ يقول** : **أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه**)[١٠٥٥] .

[١٠٤٨] – الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ،ج ٣/ص٣٥٥ .

[١٠٤٩] – تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ،ج١/ص٣٢٦.

[١٠٥٠] – جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري، ج٣/ص١٠١ .

[١٠٥١] – تفسير روح المعاني ، الألوسي ،ج٣/ص٤٩ بتصرف .

[١٠٥٢] – السابق ص٤٩ .

[١٠٥٣] – الفصل في الملل والأهواء والنحل، الشهرستاني، ج ٥/ص١٤ .

[١٠٥٤] – أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الصلاة، باب الإقامة وصلاة الجماعة ج١/ص٢٠٧، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح الإسناد، وقد استشهد البخاري بعطاء السائب ووافقه الذهبي على ذلك، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح الصلاة من الدعاءج١/ص٤٨٦، وابن ماجه في سننة من طريق حبير بن مطعم عن أبيه كتاب الصلاة، باب الاستعاذة في الصلاة ج١/ص٢٦٥، والدارمي في سننة ، كتاب الصلاة باب ما يقال في استفتاح الصلاة ج١/ص٢٢٦ .

[١٠٥٥] – أخرجه أحمد في مسنده ج٣/ص٥٠ ، والترمذي في سننه أطول من هذا اللفظ ، كتاب الصلاة ، باب ما يقال عند افتتاح الصلاة ٣٢٤/١، قال الهيثمي في مجمع الروائد ٢٦٥/٢ رواه أحمد ورجاله ثقات .

وفي رواية عن أبي سلمة قال : (**كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يقول : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم : من همزه ونفثه ونفخه ، قال : وكان رسول الله ﷺ يقول : تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم : من همزه ونفخه ونفثه ، قالوا يا رسول الله ما همزه ونفخه ونفثه ؟ قال أما همزه فهذه الموتة التي تأخذ بني آدم ، وأما نفخه فالكبر ، وأما نفثه فالشعر**)[١٠٥٦] .

فهذا الحديث بمختلف طرقه يثبت صرع الجن للإنس ، حيث ورد فيه استعاذة الرسول ﷺ من الهمز ، وتفسير الهمز كما ورد بأنه الموتة التي تأخذ الإنسان في حياته ، وهي الصرع ، إذ أن المصروع يصل بهذه الحالة إلى درجة الأموات لما يعانيه من ألم الصرع ، قال ابن كثير في تفسير الهمز : وقد ورد في الحديث : فهمزة الموتة وهو الخنق ، الذي هو الصرع[١٠٥٧] ، وفسر ابن الأثير الموتة بالجنون[١٠٥٨] .

وروى أبا اليسر حديثاً يستعيذ فيه عليه الصلاة والسلام من أن يتخبطه الشيطان فيقول : (**اللهم إني أعوذ بك من الهرم والتردي والهدم والغم والحريق والغرق ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت ، وأن أقتل في سبيلك مدبراً ، وأعوذ بك أن أموت لديغاً**)[١٠٥٩] .

فقد أثبت عليه الصلاة والسلام تخبط الشيطان للإنسان عند موته ، والتخبط هوالصرع[١٠٦٠] . قال ابن الأثير : (**وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان**) أي يصرعني ويلعب بي[١٠٦١] .

ما ثبت في الصحيحين من حديث عطاء بن أبي رباح قال : (**قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت : إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ؟ قالت أصبر ، فقالت : إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف ، فدعا لها**)[١٠٦٢] .

فقد دل الحديث على أن هذه المرأة كانت تصرع فتتكشف من وراء ذلك ، وقد طلبت من الرسول ﷺ أن يدعو الله لها بالشفاء ، فأمرها بالصبر مقابل الجنة ، ودعا لها أن لا تتكشف ، وذلك لما فيه من أذى يلحقها نتيجة انكشاف عورتها .
قوله عليه الصلاة والسلام : (**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**)[١٠٦٣] .

[١٠٥٦] – أخرجه أحمد في مسنده ج٦/ص١٥٦ .
[١٠٥٧] – البداية والنهاية، ابن كثير، ج١/ص٦١، يشير ابن كثير إلى ما جاء في بعض الروايات من تفسير الهمز بأنه الموتة التي تأخذ بني آدم .
[١٠٥٨] – انظر النهاية في غريب الحديث ج ٥/ص٢٧٥ .
[١٠٥٩] – أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاءج١/ص٥٣١، وقال عنه: حديث حسن صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والنسائي في سننه، كتاب الاستعاذة : الاستعاذة من التردي والهدم ج٨/ص٢٨٣ ، وأخرجه أحمد في مسنده ج٣/ص٤٢٧ ، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة ، باب في الاستعاذة ج٢/ص١٩٤.
[١٠٦٠] – انظر جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ،ج٣/ص١٠١ .
[١٠٦١] – النهاية في غريب الحديث ، الجزري ، ج٢/ص٨ .
[١٠٦٢] – أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح رقم (٥٣٢٨) ج٥/ص٢١٤٠ ، أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض ، رقم(٦٧٣٦) ، وأخرجه أحمد في مسنده ج١/ص٣٤٦ .
[١٠٦٣] – أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب الشهادة تكون عند الحاكم رقم (٦٧٥٠)ج٦/ص٢٦٢٣.

وقد استدل به جماعة على أن الشيطان يستطيع النفاذ إلى باطن الإنسان ، فينشأ عنه الصرع الذي يصيب بعض الناس، قال في شرح الإقناع : "والمشهور أن للجن قدرة على النفوذ في بواطن البشر لقوله ﷺ : "**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**"[١٠٦٤] ، وبهذا الحديث احتج القاضي أبو يعلى الحنبلي على صرع الجن لبعض الناس "[١٠٦٥].

إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على صرع الجن للإنسان ، قال الفخر الرازي : " ومن تتبع الأخبار النبوية وجد الكثير منها قاطعاً بجواز وقوع ذلك من الشيطان ، بل وقوعه بالفعل"[١٠٦٦] .

هذا وقد أثبت صرع الجن للإنس كثير من العلماء ، فقد تكلم ابن تيمية وتلميذه ابن القيم عن الصرع، وأوردا عليه الأدلة من الشرع ، وأنكرا على الذين ينكرون مس الجن للإنسان ، فبينا أسباب الصرع والطريق إلى علاجه ، وذكراه عن الإمام أحمد بن حنبل وابنه عبدالله رحمهما الله .

ونقل إثبات الصرع عن أكثر المفسرين كالإمام الطبري والقرطبي وابن كثير والألوسي وغيرهم ، وكذلك نقل عن ابن حزم إقراره لمس الشيطان للإنسان[١٠٦٧] .

واعترف به نفر من المعتزلة كالقاضي عبدالجبار الهمذاني .

ولم يقف الأمر بإثبات الصرع عند المسلمين بل ورد في الأناجيل أن عيسى عليه السلام كان يعالج الصرع ويخرج الشياطين، كما ذكرت في الفصل السابق .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وجود الجن ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة ، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة ، وهو أمر مشهود محسوس لمن تدبره ، يدخل في المصروع ويتكلم بكلام لا يعرفه ، بل ولا يدري به ، بل يضرب ضرباً لو ضربه جمل لمات ، ولا يحس به المصروع ، وقوله تعالى : ﴿ **كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ [سورة البقرة آية ٢٧٥] **وقوله** ﷺ : (**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**)[١٠٦٨] وغير ذلك يصدقه ، وقال في موضع آخر : " وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره، ومن أنكر وادعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك"[١٠٦٩].

قال الشيخ ابن باز رحمه الله في مجموع فتاواه : "دل كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة على جواز دخول الجني بالإنسي وصرعه إياه ، فكيف يجوز لمن ينتسب إلى العلم أن ينكر ذلك بغير علم ولا هدى، بل تقليداً لبعض أهل البدع المخالفين لأهل السنة والجماعة ؟ !فالله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله ".ثم نقل كلام المفسرين في الآية:

بيان كلام المفسرين في قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ .

[١٠٦٤] –انظر عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة ، عبد الكريم عبيدات،ص٢٦٩-٢٧٠.

[١٠٦٥] –السابق .

[١٠٦٦] – التفسير الكبير. الرازي ، ج٧/ص٨٩ .

[١٠٦٧] – سبق الحديث عن إثبات هؤلاء للصرع عند الكلام عن الأدلة على إثبات الصرع .

[١٠٦٨] – مختصر الفتاوى المصرية ص٥٨٤ من حديث أخرجه البخاري في صحيحه بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده رقم (٣١٠٧) ج٣/ص١١٩٥، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام ، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليا بإمرأة ، رقم (٥٨٠٧)ج٧/ص٨ .

[١٠٦٩] – مجموع فتاوى ابن تيمية ج٢٤/ص٢٧٧ .

قال أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ ما نصه : يعني بذلك : يتخبله الشيطان في الدنيا ؛ وهو الذي يخنقه فيصرعه، ﴿ **مِنَ الْمَسِّ** ﴾ يعني من الجنون .

وقال البغوي رحمه الله في تفسير الآية المذكورة ما نصه[1070] : ﴿ **لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ أي : الجنون ، يقال : مُسَّ الرجل فهو ممسوس ؛ إذا كان مجنوناً .

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية المذكورة ما نصه[1071] : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ أي : لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له ، وذلك أنَّه يقومُ قياماً منكراً [1072].

ووافقه فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين[1073] .

الخــلاصــة :

مما سبق تبين لنا أن السحر نوع من العلاقة بين الإنس الجن ، وله تأثير على المسحور بأمر الله تعالى ولم أعرض لآراء المنكرين للسحر والرد عليهم لأن مجال بسطه في كتب السحر التي طفحت بها المكتبات وأثبت المس والصرع وبينت العلاقة بينهما ، ولم أعرض لعلاج المس والصرع ، ولا لآراء المنكرين له من المعتزلة قديماً وحديثاً واكتفيت بإثبات العلاقة بين الجن والإنس عن طريق المس والصرع ،وموافقته للديانة اليهودية والنصرانية، وهو مناط المقارنة في البحث . والله أعلم .

[1070] معالم التنزيل ، البغوي ، ج١/ص٣٤٠.
[1071] – تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ج١/ص٦٠١١ – تحقيق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي .
[1072] – مجموع فتاوى ، ابن باز ، ج٣/ص٣٠٠-٣٠١ باختصار .
[1073] – انظر مجموع فتاوى، ابن عثيمين، ج١ /ص ١٥٦-١٥٧ .

الباب الثالث

عالم الجن

الفصل الثالث

موقف الإسلام

من اعتقادات اليهود والنصارى في الجن

المبحث الثالث

الإسرائيليات حول الجن في كتب التفسير.

- آدم عليه السلام .
- سليمان عليه السلام .
- أيوب عليه السلام .

المبحث الثالث

الإسرائيليات حول الجن في كتب التفسير

تعرض الشياطين للأنبياء عليهم السلام

وقد جاء في كتب التفسير على اختلاف مناهجها إسرائيليات كواذب ، ومرويات بواطل ، لا يحصيها العد ، وذلك فيما يتعلق بقصص الأنبياء والمرسلين والأمم والأقوام السابقين ، وقد رويت عن بعض الصحابة ، والتابعين وتابعيهم ، وورد بعضها مرفوعاً إلى النبي ﷺ كذباً وزوراً .

وهذه الروايات والحكايات لا تمت إلى الإسلام ، وإنما هي من خرافات بني إسرائيل وأكاذيبهم ، وافتراءاتهم على الله ، وعلى رسله ، رواها عن أهل الكتاب الذين أسلموا أو أخذها من كتبهم بعض الصحابة والتابعين ، أو دست عليهم ، ولا يمكن استقصاء كل ما ورد من الإسرائيليات ، ولكن سأكتفي بما له علاقة بموضوع الشيطان والأنبياء عليهم السلام .

آدم عليه السلام :

قال تعالى : ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [سورة البقرة آية ٣٦] فمن تلك الإسرائيليات : ما رواه ابن جرير[١٠٧٤] في تفسيره بسنده عن وهب بن منبه قال : لما أسكن الله آدم وذريته أو زوجته – الشك من أبي جعفر – وهو في أصل كتابه "وذريته" – ونهاه عن الشجرة، وكانت شجرةً غصونها متشعِّبٌ بعضها في بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهي الثمرة التي نَهى الله آدمَ عنها وزوجته. فلما أراد إبليس أن يستزلَّهما دَخل في جوف الحية، وكانت للحية أربع قوائم كأنها بُخْتِيَّة، من أحسن دابة خلقها الله – فلما دخلت الحية الجنة، خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء فقال: انظري إلى هذه الشجرة! ما أطيبَ ريحَها وأطيبَ طعمها وأحسن لونها! فأخذت حواءُ فأكَلَتْ منها ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت: انظرْ إلى هذه الشجرة! ما أطيبَ ريحها وأطيبَ طعمها وأحسنَ لونها! فأكل منها آدم، فبدت لهما سوآتُهما. فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه ربُّه يا آدم أين أنت؟ قال: أنا هنا يا رب ! قال: ألا تخرج؟ قال: أستحيي منك يا رب. قال: ملعونة الأرض التي خُلقتَ منها لعنةً يتحوَّل ثمرها شوكًا. قال: و لم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرةٌ كان أفضل من الطَّلح والسِّدر، ثم قال: يا حواء، أنت التي غرَرْتِ عبدي، فإنك لا تَحملين حَملا إلا حملته كَرْهًا ، فإذا أردتِ أن تضعي ما في بطنك أشرفتِ على الموت مرارًا. وقال للحية: أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غرَّ عبدي، ملعونة أنتِ لعنة تَتحول قوائمك في بطنك، ولا يكن لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحدًا منهم أخذت بعقِبه، وحيث لقيك شدَخ رأسك. قال عمرو[١٠٧٥]: قيل لوهب: وما كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء[١٠٧٦]. قال ابن جرير : وروي عن ابن عباس نحو هذه القصة .

[١٠٧٤] – هو الإمام ابن جرير ، وقد شك في اللفظ الذي سمعه ممن أخذ عنه : أهو ذريته أم زوجته ؟ فيذكر ذلك رعاية للأمانة في الرواية ، والظاهر لفظ "زوجته" لأن آدم عيه السلام لم تكن له ذرية في الجنة .

[١٠٧٥] – هو عمرو بن عبدالرحمن بن مهرب الراوي عن وهب .

[١٠٧٦] – هذا تهرب من الجواب ، وعجز عن تصحيح هذا الكتاب الظاهر .

ثم ذكر ابن جرير بسنده عن ابن عباس ، وعن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة نحو هذا الكلام[1077] ، وفي السند أسباط عن السدي وهو ضعيف[1078] ، وعليهما تدور الروايات .

وكذلك : ذكر السيوطي في "الدر المنثور" ما رواه ابن جرير وغيره في هذا .

"أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : لما قال الله لآدم ﴿ **يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ** ﴾ [سورة الأعراف آية ١٩] أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة فأتى الحية ، وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير ، وهي كأحسن الدواب فكلمها أن تدخله في فمها حتى تدخل به إلى آدم ، فأدخلته في فمها تعرفي اسعد يوم في حياتي اليوم فمرت الحية على الخزنة ، فدخلت ولا يعلمون لما أراد الله من الأمر ، فكلمه من فمها ، فلم يبال بكلامه ، فخرج إليه فقال : ﴿ **يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى**﴾ [سورة طه آية ١٢٠] وحلف لهما بالله ﴿**إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾ [سورة الأعراف آية ١٢١] فأبى آدم أن يأكل منها ، فقعدت حواء فأكلت ثم قالت : يا آدم كل فإني قد أكلت فلم يضر بي . فلما أكل ﴿**بَدَتْ لَهُمَا سَوْآَتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ** ﴾ [سورة طه آية ١٢١٠] " .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن ابن عباس قال : إن عدوّ الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض أنها تحمله حتى يدخل الجنة معها ويكلم آدم، فكل الدواب أبى ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها : أمنعك من ابن آدم فإنك في ذمتي إن أدخلتني الجنة ، فحملته بين نابين حتى دخلت به، فكلمه من فيها ، وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم فأعراها الله، وجعلها تمشي على بطنها. يقول ابن عباس: فاقتلوها حيث وجدتموها، اخفروا ذمة عدوّ الله فيها .

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد الرزاق وابن المنذر وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس قال : "كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة ، فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما "[1079] .

قال أبو شهبة : ويرحم الله ابن جرير ، فقد أشار بذكره الرواية عن وهب : إلى أن ما يرويه عن ابن عباس ، وابن مسعود ، إنما مرجعه إلى وهب وغيره من مسلمة أهل الكتاب ، وياليته لم ينقل شيئاً من هذا ، ويا ليت من جاء بعده من المفسرين صانوا تفاسيرهم عن مثل هذا .

وفي رواية ابن جرير الأولى ما يدل على أن الذين رووا عن وهب وغيره كانوا يشكون فيما يروونه لهم، فقد جاء في آخرها : "قال عمرو : قيل لوهب : وما كانت الملائكة تأكل ؟ قال : يفعل الله ما يشاء "فهم قد استشكلوا عليه : كيف أن الملائكة تأكل ؟ وهو لم يأت بجواب يعتد به .

ووسوسة إبليس لآدم عليه السلام لا تتوقف على دخوله في بطن الحية ، إذ الوسوسة لا تحتاج إلى قرب ولا مشافهة ، وقد يوسوس إليه وهو على بعد أميال منه ، والحية خلقها الله يوم خلقها على هذا ، ولم تكن لها قوائم كالبختي، ولا شيء من هذا[1080] .

وهذا مطابق لما سبق ذكره في سفر التكوين[1081].

الإسرائيليات في نسبة الشرك إلى آدم وحواء :

ومن الروايات التي لا تصح، ومرجعها إلى الإسرائيليات : ما ذكره بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آَتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩) فَلَمَّا آَتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آَتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [سورة الأعراف آية ١٨٩-١٩٠].

[1077] – جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ، ج١/١٨٦-١٨٧ .

[1078] – الإسرائيليات ، لأبي شبهة، ص١٥٠ .

[1079] – الدر المنثور ، السيوطي، ج١ /ص٨١ .

[1080] – انظر التوراة – سفر التكوين – الإصحاح الثاث يقيناً أنه من الإسرائيليات وليس منه شيء عن المعصوم ﷺ .

[1081] – سفر التكوين ١: ١-١٦

وهذه الآية تعتبر من أشكل آيات القرآن الكريم ، لأن ظاهرها يدل على نسبة الشرك لآدم وحواء ، وذلك على ما ذهب إليه جمهور المفسرين : من أن المراد بالنفس الواحدة : نفس آدم عليه السلام وبقوله ﴿ **وخلق مِنْهَا زَوْجَهَا** ﴾ : حواء ، وقد أول العلماء المحققون الآية تأويلاً يتفق وعصمة الأنبياء في عدم جواز إسناد الشرك إليهم – عليهم السلام – وهو الراجح .

الحديث المرفوع والآثار الواردة في هذا :

نقل ابن جرير عن بعض الصحابة حديثاً مرفوعاً في تفسير قوله تعالى : ﴿ **جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [سورة الأعراف آية ١٩٠] . وقد اغتر بهذه الروايات كثير من المفسرين .

قال ابن جرير "حدثني القاسم قال: حدثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج قال: قال سعيد بن جبير: لما هبط آدم وحواء، ألقيت الشهوة في نفسه فأصابها، فليس إلا أن أصابها حملت، فليس إلا أن حملت تحرك في بطنها ولدها، قالت: ما هذا؟ فجاءها إبليس، فقال "لها: إنك حملت فتلدين!" قالت: "ما ألد؟" قال: "أترين في الأرض إلا ناقةً أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة، أو بعض ذلك! ويخرج من أنفك، أو من أذنك، أو من عينك". قالت: والله ما مني شيء إلا وهو يضيق عن ذلك! قال: فأطيعيني وسميه "عبد الحارث" –وكان اسمه في الملائكة الحارث– تلدي شبهكما مثلكما ! قال: فذكرت ذلك لآدم عليه السلام ، فقال: هو صاحبنا الذي قد علمت! فمات، ثم حملت بآخر، فجاءها فقال: أطيعيني وسميه عبد الحارث –وكان اسمه في الملائكة الحارث– وإلا ولدت ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة، أو قتلته، فإني أنا قتلت الأول! قال: فذكرت ذلك لآدم، فكأنه لم يكرهه، فسمته "عبد الحارث"، فذلك قوله:(لئن آتيتنا صالحًا)، يقول: شبهنا مثلنا (فلما آتاهما صالحًا) قال: شبههما مثلهما.

وقال حدثني القاسم قال: حدثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج قال:" قال سعيد بن جبيرنحوه وعن الأسباط، عن السدي"[١٠٨٢].

قال محمود شاكر في تعليقه على الرواية "هذه أخبار باطلة كما أشرنا إليه مرارًا "[١٠٨٣].

ونقل البغوي عن الطبري فقال: "قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن آدم وحواء أنهما دعَوا الله ربهما بحمل حواء، وأقسما لئن أعطاهما ما في بطن حواء، صالحًا ليكونان لله من الشاكرين.

و"الصلاح" قد يشمل معاني كثيرة: منها "الصلاح" في استواء الخلق، ومنها "الصلاح" في الدين، و"الصلاح" في العقل والتدبير.

وإذ كان ذلك كذلك، ولا خبر عن الرسول يوجب الحجة بأن ذلك على بعض معاني "الصلاح" دون بعض، ولا فيه من العقل دليل، وجب أن يُعَمَّ كما عمَّه الله، فيقال: إنهما قالا(لئن آتيتنا صالحًا) بجميع معاني "الصلاح".

القول في تأويل قوله: ﴿ **فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما رزقهما الله ولدًا صالحًا كما سألا جعلا له شركاء فيما آتاهما ورزقهما.

قال المفسرون: فلما حملت حواء أتاها إبليس في صورة رجل، فقال لها: ما الذي في بطنك؟ قالت: ما أدري. قال: إني أخاف أن يكون بهيمة، أو كلبا، أو خنزيرا، وما يدريك من أين يخرج؟ من دبرك فيقتلك، أو من "قبلك" وينشق بطنك، فخافت حواء من ذلك، وذكرت ذلك لآدم عليه السلام فلم يزالا في هم من ذلك، ثم عاد إليها فقال: إني من الله بمنزلة، فإن دعوت الله أن يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه تسمّيه عبد الحارث؟ –وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث –فذكرت ذلك لآدم، فقال: لعله صاحبنا الذي قد علمتِ، فعاودها إبليس، فلم يزل بهما حتى غرهما، فلما ولدت سمياه عبد الحارث"[١٠٨٤].

[١٠٨٢]– تفسير جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ، ج ١٣ / ص ٣٠٧.

[١٠٨٣]– تفسير جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ، ج ١٣ / ص ٣٠٨.

[١٠٨٤]– تفسير البغوي ، ج٣/ص٣١٣-٣١١ حديث ضعيف أخرجه الترمذي في تفسير سورة الأعراف،٤٦٠/٨، وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه، ورواه الإمام أحمد في المسند:١١/٥، والطبراني في الكبير برقم(٦٨٩٥)، والحاكم:٥٤٥/٢، والطبري:٣٠٩/١٣، وعمر بن إبراهيم، صدوق، في حديثه عن قتادة

ضعف، قال أحمد: يروي عن قتادة أحاديث مناكير. وقال ابن عدي: يروي عن قتادة أشياء لا يوافق عليها، وحديثه خاصة عن قتادة مضطرب. (تهذيب التهذيب). وساق الحافظ ابن كثير رواية ابن عباس، وعزاها أيضا لابن أبي حاتم في تفسيره،وكذا ابن مردويه ثم قال: الحديث معلول من ثلاثة أوجه:(أحدها) أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري وقد وثقه ابن معين،ولكن قال أبو حاتم الرازي لا يحتج به، ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا، فالله أعلم.(الثاني) أنه قد روي من قول سمرة نفسه، ليس مرفوعا، كما قال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا المعتمر عن أبيه، حدثنا بكر بن عبد الله عن سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال سمى آدم ابنه عبد الحارث.(الثالث) أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه.قال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا سهل بن يوسف عن عمر وعن الحسن(وجعلا له شركاء فيما آتاهما)قال:كان هذا في بعض أهل الملل، ولم يكن بآدم.

وحدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال: قال الحسن عني بها ذرية آدم ومن أشرك منهم بعده يعني (جعلا له شركاء فيما آتاهما). وحدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادا فهودوا ونصروا.

وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضي الله عنه أنه فسر الآية بذلك، وهو أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره ولا سيما مع تقواه لله وورعه فهذا يدلك على أنه موقوف على الصحابي ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب، من آمن منهم: مثل: كعب أو وهب بن منبه وغيرهما-كما سيأتي بيانه إن شاء الله-إلا أننا برئنا من عهدة المرفوع والله أعلم.

فأما الآثار: فقال محمد بن إسحاق بن يسار: عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: كانت حواء تلد لآدم عليه السلام أولادا فيعبدهم لله، ويسميهم: عبد الله، وعبيد الله، ونحو ذلك، فيصيبهم الموت، فأتاهما إبليس فقال: إنكما لو سميتماه بغير الذي تسميانه به لعاش، قال فولدت له رجلا فسماه عبد الحارث ففيه أنزل الله يقول(هو الذي خلقكم من نفس واحدة)-إلى قوله-(جعلا له شركاء فيما آتاهما) إلى آخر الآية.

وقال العوفي: عن ابن عباس قوله في آدم: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة)- إلى قوله- (فمرت به) شكت أحملت أم لا؟ (فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين) فأتاهما الشيطان فقال: هل تدريان ما يولد لكما؟ أم هل تدريان ما يكون؟ أبهيمة أم لا؟ وزين لهما الباطل إنه غوي مبين، وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا، فقال لهما الشيطان: إنكما إن لم تسمياه بي لم يخرج سويا ومات كما مات الأول، فسميا ولدهما عبد الحارث، فذلك قول الله تعالى: (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) الآية.

وقال عبد الله بن أبي سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) قال الله تعالى: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها) آدم (حملت) فأتاهما إبليس لعنه الله فقال إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلن له قرني أيل، فيخرج من بطنك فيشقه ولأفعلن ولأفعلن، يخوفهما، فسمياه عبد الحارث، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتا ثم حملت الثانية فأتاهما أيضا فقال أنا صاحبكما الذي فعلت ما فعلت لتفعلن أو لأفعلن - يخوفهما - فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتا ثم حملت الثالث فأتاهما أيضا فذكر لهما فأدركهما حب الولد فسمياه عبد الحارث فذلك قوله تعالى (جعلا له شركاء فيما آتاهما) رواه ابن أبي حاتم.

وقد تلقى هذا الأثر عن ابن عباس جماعة من أصحابه كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة، ومن الطبقة الثانية: قتادة والسدي وغير واحد من السلف وجماعة من الخلف، ومن المفسرين من المتأخرين جماعات لا يحصون كثرة، وكأنه والله أعلم أصله مأخوذ من أهل الكتاب فإن ابن عباس رواه عن أبي بن كعب كما رواه ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا أبو الجماهر حدثنا سعيد يعني ابن بشير عن عقبة عن قتادة عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال لما حملت حواء أتاها الشيطان فقال لها أتطيعيني ويسلم لك ولدك، سميه عبد الحارث فلم تفعل فولدت فمات ثم حملت فقال لها مثل ذلك فلم تفعل ثم حملت الثالثة فجاءها فقال إن تطيعيني يسلم وإلا فإنه يكون بهيمة فهيبهما فأطاعا. وهذه الآثار يظهر عليها والله أعلم أنها من آثار أهل الكتاب، وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال "إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم". ثم أخبارهم على ثلاثة أقسام: فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله ومنها ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة أيضا، ومنها: ما هو مسكوت عنه، فهو المأذون في روايته بقوله عليه السلام "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"، وهو الذي لا يصدق ولا يكذب لقوله: (فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم): وهذا الأثر هو من القسم الثاني أو الثالث فيه نظر، فأما من حدث به من صحابي أو تابعي فإنه يراه من القسم الثالث، وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته، ولهذا قال الله: (فتعالى الله عما يشركون)، ثم

قال الثعلبي:

"واختلف العلماء في تأويل الشرك المضاف إلى آدم وحواء فقال المفسرون : كان شركاء في التسمية والصفة لا في العبادة والربوبية.

وقال قوم من أهل العلم : إن هذا راجع إلى المشركين من ذرية آدم وإن معناه جعل أولادهما له شركاء فحذف الأولاد وأقامهما مقامهم كقوله تعالى : ﴿ **وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ**﴾ وكما أضاف فعل الآباء إلى الأبناء في تفريقهم بفعل آبائهم، ويدل عليه ما روى معمر عن الحسن قال : عني بهذا من أشرك من ذرية آدم و لم يكن عنى آدم.

وروى قتادة عنه قال : هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولاداً فهودوا ونصّروا.

وقال ابن كيسان : هم الكفار جعلوا لله شركاء عبد العزى وعبد مناة.

وقال عكرمة : لم يخص بها آدم ولكن جعلها عامة لجميع بني آدم من بعد آدم."[١٠٨٥]

وعلق القرطبي على هذه الروايات بقوله : "ونحو هذا مذكور من ضعيف الحديث في الترمذي وغيره وفي الإسرائيليات كثير ليس لها إثبات ، فلا يعول عليها من له قلب فإن آدم وحواء عليهما السلام وإن غرهما بالله الغرور فلا يلدغ المؤمن من حجر مرتين ، وقال الحسين بن الفضل : وهذا أعجب إلى أهل النظر لما في القول الأول من المضاف من العظائم بنبي الله آدم " [١٠٨٦] .

فالقرطبي ضعف الرويات و لم تركن نفسه إليها واعتبرها من الإسرائيليات .

أما الألوسي فتوقف في هذه المسالة وقال "أخرج ابن جرير عن الحبر أن الآية نزلت في تسمية آدم وحواء ولديهما بعبد الحرث ، ومثل ذلك لا يكاد يقال من قبل الرأي ، وهو ظاهر في كون الخبر تفسيراً للآية،.... وأنت قد علمت مني أنه إذا صح الحديث فهو مذهبي وأراه قد صح ولذلك أحجم كميت قلمي عن الجري في ميدان التأويل كما جرى غيره والله تعالى الموفق للصواب"[١٠٨٧] .

ورفضها وأعرض عنها الكشاف والنسفي .

أما من نقدها من المفسرين فالقرطبي:

فقال الإمام القرطبي في تفسيره: "ونحو هذا مذكور في ضعيف الحديث ، وفي الترمذي وغيره ، وفي الإسرائيليات كثير ليس لها إثبات ، فلا يعول عليها من له قلبك ، فإن آدم وحواء ، وإن غرهما بالله الغرور ، فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، على أنه قد سطر ، وكتب ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**خدعهما مرتين، خدعهما في الجنة ، وخدعهما في الأرض**)"[١٠٨٨] .

التفسير الصحيح للآيتين :

والمحققون من المفسرين : منهم من نحا منحى العلامة ابن كثير فجعل الآية الأولى في آدم وحواء ، وجعل قوله : ﴿ **فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا** .... ﴾ الآية في المشركين من ذريتهما ، أي : جعلا أولادهما شركاء لله فيما آتاهما ، والمراد بهم : الجنس ، أي : جنس الذكر والأنثى ، فمن ثم : حسن قوله : ﴿ **فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ بالجمع ، ويكون هذا الكلام من الموصول لفظاً المفصول معنى

قال: فذكر آدم وحواء أولا كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس. وانظر: تفسير الفخر الرازي:١٥/٩٠-٩٣، الإسرائيليات والموضوعات للشيخ محمد أبي شهبة ص(٢٩٢-٣٠١)، المنهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد ص(٢٣٦).

[١٠٨٥]- انظر الكشف والبيان ، للثعلبي ، ج ٥ / ص٤٩٥-٤٩٣ باختصار.

[١٠٨٦] - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ، ج ٧ / ص ٢٩٥ -٢٩٧.

[١٠٨٧] - تفسير روح المعاني ، الألوسي ،ج ٦ / ص ٤٨١.

[١٠٨٨] - تفسير الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي، ج٧ ص٣٣٨.

، ومنهم من جعل الآيتين في ذرية آدم وحواء ، أي : خلقكم من نفس واحدة ، وهي نفس الذكر ، وجعل منها ، أي : من جنسها : زوجها وهي : الأنثى ، فلما آتاهما صالحاً، أي : بشراً سوياً كاملاً ، جعلا أي الزوجان الكافران لله شركاء فيما آتاهما، وبذلك : أبدلا شكر الله كفراناً به وجحوداً ، وعلى هذا لا يكون لآدم وحواء ذكر ما في الآيتين ، وهنالك تفاسير أخرى ، لست منها على ثلج ، ولا طمأنينة[١٠٨٩] .

الإسرائيليات في قصة سليمان عليه السلام

وهذه واقعة لسليمان عليه السلام اختلفوا في المراد بالفتنة ولأهل الحشو والرواية فيه قول ولأهل العلم والتحقيق قول آخر أما قول أهل الحشو فذكروا فيه حكايات منها :-

٦- عن ابن المسيب أن سليمان عليه السلام احتجب عن الناس ثلاثة أيام فأوحى الله تعالى إليه أن يا سليمان احتجبت عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر في أمور عبادي و لم تنصف مظلوماً من ظالم وكان ملكه في خاتمه وكان إذا دخل الحمام وضع خاتمه تحت فراشه فجاء الشيطان فأخذه فأقبل الناس على الشيطان فقال سليمان : يا أيها الناس أنا سليمان نبي الله تعالى فدفعوه فساح أربعين يوماً فأتى أهل سفينة فأعطوه حوتاً فشقها فإذا هو بالخاتم فيها فتختم به ثم جاء فأخذ بناصيته فقال عند ذلك :

﴿ **قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ** ﴾ [سورة ص آية ٣٥].

٧- خرج النسائي بسند قوي عن ابن عباس قوله :" أراد سليمان عليه السلام أن يدخل الخلاء فأعطى لجرادة خاتمه وكانت امرأته وكانت أحب نسائه إليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها : هاتي خاتمي فأعطته فلما لبسه دانت الإنس والجن والشياطين فلما خرج سليمان قال لها : هاتي خاتمي قالت : قد أعطيته سليمان قال أنا سليمان قالت كذبت لست سليمان فجعل لا يأتي أحداً فيقول له أنا سليمان إلا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة فلما رأى ذلك عرف أنه من أمر الله تعالى وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما أراد الله تعالى أن يرد عليه سلطانه ألقى في قلوب الناس إنكار ذلك الشيطان فأرسلوا إلى نساء سليمان فقالوا : أتنكرون من سليمان شيئاً ؟ قلن: نعم إنه يأتينا ونحن حيض وما كان يأتينا قبل ذلك فلما رأى الشيطان أنه قد فطن له ظن أن أمره قد انقطع فأمر الشيطان فكتبوا كتباً فيها سحر ومكر فدفنوها تحت كرسي سليمان ثم أثاروها وقرؤها على الناس وقالوا: بهذا كان يظهر سليمان على الناس ويغلبهم فأكفر الناس سليمان وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر فتلقته سمكة فأخذته وكان عليه السلام على شط البحر الأحمر فجاء رجل فاشترى سمكاً فيه تلك السمكة فدعا سليمان فحمل معه السمك إلى باب داره فأعطاه تلك السمكة فشق بطنها فإذا الخاتم فيه فأخذه فلبسه فدانت له الإنس والجن والشياطين وعاد إلى حاله وهرب الشيطان إلى جزيرة في البحر فأرسل في طلبه وكان مريداً فلم يقدروا وجاءوا به إلى سليمان فأمر فنقر له صندوق من رخام فأدخل في جوفه ثم سد بالنحاس ثم أمر به فطرح في البحر " .

٨- وذكر في سبب ذلك أنه عليه السلام كان قد غزا صيدون في الجزائر فقتل ملكها وأصاب ابنته وهي جرادة المذكورة فأحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعاً على أبيها فأمر الشياطين فمثلوا لها صورته وكان ذلك جائزاً في شريعته وكانت تغدو إليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فأخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرآة فعوتب بذلك حيث تغافل عن حال أهله . واختلف في اسم ذلك الشيطان فعن السدي أنه حبقيق ، وعن الأكثرين أنه صخر وهو المشهور .

٩- قالوا أن سليمان قال لبعض الشياطين كيف تفتنون الناس ؟ فقال أرني خاتمك فلما أعطاه إياه نبذه في البحر فذهب ملكه وقعد هذا الشيطان على كرسيه ثم ذكر الحكاية إلى آخرها

إذا عرفت هذه الروايات فهؤلاء قالوا المراد من قوله

[١٠٨٩] – انظر تفاسير الكشاف ، والقرطبي ، وأبي السعود والألوسي وغيرها في هذه الآية .

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ أن الله تعالى ابتلاه وقوله ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [سورة ص آية ٣٤]هو جلوس ذلك الشيطان على كرسيه .

١٠- وفي رواية أنه كان سبب فتنته احتجابه عن الناس ثلاثة أيام فسلب ملكه وألقى على سريره شيطان عقوبة له[١٠٩٠] .

يقول تعالى ذكره فيما معناه : ولقد ابتَلينا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا شيطانا متمثلا بإنسان، ذكروا أن اسمه صخر. وقيل: إن اسمه آصَف. وقيل: إن اسمه آصر. وقيل: إن اسمه حبقيق.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك : حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله : ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [سورة ص آية ٣٤]قال : هو صخر الجنيّ تمثَّل على كرسيه جسدا[١٠٩١].

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

- **ذكر من قال ذلك**: حُدثت عن المحاربي، عن عبد الرحمن، عن جُوَيبر، عن الضحاك، في قوله﴿ ثُمَّ أَنَابَ﴾ قال: دخل سليمان على امرأة تبيع السمك، فاشترى منها سمكة، فشقّ بطنها، فوجد خاتمه، فجعل لا يمر على شجر ولا حجر ولا شيء إلا سجد له، حتى أتى مُلكه وأهله، فذلك قوله؛ ﴿ ثُمَّ أَنَابَ﴾ يقول: ثم رجع.

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة(ثُمَّ أَنَابَ) وأقبل، يعني سليمان.

قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ [سورة ص آية ٣٥] يقول تعالى ذكره : قال سليمان راغبا إلى ربه : ربّ استر عليّ ذنبي الذي أذنبت بيني وبينك ، فلا تعاقبني به : ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ لا يسلبنيه أحدكما كما سلبنيه قبل هذه الشيطان.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

- **ذكر من قال ذلك** : حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ يقول: ملكا لا أسلَبه كما سُلبتُه. وكان بعض أهل العربية يوجه معنى قوله : ﴿ لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾إلى: أن لا يكون لأحد من بعدي، كما قال ابن أحمر :

ما أُمُّ غُفْرٍ على دعْجَاءَ ذي عَلَقٍ... يَنْفي القَراميدَ عنها الأَعْصَمُ الوَقِلُ[١٠٩٢] .

قوة السند لا تنافي كونها إسرائيليات :

وأحب أن أؤكد هنا ما ذكرته قبل : من أن قوة السند لا تنافي كونها مما أخذه ابن عباس وغيره عن كعب الأحبار وأمثاله من مسلمة أهل الكتاب ، فثبوتها في نفسها لا ينافي كونها من إسرائيليات بني إسرائيل ، وخرافاتهم ، وافتراءاتهم على الأنبياء .وصحة السند إنما يثبت بها صحة نسبتها إلى من تحدث بها وتتوقف صحة المضمون على صحة المصدر تاذي تحدث بها منه المتحدث.

أما الوجوه التي ذكرها أهل التحقيق في هذا الباب ما يلي :

٤ . أن فتنة سليمان أنه ولد له ابن فقالت الشياطين إن عاش صار مسلطاً علينا مثل أبيه فسبيلنا أن نقتله فعلم سليمان ذلك فكان يربيه في السحاب فبينما هو مشتغل بمهماته إذا ألقي ذلك الولد ميتاً على كرسيه فتنبه على خطيئته في أنه لم يتوكل فيه على الله فأستغفر ربه وأناب .

[١٠٩٠] – التفسير الكبير ، للرازي ، ج٢٢ / ص٢٠٨ ، وروح المعاني ، للألوسي ج٢٣ /ص١٩٨ ، جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري، ج٢١ / ص ١٩٦.

[١٠٩١] – جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ، ج ٢١ / ص ١٩٦.

[١٠٩٢] – جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ،ج ٢١ / ص ١٩٩.

٥. قوله ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ﴾بسبب مرض شديد ألقاه الله عليه ، ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [سورة ص آية ٣٤] منه (جسداً) وذلك لشدة المرض والعرب تقول في الضعيف إنه لحم على وضم وجسم بلا روح ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ أي رجع إلى حال الصحة .

٦. قول لا يبعد أيضاً أن يقال إنه ابتلاء الله تعالى بتسليط خوف أو توقع بلاء من بعض الجهات عليه ، وصار بسبب قوة ذلك الخوف كالجسد الضعيف الملقى على ذلك الكرسي ، ثم أنه أزال الله عنه ذلك الخوف ، وأعاده إلى ما كان عليه من القوة وطيب القلب .

٤.روى عن البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (**قال سليمان بن داود — عليهما السلام – لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه : قل إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله، فلم تحمل منهن إلا واحدة جاءت بشق رجل نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا كلهم في سبيل الله فرساناً أجمعون**)[١٠٩٣]

وقد تعددت الروايات المختلفة في عدد من يطوف عليهم سليمان عليه السلام من نسائه لتلد كل واحدة منهن فارساً يجاهد في سبيل الله .

وأرى والله أعلم استبعاد القول الأول ولثاني والثالث لعدم استنادها إلى حديث صحيح مرفوع إلى النبي ﷺ .

فالقول الأول رفع سليمان ابنه إلى السحاب كي لا تصل إليه الشياطين وهل يعجز الشياطين بلوغ السحاب والوصول إلى من فيها ؟!

والقول الثاني أن فتنة سليمان عليه السلام هي مرضه فكيف يكون المرض ذنباً يستغفر منه وكذلك ولو كان المراد مرض سليمان لذكر المفعول كي يحدد المعنى ولكانت الآية

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ القينا﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [سورة ص آية ٣٤].

والقول الثالث : تسلط الخوف أو البلاء وهذا ينافي كمال الإيمان واليقين بالقضاء والقدر وهذا يستبعد عن الأنبياء عليهم السلام ، وبقي القول الرابع وهو أرجح الأقوال لموافقته مع ما ذكر في السنة مما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (**قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه : إن شاء الله فلم يقل : ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه فقال النبي ﷺ : لو قالها لجاهدوا في سبيل الله**).

وروي ستين وروي أيضاً تسعين وقال ابن حجر أنه الأصح (لأطوفن) كناية عن الجماع وقوله تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله قال هذا على سبيل التمني للخير وحباً في الخير وإنما جزم به لأنه غلب عليه الرجاء لكونه قصد به الخير ورغبة في الجهاد في سبيل الله (ونسي) أن يقول إن شاء الله كما جاء في رواية البخاري فعتب الله عز وجل عليه هذا لعظم مكانه وإن كان النسيان مرفوعاً عن المؤاخذة لكن مقام النبوة تعظم فيه خلافات الأولى على حد قولهم المشهور حسنات الأبرار سيئات المقربين فلم يحقق الله تعالى له رغبته كما أرادها هو ليرده إلى الاستسلام له ويذكره بتقديم مشيئة الله تعالى في كل ما يأتي وما يذر مما دق أو جل من أموره فأعطاه ولداً واحداً ساقطاً أحد شقيه[١٠٩٤] .

فهذا الحديث بين المراد بالفتنة في الآية وأنها ترك الاستثناء وكان نسياناً وترك للأولى وهو مالا يقدح في عصمة الأنبياء ة والله أعلم .

الرد

وقد سبق إلى التنبيه إلى ذلك : الإمام القاضي عياض في "الشفاء" فقال : "ولا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به ، وتسلطه على ملكه ، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه ، لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا، وقد عصم الأنبياء من مثله"[١٠٩٥] وكذلك الإمام الحافظ الناقد ابن كثير في تفسيره[١٠٩٦] قال بعد أن ذكر الكثير منها : وهذه كلها من الإسرائيليات ، ومن أنكرها

[١٠٩٣]– صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب من طلب الولد للجهاد، رقم (٢٦٦٤) ج٣/ص١٠٣٨.

[١٠٩٤] – انظر عصمة الأنبياء لأبي النور الحديدي ، ص٣٩٥-٣٩٦ ، وداود وسليمان في القرآن والسنة ،للمطرفي ، ص١٤٣ بتصرف .

[١٠٩٥] – الشفا، القاضي عياض، ج٢/ ص١٦٢ .

ما قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين ، قال : حدثنا محمد بن العلاء ، وعثمان بن يابي شيبة ، وعلي بن محمد قالوا : حدثنا أبو معاوية قال : أخبرنا الأعمش، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [سورة ص آية ٣٤] قال : أراد سليمان عليه السلام – أن يدخل الخلاء .... ثم ذكر الرواية التي ذكرناها أولاً . ثم قال : إسناده إلى ابن عباس – رضي الله عنهما – قوي ، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس – رضي الله عنهما – إن صح عنه من أهل الكتاب ، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام، فالظاهر أنهم يكذبون عليه ، ولهذا كان هذا السياق منكرات من أشدها ذكر النساء ، فإن المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف : أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان عليه السلام، بل عصمهن الله – عز وجل – منه ، تشريفاً وتكريماً لنبيه عليه السلام وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف – رضي الله عنهم – كسعيد بن المسيب وزيد مبن أسلم ، وجماعة آخرين ، وكلها متلقاة عن أهل الكتاب ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

أقول : كلها أكاذيب ، وتلفيقات ، ولكن بعض الكذبة من بني إسرائيل كان أحرص ، وأبعد غوراً من بعضهم الآخر ، فلم يتورط فيما تورط فيه الآخرون ، من ذكر تسلط الشيطان على نساء سليمان عليه السلام ، وذلك حتى يكون لما لفقه وافتراه بعض القبول عند الناس ، أما البعض الآخر : فكان ساذجاً في كذبه ، مغفلاً في تلفيقه ، فترك آثار الجريمة بينة واضحة ، وبذلك : اشتمل ما لفَّقه على دليل كذبه .

ومن العجيب : أن الإمام السيوطي نبه في كتابه : "تخريج أحاديث الشفاء" أنها إسرائيليات ، تلقاها ابن عباس عن أهل الكتاب ، وليته نبه إلى ذلك في التفسير .

نسج القصة مهلهل :

والحق: أن نسج القصة مهلهل،عليه أثر الصنعة والاختلاق،ومصادم للعقل السليم،والنقل الصحيح في هذا.

وإذا جاز للشيطان أن يتمثل برسول الله سليمان عليه السلام فأي ثقة بالشرائع تبقى بعد هذا ؟ وكيف يسلط الله الشيطان على نساء نبيه سليمان ، وهو أكرم على الله من ذلك ؟ .

وأي ملك أو نبوة يتوقف أمرهما على خاتم يدومان بدوامه ، ويزولان بزواله ؟ وما عهدنا في التاريخ البشري شيئاً من ذلك .

وإذا كان خاتم سليمان عليه السلام بهذه المثابة : فكيف يغفل الله شأنه في كتابه الشاهد على الكتب السماوية ، ولم يذكره بكلمة ؟ وهل غير الله سبحانه – خلقة سليمان في لحظة ، حتى أنكره أعرف الناس به ، وهي : زوجته جرادة ؟ .

الحق : أن نسج القصة مهلهل ، لا يصمد أمام النقد ، وأن أمارات الكذب والاختلاق بادية عليها ، ولم أجد لهذه القصة أصلاً في الكتاب المقدس ، ولكن وجدت القصة كاملة مع اختلاف في اسم ملك العفاريت أزموديوس ، ولم يكن ملك سليمان عليه السلام معلقاً بالخاتم ، بل بالطوق أيضاً حول رقبته فيه الاسم الأعظم لله، ثم وجد الخاتم في سمكة اشتراها وطرد أزموديوس واستعاد ملكه ومملكته ، في كتاب أساطير اليهود التي اعتمدت عليها التوراة الشفوية[١٠٩٧] .

نسبة بعض هذه الأكاذيب إلى رسول الله :

وقد تجرأ بعض الرواة ، أو غلط ، فرفع بعض هذه الإسرائيليات إلى رسول الله ﷺ ، قال السيوطي في "الدر المنثور"

وأخرج الطبراني في الأوسط[١٠٩٨] ، وابن مردويه بسند ضعيف ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (**ولد لسليمان ولد ، فقال للشيطان تواريه من الموت ، قالوا : نذهب به إلى المشرق ، فقال : يصل إليه الموت ، قالوا : فإلى المغرب ، قال : يصل إليه الموت ، قالوا : إلى البحار ، قال : يصل إليه ملك الموت ، قالوا : نضعه بين السماء والأرض ، قال : نعم ، ونزل عليه ملك الموت ، فقال : إني أمرت بقبض نسمة طلبتها في البحار ، وطلبتها في تخوم الأرض فلم أصبها ، فبينا أنا قاعد أصبتها ،**

[١٠٩٦] – انظر تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج٦ /ص٢٠٦ ، ٢٠٧ .

[١٠٩٧] – أساطير اليهود ، لويس جنزبرج ،ج٤/ص١٦٠-١٦٦ .

[١٠٩٨] – يعني في كتابه المعجم الأوسط .

فقبضتها) ، وجاء سنده ، حتى وقع على كرسي سليمان ، فهو قول الله : ﴿ **وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ** ﴾ [سورة ص آية ٣٤] .

وهذا الحديث موضوع على رسول الله ﷺ وقد يكون ذلك من عمل بعض الزنادقة ، أو غلط بعض الرواة ، وقد نبه إلى وضعه الإمام الحافظ أبو الفرج بن الجوزي ، وقال : يحيى يعني ابن كثير ، يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم ، ولا ينسب إلى نبي الله سليمان ذلك ، ووافقه السيوطي على وضعه[١٠٩٩] ، ولا يشك في وضع هذا إلا من يشك في عصمة الأنبياء عن مثله ، وأحرى بمثل هذا أن يكون مختلقاً على نبينا ﷺ وعلى نبي الله سليمان عليه السلام ، وإنما هو من إسرائيليات بني إسرائيل وأكاذيبهم .

الإسرائيليات في قصة أيوب عليه السلام

ومن القصص التي تزيد فيها المتزيدون ، واستغلها القصاصون ، وأطلقوا فيها لخيالهم العنان : قصة سيدنا أيوب عليه السلام ، فقد رووا فيها ما عصم الله أنبياءه عنه ، وصوروه بصورة لا يرضاها الله لرسول من رسله .

فقد ذكر بعض المفسرين عن تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ** ﴾ [سورة ص آية ٤١].

"قال وهب : فلم يَرُعْ إبليس إلا تجاوبُ ملائكتها بالصلاة على أيوب، وذلك حين ذكره الله وأثنى عليه، فلما سمع إبليس صلاة الملائكة ، أدركه البغي والحسد، وصعد سريعا حتى وقف من الله مكانا كان يقفه، فقال : يا إلهي، نظرت في أمر عبدك أيوب، فوجدته عبدا أنعمت عليه فشكرك، وعافيته فحمدك، ثم لم تجرّبه بشدة ولم تجرّبه ببلاء، وأنا لك زعيم لئن ضربته بالبلاء ليكفرنّ بك ولينسينك وليعبدنّ غيرك، قال الله تبارك وتعالى له: انطلق، فقد سلطتك على ماله، فإنه الأمر الذي تزعم أنه من أجله يشكرني، ليس لك سلطان على جسده، ولا على عقله، فانقض عدوّ الله، حتى وقع على الأرض، ثم جمع عفاريت الشياطين وعظماءهم، وكان لأيوب البَثَنية من الشام كلها بما فيها من شرقها وغربها، وكان له بها ألف شاة برعاتها وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد، لكل عبد امرأة وولد ومال، وحمل آلة كل فدان أتان، لكل أتان ولد من اثنين وثلاثة وأربعة وخمسة وفوق ذلك، فلما جمع إبليس الشياطين، قال لهم: ماذا عندكم من القوّة والمعرفة؟ فإني قد سُلطت على مال أيوب، فهي المصيبة الفادحة، والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال، قال عفريت من الشياطين : أعطيت من القوّة ما إذا شئت تحوّلت إعصارا من نار فأحرقت كل شيء آتي عليه، فقال له إبليس: فأت الإبل ورُعاتَها، فانطلق يؤمّ الإبل، وذلك حين وضعت رؤوسها وثبتت في مراعيها، فلم تشعر الناس حتى ثار من تحت الأرض إعصار من نار تنفخ منها أرواح السموم، لا يدنو منها أحد إلا احترق فلم يزل يُحْرِقها ورعاتَها حتى أتى على آخرها، فلما فرغ منها تمثل إبليس على قَعود منها براعيها، ثم انطلق يؤمّ أيوب حتى وجده قائما يصلي، فقال: يا أيوب، قال: لبيك، قال: هل تدري ما الذي صنع ربك الذي اخترت وعبدت ووحدت بإبلك ورعاتها؟، قال أيوب: إنها ماله أعارنيه، وهو أولى به إذا شاء نزعه، وقديما ما وطَّنْت نفسي ومالي على الفناء، قال إبليس: وإن ربك أرسل عليها نارا من السماء فاحترقت ورعاتُها، حتى أتى على آخر شيء منها ومن رعاتها، فتركت الناس مبهوتين، وهم وقوف عليها يتعجبون، منهم من يقول: ما كان أيوب يعبد شيئا وما كان إلا في غرور، ومنهم من يقول: لو كان إله أيوب يقدر على أن يمنع من ذلك شيئا لمنع وليه، ومنهم من يقول: بل هو فعل الذي فعل ليُشمت به عدوه، وليفجع به صديقه، قال أيوب: الحمد لله حين أعطاني، وحين نزع مني، عُرْيانا خرجت من بطن أمي، وعريانا أعود في التراب، وعريانا أحشر إلى الله، ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك الله وتجزع حين قبض عاريته، الله أولى بك، وبما أعطاك، ولو علم الله فيك أيها العبد خيرا لنقل روحك مع ملك الأرواح، فآجرني فيك وصرت شهيدا، ولكنه علم منك شرّا فأخرك من أجله، فعرّاك الله من المصيبة، وخلصك من البلاء كما يخلص الزُّوان من القمح الخلاص.

[١٠٩٩] – اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي، ج٢/٢٢١ .

ثم رجع إبليس إلى أصحابه خاسئا ذليلا فقال لهم: ماذا عندكم من القوّة، فإني لم أكلم قلبه؟ قال عفريت من عظمـــائهم : عندي من القوّة ما إذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح إلا خرجت مهجة نفسه، قال له إبليس: فأت الغنم ورعاتَها، فانطلق يؤمّ الغنم ورعاتها، حتى إذا وَسَطها صاح صوتا جثمت أمواتا من عند آخرها ورعاءَها، ثم خرج إبليس متمثلا بقَهْرمان الرّعاء ، حـــتى إذا جاء أيوب وجده وهو قائم يصلي، فقال له القول الأوّل، وردّ عليه أيوب الرّد الأوّل، ثم إن إبليس رجع إلى أصحابه، فقال لهم: مـــاذا عندكم من القوّة، فإني لم أكلم قلب أيوب؟ فقال عفريت من عظمائهم: عندي من القوّة ما إذا شئت تحوّلت ريحا عاصفا تنسف كـــل شيء تأتي عليه، حتى لا أبقي شيئا، قال له إبليس: فأت الفدادين والحرث، فانطلق يؤمهم، وذلك حين قَربـــوا الفَـــدَادين وأنشـــئوا في الحرث، والأتن وأولادها رُتوع، فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف تنسف كل شيء من ذلك، حتى كأنه لم يكن، ثم خرج إبلـــيس متمثلا بقهْرمان الحَرْث، حتى جاء أيوب وهو قائم يصلي، فقال له مثل قوله الأوّل، ورد عليه أيوب مثل ردّه الأوّل.

فلما رأى إبليس أنه قد أفنى ماله، و لم ينجح منه، صعد سريعا، حتى وقف من الله الموقف الذي كان يقفه، فقال: يا إلهي إن أيوب يرى أنك ما متعته بنفسه وولده ، فأنت معطيه المال، فهل أنت مسلطي على ولده؟ فإنها الفتنة المضلة، والمصيبة التي لا تقوم لهـــا قلوب الرجال، ولا يقوى عليها صبرهم، فقال الله تعالى له: انطلق، فقد سلَّطتك على ولده، ولا سلطان لك على قلبه ولا جسده، ولا على عقله، فانقضّ عدو الله جوادا، حتى جاء بني أيوب وهم في قصرهم، فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من قواعده، ثم جعل ينـــاطح الجُدُر بعضها ببعض، ويرميهم بالخشب والجندل، حتى إذا مَثَّل بهم كل مُثْلة، رفع بهم القصر، حتى إذا أقلَّه بهم فصاروا فيه منكَّســـين، انطلق إلى أيوب متمثلا بالمعلِّم الذي كان يعلمهم الحكمة، وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه ودماغه، متغيرا لا يكاد يُعـــرف مـــن شدّة التغير، والمُثْلة التي جاء متمثلا فيها، فلما نظر إليه أيوب هاله، وحزن ودمعت عيناه، وقال له: يا أيوب، لو رأيت كيف أفلتّ مـــن حيث أفلت، والذي رمانا به من فوقنا ومن تحتنا، ولو رأيت بنيك كيف عُذّبوا، وكيف مُثِّل بهم، وكيف قُلِبوا فكانوا منكَّسين علـــى رؤوسهم، تسيل دماؤهم ودماغهم من أنوفهم وأجوافهم، وتقطر من أشفارهم، ولو رأيت كيف شُقَّتْ بطونهم، فتناثرت أمعاؤهم، ولو رأيت كيف قُذِفوا بالخشب والجندل يشدخ دماغهم، وكيف دقّ الخشب عظامهم، وخرق جلودهم، وقطع عصـــبهم، ولـــو رأيـــت العصب عريانا، ولو رأيت العظام متهشمة في الأجواف، ولو رأيت الوجوه مشدوخة، ولو رأيت الجُدُر تَناطَحُ عليهم، ولو رأيت مـــا رأيت، قطع قلبك، فلم يزل يقول هذا ونحوه، و لم يزل يرقّقه حتى رقّ أيوب فبكى، وقبض قبضة من تراب، فوضعها على رأسه، فاغتنم إبليس(الفرصة منه) عند ذلك، فصعد سريعا بالذي كان من جزع أيوب مسرورا به، ثم لم يلبث أيوب أن فـــاء وأبصـــر، فاســـتغفر، وصَعَد قرناؤه من الملائكة بتوبة منه، فبدروا إبليس إلى الله، فوجدوه قد علم بالذي رُفع إليه من توبة أيوب، فوقف إبليس خازيا ذلـــيلا فقال: يا إلهي، إنما هوّن على أيوب خَطَر المال والولد، أنه يرى أنك ما متعته بنفسه، فأنت تعيد له المال والولد، فهل أنت مسلِّطي على جسده؟ فأنا لك زعيم لئن ابتليته في جسده لينسينك، وليكفرنّ بك، وليَجْحَدنَّكَ نعمتك، قال الله: انطلق فقد سلطتك على جســـده، ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه، ولا على عقله.

فانقضّ عدوّ الله جوادا، فوجد أيوب ساجدا، فعجَّل قبل أن يرفع رأسه، فأتاه من قِبَل الأرض في موضع وجهه، فـــنفخ في منخره نفخه اشتعل منها جسده، فترهل، ونبتت (به) : ثآليل مثل أليات الغنم، ووقعت فيه حكة لا يملكها، فحـــكّ بأظفـــاره حـــتى سقطت كلها، ثم حكّ بالعظام، وحكّ بالحجارة الخشنة، وبقطع المُسوح الخشنة، فلم يزل يحكه حتى نَفِد لحمه وتقطع، ولما نَغِلَ جلـــد أيوب وتغير وأنتن، أخرجه أهل القرية، فجعلوه على تلّ وجعلوا له عريشا، ورفضه خلق الله غير امرأته، فكانت تختلف إليه بما يُصـــلحه ويلزمه، وكان ثلاثة من أصحابه اتبعوه على دينه، فلما رأوا ما ابتلاه الله به رفضوه من غير أن يتركوا دينه واتهموه، يُقـــال لأحـــدهم بلدد، وأليفز، وصافر ، قال: فانطلق إليه الثلاثة، وهو في بلائه، فبكتوه: فلما سمع منهم أقبل على ربه، فقـــال أيـــوب ﷺ: ربّ لأيّ شيء خلقتني؟ لو كنتَ إذْ كرهتني في الخير تركتني فلم تخلقني، يا ليتني كنت حَيْضة ألقتني أمي، ويا ليتني مِتّ في بطنها، فلـــم أعـــرف شيئا و لم تعرفني، ما الذنب الذي أذنبت لم يذنبه أحد غيري، وما العمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني، لو كنـــت أمـــتني فألحقتني بآبائي، فالموت كان أجمل بي، فأسوة لي بالسلاطين الذين صُفَّت من دونهم الجيوش،يضربون عنهم بالسيوف بخلا بهـــم عـــن الموت، وحرصا على بقائهم، أصبحوا في القبور جاثمين، حتى ظنوا أنهم سيخلَّدون، وأسوة لي بالملوك الذين كنزوا الكنـــوز، وطَمـــروا المطامير، وجمعوا الجموع، وظنوا أنهم سيخلدون، وأسوة لي بالجبارين الذين بنوا المدائن والحصون، وعاشوا فيها المئين من الســـنين، ثم أصبحت خرابا، مأوى للوحوش، ومثنى للشياطين.

قال أليفز التيماني: قد أعيانا أمرك يا أيوب، إن كلّمناك فما نرجو للحديث منك موضعا، وإن نسكت عنك مع الذي نرى فيك من البلاء، فذلك علينا، قد كنا نرى من أعمالك أعمالا كنا نرجو لك عليها من الثواب غير ما رأينا، فإنما يحصد امرؤ مـــا زرع، ويجزى بما عمل، أشهد على الله الذي لا يقدر قدر عظمته، ولا يحصى عدد نعمه، الذي يترل الماء من السماء فيحيي به الميت، ويرفع به الخافض، ويقوّي به الضعيف: الذي تضلّ حكمة الحكماء عند حكمته، وعلم العلماء عند علمه، حتى تـــراهم مـــن العـــيّ في ظلمـــة يموجون، أن من رجا معونة الله هو القويّ، وأن من توكل عليه هو المكفيّ، هو الذي يكسر ويجبر ويجرح ويداوي.

قال أيوبﷺ: لذلك سكتّ فَعضِضْت على لساني، ووضعت لسوء الخدمة رأسي، لأني علمت أن عقوبته غـــيرت نـــور وجهي، وأن قوته نزعت قوّة جسدي، فأنا عبده، ما قضى عليّ أصابني، ولا قوّة لي إلا ما حمل عليّ، لو كانت عظامي مـــن حديـــد، وجسدي من نُحاس، وقلبي من حجارة، لم أطق هذا الأمر، ولكن هو ابتلاني، وهو يحمله عني، أتيتمـــوني غِضـــابا، رهبـــتم قبـــل أن تسترهبوا، وبكيتم من قبل أن تُضربوا، كيف بي لو قلت لكم: تصدّقوا عني بأموالكم، لعلّ الله أن يخلصني، أو قرّبوا عني قربانا لعـــلّ الله أن يتقبله مني ويرضى عني، إذا استيقظت تمنَّيت النوم رجاء أن أستريح، فإذا نمت كادت تجود نفسي، تقطَّعت أصابعي، فـــإني لأرفـــع اللقمة من الطعام بيديّ جميعا فما تبلغان فمي إلا على الجهد مني، تساقطت لَهَواتي ونخر رأسي، فما بين أذنيّ مـــن ســـداد، حـــتى إن إحداهما لترى من الأخرى، وإن دماغي ليسيل من فمي، تساقط شعري عني، فكأنما حُرِّق بالنار وجهي، وحدقتاي هما متدليتان علـــى خدي، ورم لساني حتى ملأ فمي، فما أُدخل فيه طعاما إلا غصني، وورمت شفتاي حتى غطَّت العليا أنفي، والسفلى ذقـــني، تقطَّعـــت أمعائي في بطني، فإني لأدخل الطعام فيخرج كما دخل، ما أحسه ولا ينفعني، ذهبت قوة رجليّ، فكأهما قربتا ماء مُلئتـــا، لا أطيـــق حملهما، أحمل لحافي بيديّ وأسناني، فما أطيق حمله حتى يحمله معي غيري، ذهب المال فصرت أسأل بكفي، فيطعمني من كنت أعولـــه اللقمةَ الواحدة، فيمنُّها عليّ ويعيِّرني، هلك بَنِيّ وبناتي، ولو بقي منهم أحد أعانني على بلائي ونفعني، وليس العذاب بعذاب الدنيا، إنـــه يزول عن أهلها، ويموتون عنه، ولكن طوبى لمن كانت له راحة في الدار التي لا يموت أهلها، ولا يتحوّلون عن منازلهم، السعيد من سعد هنالك والشقي من شقي فيها.

قال بلدد: كيف يقوم لسانك بهذا القول، وكيف تفصح به، أتقول إن العدل يجور، أم تقول إن القويّ يضعف؟ ابك علـــى خطيئتك وتضرّع إلى ربك عسى أن يرحمك، ويتجاوز عن ذنبك، وعسى إن كنت بريئا أن يجعل هذا لك ذخرا في آخرتك، وإن كان قلبك قد قسا فإن قولنا لن ينفعك، ولن يأخذ فيك، هيهات أن تنبت الآجام في المفاوز، وهيهات أن ينبت البَرْديّ في الفلاة، من توكل على الضعيف كيف يرجو أن يمنعه، ومن جحد الحقّ كيف يرجو أن يوفّي حقه؟.

قال أيوب ﷺ: إني لأعلم أن هذا هو الحقّ، لن يَفْلُج العبد على ربه، ولا يطيق أن يخاصمه، فأيّ كلام لي معه، وإن كـــان إليّ القوّة هو الذي سمك السماء فأقامها وحده، وهو الذي يكشطها إذا شاء فتنطوي له، وهو الذي سطح الأرض فـــدحاها وحـــده، ونصب فيها الجبال الراسيات، ثم هو الذي يزلزلها من أصولها حتى تعود أسافلها أعاليها، وإن كان فيّ الكلام، فأيّ كلام لي معه، مـــن خلق العرش العظيم بكلمة واحدة، فحشاه السماوات والأرض وما فيهما من الخلق، فوسعه وهو في سعة واسعة، وهو الـــذي كلَّـــم البحار ففهمت قوله، وأمرها، فلم تعْد أمره، وهو الذي يفقه الحِيتان والطير وكل دابَّة، وهو الذي يكلم الموتى فيحييهم قوله، ويكلـــم الحجارة فتفهم قوله ويأمرها فتطيعه.

قال أليفز : عظيم ما تقول يا أيوب، إن الجلود لتقشعرّ من ذكر ما تقول، إنما أصابك ما أصابك بغير ذنب أذنبته، مثل هذه الحدّة، وهذا القول أنزلك هذه المترلة، عظُمت خطيئتك، وكثر طلابك، وَغَصَبْت أهل الأموال على أموالهم، فلبســـت وهـــم عـــراة، وأكلت وهم جياع، وحبست عن الضعيف بابك، وعن الجائع طعامك، وعن المحتاج معروفك، وأسررت ذلك وأخفيتـــه في بيتـــك، وأظهرت أعمالا كنا نراك تعملها، فظننت أن الله لا يجزيك إلا على ما ظهر منك، وظننت أن الله لا يطلع على ما غيبـــت في بيتـــك، وكيف لا يطَّلع على ذلك وهو يعلم ما غيَّبت الأرضون وما تحت الظلمات والهواء ؟.

قال أيوب ﷺ : إن تكلمت لم ينفعني الكلام، وإن سكت لم تعذروني، قد وقع عليّ كَيْدي، وأسخطت ربي بخطيـــئتي، وأشمتّ أعدائي، وأمكنتهم من عنقي، وجعلتني للبلاء غَرَضا، وجعلتني للفتنة نُصبا، لم تنفسني مع ذلك، ولكن أتبعني ببلاء علـــى إثـــر بلاء، ألم أكن للغريب دارا، وللمسكين قرارا، ولليتيم وليًّا، وللأرملة قَيِّما؟ ما رأيت غريبا إلا كنت له دارا مكان داره وقـــرارا مكـــان

قراره، ولا رأيت مسكينا إلا كنت له مالا مكان ماله وأهلا مكان أهله، وما رأيت يتيما إلا كنت له أبا مكان أبيه، وما رأيت أيِّمـــا إلا كنت لها قيِّما ترضّى قيامه، وأنا عبد ذليل، إن أحسنت لم يكن لي كلام بإحسان، لأن المنّ لربي وليس لي، وإن أسأت فبيده عقـــوبتي، وقد وقع عليّ بلاء لو سلَّطته على جبل ضعف عن حمله، فكيف يحمله ضعفي ؟.

قال أليفز : أتحاجّ الله يا أيوب في أمره ، أم تريد أن تناصفه وأنت خاطئ ، أو تبرئها وأنت غير بريء؟ خلـــق الســـماوات والأرض بالحقّ، وأحصى ما فيهما من الخلق، فكيف لا يعلم ما أسررت، وكيف لا يعلم ما عملت فيجزيَك به ؟ وضـــع الله ملائكـــة صفوفا حول عرشه وعلى أرجاء سماواته، ثم احتجب بالنور، فأبصارهم عنه كليلة، وقوّتهم عنه ضعيفة، وعزيزهم عنه ذليـــل ، وأنـــت تزعم أن لو خاصمك ، وأدلى إلى الحكم معك ، وهل تراه فتناصفه، أم هل تسمعه فتحاوره ؟ قد عرفنا فيك قضاءه ، إنه مـــن أراد أن يرتفع وضعه، ومن اتضع له رفعه.

قال أيوب ﷺ: إن أهلكني فمن ذا الذي يعرض له في عبده ويسأله عن أمره ، لا يردّ غضبه شيء إلا رحمتـــه ، ولا ينفـــع عبده إلا التضرّع له ، قال : ربّ أقبل عليّ برحمتك، وأعلمني ما ذنبي الذي أذنبت ؟ أو لأيّ شيء صرفت وجهـــك الكـــريم عـــني ، وجعلتني لك مثل العدوّ ، وقد كنت تكرمني ، ليس يغيب عنك شيء تُحصي قَطْر الأمطار ، وورق الأشجار ، وذرّ التراب ، أصـــبح جلدي كالثوب العفن ، بأيه أمسكت سقط في يدي ، فهب لي قُربانا من عندك، وفرجا من بلائي، بالقدرة التي تبعث موتى العبـــاد، وتنشر بها ميت البلاد، ولا تهلكني بغير أن تعلمني ما ذنبي ، ولا تُفسد عمل يديك، وإن كنت غنيا عني، ليس ينبغي في حكمك ظلـــم، ولا في نقمتك عَجَل، وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف، وإنما يعجل من يخاف الفوت، ولا تذكرني خطئي وذنوبي، اذكر كيف خلقـــتني من طين، فجُعِلت مضغة، ثم خلقت المضغة عظاما، وكسوت العظام لحما وجلدا، وجعلت العصب والعروق لذلك قَوامـــا وشـــدة ، وربَّيتني صغيراً ، ورزقتني كبيرا، ثم حفظت عهدك وفعلت أمرك، فإن أخطأت فبين لي ، ولا تهلكني غمًّا، وأعلمني ذنبي، فإن لم أرضك فأنا أهل أن تعذّبني، وإن كنت من بين خلقك تحصي عليّ عملي، وأستغفرك فلا تغفر لي، إن أحسنت لم أرفع رأسي، وإن أســـأت لم تبلعني ريقي، و لم تُقِلني عثرتي، وقد ترى ضعفي تحتك، وتضرّعي لك ، فلم خلقتني ؟ أوما تخرجني من بطن أمي؟ لو كنـــت كمـــن لم يكن لكان خيرا لي ، فليست الدنيا عندي بخطر لغضبك ، وليس جسدي يقوم بعذابك، فارحمني وأذقني طعم العافية من قبل أن أصـــير إلى ضيق القبر وظلمة الأرض ، وغمّ الموت .

قال صافر: قد تكلمت يا أيوب، وما يطيق أحد أن يحبس فمك، تزعم أنك بريء، فهل ينفعك إن كنت بريئا وعليك مـــن يحصي عملك، وتزعم أنك تعلم أن الله يغفر لك ذنوبك، هل تعلم سَمْك السماء كم بُعده؟ أم هل تعلم عمق الهواء كم بعده؟ أم هـــل تعلم أيّ الأرض أعرضها؟ أم عندك لها من مقدار تقدرها به؟ أم هل تعلم أيّ البحر أعمقه؟ أم هل تعلم بأيّ شيء تحبسه؟ فإن كنـــت تعلم هذا العلم وإن كنت لا تعلمه، فإن الله خلقه وهو يحصيه، لو تركت كثرة الحديث، وطلبت إلى ربك رجوتَ أن يرحمك، فبـــذلك تستخرج رحمته، وإن كنت تقيم على خطيئتك وترفع إلى الله يديك عند الحاجة وأنت مُصِرّ على ذنبك إصرار الماء الجاري في صَبَب لا يستطاع إحباسه، فعند طلب الحاجات إلى الرحمن تسودّ وجوه الأشرار، وتظلم عيونهم، وعند ذلك يسرّ بنجاح حوائجهم الذين تركوا الشهوات تزينا بذلك عند ربهم، وتقدّموا في التضرّع، ليستحقوا بذلك الرحمة حين يحتاجون إليها، وهم الذين كابدوا الليل، واعتزلـــوا الفرش، وانتظروا الأسحار.

قال أيوب ﷺ: أنتم قوم قد أعجبتكم أنفسكم، وقد كنت فيما خلا والرجال يُوَقِّرونني، وأنا معروف حقي منتصف مـــن خصمي، قاهر لمن هو اليوم يقهرني، يسألني عن علم غيب الله لا أعلمه ويسألني، فلعمري ما نصح الأخ لأخيه حين نـــزل بـــه الـــبلاء كذلك، ولكنه يبكي معه، وإن كنت جادًّا فإن عقلي يقصر عن الذي تسألني عنه، فسل طير السماء هل تخبرك، وسل وحـــوش الأرض هل تَرْجِع إليك؟ وسل سباع البرية هل تجيبك؟ وسل حيتان البحر هل تصف لك كل ما عددت؟ تعلم أن صنع هذا بحكمتـــه، وهيـــأه بلطفه. أما يعلم ابن آدم من الكلام ما سمع بأذنيه، وما طعم بفيه، وما شمّ بأنفه، وأن العلم الذي سألت عنه لا يعلمـــه إلا الله الـــذي خلقه، له الحكمة والجبروت، وله العظمة واللطف، وله الجلال والقدرة، إن أفسد فمن ذا الذي يصلح؟ وإن أعجـــم فمـــن ذا الـــذي يُفْصح؟ إن نظر إلى البحار يبست من خوفه، وإن أذن لها ابتلعت الأرض، فإنما يحملها بقدرته هو الذي تَبْهَت الملـــوك عنـــد ملكـــه،

وتطيش العلماء عند علمه، وتعيا الحكماء عند حكمته، ويخسأ المبطلون عند سلطانه، هو الذي يذكر المنسي، وينسى المذكور، ويجـــري الظلمات والنور، هذا علمي، وخلقه أعظم من أن يحصيه عقلي، وعظمته أعظم من أن يقدرها مثلي.

قال بلدد : إن المنافق يجزى بما أسرّ من نفاقه، وتضلّ عنه العلانية التي خادع بها، وتوكل على الجزاء بهـــا الـــذي عملـــها، ويهلك ذكره من الدنيا ويظلم نوره في الآخرة، ويوحش سبيله، وتوقعه في الأحبولة سريرته، وينقطع اسمه من الأرض، فلا ذكر فيهـــا ولا عمران، لا يرثه ولد مصلحون من بعده، ولا يبقى له أصل يعرف به، ويبهت من يراه، وتقف الأشعار عند ذكره.

قال أيوب ﷺ: إن أكن غويا فعليّ غواي، وإن أكن بريا فأيّ منعة عندي، إن صرخت فمـــن ذا الـــذي يصـــرخني، وإن سكتُّ فمن ذا الذي يَعْذرني، ذهب رجائي وانقضت أحلامي، وتنكرت لي معارفي؛ دعوت غلامي، فلم يجبني،وتضرّعت لأمتي فلـــم ترحمني، وقع عليّ البلاء فرفضوني، أنتم كنتم أشدّ عليّ من مصيبتي، انظروا وابهتوا من العجائب التي في جسدي، أما سمعتم بما أصابني، وما شغلكم عني ما رأيتم بي، لو كان عبد يخاصم ربه رجوت أن أتغلب عند الحكم، ولكن لي ربا جبارا تعالى فوق سماواته، وألقـــاني هاهنا، وهنت عليه، لا هو عذرني بعذري، ولا هو أدناني فأخاصم عن نفسي يسمعني ولا أسمعه، ويراني ولا أراه، وهو محيط بي، ولـــو تجلى لي لذابت كليتاي، وصعق روحي، ولو نفسني فأتكلم بملء فمي، ونزع الهيبة مني، علمت بأيّ ذنب عذّبني، نـــودي فقيـــل: يـــا أيوب، قال: لبيك، قال: أنا هذا قد دنوت منك، فقم فاشدد إزارك، وقم مقام جبار، فإنه لا ينبغي لي أن يخاصمني إلا جبار مثلي، ولا ينبغي أن يخاصمني إلا من يجعل الزنار في فم الأسد، والسِّخال في فم العنقاء، واللحم في فم التنين، ويكيل مكيالا من النور، ويزن مثقالا من الريح، ويُصر صُرَّة من الشمس، ويردّ أمس لغد، لقد منَّتك نفسك أمرا ما يبلغ بمثل قوّتك، ولو كنت إذ منتـــك نفســـك ذلـــك ودعتك إليه تذكرت أيّ مرام رام بك، أردت أن تخاصمني بغيِّك؟ أم أردت أن تحاجيني بخطئك، أم أردت أن تكاثرني بضعفك، أيـــن كنت مني يوم خلقت الأرض فوضعتها على أساسها، هل علمت بأيّ مقدار قدرتها؟ أم كنت معي تمرّ بأطرافها ؟ أم تعلـــم مـــا بُعـــد زواياها ؟ أم على أيّ شيء وضعت أكنافها؟ أبطاعتك حمل ماء الأرض؟ أم بحكمتك كانت الأرض للماء غطاء، أين كنت مـــني يـــوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا بعلائق ثبتت من فوقها، ولا يحملها دعائم من تحتها، هل يبلغ من حكمتك أن تجري نورها، أو تســـير نجومها، أو يختلف بأمرك ليلها ونهارها، أين كنت مني يوم سجرت البحار وأنبعت الأنهار؟ أقدرتك حبست أمـــواج البحـــار علـــى حدودها؟ أم قدرتك فتحت الأرحام حين بلغت مدتها؟ أين أنت مني يوم صببت الماء على التراب ، ونصبت شوامخ الجبال، هل لـــك من ذراع تطيق حملها، أم هل تدري كم مثقالاً فيها، أم أين الماء الذي أنزل من السماء؟ هل تدري أمّ تلده أو أب يولـــده؟ أحكمتـــك أحصت القطر وقسمت الأرزاق، أم قدرتك تثير السحاب، وتغشيه الماء؟ هل تدري ما أصوات الرعود؟ أم من أي شيء لهب البروق؟ هل رأيت عمق البحور ؟ أم هل تدري ما بُعد الهواء ، أم هل خزنت أرواح الأموات؟ أم هل تدري أين خزانة الثلج، أو أيـــن خـــزائن البرد، أم أين جبال البرد؟ أم هل تدري أين خزانة الليل بالنهار، وأين خزانة النهار بالليل؟ وأين طريق النور؟ وبأي لغة تتكلم الأشجار؟ وأين خزانة الريح، كيف تحبسه الأغلاق؟ ومن جعل العقول في أجواف الرجال؟ ومن شق الأسماع والأبصار، ومن ذلَّت الملائكة لملكه، وقهر الجبارين بجبروته، وقسم أرزاق الدوابّ بحكمته، ومن قسم للأسد أرزاقها وعرف الطير معايشها، وعطَّفها على أفراخها، من أعتق الوحش من الخدمة، وجعل مساكنها البرية لا تستأنس بالأصوات، ولا تهاب المسلطين، أمن حكمتك تفرّعت أفـــراخ الطـــير، وأولاد الدّوابّ لأمهاتها؟ أم من حكمتك عطفت أمهاتها عليها، حتى أخرجت لها الطعام من بطونها، وآثرتها بالعيش علـــى نفوســـها؟ أم مـــن حكمتك يبصر العُقاب، فأصبح في أماكن القتلى أين أنت مني يوم خلقت بهموت مكانه في منقطع التراب، والوتينان يحملان الجبـــال والقرى والعمران، آذانهما كأنها شجر الصنوبر الطوال رؤوسهما، كأنها آكام الجبال، وعروق أفخاذهما كأنها أوتاد الحديـــد، وكـــأن جلودهما فِلَق الصخور، وعظامهما كأنها عَمَد النحاس، هما رأسا خلقي الذين خلقت للقتال، أأنت ملأت جلودهما لحما؟ أم أنت ملأت رؤوسهما دماغا؟ أم هل لك في خلقهما من شِرك؟ أم لك بالقوة التي عملتهما يدان؟ أو هل يبلغ من قوّتك أن تخطم على أنوفهمـــا أو تضع يدك على رؤوسهما، أو تقعد لهما على طريق فتحبسهما، أو تصدّهما عن قوتهما؟ أين أنت يوم خلقت التّنين ورزقـــه في البحـــر، ومسكنه في السحاب، عيناه تَوَقَّدان نارا، ومنخراه يثوران دخانا، أذناه مثل قوس السحاب، يثور منهما لهب كأنه إعصـــار العجـــاج، جوفه يحترق ونَفَسه يلتهب، وزبده كأمثال الصخور، وكأن صريف أسنانه صوت الصواعق، وكأن نظر عينيه لهب البرق، أســـراره لا تدخله الهموم، تمرّ به الجيوش وهو متكئ، لا يفزعه شيء ليس فيه مفصل [زُبَر] الحديد عنده مثل التين، والنحاس عنده مثل الخيوط، لا يفزع من النُّشاب، ولا يحسّ وقع الصخور على جسده، ويضحك من النيازك، ويسير في الهواء كأنه عصفور، ويهلك كلّ شيء يمرُّ به ملك الوحوش، وإياه آثرت بالقوّة على خلقي ، هل أنت آخذه بأحبولتك فرابطه بلسانه، أو واضع اللجام في شـــدقه، أتظنـــه يـــوفي

بعهدك، أو يسبح من خوفك؟ هل تحصي عمره، أم هل تدري أجله، أو تفوّت رزقه؟ أم هل تدري ماذا حرب من الأرض؟ أم ماذا يخرّب فيما بقي من عمره؟ أتطيق غضبه حين يغضب أم تأمره فيطيعك؟ تبارك الله وتعالى ؟.

قال أيوب عليه السلام: قَصُرْت عن هذا الأمر الذي تعرض لي، ليت الأرض انشقت بي، فذهبت في بلائي و لم أتكلم بشيء يسخط ربي، اجتمع عليّ البلاء، إلهي حملتني لك مثل العدوّ، وقد كنت تكرمني وتعرف نصحي، وقد علمت أن الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك، وأعظم من هذا ما شئت عملت، لا يعجزك شيء ولا يخفى عليك خافية، ولا تغيب عنك غائبة، مَنْ هذا الذي يظن أن يُسِرّ عنك سرّا، وأنت تعلم ما يخطر على القلوب؟ وقد علمت منك في بلائي هذا ما لم أكن أعلم، وخفت حين بلوت أمرك أكثر مما كنت أخاف، إنما كنت أسمع بسطوتك سمعا، فأمَّا الآن فهو بصر العين، إنما تكلمت حين تكلمت لتعذرني، وسكتّ حين سكتّ لترحمني، كلمة زلت فلن أعود، قد وضعت يديّ على فمي، وعضضت على لساني، وألصقت بالتراب خدّي، ودست وجهي لصغاري، وسكت كما أسكتتني خطيئتي، فاغفر لي ما قلت فلن أعود لشيء تكرهه مني.

قال الله تبارك وتعالى : يا أيوب نفذ فيك علمي، وبحلمي صرفت عنك غضبي، إذ خطئت فقد غفرت لك، ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم، فاغتسل بهذا الماء، فإن فيه شفاءك، وقرِّب عن صحابتك قُربانا، واستغفر لهم، فإنهم قد عصوني فيك."[1100]

وقال صاحب الدر المنثور :

"وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : إن أيوب عليه السلام آتاه الله تعالى مالاً وولداً وأوسع عليه ، فله من الشياه والبقر والغنم والإبل . وإن عدو الله إبليس قيل له : « هل تقدر أن تفتن أيوب؟ قال : رب ، إن أيوب أصبح في دنيا من مال وولد فلا يستطيع إلا شكرك ، فسلطني على ماله وولده فسترى كيف يطيعني ويعصيك. فسلط على ماله وولده فكان يأتي الماشية من ماله من الغنم فيحرقها بالنيران ، ثم يأتي أيوب وهو يصلي متشبهاً براعي الغنم فيقول : يا أيوب ، تصلي لرب ؟ ما ترك الله لك من ماشيتك شيئاً .....بنحو ما ذكر سابقا"

وأخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر ، عن مجاهد قال : إن أول من أصابه الجدري أيوب عليه السلام.

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : " إن أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه ، كانا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه ذات يوم : تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد . قال : وما ذاك؟ قال : منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف عنه ما به . فلما جاء إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر له ذلك ، فقال أيوب : لا أدري ما تقول ، غير أن الله يعلم أني كنت أمر بالرجلين يتباعدان يذكران الله فأرجع إلى بيتي فأولف بينهما كراهة أن يذكر الله لا في حق . وكان يخرج لحاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها فأوحى الله إلى أيوب في مكانه أن ﴿**ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ**﴾ [سورة ص آية ٤٢] فاستبطأته فأتته فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو أحسن ما كان ، فلما رأته قالت : أي بارك الله فيك ، هل رأيت نبي الله المبتلى؟ والله على ذاك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحاً . قال : فإني أنا هو . قال : وكان له أندران ، أندر للقمح وأندر للشعير ، فبعث الله سحابتين فلما كانت إحداهما على أندر القمح ، أفرغت فيه الذهب حتى فاض ، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض "[1101] .

[1100] – جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ، ج١٨/ص٤٨٥ –٤٦٩.

[1101] – الدر المنثور ، السيوطي، ج ٧ / ص ٨٧ –٩٠.

وهذه الروايات كلها مشابهة لإصحاحات سفر أيوب التي امتدت إلى اثنين وأربعين إصحاحاً تنقل الحوار بين أيوب عليه السلام وأصحابه الثلاثة ، مع خلاف بسيط في أسماء أصحابه ، وهذا مذكور في العهد القديم من الكتاب المقدس ، وكذلك في مخطوطات قمران في الجزء الثاني فيه[١١٠٢] .

وكذلك ذكر في أساطير اليهود في الجزء الثاني منه ، حيث عرض ثروة أيوب عليه السلام في ثلاث صفحات ، ثم حسد الشيطان لأيوب وعداوته في صفحتين ، ومعاناة أيوب عليه السلام وصبره على البلاء حتى انهزم الشيطان .

وعرضت الأسطورة الأصدقاء الأربعة لأيوب عليه السلام، كما عرضت جزع زوجة أيوب عليه السلام، ثم معاناته ورفع المرض عنه[١١٠٣] .

وهذه الأقوال جميعها سواء ماكان منها في بيان كيفية ما أصاب أيوب من المرض والبلاء في جسده وماله وأهله، أو ما كان في بيان كيفية حصول الوساوس الحاصلة من الشيطان له كما تقدم – لا مستند لها على الإطلاق ، وأغلبها إن لم يكن كلها من الإسرائيليات .

والذي تطمئن إليه النفس أنه لا مانع أن يكون للشيطان تأثير على جسم أيوب ، فيصاب بالمرض ، مع أن ذلك إنما يكون بقدر من الله لحكمة أرادها ، وأما كيفية إصابة الشيطان له بذلك فهذا ما لا علم لنا به ، وأمره إلى الله.

وما أصاب أيوب عليه السلام عندئذ من مرض بفعل الشيطان كما هو ظاهر القرآن لا يتعارض مع عصمة الأنبياء، لأن عصمة الأنبياء من الشيطان إنما تكون باستبعاد تسلطه على عقولهم وقلوبهم بشتى أنواع الوساوس والغواية، فهذا هو ما عصم الله أنبياءه منه ، قال الشيخ الشنقيطي : "وغاية ما دل عليه القرآن أن الله ابتلى نبيه أيوب عليه السلام وأنه ناداه فاستجاب له وكشف عنه كل ضر ، ووهبه أهله ومثلهم معهم ، وأن أيوب نسب ذلك في سورة (ص) إلى الشيطان ، ويمكن أن يكون سلطه الله على جسده وماله وأهله ابتلاء ليظهر صبره الجميل ، وتكون له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة ، ويرجع له كل ما أصيب فيه والعلم عند الله تعالى ، وهذا لا ينافي أن الشيطان لا سلطان له على مثل أيوب، لأن التسليط على الأهل والمال والجسد من جنس الأسباب التي تنشأ عنها الأعراض البشرية كالمرض ، وذلك يقع للأنبياء ، فإنهم يصيبهم المرض ، وموت الأهل وهلاك المال لأسباب متنوعة ، ولا مانع أن يكون من جملة تلك الأسباب تسليط الشيطان على ذلك للابتلاء"[١١٠٤] .

الحق في هذه القصة :

وقد دل كتاب الله الصادق على لسان نبيه محمد الصادق على أن الله تبارك وتعالى ابتلى نبيه أيوب عليه السلام في جسده وأهله وماله ، وأنه صبر حتى صار مضرب الأمثال في ذلك ، وقد أثنى الله عليه هذا الثناء المستطاب ، قال عز شأنه ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ [سورة ص آية ٤٤] ، فالبلاء مما لا يجوز أن يشك فيه أبداً، والواجب على كل مسلم أن يقف عند كتاب الله ، ولا يتزيد في القصة كما تزيد زنادقة أهل الكتاب ، وألصقوا بالأنبياء ما لا يليق بهم ، وليس هذا بعجيب من بني إسرائيل الذين لم يتجرأوا على أنبياء الله ورسله فحسب ، بل تجرأوا على الله تبارك وتعالى ، ونالوا منه ، وفحشوا عليه ، ونسبوا إليه ما قامت الأدلة العقلية والنقلية المتواترة على استحالته عليه ، سبحانه وتعالى ، من قولهم ﴿**قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ**﴾ [سورة آل عمران آية ١٨١] وقولهم: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ**﴾ [سورة المائدة آية ٦٤] عليهم لعائن الله .

والذي يجب أن نعتقده : أنه ابتلى ، ولكن بلاءه لم يصل إلى حد هذه الأكاذيب ، من أنه أصيب بالجذام[١١٠٥] ، وأن جسمه أصبح قرحة ، وأنه ألقى على كناسة بني إسرائيل ، يرعى في جسده الدود ، وتعبث به دواب بني إسرائيل ، أو أنه أصيب بمرض

[١١٠٢] – مخطوطات قمران، ج٢/ص٤٩٧ –٥٠٩ القصة كاملة .
[١١٠٣] – انظر أساطير اليهود ، لويس جنزبرج ، ج٢/ ص٢٠١–٢١٨.
[١١٠٤] – انظر أضواء البيان ، الشنقيطي ، ج٤/ص ٣٠٦
[١١٠٥] – الجذام : مرض من أخبث الأمراض وأقذرها .

الجدري ، وأيوب عليه صلوات الله وسلامه أكرم على الله من أن يلقى على مزبلة ، وأن يصاب بمرض ينفر الناس من دعوته ، ويقززهم منه ، وأي فائدة تحصل من الرسالة وهو على هذه الحالة المزرية التي لا يرضاها الله لأنبيائه ورسله ؟ .

والأنبياء إنما يبعثون من أوساط[١١٠٦] قومهم ، فأين كانت عشيرته فتواريه ، وتطعمه ؟ بدل أن تخدم امرأته الناس ، بل وتبيع ضفيرتها في سبيل إطعامه !! .

بل أين كان أتباعه والمؤمنون منه ، فهل تخلوا عنه في بلائه ؟! وكيف والإيمان ينافي ذلك ؟! .

الحق أن نسج القصة مهلهل ، لا يثبت أمام النقد ، ولا يؤيده عقل سليم ، ولا نقل صحيح ، وأن ما أصيب به أيوب إنما كان من النوع غير المنفر والمقزز ، وأنه من الأمراض التي لا يظهر أثرها على البشرة ، كالروماتيزم، وأمراض المفاصل ، والعظام ونحوها ، ويؤيد ذلك أن الله لما أمره أن يضرب الأرض بقدمه ، فنبعت عين فاغتسل منها ، وشرب فبرأ بإذن الله ، وقيل إنه ضرب الأرض برجله فنبعت عين حارة ، فاغتسل منها ، وضربها مرة أخرة فنبعت عين باردة فشرب منها ، والله أعلم بالصواب ، وظاهر القرآن عدم التعدد في الضرب ولا في نبع الماء .

وقال الإمام الألوسي في تفسيره " ....، وعظم بلائه عليه السلام مما شاع وذاع و لم يختلف فيه اثنان ، لكن في بلوغ أمره إلى أن ألقي على كناسة ، ونحو ذلك فيه خلاف .

قال الطبرسي : قال أهل التحقيق : نه لا يجوز أن يكون بصفة يستقذره الناس فيها ، لأن في ذلك تنفيراً ، فأما الفقر والمرض ، وذهاب الأهل فيجوز أن يمتحنه الله تعالى بذلك .

وفي هداية المريد للقاني : أنه يجوز على الأنبياء عليهم السلام كل عرض بشري ، ليس محرماً ولا مكروهاً ، ولا مباحاً زرياً ، ولا مزمناً ، ولا مما تعافه الأنفس ، ولا مما يؤدي إلى النفرة ،ثم قال بعد ورقتين : واحترزنا بقولنا: "ولا مزمناً ولا مما تعافه الأنفس" عما كان كذلك كالإقعاد ، والبرص والجذام والعمى ، والجنون .

وأما الإغماء : فقال النووي :" لا شك في جوازه عليهم لأنه مرض بخلاف الجنون ، فإنه نقص ، وقيد أبو حامد – يعني الغزالي – الإغماء بغير الطويل ، وجزم به البلقيني ، قال السبكي : وليس كإغماء غيرهم ، لأنه إنما يستر حواسهم الظاهرة ، دون قلوبهم ، لأنها معصومة من النوم الأخف ، قال : ويمتنع عليهم الجنون ، وإن قل، لأنه نقص ، ويلحق به العمى ، و لم يعم نبي قط ، وما ذكر عن شعيب عليه السلام من أنه كان ضريراً لم يثبت ، وأما يعقوب عليه السلام: فحصلت له غشاوة وزالت ، انتهى" .

وفرق بعضهم في عروض ذلك بين أن يكون بعد التبليغ وحصول الغرض من النبوة فيجوز ، وبين أن يكون قبل فلا يجوز ، ولعلك تختار القول بحفظهم مما تعافه النفوس ، ويؤدي إلى الاستقذار والنفرة كما يشعر به ما روى عن قتادة ، ونقله القصاص في كتبهم ، وذكر بعضهم : أن داءه كان الجدري ، ولا أعتقد صحة ذلك ، والله تعالى أعلم"[١١٠٧] .

الخلاصة :

أن القرآن الكريم بريء مما سطر في بعض التفاسير من القصص الذي يخالف قواعد الاعتقادو مبادىء المنطق وقواعد العقل السليم ،ويمس عصمة الأنبياء الكرام، وهذا مأخوذ من كتب أهل الكتاب المحرفة،لذا يجب تنبيه المسلمين على خطورة ما دسّ في تراثهم من الخرافات والأساطير الإسرائيلية ، حيث أن امتزاج هذه المبتدعات في بعض كتب التفسير والحديث يؤثر على أفكار وعقائد كثير من المسلمين الذين لايفهمون حقيقة الإسلام كما أن هذه الدسائس البعيدة عن روح الإسلام وواقعه _ إن بقيت متصلة بمصادره –تظهره بدين يحمل كثيرا من الخرافات ،ومن هنا فأنه يفتح المجال لأعداء هذا الدين للنيل منه والطعن فيه.

[١١٠٦] – خيارهم وأكرمهم نسباً وعشيرة .

[١١٠٧] – تفسير روح المعاني ، الألوسي، ج٢٣/ص٢٠٨.

فهرس الآيات

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة الأعـــــــــــــــراف

.٤٩	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾	١١
.٥٠	﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾	١٢-١٥
.٥١	﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ﴾	١٢
.٥٢	﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ ﴾	١٣
.٥٣	﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾	١٩
.٥٤	﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا ﴾	٢٠
.٥٥	﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾	٢٠-٢٢
.٥٦	﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾	٢٧ ،٣٥٦،
.٥٧	﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾	٣٨
.٥٨	﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾	٤٠
.٥٩	﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾	١٢١
.٦٠	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾	١٤٣
.٦١	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ ﴾	١٧٩
.٦٢	﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾	١٧٩
.٦٣	﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ﴾	١٨٤
.٦٤	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾	١٨٩-١٩٠
	﴿جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	١٩٠
	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ ﴾	201

سورة الأنفـــــــــــــــال

.٦٥	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾	٩
.٦٦	﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾	٣٠
.٦٧	﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾	٤٨
.٦٨	﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	٥٠
.٦٩	﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾	١٢٥

سورة النحـــــــل

سورة الإســـــــــراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طــــــــــه

سورة الأنبياء

سورة الأحزاب

سورة سـبأ

سورة فاطـر

سورة الصـافات

سورة النجم

سورة القـــــمر

سورة الرحمـــــــن

سورة الحـــديد

سورة المجادلة

سورة المنافقون

٢١٦.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ﴾	٩	

سورة التحريم

٢١٧.	﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مولاه وَجِبْرِيلُ وصالح الْمُؤْمِنِينَ ﴾	٤	
٢١٨.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾	٥	
٢١٩.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾	٦	٥،٦، ٧٨،

سورة الملك

٢٢٠.	﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾	٥	
٢٢١.	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ ﴾	١٩	

سورة الحـــــاقة

٢٢٢.	﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثمانية ﴾	١٧	

سورة المعارج

٢٢٣.	﴿تَعْرُجُ الملائكة والروح إِلَيْهِ ﴾	٤	

سورة نوح

٢٢٤.	﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾	١٦	

سورة الجـــــن

٢٢٥.	﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾	١	٣٦٩، ٣٧٠ ،
٢٢٦.	﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ ﴾	٦	

سورة المدثر

سورة المرسلات

سورة النـــــــبأ

سورة النازعات

سورة التكوير

سورة الانفطار

٢٤٤.	﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لحافظين كِرَاماً كاتبين يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾	١٠-١٣
٢٤٥.	﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بطَغْوَاهَا ﴾	١١-١٣
٢٤٦.	﴿وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ﴾	٢٢

سورة المطففين

٢٤٧.	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾	١٩-٢٠

سورة الفجر

٢٤٨.	﴿وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ﴾	٢٢

سورة الشمس

٢٤٩.	﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾	١٢-١٣

سورة العلق

٢٥٠.	﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزبانية ﴾	١٧-١٨

سورة القـــــدر

٢٥١.	﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْر﴾	٤

سورة الإخلاص

٢٥٢.	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، ﴾	١-٣

سورة الناس

٢٥٣.	﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾	٤

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

قائمة المراجع

كتب التفسير :

١) **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** /أبي بكر الجزائري الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة .

٢) **البحر المحيط في التفسير** /محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي –دار الفكر .

٣) **التحرير والتنوير محمد الطاهر ابن عاشور** –دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس .

٤) **التفسير الكبير للأمام الفخر الرازي** /الطبعة الثانية – دار الكتب العلمية /طهران .

٥) **تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** / محمد بن محمد العمادي دار إحياء التراث العربي –بيروت –لبنان .

٦) **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم** /نصر بن محمد بن أحمد ابراهيم السمرقندي – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م دار الكتب العلمية بيروت –لبنان .

٧) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** /عبد الرحمن ناصر السعدي تحقيق محمد زهري النجار الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م –مكتبة الهدى الإسلامية –الخبر–المملكة العربية السعودية.

٨) **تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن** /أبي جعفر محمد بن جرير الطبري /الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

٩) **الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي** – تحقيق سالم مصطفى البدري /الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

١٠) **الجلد الأول من تفسير روح البيان** /اسماعيل حقي البروسوى الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م –داراحياء التراث العربي –بيروت –لبنان .

١١) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** /محمود الألوسي البغدادي /دار احياء التراث العربي –بيروت –لبنان .

١٢) **الدر المنثور في التفسير المأثور** /عبد الرحمن أبي بكر السيوطي الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

١٣) **تفسير عبد الرزاق** /عبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق د.محمود محمد عبده الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

١٤) **تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان** /الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري /الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

١٥) **تفسير المراغي** /أحمد مصطفى المراغي الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م النشر

١٦) **تفسير المنار**/ محمد عبده – الطبعة الثانية دار المعرفة بيروت –لبنان .

١٧) **فتح البيان في مقاصد القران** – صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري / ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م –المكتبة العصرية صيدا –بيروت .

١٨) **فتح القدير** /محمد بن علي بن محمد الشوكاني – دار المعرفة بيروت –لبنان .

١٩) **نظم الدرر في تناسب الايات والسور** /للبقاعي الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م دار الكتب العلمية – بيروت .

٢) كتب الحديث :

١) صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله. دار ومطابع الشعب بدون طبعة .

٢) **صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،بشرح النووي**

٣) محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي ٦٧٦هـ ، الطبعة السابعة ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م ، دار المعرفة بيروت لبنان .

٤) **صحيح مسلم** الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م عالم الكتب ، لبنان ، المحتفى به أيمن الزاملي ، محمد مهدي ، محمود محمد .

٥) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** للحافظ بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ بدون طبعة دار المعرفة ، بيروت .

٦) **سلسلة الأحاديث الصحيحة** للألباني ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م المكتب الإسلامي بيروت : لبنان .

٧) **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة** ، محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، مكتبة المعارف الرياض .

٨) **مسند الإمام أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني** ١٦٤هـ - ٢٤١هـ ، الطبعة الثانية ١٩٩٣م – ١٤١٤هـ ، طبعة جديدة مصححة ومرقمة الأحاديث ومفهرسة ، توزيع مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة .

٩) **الجامع الصحيح** الترمذي وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ٢٩٧هـ ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

١٠) **الموطأ** لإمام دار الهجرة مالك بن أنس ٩٣هـ – ١٧٩م رواية أبي مصعب الزهري المدني ، حققه د. بشار عواد معروض ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩١م بيروت.

١١) **السنن الكبرى النسائي** ، الإمام أبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي ٣٠٣هـ ، تخريج حسن شلبي ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م مؤسسة الرسالة بيروت : لبنان .

١٢) **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة** علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي ، طبعة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، مؤسسة الرسالة بيروت .

١٣) **جمع الجوامع أو الجامع الكبير للعلامة جلال الدين السيوطي** ٩١١هـ بدون طبعة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٤) **السنن الكبرى للبيهقي** للإمام أبي بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي توفي سنة ٤٥٨هـ ، تحقيق حمد عبدالقادر عطا ، طبعة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

١٥) **المعجم الأوسط** للحافظ الطبراني ٢٦٠-٣٦٠هـ تحقيق د. محمود الطحان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، مكتبة المعارف الرياض .

٣) كتب اللغة :

١) **تاج العروس من جواهر القاموس** الأمام محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي /تحقيق علي شيري /دار الفكر .

٢) **القاموس المحيط** / الفيروز آبادي الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م دار الكتب بيروت .

٣) **لسان العرب لابن منظور**/الطبعة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م دار الحديث القاهرة

٤) **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** /نشوان بن سعيد الحميري / تحقيق د.حسين عبد الله العمري /دار الفكر المعاصر بيروت .

٥) **اللباب في علوم الكتاب** / المفسر عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي / تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد الموجود و الشيخ علي محمد معوض /الطبعة الأولى ١٤١٩هـ -١٩٩٨م دار الكتب العلمية .

٦) **تاج العروس من جواهر القاموس** الأمام محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي /تحقيق علي شيري /دار الفكر .

٧) **القاموس المحيط** / الفيروز آبادي الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م دار الكتب بيروت .

٤) كتب العقيدة :

١) **أركان الأيمان** /وهبي سليمان غاوجي الألباني /ط٢ /١٣٩٩هـ -١٩٧٩م مؤسسة الرسالة

٢) **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة** / حافظ بن أحمد الحكمي /ط ١٤٢٢/٨هـ - ٢٠٠١م دار المؤيد

٣) **أفعال شيطانية** – محمد عبده مغاوري – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة .

٤) **أقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم** / الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية /تحقيق محمد الفقي /دار الكتب العلمية بيروت .

٥) **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد** /د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان /الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ/دار ابن الجوزي.

٦) **الإستعاذه سلاح المؤمن** / د. السيد محمد شطا –١٤٢٤هـ مكتبة الملك فهد الوطنية .

٧) **الإيضاح في أصول الدين** / أبي الحسن علي بن عبدالله الزاغوني ت : ٥٢٧هـ ، دراسات وتحقيق عصام السيد ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض .

٨) **الإيمان بالغيب** / بسام سلامة- الطبعة الأولى١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م مكتبة المنار – الأردن .

٩) **الإيمان كما يصوره الكتاب والسنة** /د.علي عبد المنعم عبد الحميد /دار البحوث العلمية / الكويت الطبعة الأولى ١٩٧٨ .

١٠) **البيان في أركان الإيمان** / مجد مكي /الطبعة الأولى /١٤١٩-١٩٩٩م دار نور المكتبات السعودية .

١١) **بحر الكلام** / ميمون بن محمد النسفي – دراسة وتعليق د. ولي الدين محمد صالح الفرفور – الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م دمشق – حلب .

١٢) **برهان الشرع في إثبات المس والصرع** /علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري – الطبعة الأولى١٤١٧هـ ١٩٩٦م المكتبة المكية السعودية .

١٣) **تحضير الأرواح** /محمد عبده مغاوري – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة .

١٤) **تسهيل فهم شرح الطحاوية لابن ابي العز الحنفي** / خالد ناصر الغامدي ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م جدة .

١٥) **تعبير الرؤيا مصطلحات معاصرة** /فهد بن سعود العصيمي الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

١٦) ا

لتعليقات الزكية على العقيدة الواسطية /عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين / الطبعة الأولى ١٤١٩هـ -١٩٩٨م/دار الوطن للنشر الرياض .

١٧) **تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية** لابن أبي العز الحنفي / خالد فوزي عبد الحميد حمزة / الطبعة الأولى ١٤١٧هـ -١٩٩٧م دار التربية والتراث / مكة المكرمة .

١٨) **تلبس الجن بالأنس الأسباب والعلاج** –د.بدر عبد الرزاق الماص الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٨م مكتبة الفلاح .الكويت.

١٩) **تلبيس إبليس** – ابن الجوزي – ١٩٨٦م دار إحياء الكتب العربية سوريا .

٢٠) **الجن والشياطين والسحر والعين والرقى في ضوء الكتاب والسنة /** الأمين الحاج محمد أحمد –الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م – مكتبة دار المطبوعات الحديثة – جدة .

٢١)

الدر النضيد على كتاب التوحيد لشيخ محمد بن عبد الوهاب / شرح تعليق سعيد الجندول /طبعة ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م/مكتبة الرياض الحديثة .

٢٢) **الحسد ، أسبابه ،علاجه ، الوقاية منه** / مجدي محمد الشهاوي – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ -١٩٩٦م مكتبة الإيمان المنصورة القاهرة .

درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية / الدكتور محمد رشاد سالم /الطبعة الثانية ١٤١١هـ -١٩٩١م /طبع على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز

٢٣) **الدليل إلى الموضوعات الأسلامية** /محمد صالح المنجد / الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م دار الوطن الرياض.

٢٤) **الزواج على الطريقة الإبليسية** /محمد عبده مغـــاوري - الطبعـــة الأولى ١٤١٧هـــ١٩٩٦م مكتبة الإيمان المنصورة .

٢٥) **السحر بين الحقيقة والخيال** /د. أحمد بن ناصر بن محمد آل حمد الطبعـــة الأولى ١٤٠٨هـــ ١٩٩٩م جائزة المدينة المنورة .

٢٦) **السحر**/ د. إبراهيم أدهم الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـــ - ٢٠٠٣م دار البشائر الإسلامية بيروت – لبنان.

٢٧) **السحر والسحرة في الكتاب والسنة** /محمـــد بيـــومي - الطبعـــة الأولى ١٤١٦هـــ١٩٩٥م مكتبة الإيمان المنصورة .

٢٨) **السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة** / د. ابراهيم كمال أدهم – الطبعة الثانية ١٤٢٣هـــ- ٢٠٠٣م دار البشائر الاسلامية .بيروت لبنان .

٢٩) **السيرة النبوية** /للحافظ المؤرخ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨هـــ ، عني بتحقيق النص / حسام الدين القدس ، دار مكتبة الهلال بيروت ، بدون طبعة .

جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف / عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان / الطبعة الأولى ١٤١٩هـــ -١٩٩٨م/ مكتبة العبيكان الرياض .

٣٠) **حوار ساخن مع جن مسلم وجن مسيحي**- محمد عبده مغاوري - الطبعة الأولى١٤١٩هـــ١٩٩٩م مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة .

٣١) **شرح العقيدة السفارينية الكواكب الدرية لشرح (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)** تأليف الشيخ / محمد عبد العزيز بن مانع /أضواء السلف.

شـ ٣٢)

رح العقيدة الواسطية لشيخ الأسلام ابن تيمية / محمد خليل هراس / الطبعة الثانية ١٤١٢هـــ- ١٩٩٢م / دار الثقافة للطباعة مكة المكرمة .

٣٣) **شرح النسفية في العقيدة الأسلامية** د. عبد الملك عبد الرحمن / الطبعـــة الأولى ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٨م دار مكتبة الأنبار العراق –الرمادي .

٣٤) **شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة** ، شرح الملا علي القاري الحنفـــي المتوفي ١٠١٤هـــ ، حققه وخرج أحاديثه علي محمد دندل ، دار الكتب العلميـــة بيروت .

٣٥) **شرح مقدمة ابن أبي زيد القيراوي في العقيدة** ، أمين الحاج حمد أحمد ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ، مكتبة دار المطبوعات الحديثة .

٣٦) **شعب الإيمان** للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / الطبعة الأولى ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م /دار الكتب العلمية بيروت .

٣٧) **الصراع بين الشيطان والإنسان** / أبي عبدالله محمد بن عبد الله- مكتبة الإيمان المنصورة ٢٠٠٠م.

٣٨) **طب الرسول صلى الله عليه وسلم ورقية الملاك جبريل** -محمد عبده مغاوري - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م مكتبة الإيمان المنصورة .

٣٩) **عالم الجن** – فيصل محمد عراقي – الطبعة الثانية ١٤١٦هـ الناشر المؤلف مكة المكرمة .

٤٠) **عالم الجن والشياطين من الكتاب والسنة** -محمد بيومي - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة .

٤١) **عالم السحر والشعوذة** – د.عمر سليمان الأشقر – ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م دار النفاس الكويت .

٤٢) **عبق ونور يدخل على المؤمنين السرور** / عبد الغني نكه مي الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - دار الكتاب النفيس – حلب .

٤٣) **عقيدة الإمام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان عرضاً ونقداً** ، سليمان بن صالح بن عبدالعزيز الغصن . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م دار العاصمة الرياض .

٤٤) **علاقة الجان بالإنسان الأسطورة التي هوت** – حسان عبد المنان الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م مكتبة برهومة الأردن .

٤٥) **علم الجان** -محمد عبده مغاوري - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م مكتبة الإيمان المنصورة .

٤٦) **الفتاوى الذهبيةفي الرقى الشرعية** – اعداد خالد الجريسي – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٤٧) **فضح أسرار السحرة الأشرار**- محمد عبده مغاوري - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة .

٥) **القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان** – حسن باشا – الطبعة الثانيـــة ١٤٢٢هـــــ – ٢٠٠٢م دار قتيبة سوريا .

٦) **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع** /للســـخاوي الطبعـــة الأولى ١٤٠٥هــــــ ١٩٨٥م – دار الكتاب العربي – بيروت لبنان .

٧) **كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد** / الشيخ محمد بن عبد الوهاب /الطبعة الأولى ١٤٢٠هــ -١٩٩٩م / دار المغني للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية .

٨) **كتاب الدرة فيما يجب اعتقاده** / أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم/ دراسة وتحقيق د.أحمد بن ناصر بن محمد الحمد و د. سعيد عبد الرحمن بن موسى القزقي / الطبعـــة الأولى ١٤٠٨هــ – ١٩٨٨م/مكتبة التراث مكة المكرمة .

٩) **كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد** / الشيخ محمد بن عبد الوهاب /الطبعة الأولى ١٤٢٠هــ -١٩٩٩م / دار المغني للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية .

١٠) **كتاب الدرة فيما يجب اعتقاده** / أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حـــزم/ دراســـة وتحقيق د.أحمد بن ناصر بن محمد الحمد و د. سعيد عبد الرحمن بن موسى القزقي /الطبعـــة الأولى ١٤٠٨هــ – ١٩٨٨م/مكتبة التراث مكة المكرمة .

١١) **اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم ﷺ** / الشيخ الحافظ قطب الدين محمد بن حمد بـــن عبدالله الخضري الشافعي المتوفي سنة ٨٩٤هــ ، تحقيق د. مصطفى حميدة ، الطبعـــة الأولى ١٤١٧هــ – ١٩٩٧م ، دار الكتب العلمية لبنان ، توزيع عباس أحمد الباز .

١٢) **محمد في الكتاب المقدس** /عبد الأحد داود- ترجمة فهمي شما – الطبعة الثالثـــة ١٤١٠- ١٩٩٠م رئاسة المحاكم الشرعية والشؤن الدينية بدولة قطر.

١٣) **مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية** /الشيخ محمد بن علي بن ســـلوم /حققه وضبطه محمد زهري النجار /١٤٠٣هــ -١٩٨٣م /دار الكتب العلمية بيروت .

١) **مختصر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد** للشـــيخ حافظ بن أحمد آل الحكمي اختصره أبوعاصم هشام بن عبد القادر بن محمـــد آل عقدة / الطبعة التاسعة ١٤٢٥هــ ٢٠٠٥م / دار طيبة الخضراء مكة المكرمة .

٢) **معجم البدع** / رائد بن صبري بن أبي علفة /الطبعة الأولى ١٤١٧هــ – ١٩٩٦م/ دار العاصمة السعودية .

٣) **معجم المصطلحات الصوفية** د.أنور فؤاد أبي خزام الطبعة الأولى ١٩٩٣م مكتبـــة لبنان .

٤) **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** /أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده /دار الكتب العلمية بيروت .
٥) **المفاهيم المثلى في ظلال شرح أسماء الله تعالى الحسنى** – وليد بن محمود بن حسن – دار الرضا
٦) **مكائد الشيطان لعباد الرحمن وطرق الوقاية منها** – سلمان نصيف الدحدوح – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م دار البشائر الاسلامية بيروت –لبنان .
٧) **ملك الموت والأنبياء** – عبد العزيز الشناوي – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ–١٩٩٦م مكتبة الإيمان المنصورة .
٨) **الملائكة** – محمد كامل حسن المحامي – المكتب العالمي للطباعة والنشر ١٩٧٨م بيروت .
٩) **موقف الإسلام من السحر دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة**- حياة سعيد عمر باخضر الطبعة الأولى ١٤١٥هـ–١٩٩٥م دار المجتمع للنشر والتوزيع جدة.
١٠) **النبوات بين الإيمان والإنكار** – د. فرج الله عبد الباري – الطبعة الأولى ٢٠٠٥م دار الآفاق العربية القاهرة .
١١) **النصح والبيان في علاج العين والسحر مس الجان دراسة تأصيلية للرقية الشرعية في ضوء القرآن والسنة** – د.محمد بن عبد القادر هنادي ، اسماعيل بن عبد الله العمري – ١٤١٧ه مكتبة النهرين الإسلامية جدة .
١٢) **نواقض الأيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف** - د.محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م دار المسلم الرياض .
١٣) **هاروت وماروت** –محمد سعيد - مكتبة الإيمان المنصورة .
١٤) **وصفات جنية للعلاج بالاعشاب الطبية** - محمد عبده مغاوري - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة .
١٥) **الولاية والنبوة عند ابن العربي ترجمة** /د.أحمد الطيب – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م دار الشروق مصر .

٥)كتب في اليهودية :

١) **أبحاث في الفكر اليهودي** – د. حسن ظاظا ، الطبعــة الأولى ١٤٠٧هــــــ – ١٩٨٧م ، دار القلم دمشق .
٢) **الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم** (دراسة مقارنة) –د. محمد البار، الطبعة الأولى ١٤١٠هـــ ـــ ١٩٩٠م دار القيم ،دمشق .
٣) **الله أم يهوه ؟ أيهما إله اليهود ؟** –عبدالمجيد همو ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـــــــ– ٢٠٠٣م ، الناشر الأوائل ، سوريا : دمشق .
٤) **أنبياء التوراة والنبوات التوراتية** — م. ريجسكي ترجمة د. آحو يوسف الطبعـــة الثانية ٢٠٠٢م دار الينابيع .دمشق .
٥) **بذل المجهود في أفحام اليهود** – السموءل بن يحيى بن عبـــاس المغـــربي المتـــوفي ٥٧٠هـــ من أعظم أحبار اليهود قبل إسلامه ، قدم له وخرج نصوصه وعلق عليه ، عبد الوهاب طويلة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـــ – ١٩٨٩م دار القلم دمشق .
٦) **تأثر اليهودية بالأديان الوثنية**– د. فتحي الزغبي ، الطبعة الأولى ١٤١٤هــــــ – ١٩٩٤م ، دار البشر للنشر ، مصر ،
٧) **التلمود وتاريخه وتعاليمه** – ظفر الإسلام خان ، الطبعة السابعة ١٤١٠هــــــ ، ١٩٨٩م ، دار النفائس بيروت .
٨) **الديانة اليهودية الجزء الخامس من موسوعة الأديان** السماوية والوضـــعية – د. يوسف عبيد ، الطبعة الأولى ١٩٩٥م ، دار الفكر اللبناني بيروت : لبنان .
٩) **المجتمع اليهودي** – زكي شنودة ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، بدون ســـنة طبع
١٠) **الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه** ، د. حسن ظاظا ، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـــ – ١٩٩٥م دار البشير جدة .
١١) **الكنز المرصود في قواعد التلمود** – ترجمة الدكتور يوسف نصر الله ، د. روهنلج المسيحي اليهودي على حسب التلمود ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هــــــ – ١٩٨٧م دار القلم .
١٢) **مصادر التوراة ، التوراة وفلسطين ، من اين جاءت التوراة** ، رد علـــى ادعاءات الصليبي – عبدالمجيد همو ، دار غار حراء ، دمشق ســـوريا ، بتـــاريخ ١٩٩٩م .

١٣) **سفر التاريخ اليهودي** -رجاء عبدالمجيد عرابي ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م الأوائل للنشر ، سوريا .

١٤) **مفاهيم تلمودية نظرة اليهود إلى العالم** – عبد المجيد همو الطبعة الأولى ٢٠٠٣م الأوائل للنشر والتوزيع .

١٥) **مقارنة الأديان اليهودية** – د. أحمد شلبي ، الطبعة العاشرة ١٩٩٢م ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

١٦) **هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين** – يوسف أيوب حداد ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م ، الناشر بيان للنشر والتوزيع بيروت : لبنان ، جزأين .

١٧) **الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة** ، بحث المعتقدات الدينية والأساطير القديمة – د. نائل حنون ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م ، دار الخريف للنشر ، دمشق ، سوريا .

١٨) **مصادر التوراة ، الكنعانيون والتوراة المحرفة** -عبدالمجيد همو ، تاريخ ١٩٩٩م بدون سنة طبع ، دار غار حراء دمشق : سوريا .

١٩) **مصادر التوراة ، بابل وتحريف التوراة** – عبدالمجيد همو ، تاريخ ١٩٩٩م بدون سنة طبع ، دار غار حراء دمشق : سوريا .

٢٠) **سلسلة مصادر التوراة ، ديانة الفراعنة والتوراة**– عبدالمجيد همو ، تاريخ ١٩٩٩م بدون سنة طبع ، دار غار حراء دمشق : سوريا .

٢١) **العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها** -د. أحمد بن عبدالله الزغيبي ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، مكتبة العبيكان ، الرياض .

٢٢) **مفاهيم تلمودية نظرة اليهود إلى العالم**– عبدالمجيد همو، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٣م ، الناشر الأوائل، سوريا : دمشق .

٢٣) **الفرق والمذاهب منذ البدايات**- عبدالمجيد همو، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٣م ، الناشر الأوائل، سوريا ، دمشق .

٢٤) **اليهود واليهودية في نظر شعوب العالم** – د. ل. كارنييف ، ترجمة د. محمد علي حواث ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، دار الآفاق العربية القاهرة .

٢٥) **اليهود واليهودية في العصور القديمة بين التكـوين السياسـي وأبديـة الشتات**- ترجمة وتأليف دكتور رشاد شامي ، عن كتـاب السـلام في الأرض المقدسة تحليل تاريخي لمشكلة فلسطين ، فون باحوث جلوب ، تـاريخ ٢٠٠٥م الناشر المكتب المصري للتوزيع القاهرة .
٢٦) **اليهودي العالمي** – الملياردير الأمريكي هنري فورد ، ترجمة علي الجوهري ، تعليق هشام عواض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة بدون سنة طبع .
٢٧) **اليهودية من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان** – د. كامل سعفان ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة بدون سنة طبع .
٢٨) **اليهود الحسيديم** – د. جعفر هادي حسن ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ، دار القلم ، دمشق .
٢٩) **اليهود عرض تاريخي والحركات الحديثـة في اليهوديـة** – د. عرفـان عبدالحميد فتاح ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م دار عمار للنشر الأردن .

٦)المراجع النصرانية

١) **إيماني أو القضايا المسيحية الكبرى** – بقلم القس إلياس مقار –١٩٧٧م دار الثقافة طبع بمطبعة دار الجيل .
٢) **أنبياء التوراة والنبوات التوراتية** – م. ريجسكي ترجمة د. آحو يوسف الطبعة الثانية ٢٠٠٢م دار الينابيع .دمشق .
٣) **الإيمان المريض** – د. ميخائيل مكسي اسكندر –١٩٩٩م مكتبة المحبة القاهرة .
٤) **الله في المسيحية** / عوض سمعان الناشر الكنيسة قصر الدوباره الأنجيلية طبعة ٢٠٠٤م مصر .
٥) **الأربعة العظماء** –ملتزم الطبع والنشر مدارس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بكنيسة رئيس الملائكة غبريال بحارة السقائين – عابدين –مصر١٩٨١م .
٦) **بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي رؤية معاصرة في ضوء كلمة الله** القس رياض عزيز قسيس – الطبعة الأولى ٢٠٠٢م – الناشران برنامج التعليم اللاهوتي بالامتداد ، الأردن – مطبعة إيجلز القاهرة .
٧) **تأملات في معجزات المسيح** / د. القس منيس عبد انور الكنيسة الأنجيلية مصر .

٨) **التلاقي المسيحي الإسلامي بين الأنصار والخصوم** د. أحمد عمران الزواوي . ٢٠٠٤م دار الفتاة للطباعة دمشق .

٩) **تفسير لسفر التكوين منسوب إلى القديس أفرام السرياني في المخطوط الماروني** هونت ١١٢ في مكتبة اوكسفرد – قدم له ونشره الأب يوحنا تابت رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك –لبنان ١٩٨٢م .

١٠) **تمييز الأرواح** – جون إدواردز- MD Graphics-٢٠٠٢م .

١١) **جلالة ملك الجحيم** – ديف بريز تعريب يوسف قسطه – الطبعة الأولى ١٩٨٧م دار منشورات النفير – بيروت – لبنان .

١٢) **جمان من فضة قاموس أعلام الكتاب المقدس** / مكرم مشـــرقي ٢٠٠٣م مكتبـــة الإخوة مصر .

١٣) **حقائق أساسية لفهم الحياة المسيحية** – القس دال يرتون –٢٠٠٠م دار الطباعـــة القومية .القاهرة .

١٤) **حياة المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام من منظور إسلامي دراسة مقارنة** / د. حنان قوتي الطبعة الأولى ١٤٢٥هـــ -٢٠٠٤م دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

١٥) **حياة آدم** – القس منسي يوحنا – مكتبة المحبة .

١٦) **الحسد** – عمر يوسف – المركز العربي للنشر بالاسكندرية معروف أخوان .

١٧) **حروب الشياطين** – البابا شنودة الثالث – الطبعة الحادية عشرة ٢٠٠٤م الأنبا رويس بالعباسية .

١٨) **الخطر اليهودي على المسيحية والإسلام** /د. عدنان حداد .

١٩) **رؤساء الملائكة السبعة** – الأنبا غريغوريوس منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي ١٩٩٢م.

٢٠) **السحر** – القمص مينا جاد جرجس – مكتبة المحبة ٢٠٠١م القاهرة .

٢١) **السحر طقوسه وأسراره** – ش.ج.س.طومسون تعريب سمير شيخاني – الطبعـــة الأولى ٢٠٠٢م المكتبة الثقافية القاهرة

٢٢) **شرح أصول الإيمان** – د. القس أندراوس واطسون ، د. القس إبراهيم سعيد – دار الثقافة المسيحية الفجالة مصر .

٢٣) **شرح الكتاب مذكرات على سفر التكوين** –تشارلس ماكنتوش – طبعة ثالثة ١٩٨٢م مكتبة كنيسة الإخوة مصر .

٢٤) **الصهيونية المسيحية** / محمد السماك الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م دار النفائس بيروت .

٢٥) **علم اللاهوت النظامي** – القس جيمس أنس –١٩٩٩م دار الطباعة القومية بالفجالة .

٢٦) **قاموس الكتاب المقدس**/ تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتين هيئة التحرير د. بطرس عبد تاملك ود. جون طمس ود. إبراهيم مطر الطبعة السابعة دار الثقافة القاهرة ١٩٩١م .

٢٧) **الكتاب المقدس**/ الإصدار الثالث الطبعة الأولى ٢٠٠٥م القاهرة .

٢٨) **الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني** / جمع وترجمة وتحقيق عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي الطبعة ١٩٩٨م مطبعة الندى عمان المعهد الملكي للدراسات الدينية .

٢٩) **ما هو رأي المسيحية عن الجان والسحر**– د. ميخائيل مكسي اسكندر –١٩٩٩م مكتبة المحبة القاهرة .

٣٠) **محاضرات في سفر القضاة** / صموئيل ريدوات تعريب أديب يس الطبعة الأولى ٢٠٠٤م مكتبة الإخوة مصر.

٣١) **مذهب تحضير الأرواح** – ماهر يونان عبد الله – مطبعة المصريين ١٩٩٧م.

٣٢) **الموسوعة اللاهوتية الشهيرة بالحاوي لابن المكين** – إعداد راهب من دير المحرق – الطبعة الأولى ١٩٩٩م الناشر دير السيدة العذراء المحرق .

٣٣) **محاضرات في علم اللاهوت النظامي** –تأليف هنري ثيسن – ترجمة د. فريد فؤاد عبد الملك – ١٩٨٧م دار الثقافة القاهرة .

٣٤) **مداخل الشيطان على أهل الإيمان** –نهاد درويش – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م دار الوحدة للكتاب مصر .

٣٥) **الوحي الإلهي وإستحالة تحريف الكتاب المقدس** – القس عبد المسيح بسيط أبو الخير الطبعة الأولى ١٩٩٨م مطبعة المصريين .

٣٦) **الملائكة** – بيلي غراهم ترجمة القس جريس دلة – دار النشر المعمدانية ١٩٨٩م لبنان .

٣٧) **الملائكة** – البابا شنودة الثالث الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م الكلية الإكليريكية بالقاهرة – العباسية .

٣٨) **النبوءة والسياسة** /غريس هالسل ترجمة محمد السماك الطبعة الخامسة ٢٠٠٣م دار النفائس للطباعة والنشر بيروت لبنان .

٣٩) **نبوة جبل الزيتون** –رشاد فكري- ط ٢٠٠٢م مكتبة الأخوة .

٤٠) **الهرطقة في الغرب** / د. رمسيس عوض الطبعة الأولى ١٩٩٧م سينا للنشر مصر .

٧) كتب المعاجم :

١) **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** /محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٩٨م دار الحديث القاهرة .

٢) **معجم ألفاظ القرآن الكريم** رتبه حسان عبد المنان /٢٠٠٠م بيت الأفكار الدولية.

٣) **معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم** / تصنيف عبد الصبور مرزوق/ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ -١٩٩٥م دار الشروق .

٤) **معجم متن اللغة** /للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا /دار مكتبة الحياة بيروت ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م .

٥) **معجم مفردات ألفظ القرآن** /الراغب الأصفهاني ،ضبطه /إبراهيم شمس الدين الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ،دار الكتب العلمية بيروت .

٦) **معجم ألفاظ القرآن الكريم** رتبه حسان عبد المنان /٢٠٠٠م بيت الأفكار الدولية.

٧) **معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم** / تصنيف عبد الصبور مرزوق/ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ -١٩٩٥م دار الشروق .

٨) **معجم متن اللغة** /للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا /دار مكتبة الحياة بيروت ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م

٩) **معجم البدع** / رائد بن صبري بن أبي علفة /الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م/ دار العاصمة السعودية .

١٠) **معجم مفردات ألفظ القرآن** /الراغب الأصفهاني ،ضبطه /إبراهيم شمس الدين الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ،دار الكتب العلمية بيروت .

٨) كتب الموسوعات :

١١) **الموسوعة العربية العالمية** /الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الرياض.

١٢) **موجز دائرة المعارف الإسلامية** /الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م مركز الشارقة للابداع الفكري .

١٣) **الموسوعة العربية العالمية** /الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الرياض.

١٤) **دائرة معارف القرن العشرين** /محمد فريد وجدي /الطبعة الثالثة ،دار المعرفة – بيروت.

١٥) **موجز دائرة المعارف الإسلامية** /الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م مركز الشارقة للابداع الفكري .

قائمة المراجع الأجنبية

1- Anchor Bible Dictionary, Daived Noel Freedman, editor-in-chife; associate editor, Gary A. Herion, David F. Graf, John David Pleins: managing editor, Astrid B. Beck Volume 1 .

2- .Dictionary of Jesus and the Gospels/ editors, Joel B. Green, Scot McKnight; consulting editor. Howard Marshall : 1992 by Inter Varsity Christian Fellowship of the U.S.A.

3- New Catholic Encyclopedia, Volume XII 1905G : The Evalgelical Seminary Library .

4- The Anchor Bible Dictionary Volume 5 : Published by Doubleday 1992.

5- The Legends of The Jews, Louis Ginzberg : Translated from the German Manuscript by Henrietta Szold ' 1968.

6- 1987 by Macmillan Publishing Company : A. Division of Macmillan, Inc. 1- Eliade, Mircea 2- Adams, Charles J. .

7- New Catholic Encyclopedia Volume 1 : Nihil Obstat : John P. Whalen, M. A. S.T.D. Imprimatur : Patrick A. O'Boyle, D.D. Archbishop of Washington.

8- The Anchor Bible Dictionary : Volume 2 : A Division of Bantam Doubleday Dell Publishing, Inc. 1922 .

9- The Jewish Encyclopedia : Prepared by More than Four Hundred Scholare and Specialists : Volume 1 .

10- The Jewish Encyclopedia الموسوعة اليهودية الجزء الثاني . by Keter Publishing House Jerusalem Ltd. Israel : Corrected Edition .

11- الموسوعة الكاثوليكية الجديدة الجزء الثاني : 1961 : Prepared by an Editional Staff at The Catholic University of America , Washington, District of Columbia .

12- الموسوعة اليهودية ج١٠٤ : By Keter Publishing House Jerusalem Ltd. Fourth printing 1978 .

13- The Encyclopedia Of Religion : By Macmillan Publishing Company 1987 .

14- الموسوعة اليهودية الجزء الخامس : by Keter Publishing House Jerusalem Ltd. Israel : Library of Congress Catalog Card Number 72-90254 .

15- قاموس أقوال بولس ورسائله : Gerald F. Hawthorne, Ralph P. Martin ; associate editor, Daniel G. Reid : 1993 .

16- الموسوعة اليهودية الجزء ١٤ : by Keter Publishing House Jerusalem Ltd. Israel First printing 1972 , Second printing 1973 , Third printing 1974 , Fourth printing 1978 .

17- Essential Truths of the Christian Faith, Copyright c 1992 by R.C. Sproul, Genesis.

الأرقام اللاتينية

لا تزال الأرقام اللاتينية تستخدم حتى الآن . وتعتمد هذه الأرقام على سبعة أحرف مختلفة كما يلي :

. X = 10 / L = 50 / C = 100 / D = 500 / M = 1000 / ٥ = I = 1 / V

ولـهذه الأعداد قواعد وأصول . . فإذا كان العدد يتكون من حرفين ، وكان الحرف الأيمن يعني رقمًا أكبر مما يعنيـه الحرف الأيسر . يطرح الأصغر من الأكبر .

مثال : IX = 10 - 1 = 9 .

وإذا كان الحرف الأيمن يعني رقمًا أصغر أو مساويًا لما يعنيه الحرف الأيسر . . كان العكس حيث يجمع مدلول الحرفين . .

مثال : VII = 5 + 1 + 1 = 7

XX = 10 + 10 = 20

والجدول التالي يوضح معظم الأرقام والأعداد اللاتينية

الرقم المتداول	اللاتيني	الرقم المتداول	اللاتيني	الرقم المتداول	اللاتيني	الرقم المتداول	اللاتيني
1	I	11	XI	30	XXX	400	CD
2	II	12	XII	40	XL	500	D
3	III	13	XIII	50	L	600	DC
4	IV	14	XIV	60	LX	700	DCC
5	V	15	XV	70	LXX	800	DCCC
6	VI	16	XVI	80	LXXX	900	CM
7	VII	17	XVII	90	XC	1000	M
8	VIII	18	XVIII	100	C	2000	MM
9	IX	19	XIX	200	CC	3000	MMM
10	X	20	XX	300	CCC		

فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة